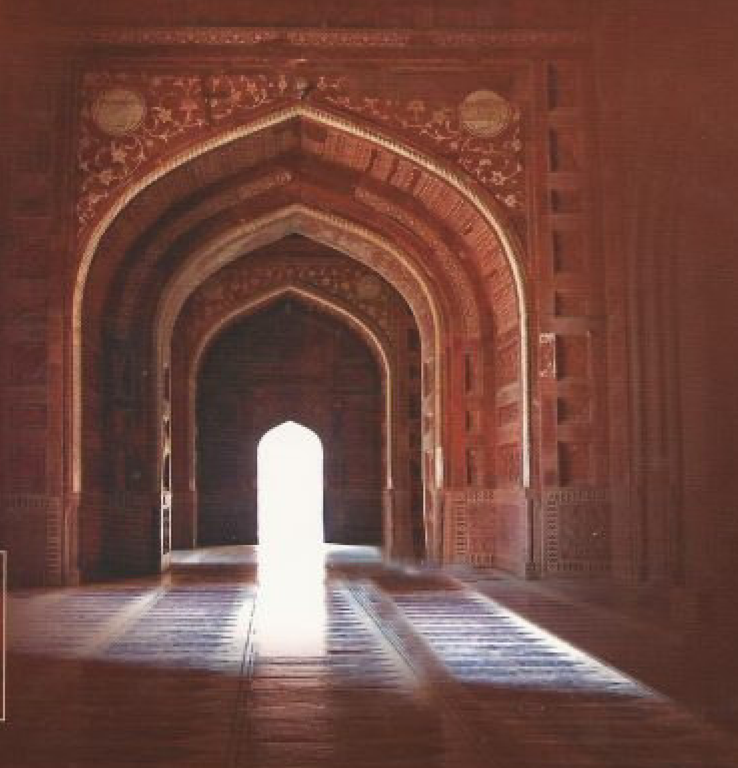
تراجم علماء الشافعية

في الديار الهندية

تأليف

عبد النصير أحمد المليباري الشافعي





دار الفتح للدراسات والنشر

تَـرَاجِـمُ عُلَـمَـاءِ الشَّافِعِـيَّةِ
فِي الـدِّيَارِ الْـهِنْدِيَّةِ

تأليف

د. عبد النصير أحمد الشافعي المليباري

(أستاذ علم الكلام والفقه وأصوله، جامعة الإمام الشافعي

شي آنجور/ إندونيسيا)

قبل أن تقرأ

نحمدك اللهم بجميع المحامد على جميع النعم، ونصلي ونسلم على خير خلقك، مُحَمَّد المبعوث إلى خير الأمم، وعلى آله وصحبه، مفاتيح الحكم ومصابيح الظلم، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعلى الأئمة الهداة المتبوعين، ونحن – يا ربنا – معهم أجمعين، وبعد،،،،

فإن مما لايشك فيه إنسان منصف، في ضوء الدراسات التاريخية الدقيقة والصحيحة، أن بلاد الهند قد أدركتها العناية الإلهية الكريمة، منذ القرن الأول الهجري، السابع الميلادي، حيث هبَّتْ عليها نفحة من نفحات هداية الإسلام في فجر تاريخه، ولم تزل الهند منذ ذلك محطَّ رحال المسلمين من العلماء العاملين، والغزاة الفاتحين، والملوك الحاكمين، والدعاة المخلصين لمرضات رب العالمين.

تُرِكتْ في ملف تاريخها آثاره العلمية الخالدة، وأريقتْ في أرجائها وربوعها الدماء الزكية الغالية، التي لم تكن لتذهب هدرا، وأَنجبتْ أبطالا، هم محاسن الدنيا وزينة الحضارة، ورجالا يعتز بهم الأمة شرقا وغربا، تنوعت مواهبهم، وتعددت عطياتهم، في إثراء الحضارة الإسلامية العالمية، فمنهم من سهر الليالي، وترك الأهالي، للسير إلى المِلِك المتعالي، مع دعاء الخَلق وتهذيب الخُلق، والدلالة على الحق، مثل العالم الرباني: مؤرخ التصوف والصوفية: على بن عثمان الهجويري، صاحب «كشف المحجوب» (ت 465هـ/1072م)، والعارف القطب، سلطان الهند خَوَاجَه مُعين الدين حسن بن حسن السجزي الجشتي الأجميري (ت 627هـ/1229م)، والإمام الرباني، مجدد الألف الثاني، الشيخ أحمد بن عبد الأحد السرهندي، صاحب «المكتوبات» المشهورة (ت 1034هـ/1624م)، وغيرهم.

ومنهم من تضلع بعلوم الشريعة بشتى فروعها: العقلية والنقلية، من التفسير والحديث، والفقه والتصوف، والكلام والأصول، كالشيخ الإمام الهمام، صفي الدين الهندي

(715هـ/1315م)، والعالم المحدث الفاضل، على بن حسام الدين المتقِي، صاحب «كنز العمال» (ت: 975هـ/1567م)، والعلامة الفقيه الشهير زين الدين بن مُحَمَّد الغزالي بن زين الدين بن على بن أحمد المليباري، صاحب «فتح المعين» (ت:1028هـ/1618م)، والشيخ شاه ولي الله بن عبد الرحيم الدهلوي، صاحب «حجة الله البالغة» (ت: 1176هـ/1762م)، والعلامة المحقق، عبد الحكيم بن شمس الدين السيالكوتي الهندي، صاحب الحواشي البديعة والتقريرات المفيدة (ت: 1067 هـ/1656م)، والسيد مُحَمَّد مرتضى الزَبيدي، صاحب «تاج العروس» و«الإتحاف» (ت: 1205هـ/1790م)، وغيرهم.

وعدد أعيان الهند في العلوم الحِكَمِية والفلسفية يكاد لايدخل تحت الحصر والإحصاء، وأرى الإعراض عنهم هو الأنسب في مثل هذا المقام. وهل هناك أحد لا يعرف القاضي الفيلسوف، محبَّ الله البهاري، صاحب «السلم» و«المسلَّم»(ت:1119هـ/1707م) والشيخ فضل إمام الخيرابادي، صاحب «المرقاة» في المنطق، و «تلخيص شفاء ابن سينا» (ت: 1243هـ/1827م)، وابنه فضل حق الخيرابادي (ت: 1278هـ/1861م)، والعلامة المحقق مير مُحَمَّد زاهد الهروي، وغيرهم.

وازدهرت الثقافة الإسلامية في الهند ازدهارا، لم يعرف في أي بلد إسلامي آخر عبر القرون، حتى في تلك الفترة الزمنية التي انحطت فيها الحركات العلمية، والفكر والتأليف في العالم العربي، الذي أثخنته حملةُ التتار، زخرت القرى الكبيرة، فضلا عن المدن والحواضر بالعلماء والباحثين، المنقطعين إلى الدرس والتمحيص، المتجردين للتأليف والإفادة، والشيوخ العاكفين على الزهد والعبادة، وهكذا ظلت خلية الإسلام في الهند تُعسِّل في قرون متتالية.

ولكنها مع ذلك كله بقيت محجبة عن أنظار العلماء العرب، والمؤرخين العالميين؛ لأسباب ليس من اللازم أن نذكرها هنا. لقد مر عليها الرحالون الكبار، وسجلوا في دواوينهم مشاهداتهم وتجاربهم في الهند، من أمثال الرحالة البندقي ماركوبولو (652-725هـ/1254-

1324م): أول رحالة أوربي تحدث عن حضارة الشرق العالية، والعلامة الرحالة الجليل ابن بطوطة المغربي الأصل، وكتب عنها آخرون في ثنايا مؤلفاتهم المتخصصة في التاريخ والتراجم، أمثال السخاوي والحافظ ابن حجر والمرادي والحضرمي والشوكاني والمحبي، وفي كل ما سجلوا وكتبوا لم يَسعَد من أعيان الهند وعظمائها ونوابغ رجالها بالتعريف إلا تَحَلِّةَ القَسم؛ النزر اليسير فقط أو القليل من الكثير، كوردةٍ من باقة أو باقة من بستان، ما أجمله وما أعظمه!

ولولا الكعبة المشرفة والقبة الخضراء، اللتان تحن إليهما القلوب والنفوس من الشرق والغرب، ويجتمع حولهما الزوار الوافدون والضيوف القادمون، ويتبادلون فيما بينهم العلوم والمعارف, في علم الحديث خاصة لبقيت الهند منعزلة تماما عن اهتمامات أهل العلم العالميين، ومجهولة لديهم.

وكم نعرف – مثلا – العلامة الفقيه المحدث ابن حجر الهيتمي الشافعي المكي (ت: 974هـ/1566م) [1]، تتلمذ عليه من أهل الهند عددٌ لا يستهان به، كما أنه تتلمذ كذلك على عددٍ من علماء الهند، واستجازهم والسيد أحمد بن زيني دحلان: مفتي السادة الشافعية بمكة المكرمة (1304هـ/1886م)، والعلامة الكبير عبد الحي الكتاني وغيرهم كذلك. وكم نفرح ونستبشر حين يسعفنا العلامة الكتاني: مسند المغرب في «فهرس فهارسه» بتاريخ وتراجم كثير من الشخصيات الهندية البارزة.

([1]) هو الإمام شيخ الإسلام خاتمة المحققين شهاب الدين أبو العباس أحمد بن مُحَمَّد بن على بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري المصري المكي الشافعي الأشعري، واحد العصر ثاني القطر ثالث الشمس والقمر. ولد في رجب عام 909 هـ/1503م. في محلة أبي الهيتم من إقليم الغربية بمصر، وتوفي بمكة في رجب عام 974 هـ /1567م. انظر ترجمته في النور السافر للعيدروسي: 258–263، شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي: 370/8–372، كشف الظنون لحاجي خليفة: 57، 60، 128، 307، 620، 735، 1059، 1083، 1324، 1349، 1502، 1876، خلاصة الأثر للمحبي: 427/2، البدر الطالع للشوكاني: 109/1، مناقب ابن حجر لتلميذه أبو بكر بن مُحَمَّد بن عبد الله بن أبي عمرو(مخطوطة، وتوجد في الإسكندرية، فنون 118)، فهرس الفهارس للكتاني: 237/1–240، ريحانة الألباء للخفاجي: 211، 212، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان: 52/9–60، معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة: 293/1، 294، ابن حجر الهيتمي وجهوده التاريخية، دكتورة لمياء أحمد.

وأكبر كتاب مطبوع يتحدث عن أعيان هذا البلد الآن هو «نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر» في تاريخ وتراجم أعيان الهند، لعبد الحي الحسني اللكهنوي، جمع فيه ما تشتَّتَ في دواوين الكتب التاريخية، التي آثرت اللغات غيرَ العربية، كالأردية والفارسية، أو العربية على أسلوب لم يرتق إلى المستوى المطلوب، وأضاف إلى ذلك شيئا كثيرا من مجهوداته العلمية والتاريخية، فأجاد وأفاد.

حافَظَ – غالبا – على أكبر قدر من الاحترام للمخالفين في الرأي، والإنصاف للخصم، ومما يؤاخذ به في هذا الكتاب اتهام أهل السنة والجماعة من الأشاعرة والماتريدية، وكثير من الصوفية بأنهم أهل البدع والرسومات، أو أنهم تقليديون ورجعيون، بحكم انتمائه إلى المدرسة الديوبندية، التي تبنت الكثير من آراء ابن تيمية في الأصول والفروع، التي تخالف ما عليه أهل السنة والجماعة شرقا وغربا، رغم انتقاده لها – أحيانا – لتشددها، كما أنها تأثرت بدعوة زعيم البادية، حامل لواء التكفير والتفريق، عفى الله عنه. ومع ذلك يبقى الكتاب خير معين وأقوى دليل، للتعرف على مساهمة أهل الهند في بناء الحضارة الإسلامية.

إلا أني مع ذلك كنت أشعر بفراغ جد واسع؛ لعدم وجود مصدر يتحدث عن فقهاء شافعية الهند، المقلدين لإمام أهل الأرض، عالِمِ قريش مُحَمَّد بن إدريس الشافعي ﵁، مع كثرة عددهم وانتشار آثارهم في ربوع الهند، فصممت العزم متوكلا على الله تعالى على تأليف كتاب مفرد في هذا الباب؛ ليكون نبراسا للباحثين، ونجما للمهتدين، وإن لم أكن أهلا لذلك، ولم أجد من تقدمني فيه فأكون له تابعا، ولا من أسأله فأكون لما يورده جامعا، فأنا مبتكر لهذا العمل، متصدٍّ لما أنا منه على وَجَل، لكني أبذل فيه جهدي، وأورد منه ما عندي.

اعتمدت في تأليف هذا الكتاب على أكبر قدر ممكن من كتب التراجم والتاريخ، المبعثرة في أرجاء البلاد الهندية، والتي وفرت المعلومات المتعلقة بالشافعية من أهلها، منها ما هو مطبوع، ومنها ما هو لا يزال مخطوطا، كما أني – بحكم أني هندي – أتخذ من بعض تجاربي

ومسموعاتي مرجعا ومصدرا لبعض ما أذكره، متحريا الصدق والأمانة، وحاولت أن يكون الأسلوب عصريا وتوثيقيا، من حيث اللغة والعرض والتوثيق، وما إلى ذلك من الأمور المعلومة في البحث العلمي الجاد، كما حاولت قدر الجهد أن لا أُشعِر قارئي بأني عجمي غير عربي.

وهذا لا يعني السلامة والبراءة من الأخطاء والزلل:

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها * كفى المرء نبلا أن تعد معائبه

أسأل الله حسن البدء ومسك الختام، والتوفيق لبلوغ المرام، وأن يعم النفع بهذا الكتاب الخواص والعوام، آمين بجاه الإمام الأعظم للرسل الكرام، مالكي وشافعي وأحمدَ الكرام.

عبد النصير أحمد الشافعي المليباري

القاهرة/مصر

صبيحة يوم الخميس: 2009/1/29.

*****

أهمية دراسة التاريخ ومعرفة أسماء الرجال وتراجمهم

ليست الدراسات التاريخية مجرد هواية، تُتَّخذ لترويح النفوس إذا كلت وملت، ولا هي الحيلة التي يتكأ عليها أهل البطالة إذا سادت وطالت، بل التاريخ هو الإنسان، والإنسان هو التاريخ، وللتاريخ والدراسة المتعلقة به مكان رفيع، وقدر جليل في علوم الإسلام، لا سيما إذا كان تاريخا متعلقا بأيام الإسلام وحضارته ودُوَله ورجاله وعلومه.

يقول الإمام النووي ^ في «تهذيب الأسماء واللغات»: «اعلم: أن لمعرفة أسماء الرجال، وأحوالهم وأقوالهم ومراتبهم فوائدَ كثيرةً، منها: معرفة مناقبهم وأحوالهم، فيتأدب بآدابهم، ويقتبس المحاسن من آثارهم.

ومنها: مراتبهم وأعصارهم، فينزلون منازلهم، ولا يقصر بالعالي في الجلالة عن درجته، ولا يرفع غيره عن مرتبته، وقد قال الله تعالى: ﴿وَفَوۡقَ كُلِّ ذِي عِلۡمٍ عَلِيمٞ ٧٦﴾ [يوسف/ 76]. وثبت في «صحيح مسلم» عن ابن مسعود ^، قال: قال رسول الله ﷺ: «لِيَلِيَنِي منكم أولو الأحلام والنهى، ثم الذين يلونهم» ثلاثا.

وعن عائشة ، قالت: أمرنا رسول الله ﷺ أن ننزل الناس منازلهم، قال الحاكم أبو عبد الله في «علوم الحديث»: هو حديث صحيح، وأشار أبو داود في سننه إلى أنه مرسل.

ومنها: أنهم أئمتنا وأسلافنا كالوالدين لنا، وأجدى علينا في مصالح آخرتنا التي هي دار قرارنا، وأنصح لنا فيما هو أعود علينا، فيقبح بنا أن نجهلهم، وأن نهمل معرفتهم.

ومنها: أن يكون العمل والترجيح بقول أعلمهم وأورعهم، إذا تعارضتْ أقوالهم... ومنها: بيان مصنفاتهم، وما لها من الجلالة وعدمها، والتنبيه على مراتبها، وفي ذلك إرشاد للطالب إلى تحصيلها، وتعريف له بما يعتمده منها، وتحذيره مما يخاف من الاغترار به، وغير ذلك»[1].

(1) تهذيب الأسماء واللغات للإمام النووي: 71/1، 72.

يقول الكمال الأدفوي رحمه الله في «الطالع السعيد»: «... به يَعْرِف الخلفُ أحوالَ السلفِ، ويتميز منهم المستحقُّ التنقيرَ ممن هو أهون من النقير، وأحقر من الفتيل، ومن وُسِمَ منهم بالجرح، ومن رُسِمَ بالتعديل، وما سلكوا من الطرائق، واتصفوا به من الخلائق، وأبرزوا من الحقائق للخلائق، وهو أيضا من أقوى الأسباب في حفظ الأنساب أن تنساب»[1].

نعم، بمعرفة التاريخ ندرك فضل السلف على الخلف، وأن الزمان كلما يتأخر يقل خيره، ويزيد شره، ويتبين صدقُ قول المعصوم ﷺ: «خير القرون قرني إلخ»، وما في تاريخ الرجال من محاسن وآداب وأمجاد – وما أكثرها في رجال الإسلام في القرون الماضية ! – فهو لكي نطبقه في حياتنا قدر الإمكان، أولا وقبل كل شيئ، وهو السر الأعظم من الأسرار الكثيرة لدراسة تاريخ عظماء الإسلام. وقد تعرض القرآن الكريم – وهو كتاب هداية وإرشاد، وليس كتاب تاريخ – لتاريخ كثير من الشخصيات العظيمة، إلى جوار حديثه عن الفلسفة الإلهية العالية، والتشريع الإلهي المتكامل. وقد فعله النبي ﷺ في أحاديثه الكثيرة. وهذا من أعظم الأدلة على أن للتاريخ دورا لا ينكر في توجيه البشرية نحو الفضائل، وتنفيرهم عن الرذائل، وقد لعبه بالفعل، ولن يزال يلعبه بإذن الله سبحانه وتعالى.

وعظمة الرجال ليست فقط للاحتفال بذكرها، وتزيينِ المجالس بتلاوتها، كما يفعله الكثيرون حاليا، وإن كان لذكرها وإشاعتها أهميته المعروفة في نشر الفضائل والقيم، والثواب العظيم عند الله ﷻ، على خلاف ما يزعمه أهل الباطل؛ لأن سلفهم لم يتركوا شيئا ينتفع به البشرية في معاشها ومعادها. وقد سجل القرآن الكريم دعاء الخليل سيدنا إبراهيم عليه السلام؛ حيث سأل ربه: (واجعل لي لسان صدق في الآخرين)، بينما أعطي الحبيب ﷺ إعلاء الذكر من غير مسألة، حيث قال تبارك وتعالى: (ورفعنا لك ذكرك).

([1]) الطالع السعيد الجامع أسماءَ نجباء الصعيد، للإمام جعفر بن ثعلب الأدفوي: 3.

ولا يذهبن وهم الواهم إلى التقليل من سادات الأمة المتأخرين، وأئمة الهدى اللاحقين، حين يقارن بين تاريخهم وتاريخ عظماء السلف في قرون الإسلام الأولى، ولا يتورط في القول بأن المتأخرين من فضلاء الأمة فاسدون، ولم يكونوا عظماء؛ حيث لم يبلغوا منازل السلف في العلم، ولم يدركوا شأو السابقين في العمل، بل الواجب على المتأدب المتخلق بخلق الإسلام هو النظر الصحيح إلى أطوار التاريخ، والفهم المستقيم لطبيعة البشرية.

وكان السلف لقرب عهدهم من مشكاة النبوة أسلمَ الخلق من أنواع الانحراف: الخلقي والسلوكي والعلمي والعملي والاعتقادي... واحتمال استحواذ الشيطان عليهم أقل منه على من بَعُدَ عن نور النبوة، وهذا مظهر من مظاهر العظمة التي أكرم الله بها نبيه ﷺ؛ حيث تتفاوت وتتباين درجات الخلق ومنازلهم بتفاوت قربهم أو بعدهم منه ﷺ.

وهذا لا يعني الدفاع عن كل من هب ودب من أرباب المصالح الدنيوية، السائرين سير البهائم وراء الشهوات الدنية، واتخذوا لتحقيق أغراضهم الخبيثة وسائل تُوهِمُ البسطاء من الناس أنهم «مشايخ الإسلام»، أو «شيخ الطريقة الفلانية» أو «الممثلون الحقيقيون للمذهب الشافعي أو المذهب الأشعري»، والحق أنهم هم الذين يصدون الخلق عن الوصول إلى مذهب الشافعي والأشعري؛ حيث يقولون نحن أهل السنة وأشاعرة، ويخالفون ما هو المقرر والمعتمد في المذهب الأشعري، فمن هنا يتسارع الناس إلى التبرأ من المذهب الأشعري الذي يدعي هؤلاء المخنثون الانتساب إليه، وينضمون إلى مذاهب أهل الباطل؛ نظرا إلى ما هم عليه في الظاهر، من التمسك ببعض أمور الدين، وإن كانوا أفسد الناس في المعتقد. ويُفْتُون بخلاف ما عليه المذاهب الأربعة: مذاهب أهل السنة شرقا وغربا، في الفروع الفقهية، وفي الوقت نفسه يدعون الانتساب إلى أحدها، فيفقد العوامُّ ثقتَهم بمذاهب الأئمة المتبوعة، ويفهمون أن الإسلام الذي رسمه القرآن والسنة غير الإسلام الذي يَعْرِضه المذهبيون، كل ذلك بسبب هؤلاء الذين صدق فيهم قول المصطفى ﷺ: إنهم شر من تحت أديم السماء.

وهذه حقيقة مرة عشناها، على رغم أنفنا في البلاد العربية، سيما الديار المصرية، بعد أن كانت هذه الأقطار المباركة محط رحال الفضلاء والأئمة الهداة. وانتشر هذا الشر العظيم في بلد الأزهر منذ علميات التخريب والتدمير التي دبرها مُحَمَّد عبده والمغرورن به، في أزهرنا الذي أراد له الملك الصالح العادل صلاح الدين الأيوبي رحمه الله أن يبقى أشعريا مذهبيا. ولن تنجح مقاومة البقية الباقية من السلف الصالح في ذلك الوقت أمام حملات شرسة، شنها هؤلاء المسلحون، بأسلحة الاستعمار الغربي والصهاينة الكفرة الفجرة.

فالكلمة في هذه الفترة العصيبة التي يمر بها أهل السنة في العالم الإسلامي جهاد أي جهاد؛ حيث لا يجد الحق أنصارا مخلصين، يتصدون لكيد الكائدين، وطغيان المدعين، وهذه الكلمة هي التي أود أن أؤديها في هذه السطور، في تراجم رجال صدقوا مع الله ورسوله من أئمة مذهب العالم القرشي، الشافعي المصري، ^. وفيها الكثير من العظات والعبر، يجدها القارئ في ثناياها، ويدرك كيف كان منهج سلفنا الصالح في شتى مرافق الحياة، وكيف اتبعهم خيار الخلف بإحسان، وهم جميعا أئمة الإسلام وهداة الأمة، وإن كان بينهم تفاوت في الدرجات والمنازل.

*****

نشأة الشافعية في الهند، توزعهم على المناطق الهندية

الإمام المطلبي مُحَمَّد بن إدريس الشافعي ﷺ، وأتباعه المنتشرون في طول العالم الإسلامي وعرضه، جزء لا يتجزء من تاريخ الإسلام المجيد. فيحسن بنا أن نكتب كلمة عن هذا الإمام، الذي يتعبد ملاين البشر خالقهم ﷻ على مذهبه.

وهو الإمام: مُحَمَّد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف [150-204هـ/767-820م]، صاحب المذهب المشهور، ثالث الأئمة الأربعة، مجدد القرن الثاني الهجري، ناصر السنة، مؤسس علم أصول الفقه، عالم قريش ملأ طباق الأرض علما.

ومعظم مفسري ومحدثي ومتكلمي ومتصوفي أهل السنة والجماعة — مثل البخاري ومسلم والطبري والمحاسبي وابن خفيف والجويني وابن الجويني والغزالي والرازي والآمدي والبيضاوي والصفي الهندي والإيجي والسبكيون- والأشعري نفسه - # يتمذهبون بمذهبه.

ومن مؤلفاته كتاب الأم، والرسالة، وأحكام القرآن وغيرها. أفردت في مناقبه مؤلفات، في القديم والحديث، مثل «مناقب الشافعي» للبيهقي والرازي والمناوي و«آداب الشافعي ومناقبه» لابن أبي زرعة الرازي وأبي زهرة، كما كتب عن شخصيته وفقهه رسائل جامعية تفوق الحد والحصر، في شتى الجامعات العالمية، الإسلامية وغير الإسلامية. كما أفردت في تراجم أتباعه ومناقب مقلدي فقهه مؤلفات تاريخية ضخمة.

إنه فوق ذلك كله، غني عن التعريف، واسمه يغني عن وصفه، ولولا التبرك والولاء لما كان لهذا الكلام معنى.

توفي الإمام بمصر المحروسة، ومشهده في القاهرة، يزار ويتبرك به[1].

وأما ظهور الشافعية في الهند فنلتمس أهم أسباب ذلك من خلال هجرة العلماء العرب إلى بر الهند، بعد ظهور الإسلام فيها، باستمرار، إضافة إلى هجرات أو زيارات العلماء من أقطار أخرى شافعيةٍ. وأما هجرات العرب فكان أكثرها من أهل اليمن، ولا سيما الحضارمة منهم، وكذلك من الحجاز.

وكان هؤلاء المهاجرون يقيمون غالبا في المناطق الساحلية وما يجاورها من البلاد، ويؤثرون البقاء في الهند، وعلى مقدمة تلك المناطق سواحل «مليبار» وقراها، كما أن ولاية كجرات وسواحلها وحاضرتها «أحمداباد» قد تشرفت كثيرا من هؤلاء الوفود العرب. وكذلك تفرق بعضهم في بعض المدن الأخرى، كمدينة «مدراس» و«بمباي» و«قاهِرْ فَتَنْ» وغيرها من المدن والقرى، في خارج «كيرالا»[2].

كما أن بعض أهل الهند أيضا قاموا برحلات علمية، إلى بلاد عربية، مثل الحجاز – وذلك كثير حيث الحج والعمرة والزيارة – واليمن ومصر، والتقوا بعلمائها الكبار الشافعية من أعيان الفقه الشافعي، واستفادوا منهم، ثم رجعوا إلى الهند، وهم على بصيرة علمية. ولا يخفى ما لمثل هذه الرحلات من أثر في ترسيخ قواعد المذهب الشافعي.

---

(1) انظر للاستزادة – مثلا – معجم الأدباء لياقوت الحموي: 190/5، مناقب الشافعي للبيهقي، تبيين كذب المفتري لابن عساكر: 250-254، حلية الأولياء للإصفهاني: 140/9، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان: 315/2-322 ومعجم المؤلفين لكحالة: 116/3، 117.

(2) انظر لهجرة الحضارمة وغيرهم مثلا أماكن متعددة من كتاب النور السافر عن أخبار القرن العاشر للسيد عبد القادر العيدروسي مثل: 136، 184، 192، 201، 210، 211، 333، وغيرها كثير، تاريخ الشعراء الحضرميين لعبد الله بن محمد بن حامد السقاف: 121/1-127، 157-166، 171-177، 204-208، 218/2-223، نزهة الخواطر لعبد الحي اللكنوي: 261/1، 412-414، وغيرها، «مولانا باقر آكاه ويلوري شخصيت أور فن» (في اللغة الأردية) د. ذاكره غوث: 77-88، وكتاب «خانواده قاضي بدر الدوولة» (في الأردية) لعبيد الله إم. إي.

ومن أبرز الأمثلة لهؤلاء العلماء العرب الذين تتلمذ لهم أهل الهند، وتأثروا بهم بصورة ملموسة، الإمام العلامة الشيخ عبد الله بن أسعد اليافعي اليمني، ثم المكي [696-768هـ/1296-1366م] %.

وهو من أركان المذهب الشافعي، ترجم له التاج السبكي وغيره، كما أنه نشر العقيدة الأشعرية بمؤلفاته المباركة، وفوق كل شيئ إنه علم شهير من أعلام التصوف الإسلامي، ولعل شهرته الفائقة ترجع إلى مؤلفاته في فن التصوف، مثل «نشر المحاسن الغالية»، و«روض الرياحين» وغيرهما، ومما ورد في مناقبه الجليلة أنه بلغ مرتبة «القطبية» قبل وفاته بسبعة أيام[1]، وكان شديدا على أهل البدع والأهواء، مثل المعتزلة والمشبهة والرافضة على الخصوص، صرح في أكثر من كتبه أن سلوك الطريقة لا يصح إلا باعتقاد أهل السنة والجماعة، الذي رسمه أئمة الصوفية وكذلك الإمام أبو الحسن الأشعري وأتباعه من بعده.

وكان أثر الإمام اليافعي في الهند كبيرا، ومؤلفاته المختلفة قد لقيت قبولا واسعا بين أرجائها، دراسة وشرحا وطباعة، الأمر الذي ساعد على انتشار المذهب الشافعي والطريقة الأشعرية، بالإضافة إلى الحركة الصوفية، في شتى أنحاء الهند، لا سيما في المناطق الجنوبية. كما أن بعض علماء الهند قد تتلمذ عليه، وعلى غيره من علماء العرب، وسوف نتعرف على بعض هؤلاء الذين شدوا رحالهم إلى البلاد العربية، طلبا لمزيد العلم، في طيات هذا الكتاب.

وبالعكس نجد بعض علماء العرب – وغير العرب أيضا – من كبار الشافعية الأشاعرة زاروا الهند، ونشروا فيها المذهب الشافعي، وشرفوا هذه البلاد بعلومهم الغزيرة ومعارفهم

([1]) انظر لترجمة الإمام اليافعي: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي: 103/6، طبقات الأولياء لابن الملقن: 350، النجوم الزاهرة لابن تغري بردي: 93/11، شذرات الذهب لابن العماد: 210/6-212، هدية العارفين: 465/1، 466، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان: 84/7، الأعلام للزركلي: 72/4، معجم المؤلفين لكحالة [ط الرسالة]: 229/2، 230.

النفيسة، وإن لم يمكثوا هناك طويلا. ونجد في قائمة هؤلاء العلماء أمثال الإمام الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي[1] %.

وقد ذكر غير واحد من مؤرخي «مليبار» أن الشيخ ابن حجر قد زارها، وجلس في جامع «فنان»، الذي بناه شيخ الإسلام زين الدين الكبير المليباري - جد زين الدين الصغير تلميذِ ابن حجر، صاحب «فتح المعين»- ولا تزال في هذا الجامع المبارك تلك القاعدةُ الحجريةُ التي كان يوضع عليها المصباح أيام جلوسه للتدريس.

وبعد رحيله من الهند كان كبار طلبة العلم، عند الانتهاء من مرحلة التحصيل العلمي يجلسون حولها؛ تبركا بها، وإيذانا بتخرجهم العلمي. وهذا كله معروف لأهل «مليبار»، وإن لم يسجله أحد من مؤرخي العرب للأسف - في حدود معرفتي[2]، ويقول البعض: إن ابن حجر «... صنف هناك بعض فتاواه، وربما تكون النسخة القلمية من فتاوى ابن حجر الموجودة في

([1]) هو: الشيخ الإمام أحمد بن مُحَّد بن على بن حجر، واحد العصر، ثاني القطر، ثالث الشمس والقمر، شهاب الدين، خاتمة المحققين، شيخ الإسلام، أبو العباس، الهيتمي، السعدي، الأنصاري، المصري، المكي، الشافعي، الأشعري معتقدا الجنيدي طريقة. من مؤلفاته في الفقه الشافعي «الإيعاب في شرح العباب»، وتحفة المحتاج بشرح المنهاج، فتح الجواد بشرح الإرشاد، شرح المقدمة الحضرمية، الفتاوى الفقهية الكبرى، وغيرها، ومن مؤلفاته في علوم الحديث فتح الإله شرح المشكاة، أشرف الوسائل شرح الشمائل، الفتح المبين شرح الأربعين النووية، الفتاوى الحديثية، المنح المكية شرح الهمزية، الجوهر المنظم، وله أيضا الزواجر، الصواعق المحرقة، الإعلام، عقيدة ابن حجر، التعرف في الأصلين والتصوف، وغير ذلك كثير. وله تلاميذ كثيرون في شتى بقاع الأرض. انظر في ترجمته: الطبقات الصغرى المسمى لواقح الأنوار القدسية في مناقب العلماء والصوفية للشعراني: 94، خلاصة الأثر للمحبي: 427/2، شذرات الذهب لابن العماد: 370/8، النور السافر للعيدروسي: 258-263، كشف الظنون لحاجي خليفة: 57، 60، 128، 307، 620، 735، 1059، 1083، 1324، 1349، 1502، 1876، ريحانة الألباء للشهاب الخفاجي: 211، 212، البدر الطالع للشوكاني: 109/1، اتحاف النبلاء: 221، المشرع الروي للشلي: 599/1، فهرس الفهارس للكتاني: 337/1-340، معجم سركيس: 81/4، مناقب ابن حجر لتلميذه أبو بكر بن مُحَّد بن عبد الله بن أبي عمرو، وتوجد في الإسكندرية، فنون 118، أبجد العلوم للقنوجي: 164/3، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان: 52/9-60، معجم المؤلفين لكحالة [ط مؤسسة الرسالة]: 293/1، 294، أعلام المكيين من القرن التاسع إلى القرن الرابع الهجري لعبد الله بن عبد الرحمن المعلمي: 35/1، ابن حجر الهيتمي المكي دكتورة لمياء أحمد.

([2]) ذكر الدكتور عبد المنعم النمر المصري في «تاريخ الإسلام في الهند» [61] أن الشيخ ابن حجر زار «مليبار»، دون أن يذكر له مرجعا، ولعله سمع ذلك من أهل «مليبار» حينما زارها، لأنهم يعتقدون ذلك اعتقادا لا يقبل النقاش.

مكتبة المولوي شهاب الدين أحمد كويا الشالياتي المليباري بـ«كاليكوت»، هي تلك التي ألفها ابن حجر أثناء إقامته في «فُنَّانْ»»[1].

ومن هنا، يمكننا أن نجعل الشيخ ابن حجر من شافعية الهند، إلا أني لعدم شهرة هذا الأمر وعدم استفاضته بين الباحثين العرب أُحجمتُ عن هذه المحاولة، ويكفي أهل «مليبار» فخرا؛ بل وأهل الهند جميعا أنه قد زارها.

وأما تأثيره في الهند في دعم المذهب الأشعري فعليه ألف دليل ودليل. وابن حجر مكرم معزز بين شافعية الهند، فإذا اختلف متأخرو الشافعية في مسألة فقهية فالمقدم عندهم، طبقا للاصطلاح المتفق عليه هو قول ابن حجر، كما هو الحال في الحجاز واليمن وغيرها، على خلاف شافعية مصر؛ لأن المقدم عندهم هو الإمام شمس الدين مُحَّد الرملي[2]. ولعل ذلك يرجع - بالإضافة إلى شخصيته البارزة - إلى كثرة تلاميذه الذين أخذوا عنه الفقه والحديث والكلام وغيره من أهل الهند، ولاجرم إنهم أنصاره وأنصار مذهبه، وعلى رأس هؤلاء تلميذه الشيخ زين الدين الصغير، الذي أدى دورا باقيَ الأثر في خدمة المذهب الشافعي بلا مدافع، كما سنرى فيما بعد[3].

([1]) انظر مثلا: تراث أدبي مابلا العظيم (مليالم) لأحمد مولوي سي. أن. ومُحَّد عبد الكريم ك.ك. طبعة 1978م: ص 144–146، «الدعوة الإسلامية وتطوراتها في شبه القارة الهندية» لمحي الدين الآلوائي، رسالة دكتوراه في كلية أصول الدين، جامعة الأزهر، القاهرة: 208، «احتذاء النصوص على قراءة المنقوص» للشيخ أبو مُحَّد باوا مسليار الويلتوري: 3، 77، الباب العاشر من «مساهمة علماء مليبار في الأدب الفقهي» رسالة دكتوراه لحسين مُحَّد في جامعة كاليكوت.

([2]) انظر مقدمة ترشيح المستفيدين للعلامة السقاف.

([3]) انظر لبعض تلامذة ابن حجر من أهل الهند: النور السافر للعيدروسي: 283-286، 323، 324، 333-339، 363-368، شذرات الذهب لابن العماد: 410/8، 427، 428 كشف الظنون لحاجي خليفة: 1599/2، نزهة الخواطر لعبد الحي اللكنوي: 352/1، 353، 380، 385-389، 404، 409-411، 480، 516، 573، 665، هدية العارفين للبغدادي: 746/1، 255/2، إيضاح المكنون له: 308/1، 374/2، 433، معجم المؤلفين لكحالة [ط مؤسسة الرسالة]: 85/3، 86، 365، 366، ابن حجر الهيتمي المكي دكتورة لمياء أحمد: 66-69، 80.

غير أن «مليبار» فقط تصلح لأن تكون نموذجا صحيحا لمجتمع شافعي في الهند، وأن الشافعية في غيرها من الأماكن المذكورة لاتذكر إلى جوار أغلبية الأحناف الموجودين هناك، اللهم إلا مدينة «مَدْرَاسْ» العريقة، فإن نصف عدد المسلمين هناك شافعية، بينما الآخرون يتبعون الإمام أبا حنيفة، كما ذكر لي بعض أهل العلم في «مدراس»، وأن منصب القضاء في «مدراس» أيضا منذ زمن بعيد بيد الشافعية، وقاضيها حاليا العلامة الشيخ الفاضل الأستاذ الدكتور مُحَّد صلاح الدين أيوب الأزهري حفظه الله، وقد التقيتُ به في دار قضائه، وهو من بيت علم وفضل كبير في هذه البلدة، وكما زرت مكتبته التي ورثها عن آبائه، وهي من كبرى مكتبات الهند الإسلامية.

وأما أبرز أعلام الشافعية في الهند وأهم آثارهم فذلك موضوع كتابنا، وهذا الموضوع يحتاج إلى طاقة جبارة؛ لحفر الأرضيات الصلبة في تاريخ رجال الشافعية في الهند؛ لأنهم فيها كُثُر، ولم يكن تاريخ أكثرهم مدونا، ولا مسجلا، بشكل يرضي الباحثين، ومن هنا قد تصديت لسد هذا الفراغ منذ سنوات، ووفقت لجمع تراجم عدد منهم، في عمل متواضع، نشرته «دار الفتح» بعمان الأردن، قبل عام تقريبا. وكنت قد كتبت في مقدماته: «... ولا يتوهمن متوهم أني قد جمعت في هذا الكتاب جميع علماء الشافعية الهنود، بل الحق — والحق يقال — إن الذين لم يرد ذكرهم فيه أكثر بكثير من الذين ترجمت لهم هنا، ولعلي أو لعل غيري سيقوم بتكملة بقية التراجم؛ لتتميم الفائدة المرجوة وملء الفراغ العلمي، الذي يؤدي دور الوسيط بين الماضي والحاضر والمستقبل، وويربط المجهول بالمعلوم».

وإن الحديث عن السلف الطيب من رجال تاريخنا، وتتبُّعَ آثارهم لهو ألزم عمل لم يفارقني منذ دريت السماء من الأرض، وميزت الطول من العرض، ولا أرضى عنه بديلا، مهما قاسيت من عناء البحث، ووعورة المهيع؛ حبا لهم، ولما أكرمهم المولى عز وجل من علو الهمة، وصفاء الطهارة، وأرى من الفضيلة تجديدَ ذكرهم على مرور الأيام، وأن لا يأخذنا النسيان إلى

يوم القيام. وجريان ذكرهم في المحافل والأندية علاج لقسوة القلوب المظلمة، وسبب لنزول الخير والبركة، وزوال الضير والهموم المربكة، وإن أنفع ما يَبُلُّ به المرءُ غليلَ الجَوَى، ويتعلل به المنكوبُ إذا أضر به النوى تحقُّقُ أن الحياة ليس لها بقاء، وأن الافتراق ليس إلا إلى الملتقى.

وَهَوَّنَ بَعْضَ الْوَجْدِ عَنِّيَ أَنَّنِي أُجَاوِرُهُ فِي دَارِهِ الْيَوْمَ أَوْ غَدًا

وصارم القضاء هو الوحيد الذي ليس له نَبْوَةٌ، ويمضي قدما على الدوام إلى الأمام، وسهام الإرادة الإلهية هي التي تصيب سرمدا، ولا تخطئ أبدا. وها نحن أولاء، في المرة الثانية بذلنا المزيد من الجهد، ووالينا اليوم بالغد، فاجتمعت عندنا معلومات جديدة تتعلق بالموضوع، والله يعلم قدر العناء الذي تحملته في إنجاز هذا العمل، وإن كان بالنظر إلى مجهودات السلف الكرام هباء منثورا، وإليه أضرع لِيُلْحِقَ عَمَلِي بأعمالهم، ويَجْبُرَ نقصي بكمالهم؛ إنه ولي ذلك والقادر عليه.

والمسؤول من الناظر في هذا العمل ترديد النظر، وإصلاح خلل فيه عليه عثر، ولا يستحقره مكابرة، ولا يمنعه من دخول جناته حجابُ المعاصرة، ولا تكن يده عن جني ثماره قاصرة. ختم الله لنا وله بالحسنى، وفتح لكل منا بلطفه عينه الوسنى، وبلغنا وإياه والمسلمين إلى المقام الأسنى.

*****

تنبيه: ليعلم أني لا أتعرض في تراجم مشايخنا الشافعية في الهند لمنهجهم ومسلكهم في الزي واللباس، وذلك لأن العلماء الشافعية في الديار الهندية كسائر علماء الإسلام في سائر الأقطار في غابر الأزمان، وهو القميص والإزار والعمامة فوق القلنسوة، وكلها أبيض، وهو اللبس الذي يسن للعالم أن يظهر فيه، وعليه يجري ساداتنا الفضلاء في الهند إلى الآن، ولم

يغب عن بالهم أن لكل قوم زيا يخصهم، وأن العالم لا يجوز له أن يلبس لباس العامي، والعكس صحيح، وصدق القائل: من تشبه بقوم فهو منهم، على الرغم مما يشيعه تلامذة المدرسة الاستشراقية، ويتشدق به المتأثرون بها وبهم في كثير من الجامعات العربية، متشبثين بخيالات وشبهات هي أوهن من بيت العنكبوت، من أنه لا يوجد لباس للعالم وآخر لغير العالم، حتى صار الأمر في النهاية إلى أن قالوا: إنه لا فرق بين الرجل والمرأة في الملبس !

وقد ثبت في علم النفس — وهو من العلوم التي يعتز الكثير منهم بالانتماء إليها — بعد أن ثبت في علومنا الإسلامية، كالتصوف، أن للظاهر تأثيرا على الباطن، ونظافة الظاهر تستتبعها نظافة الباطن، ونقل عن الشافعي الإمام أنه قال: «من نظُف ثوبُه قَلَّ همُّه، ومن طاب ريحه زاد عقله»[1]. ومن لبس زي أهل العلم يخاف مَن حوله من الناس حين يرتكب جريمة من الجرائم؛ لأنه يفكر حينئذ أنه في لباس عالم، فلا يليق به التورط في المعاصي والذنوب بحيث يراه الناس، ويكون سببا لإبعادهم عن الدين الذي ينتمي إليه هذا الرجل. ونرى في حياتنا اليومية رجالا يلبسون لباس الغربيين، حالقي اللحى والشوارب، لا يكاد يتميز أحدهم عمن يمشي في شوارع أوربا، ولا يعرف هل هو مسلم أم ملحد، بل حتى رجل أو امرأة للأسف، وبالتالي لا يجد أي صعوبة أو حزازة نفس حين يريد أن يهجم على جريمة أو ارتكاب معصية، يمكنه الوقوف في الطابور أما بيوت الخمر والدعارة ودور السنما؛ لأنه لا يتميز عن قرينه اللامسلم بشيئ من العلامة أو الأمارة.

ولعل هذا الذي أشرت إليه من تلك الأسرار الكثيرة التي لحظتها الشريعة الإسلامية، حين سَنَّتْ لأهل العلم ولمن يقتدى به في الأمة لباسا يميزهم عن غيرهم، والله أعلم. وبإمكاننا الإشارة إلى نظيراتها من حِكَمِ التشريع وأسرار الشريعة، فيما يتعلق بالملبس والمظهر، ولكن هذا القدر فيه الكفاية لمن لم يصبه داء العصبية والتكبر، ولم يَغُرَّه كثرةُ ترديد أناس — وما أكثرهم في

---

(1) فتح المعين بشرح قرة العين للشيخ زين الدين المليباري: 145 (طبعة مليبارية، بتحقيق الشيخ مُحَّد بن صوفي الكَرِنْكَفَّارَاوِي).

مصر بين من يدعي الانتساب إلى التصوف والأزهر الشريف، والتصوف الإسلامي وأزهر أهل السنة منهم بريئ — قولَ النبي ﷺ: «إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أجسامكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم»، ويسيئون استغلاله والاستدلال به، ولا يخطر ببالهم مثل قوله تعالى (وثيابك فطهر)، ولا يلتفتون إلى مثل قوله تعالى (خذوا زينتكم عند كل مسجد)، وهل يتجرأ هؤلاء المتمجهدون على القول بجواز الصلاة بلا ستر العورة، بل يصلي عريانا؛ لأن الله لا ينظر إلى القلب، وهو طاهر !!

وإذا كان هذا هو اجتهاد أدعياء التصوف وأنصافِ العلم في أزهر مُحَّد عبده فتبا لهذا الاجتهاد وهؤلاء المجتهدين، وطوبى للأئمة الأربعة ومن ساروا على هديهم، وقلدوهم منذ أكثر من اثني عشر قرنا من الزمان.

وأتأسف جدا حين يصدر كلمات عمن يتولى مناصب دينية وعلمية عالية في البلاد العربية، ويُحْسَبُون من الصوفية والأشاعرة، يصفون فيها نقابَ المرأة المسلمة ولحيةَ الرجل المسلم وعمامته وقلنسوته من علامات التشدد وشعار الوهابية. وتلك كلمات بعيدة كل البعد عن الصواب والسداد، مردودة على نحور قائلها، كائنا من كان. وإن جابهني أحد المتأولين لها، بتأويلات باردة ظاهرة الفساد والبطلان؛ نظرا لمكانة قائليها، فأقول له: عذرا أيها الصَّديق المخلص الفاضل، لستُ بالذي أعرف الحق بالرجال، وإنما مذهبي ومذهب أهل السنة جميعا أن يعرفوا الرجال بالحق، وكان الأَولى بك أن تعتذر عني إليه، بدل أن تلتمس له من الأعذار ما هو أوهى من بيت العنكبوت؛ لأنه هو الذي خالف، ولست أنا الذي خالفتُ.

وكيف خفي على هؤلاء ما صرح به فقهاء الملة: أن السنة لا تُتْرَك من أجل اتخاذ المبتدعة إياها شعارا لهم، وفي كم موضع من كتب الفقه يوجد مثل هذا التصريح !؟ وإني إن اشتغلت بسرد تلك المواضع لطال بنا الوقت. هذا إذا كان سنة، فكيف يكون الأمر إذا كان فرضا وواجبا كالنقاب.

ما لنا وللوهابية، وأهل السنة أبعد الناس عن الوهابية والتشدد، ونحن أولى بتطبيق شريعة الله واتباع السنة ولزوم الجماعة من هؤلاء الحشوية، وجماعة المسلمين في كل مكان يحافظون على اللحية والنقاب وسائر الشعائر والمظاهر، ولم يهجروا سنة من السنن لسبب أن الوهابية يفعلونها ويتخذونها شعارا لهم، كما أنهم لم يتركوا زيارة قبور أهل البيت — وهي من السنن — وأمثالها لسبب أن الشيعة الشنيعة اتخذوها شعارا لهم، وكلا الفريقين عندنا مبتدعة خارجة عن دائرة أهل السنة. يكفيك مثالا لذلك مسلمو شبه القارة الهندية، بل يكفيك مسلمو الهند فقط، وما أدراك ما عدد المسلمين في الهند ؟ يتجاوز مائتي مليون مسلم، أغلبيتهم الساحقة أشاعرة وماتريدية.

ثم كيف اتخذ الوهابية تلك السنن شعارا لها ؟ والإجابة الواضحة المُحْزِنة: أننا تركناها منذ انفتحت عيوننا على الثقافة الغربية، وبدلنا ما عندنا بما عندهم، حذو القذة بالقذة، وتتلمذنا على «المشايخ المستشرقين»، وكرِهْنا منهج سلفنا الصالح ومسالك مشايخنا المباركين، في المأكل والمشرب والمسكن والملبس، وفي كل شيئ. فانتهز أهل البدعة هذه الفرصة لترويج مذهبهم الباطل بين بسطاء الناس الذين يحبون منهج السلف ومسلكهم، وبالفعل حققوا كثيرا من أهدافهم، حيث التف الكثير من الناس حولهم، ظانين أن ما عليه الوهابية هو مذهب السلف، وليس طبيعة البسطاء التفتيش عن العقائد الباطنة والسرائر الكامنة، وإنما يجذبهم كبر العمائم وطول اللحى، وهو الذي حدث بالفعل في مصر الأزهر.

وهؤلاء العوام من الناس بإمكاننا أن نُرجعهم مرة أخرى إلى منهجهم القديم، هو منهج أهل السنة، وهم منساقون وراءنا بسهولة إن نحن رجعنا أولا إلى منهج مشايخنا ومشايخ مشايخنا ﷺ. وهذا هو المطلوب في الوقت الراهن، ولا ينفعنا غيره، ولا يفيدنا الثرثرات الفارغة شيئا، والله المستعان.

ولا يفوتني أن أذكر أن تقدم الشعوب ليس متوقفا على التخلي عن تقاليدها وعاداتها ومظاهر لباسها، ومن اعتقد أن الشعوب تقدمت بترك لباسها وعاداتها في المطعم والمسكن فقد وهِمَ، ولم يدرس التاريخ، ولم يعرف أن أكثر الشعوب تقدما في العلوم والتكنولجيا هي اليابان، ولم يتخلوا عن تقاليدهم ودينهم، ولم ينفلت أهل الهند من سمات هويتهم الهندية، وقد تقدموا على الشعوب العربية، مسلمين وغير المسلمين، وفي تاريخ الهند وزراء ورجال الحكم المسلمون حافظوا – وما زالوا – على عمائمهم وقلانسهم وشكلهم الإسلامي، ورئيس وزراء الهند حاليا سِيخِي، يحضر في المؤتمرات الدولية والقمم العالمية، ولا يخلع عمامته التي هي شعار ديانته «السيخية»، فلما ذا بعض المتمجهدين في العالم العربي فقط – خاصة مصر – يتحرجون من اللباس الإسلامي، ويقلدون الغرب النصرانية في كثير من الأمور ؟ نعم، إنه أمر لم يكن منه بد للأمة الإسلامية، حتى يصدق قول الرسول ﷺ: «لتتبعن سنن من قبلكم... حذو القذة بالقذة إلخ».

ويطيب لنا إيراد بعض الأقوال من كتب أئمتنا القدامى؛ ليزداد ثقة القارئ بما قلته إلى الآن، وليس قصدي هنا استيفاء جميع جوانب هذا البحث.

قال الشيخ الإمام ابن حجر الهيتمي % في «التحفة»: «وبحث الزركشي أنه يحرم على غير الصالح التزيي بزيه، إن غرَّ بِه غيرَه، حتى يظن صلاحه، فيعطيه، وهو ظاهر، إن قصد هذا التغرير، وأما حرمة القبول فهو من القاعدة السابقة: أن كل من أعطي شيئا لصفة ظُنتْ به لم يجز له قبوله، ولا يملكه، إلا إن كان باطنا كذلك، وعليه يحمل قول ابن عبد السلام لغير الصالح التزيي بزيه ما لم يخف فتنة، أي على نفسه أو غيره بأن تخيل لها أو له صلاحها وليست كذلك»[1]. وفيها عن العلماء: «أنه ينبغي أن يكون للعلماء شعار مختص بهم؛ لِيُعْرَفُوا، فَيُسْأَلُوا، ولِيُمْتَثَلَ ما أَمَرُوا به أو نَهَوْا عنه، كما وقع لابن عبد السلام: أنهم لم يمتثلوا قولَه، حتى

(1) تحفة المحتاج لابن حجر الهيتمي: 41/3.

تحلل[1] ولبس شعار العلماء»[2]، وأضاف في «الفتاوى الفقهية الكبرى» قائلا: «... لأنا مأمورون بنشر العلم وهداية الضالين، وإرشاد المسترشدين، فإذا توقف ذلك على شعارهم — أي شعار العلماء — تعين لبسه بذلك القصد الحسن»[3].

وما أبدع ما قاله ابن حجر، وهو يقطع دابر الشبهات من أصلها: «ولا نظر لما قيل: "من صدَق في أمره امتُثِل له، وإن كان من كان؛ لأن ذلك إن وقع فإنما هو عند صلاح الزمان وأهله، وأما عند فسادهما واغترار الناس بالصور، وما وقر في قلوبهم واعتقادهم من تعظيمها، وتعظيم أهلها، دون غيرهم فلا بد من رعاية تلك الأمور التي صار الامتثال والاهتداء بالعالم متوقفا عليها، وهذا مما لا مساغ لإنكاره، وبه يندفع جميع ما أطلقه صاحب "المدخل" في إنكاره لذلك»[4].

ومشايخنا هم الذين كانوا يُلْبِسون هذا اللباسَ، لا سيما العمامة، تلاميذَهم، وكان الإمام الشيخ مُحَمَّد القطبي % هو الذي ألبس الشيخَ أحمد الكَنِّيتي والشيخ صدقة الوندوري القميص والعمامة[5].

قال الإمام الشيخ ابن حجر الهيتيمي % في «التحفة»: «والأفضل في لونها — أي العمامة — البياضُ، وصحة لبسه ﷺ لعمامة سوداء، ونزول أكثر الملائكة يوم بدر بعمائمَ

([1]) أي من الإحرام؛ إذ كان محرما يطوف الكعبة، فأمر وليس عليه لباس العلماء، ولم يُمْتَثَل له، كما في أسنى المطالب لشيخ الإسلام زكريا (279/1) والفتاوى الكبرى لابن حجر (269/1)، ثم قال: «ووقع ذلك لبعض مشايخنا في الحج أيضا.. فأمر، فقيل له: ما بقي على الناس يأمر بالمعروف إلا الحمالون، قال فلما تحللتُ ولبست ثياب العلماء أَمَرتُ فامتُثِلَ لي فورا». انظر أيضا شرح المقدمة الحضرمية لابن حجر الهيتمي مع حاشية الترمسي: 442/4.

([2]) المرجع السابق: 43/3.

([3]) الفتاوى الفقهية الكبرى لابن حجر الهيتمي: 268/1.

([4]) الفتاوى الفقهية الكبرى لابن حجر الهيتمي: 268/1.

([5]) انظر تذكارية الشيخ صدقة الله الوندوري للأستاذ المولوي نجيب الممبادي: 84.

صفر وقائع محتملةٌ، فلا تنافي عموم الخبر الصحيح الآمرِ بلبس البياض، وأنه خير الألوان في الحياة والموت»[1].

قال العلامة السيد عبد الرحمن السقاف: «ولباحث أن يقلب عليه الموضوعَ، فيقول: إن الأمر بلبس البياض عامٌّ، ولبس العمامة السوداء والعمائم الصفر مخصِّص لذلك العموم، ويؤيده ما ذكره الشيخ – أي ابن حجر – نفسه في باب القضاء؛ حيث قال: ويدخل القاضي وعليه عمامة سوداء؛ كما فعل ﷺ، لما دخل «مكة» يوم الفتح[2].

ثم العمامة سنة للصلاة، وللتجمل خارجها، قال ابن حجر: للأحاديث الكثيرة فيها، واشتدادُ ضعفِ كثيرٍ منها يجبره كثرةُ الطرقِ، وتحصل السنة بكونها على الرأس، أو نحو فلنسوة تحتها، وفي حديث ما يدل على أفضلية كِبَرِها، لكنه لا يحتج به، حتى في فضائل الأعمال؛ لشدة ضعفه.

وينبغي ضبط طولها وعرضها بما يليق بلابسها عادةً، في زمانه ومكانه، فإن زاد فيها على ذلك كرِه، ومن هديه صلى الله عليه وسم أنه كان يلبسها، ويلبس القلنسوة تحتها، ويلبس القلنسوة بغير عمامة، ويلبس العمامة بغير قلنسوة، ولم يتحرر شيئ في طول عمامته وعرضها، فالحق ما ذكره الشيخ، من الرجوع إلى ما يليق بالزمان والمكان[3].

وهل تكفي القلنسوة عن العمامة في أصل السنة ؟

الجواب هو ما ذكره ابن حجر أيضا، من قوله: « ولا بأس بلبس القلنسوة اللاطئة بالرأس والمرتفعة المضربة وغيرها تحت العمامة، وبلا عمامة؛ لأن كل ذلك جاء عنه ﷺ. وبقول الراوي "وبلا عمامة" قد يتأيد ما اعتاده بعض أهل النواحي، من ترك العمامة من أصلها، وتميُّزِ علمائِهم بطيلسان على قلنسوة بيضاء لاصقة بالرأس، لكن بتسليم ذلك الأفضلُ ما عليه ما

---

(1) تحفة المحتاج لابن حجر الهيتمي: 40/3.

(2) العود الهندي: 502/2.

(3) انظر تحفة المحتاج لابن حجر: 39/3.

عدا هؤلاء من الناس، من لبس العمامة بعذبتها ورعاية قدرها وكيفيتها السابقين.... ووقع لصاحب "القاموس" هنا ما ردوه عليه، كقوله "لم يفارقها ﷺ قط"، والصواب: أنه كان يتركها أحيانا، وكقوله: "طويلة"، فإن أراد أن فيها طولا نسبيا حتى أرسلت بين الكتفين فواضح، أو أزيد من ذلك فلا، وقد قال بعض الحفاظ أقل ما ورد في طولها أربع أصابع وأكثر ما ورد ذراع وبينهما شبر»[1].

ولنبدأ الآن في الكتاب من هنا بعون الملك الوهاب.

*****

---

(1) تحفة المحتاج لابن حجر الهيتمي: 40/3، 41، وانظر أيضا العود الهندي: 503/2.

(1)

الإمام العارف بالله الشيخ أبو عبد الله مُحَّد بن خفيف الشيرازي تلميذ الإمام الأشعري

وأول شيئ يذكر في تاريخ ظهور الشافعية في الهند هو ما يفاجئنا به العلامة مُحَّد بن بطوطة رحمه الله، وقد تحدث عن الشيخ الإمام أبي عبد الله مُحَّد بن خفيف الشيرازي، ذلك الذي أخذ الكلام عن الإمام الأشعري مؤسس المذهب الأشعري، مباشرةً، ثم أخذ عنه القاضي الباقلاني، المؤسس الثاني للمذهب الأشعري، وذكر أن ابن خفيف ﷺ ذهب في تجواله حتى «سرنديب» من جزر الهند، وهي المعروفة حاليا - منذ عام 1972م - بـ«جمهورية سريلنكا» Republic of Sri Lanka، الواقعة في المحيط الهندي في جهة الجنوب لشبه القارة الهندية.

وحينما نقرأ هذه الحكاية التي ينقلها لنا ابن بطوطة إلى جوار كلام الشيخ نفسه: «كنتُ مدةً أسيحُ على وجه الأرض للالتقاء بالبدلاء...»[1]، وكلام الإمام النووي: «كانت له أسفار وبدايات ورياضات»[2]، وعبارة الشيخ على بن عثمان الهجويري في «كشف المحجوب» في ترجمة الشيخ ابن خفيف: «وكانت له سياحة واسعة»، وإلى ما وصفه التاج السبكي بأنه: «سَيَّاحُ الشرق والغرب»، حينما نقرأ حكاية ابن بطوطة هكذا تزول عن أذهاننا تلك العُقدةُ النفسية، التي قد تعتريها حين تستمع إلى غرائب الرحالين، أمثال ابن بطوطة[3]، كما حدث ذلك للبعض فعلا[1].

([1]) ويضم إلى هذا ما نقلته من قبل عن المكي في قوت القلوب [497/3]: «والأبدال أكثرهم في أرض الهند والزنج وبلاد الكفرة».

([2]) مختصر طبقات الفقهاء للإمام النووي: 198.

([3]) هو: أبو عبد الله مُحَّد بن عبد الله بن مُحَّد بن إبراهيم اللواتي الطنجي المشهور بـ«ابن بطوطة» [703-779هـ/1304-1377م]. وهو أمير الرحالين المسلمين Prince of Muslim Travallers، كما وصفته جمعية كامبردج، تجول معظم أنحاء

وفي «سرنديب» هذا مكانٌ جَبلي، يقدسه أهل الأديان المختلفة، ذلك المكان الذي يُعتقَد أن فيه قبر النبي آدم عليه السلام، وبعض المخلفات الخاصة به. يقول صاحب معجم البلدان عن «سرنديب»: «هي جزيرة عظيمة في بحر هركند بأقصى بلاد الهند، طولها ثمانون فرسخاً في مثلها، وهي جزيرة تشرع إلى بحر هركند وبحر الأعباب، وفي «سرنديب» الجبل الذي هبط عليه آدم عليه السلام، يقال له: الرَهون، وهو ذاهب في السماء، يراه البحريون من مسافة أيام كثيرة، وفيه أثر قدم آدم عليه السلام، وهي قدم واحدة مغموسة في الحجر، طولها نحو سبعين ذراعاً، ويزعمون أنه خطا الخطوة الأخرى في البحر، وهو منه على مسيرة يوم وليلة...» [2].

وهذا المكان كانت تشد إليه الرحال من مختلف البلدان منذ أزمنة بعيدة. وفي «تحفة المجاهدين» للشيخ زين الدين المليباري الصغير تعرضٌ لبعض هؤلاء الزائرين من العرب. ولا يتم العبور إلى هذا المكان غالبا إلا عن طريق الهند، لاسيما المناطق الساحلية الجنوبية التي هي أقرب إلى جزيرة «سرنديب»، والتي تعتبر محطة استراحة Transit للزائرين، كما حدث للعرب المذكورين في حكاية الشيخ زين الدين المليباري[3].

المعمورة، وصلته بالهند جديرة بالذكر، حيث تزوج هناك وأصبح قاضيا في دلهي على مذهب الإمام مالك، وترك سجلا حافلا لتفاصيل رحلته يسمى «تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار» الشهير بـ«رحلة ابن بطوطة». وأما صدقه في نقل الأخبار وعدم تعمده للكذب في ذكر الحكايات فأمر اعترف به المستشرقون أنفسهم الذين كانوا يتحينون الفرص لإشاعة عيوب العلماء المسلمين إن وجد، ولقبوهم «الرحالة الأمين». انظر كتاب «ابن بطوطة؛ الرجل والرحلة» لأسماء أبو بكر محمد: 43، 44 وغيرهما، هدية العارفين للبغدادي: 169/2، الأعلام للزركلي: 235/6، 236، معجم المؤلفين لكحالة: 235/10، 236.

(1) انظر روض الرياحين في حكاية الصالحين لليافعي: 79 [نقلا عن ملحق أنا ماريا لسيرة ابن خفيف: 274]، كشف المحجوب للهجويري: 188 [ط دار التراث]، 370/1، طبقات الشافعية الكبرى للتاج السبكي: ، ترجمة د/ إبراهيم الدسوقي شتا للمقدمة التي أعدتها «أنا ماريا شميل طاري» بالتركية لـ«سيرة الشيخ الكبير أبي عبد الله محمد بن خفيف الشيرازي»: 18، 24.

(2) معجم البلدان لياقوت الحموي: 215/3، 216.

(3) أنظر تحفة المجاهدين لبعض أخبار البرتغاليين للشيخ زين الدين المليباري: 26، 27. وأما ما ذكره الدكتور عبد المنعم النمر في كتابه «تاريخ الإسلام في الهند» [61، 62] تعليقا على كلام الشيخ زين الدين المليباري رحمه الله في «تحفة المجاهدين» من أن «حكاية اهتمام المسلمين بزيارة قدم آدم عليه السلام في سيلان شيئ أشك فيه كثيرا، فإنه لم يكن ذلك شيئا يهتم به بين المسلمين...» فغير سديد عندي وشكه ليس في محله، فها هو ذا الرحالة البندقي الشهير «ماركوبولو» سجل لنا هذه المعلومة الهامة، حيث صرح بأن

ورواية ابن بطوطة تُصرح بأن هدف رحلة ابن خفيف، ومعه نحو ثلاثين من مريديه، إلى هذه الجزيرة الهندية هو زيارة هذا الجبل المذكور، وأنه هو الذي أظهر طريق هذا الجبل، وهو كرامة للشيخ ابن خفيف، كما يتابع ابن بطوطة[1]. وفي هذه الرواية أمور أخرى لا يتعلق بها غرضُنا الآن، وهي ربما تبدو غريبة على المسامع، إلا أن الذي آمن بالله القادر المختار، وبكرامات الأولياء الصالحين، لايستبعد وقوع مثل هذه الأشياء، بل أكبر من هذا قد وقع، وسجله المؤرخون، حتى الذين اشتهروا بالتحفظ والتشدد في مثل هذه الأمور[2].

هذا وإن الحكاية التي أوردها بعض المؤرخين الكبار عن تحدي ابن خفيف لبعض البراهمة[3]، تُرجِّح احتمالَ ذهابه إلى الهند، باعتراف تلك الباحثة نفسها، التي امتنعت عن قبول رواية ابن بطوطة[4]. كما أنها تدل دلالة واضحة على تمكنه الكبير من الفكر الإسلامي، واقتداره على جدال المخالفين في العقيدة، وحرصه على تبليغ كلمة الإسلام والدفاع عنه، ولعله كان على قدر من المهارة الجدلية الكلامية، حيث تحدى أعتى فرقة هندوكية في ذلك العصر، وإن لم ينقل لنا التاريخ تفاصيل الواقعة، والنتائج التي أسفر عنها موقفه من البراهمة.

المسلمين – لا الهنود فحسب؛ بل العرب أيضا – كانوا يعتقدون أن قبر آدم عليه السلام وبعض المخلفات الخاصة به يوجد بسيلان فوق جبل شاهق الارتفاع، وكانوا يقصدون هذا المكان بالزيارة (وكان الوثنيون – البوذيون خاصة – يعتقدون أنه يحتوي جثمان ساكاموني بوركهان أحد رجال الدين المقدسين عندهم، انظر Relation of Cylon : 72) ، بل وحدث في عام 1281م أن أحد الملوك سمع من العرب بشهرة هذه المخلفات المقدسة وأحس برغبة في امتلاكها، فأرسل بعثة في طلبها من ملك سيلان. وبعد رحلة مديدة مضنية عندما رجع المبعوثون ببعض شعرات ووعاء أنيق من الحجر السماقي المجزع قام الملك بمراسم عظيمة الأبهة والوقار وأمر جميع رعاياه للخروج من المدينة (كانبالا) لاستقبال رسله الذين يأتون بتلك الآثار المقدسة. انظر رحلات ماركوبولو: 58/3، 59. وانظر أيضا رحلة ابن بطوطة: 208، 598–602 تجد فيه المزيد عن هذا الأمر، وقد نقلنا كلام ياقوت الحموي آنفا.

(1) أنظر رحلة ابن بطوطة: 208، ملحق سيرة ابن خفيف: 275، 276.

(2) أنظر مثلا الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان لابن تيمية: 131–138، وفيه : «...وصلة ابن أشيم – من التابعين – مات فرسه وهو في الغزو، فقال: أللهم لا تجعل لمخلوق على منة، ودعا الله عز وجل، فأحيا له فرسه..، وكان سعيد ابن المسيب في أيام الحرة يسمع الأذان من قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أوقات الصلوة»، وغير ذلك مما يفوق الحد والحصر.

(3) أنظر نشر المحاسن الغالية لعبد الله اليافعي: 37، ملحق أنا ماريا لسيرة ابن خفيف: 275.

(4) أنظر مقدمة «أنا ماريا شميل طاري»: 25، ملحقها للسيرة: 275.

كما أن هناك روايات تتفق عليها معظم المصادر التاريخية، تذكر أن الشيخ ابن خفيف منذ شبابه كان يقوم بتجوال ورحلات في مختلف أنحاء العالم، ومن بينها رحلاته الأربعة أو الستة، على اختلاف بين المؤرخين، التي عقدها إلى أرض الجزيرة، وأدائه للمناسك، وإحداها كانت عن طريق البحر بالسفينة إلى جدة[1]. ولا داعي للتنبيه على صلة الهند والهنود بأرض الجزيرة، وتوفُّرِ وسائل النقل البحري من مينائها إلى موانئ الهند المختلفة، لاسيما الجنوبية.

وفي ضوء هذه الحقائق التاريخية الساطعة ليس من المستبعد أن يكون الشيخ ابن خفيف قد زار الهند – على فرض أن «سرنديب» خارج عن الهند – وقضى مدة فيها، ولقي بعض أهلها من المسلمين وغيرهم، وتعرف على رجال الدعوة الإسلامية فيها آنذاك. وكل هذه الأمور محتملة وإن لم نطلع على تفاصيل ذلك فيما بين أيدينا من الكتب.

وليس من المستغرب أبدا ثبوت مثل هذه الوقائع التاريخية، لا سيما لأشخاص كانت لهم همة عالية وإخلاص كبير، في تبليغ دعوة الإسلام ونشر المبادئ الدينية، بين الشعوب والأجناس. ونجد مثل هذه الحكايات في تاريخ رجال الدعوة، خاصة المتصوفين منهم كثيرا في كتب التاريخ، ولا ينكره إلا كل ذي نظرة استشراقية لاتعترف بشيئ يعلو على المادة، والذي لم ينضج عقله لقبول الخوارق وكرامة الأولياء الصالحين.

وبالجملة فأنا أرتاح، في ظل هذه الدلائل والقرائن، بقدر كبير من اليقين والطمأنينة، إلى أن الشيخ الإمام ابن خفيف ﵁ ممن تشرفت البلاد الهندية باستقباله وإيوائه، بل هو أول القادمين إليها من أقطاب المذهب الشافعي، وكذلك هو من الرواد الأوائل الذين حملوا عقيدة الإمام الأشعري﵁ في ربوع الهند، في حدود ما عرفته من المصادر التاريخية، والله أعلم.

وأما بالنسبة لشخصية الشيخ ابن خفيف كما يذكرها المؤرخون:

---

(1) انظر سيرة الشيخ ابن خفيف لأبي الحسن الديلمي: 117، 141، مقدمة «أنا ماريا شميل طاري»: 23.

فهو شيخ الصوفية، وسيد الفقهاء، وإمام المتكلمين، في العصر الكلاسيكي للعلوم الإسلامية، أبو عبد الله، مُحَمَّد بن خفيف الشيرازي [268-371هـ/882-982م][1]، ليث الكتيبة وضرغام الغابة، حاز الفضائل والعلوم وفاق، لو تُلِي حديثه على مجنون لأفاق. وهو يعد نموذجا رائعا للمتمسك بعقائد أهل السنة الأشاعرة، ومثالا طيبا لصوفي حقيقي فقيه في الدين، يطبق أحكام الشريعة، ويحرص على طلب علوم الظاهر مع حفظ الباطن.

وهنا نقطة مهمة يوجه انتباهَنا إليها كُتابُ الشرق والغرب، وهي أن ابن خفيف كان يهتم بعلوم الظاهر الشرعي بنفس القدر الذي يهتم بعلوم الباطن، وأنه وفق فيهما معا، «ولم يكن مثله في زمانه شيخ في العلم والحال»[2]، «وقد بقي مستمسكا بالشريعة حتى في أدق تفاصيلها... كان يمثل نموذجا مختلفا تماما»[3]، «وهو من أعلم المشايخ بعلوم الظاهر، متمسك بالكتاب والسنة، فقيه شافعي»[4]، «صنف شيخنا ابن خفيف من الكتب ما لم

([1]) انظر في ترجمته كتاب «سيرة الشيخ الكبير أبي عبد الله بن خفيف الشيرازي» لأبي الحسن الديلمي، ترجمها إلى الفارسية ركن الدين الشيرازي، ثم ترجم الفارسية إلى العربية د/ إبراهيم الدسوقي شتا، طبقات الصوفية للسلمي: 462-466، حلية الأولياء: 385/10-389، الرسالة القشيرية: 420، 421، مختصر طبقات الفقهاء للإمام النووي: 197-199، كشف المحجوب للهجويري: 370/1، 188 [ط دار التراث]، تذكرة الأولياء للعطار: 2/ ، سير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي: 342/16-347، طبقات الأولياء لابن الملقن: 221-224،الطبقات الكبرى للشعراني: 276/2، 277، شذرات الذهب لابن العماد: 76/3، 77، كشف الظنون: 1447/2، هدية العارفين للبغدادي: 49/2، 50، إيضاح المكنون له: 4/1، 350، 367، 485، 553، 46/2، 47، 194، 198، 266، 269، 270، 303، 333، 335، 340، 349،401، الأعلام للزركلي: 114/6، معجم المؤلفين لكحالة: 266/9، (وتكرر في 283/9) وانظر تلك المقدمة القيمة التي أعدتها «أنا ماريا شميل طاري» بالتركية لـ«سيرة الشيخ..» المذكورة، وعرب هذه المقدمة د/ إبراهيم الدسوقي شتا، وألحقها بالسيرة.

([2]) حلية الأولياء: 385/10.

([3]) مقدمة أنا ماريا لسيرة ابن خفيف: 29.

([4]) طبقات الصوفية للسلمي: 462. ومما يدل على استقامة نهجه في العقيدة والشريعة أنه كان ينصح مريديه بالاعتناء بخمسة من الصوفية الكبار، «وذلك لأنهم جمعوا بين العلم والحقيقة وبين الطريقة والشريعة، ولأن عقيدتهم صحيحة لايتطرق إليها شك»، وهم المحاسبي والجنيد ورويم وابن عطاء وعمر بن عثمان المكي. «ويجوز الاعتقاد فيما عدا هؤلاء الخمسة، أما هؤلاء الخمسة فيعتقد فيهم ويقتدى بهم»، وهذا الكلام في منتهى النفاسة والتحقيق، وكان يهتم بالمحاسبي والجنيد ويقدرهما كثيرا، ولا يخفى دور المحاسبي في إنهاض الحركة الكلامية السنية إلى جانب منزلته المرموقة في مجال التصوف. ثم إن الذين جاؤوا بعد ابن خفيف من المحققين أضافوا إلى هؤلاء

يصنفه أحد، وانتفع به جماعة صاروا أئمة يقتدى بهم، وعمر حتى عم نفعه البلدان»[1]، وترك في الفقه كتابه «المنهاج» على مذهب الإمام الشافعي.

وهناك نصوص تبين أنه كيف كان يحث مريديه على الدرس، وكيف كان رفاقه يُبدون الملل والسآمة من كثرة قراءته للعلم والحديث[2]، وما أروع ما ذكره عنه بعض الباحثين: «وبالرغم من شدة ضعف جسده ... كان يقول لمريديه: «إذا سمعتم الأذان ولم تروني في الصف الأول فاطلبوني في المقابر»[3].

وفي رواية ساقها المؤرخون عن ابن خفيف، بخصوص قضية اتهم فيها الشيخ ابن خفيف بقدر إلهي محتوم، ثم برأه الله من عواقبها الوخيمة، وفيها يقول ابن خفيف عن نفسه: «... وجاء الأمير، ونصبت القِدر، وفيها الزيت يغلي، وأحضرت السكين ومن يقطع، فرجعت إلى نفسي وإذا هي ساكنة، فقلت: إن أرادوا قطع يدي سألتهم أن يعفو عن يميني لأكتب بها، وبقي الأمير يهددني ويصول، فنظرت إليه فعرفته، كان مملوكا لأبي، فكلمني بالعربية وكلمته بالفارسية، فنظر إلي وقال: أبو الحسين – وبها كنت أُكَنَّى في صباي – فضحكت، فأخذ يلطم برأسه ووجهه...»[4]، وفيها ما يكشف عن شخصية هذا العلم الصوفي الكبير.

عاش الإمام ابن خفيف مدة طويلة، «يقال: إنه عاش مائة سنة وأربع سنين، وانتقل إلى الله تعالى في ليلة الثالث من شهر رمضان سنة إحدى وسبعين وثلاث مئة [371هـ]. والأصح أنه

الخمسة سادسا، ألا وهو صاحبنا الشيخ ابن خفيف، «يجوز الاعتقاد فيه، والاقتداء به»، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء. انظر سيرة الشيخ ابن خفيف: 109، الرسالة القشيرية: 429، تذكرة الأولياء للعطار: 469/1، 470، نشر المحاسن الغالية للإمام اليافعي: 337، 338، مقدمة «أنا ماريا شميل طاري»: 29، 30.

(1) سير أعلام النبلاء للذهبي: 345/16.

(2) أنظر سيرة ابن خفيف لأبي الحسن الديلمي: 107، 108، سير أعلام النبلاء للذهبي: 346/16، مقدمة «أنا ماريا شميل طاري»: 25.

(3) أنظر سيرة ابن خفيف: 262، مقدمة «أنا ماريا شميل طاري» [معربة]: 41.

(4) سير أعلام النبلاء للذهبي: 344/16، انظر أيضا سيرة ابن خفيف: 117، 118.

عاش خمسا وتسعين سنة، وازدحم الخلق على سريره، وكان أمرا عجيبا، وقيل: إنهم صلوا عليه نحوا من مائة مرة»[1]. ودفن ابن خفيف في «شيراز»، وتم توسعة مزاره على أيدي بعض الحكام في العصور التالية[2]، وشرح ابن بطوطة، الذي زار ضريحه أثناء رحلته، مدى تقاطر الخلق على «قدوة بلاد فارس كلها... يأتون إليه بكرة وعشيا»[3].

ومن الجدير بالذكر هنا قصة ذهاب الشيخ ابن خفيف إلى الإمام الأشعري وأخذُه علمَ الكلام عنه، إذ فيها توضيحٌ لمدى تمسكهما بمنهج السلف، وبيانٌ لموقفهما جميعا من علم الكلام، ولذلك نجد كبار المحققين من الأشاعرة، مثل الحافظ ابن عساكر والتاج السبكي وغيرهم، يذكرون هذه القصة في بيان مشروعية «المشروع الكلامي» للأشعري[4]، كما أن في هذه القصة إشارة ودلالة على طبيعة الكلام الأشعري في الهند، منذ نشأته الأولى فيها.

والقصة كما يرويها لنا التاج السبكي عن الشيخ ابن خفيف، أنه قال: دخلتُ البصرة في أيام شبابي، لأرى أبا الحسن الأشعري رحمة الله عليه، لما بلغني خبره، فرأيت شيخا بهي المنظر، فقلت له: أين منزل أبي الحسن الأشعري؟ فقال: وما الذي تريد منه؟ فقلت: أحب أن ألقاه، فقال: ابتكر غدا إلى هذا الموضع، قال: فابتكرتُ، فلما رأيته تبعته فدخل دار بعض وجوه البلد، فلما أبصروه أكرموا محله، وكان هناك جمع من العلماء ومجلس نظر، فأقعدوه في الصدر.

فلما شرع في الكلام دخل هذا الشيخ، فأخذ يرد عليه ويناظره، حتى أفحمه، فقضيت العجب من علمه وفصاحته، فقلت لبعض من كان عندي: من هذا الشيخ؟ فقال: أبو الحسن

(1) سيرة الشيخ ابن خفيف: 261-264، سير أعلام النبلاء للذهبي: 347/16.

(2) مقدمة أنا ماريا لسيرة الشيخ ابن خفيف: 42.

(3) رحلة ابن بطوطة: 207.

(4) راجع ما كتبته أيضا في مقدمة تحقيقي لكتاب الصفي الهندي «الرسالة التسعينية في الأصول الدينية» بعنوان «معنى كلام الإمام في ذم الاشتغال بالكلام»: 8-27.

الأشعري، فلما قاموا تبعته، فالتفت إلي وقال: يا فتى كيف رأيتَ الأشعري ؟ فخدمته، وقلت: يا سيدي لما هو في محله، ولكن مسألة، قال: قل يا بني، فقلت: مثلك في فضلك وعلو منزلتك لم لا تسأل أنت ابتداءً؟ ، فقال: أنا لا أتكلم مع هؤلاء ابتداءً، ولكن إذا خاضوا في ذكر ما لايجوز في دين الله رددنا عليهم بحكم ما فرض الله سبحانه وتعالى علينا من الرد على مخالفي الحق، وعلى هذه الجملة سيرة السلف؛ أصحاب الحديث، المتكلمين منهم في الرد على المخالفين وأهل الشبه والزيغ»(1).

«فلما رأيت مخبره بعد أن سمعت خبره تيقنت أنه قد جاوز الخبر الحبر، وأن مقالته تبر، وما دونه صفر، قد بلغ من الديانة أعلى النهاية، وأوفى من الأمانة كل غاية، وأنه هو الذي أومأ إليه الكتاب والسنة بحيازة هذه المنة، نصرِ الحق ونصحِ الخلق، وإعلانِ الدين والذب عن الإسلام والمسلمين، فشاد لي من الاعتداد بأوفر الأعداد، وأودع بياض الوداد سواد الفؤاد، فتعلقتُ بأهدابه لخصائص آدابه، ونافست في مصافاته لنفائس صفاته، ولبثت معه برهة، أستفيد منه في كل يوم نزهة، وأدرأ عن نفس للمعتزلة شبهة، ...» (2).

وعلى كل حال فإن الشيخ الإمام ابن خفيف فقيه كبير من فقهاء الشافعية، وتلميذٌ من أنجب وأعظم تلامذة شيخ السنة أبي الحسن الأشعري بلا نزاع، أخذ عنه طريقة الجدل ومناظرة الخصوم، واعترف له بالسبق والفضل، وأنه يمثل دورا بارزا في نشر العقيدة الإسلامية الصحيحة، والدفاع عن الفكر السني، كما أن له مساهمة جد كبيرة في صهر المذهب الكلامي في بوتقة الفكر الصوفي، في وقت مبكر في التاريخ الإسلامي، كما لا ينسى دوره في الحفاظ على التوازن، الواجب رعايته، بين الشريعة والطريقة، أو الظاهر والباطن، الأمر الذي جعله مقبولا عند أهل العلم، حتى عند المتزمتين.

---

(1) طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي: 530/3، وانظر أيضا تبيين كذب المفتري للحافظ ابن عساكر: ، ملحق سيرة الشيخ ابن خفيف لأنا ماريا: 288، 289.

(2) طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي: 3/ ، وانظر أيضا ملحق سيرة الشيخ ابن خفيف لأنا ماريا: 294، 295.

وتيسر لنا الكشف كذلك عن دور الشيخ ابن خفيف في توصيل الفقه الشافعي والفكر الأشعري إلى شبه القارة الهندية، ومن هنا إلى الشرق الإسلامي، إلا أن المراجع في هذا الصدد لم تسعفنا بالقدر الذي يشبع رغبة الباحث ويروي الغليل، ومع ذلك فلا أيأس من الأمل في أن "تبدي لنا الأيام ما لم نزود".

*****

(2)

الشيخ الإمام أبو عبد الله، مُحَمَّد بن عبد الرحيم، صفي الدين الأرموي الهندي، الشافعي الأشعري

المبحث الأول: اسمه ونسبه وشهرته:

هو: الإمام الهمام، علم الأعلام، شيخ الإسلام، أبو عبد الله، مُحَمَّد بن عبد الرحيم بن مُحَمَّد، صفي الدين، الأرموي أصلا، الهندي مولدا ونشأة، الدمشقي وفاة، شيخ شيوخ الإسلام، الشافعي مذهبا، المتكلم على طريقة الأشعري(1). وقد ورد اسم أبيه عند الصفدي والسيوطي أنه عبد الرحمن، ولعله تصحيف أو سهو، وقد ذكر جمهور المؤرخين أن والده عبد الرحيم. واشتهر في التراث الأصولي والكلامي بـ«الهندي» أو «الصفي الهندي».

(1) انظر لترجمة الشيخ صفي الدين الهندي: البداية والنهاية لابن كثير: 42/14، 85، تاريخ الإسلام للحافظ الذهبي: 21/51، 37، 12/52، العبر في خبر من غبر له: 41/4، طبقات الشافعية الكبرى للتاج السبكي: 9/162-164، 190، طبقات الإسنوي: 354/2، الدارس في تاريخ المدارس لعبد القادر بن مُحَمَّد النعيمي الدمشقي: 97/1، 98، 157، العقود الدرية لابن عبد الهادي: 219/1، الدرر الكامنة للحافظ ابن حجر:357/1، الوافي بالوفيات للصفدي: 197/3، حسن المحاضرة للحافظ السيوطي: 544/1، شذرات الذهب لابن العماد: 36/6، كشف الظنون لحاجي خليفة: 1217/2، البدر الطالع للشوكاني: 187/2، 188، أبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجي: 120/3، 121، التاج المكلل له أيضا: 439، هدية العارفين للبغدادي: 143/2، نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر لعبد الحي اللكنوي: 200/1، 201، القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية لابن طولون: 167/1، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان: 475/6، الأعلام للزركلي: 200/6 ومعجم المؤلفين لكحالة: 160/10، 161، وما كتبته في دراستي لكتاب الصفي الهندي «الراسلة التسعينية في الأصول الدينية»: 28-59.

المبحث الثاني: مولده ونشأته:

وفي نسبته المذكورة ما يُشعِر بأن أصله من «أرمية» بـ«أذربيجان»، ولعل أحد آبائه قد انتقل إلى بلاد الهند، بحثا عن الراحة والاستقرار، والبعد عن القلق والاضطراب السياسي، بسبب الغزو المغولي الغاشم، فاستقرت أسرته هناك، حيث ولد الشيخ ونشأ.

وبالنسبة لتاريخ ولادة الشيخ صفي الدين، فإنه ولد ليلة الجمعة، الثالث عشر من شهر ربيع الأول، سنة أربع وأربعين وستمائة (644هـ/1246م)، على ما ذكره أكثر المترجمين له. وقيل ولد في شهر ربيع الآخر من هذه السنة.

وذكر الشيخ جمال الدين الإسنوي % في طبقاته أن مولده كان في ليلة الجمعة، في الثالث عشر من شهر ربيع الآخر، في سنة «664هـ»، فهو غير صحيح؛ لأن معظم المؤرخين قالوا إنه خرج حاجا من بلده «دلهي» في سنة «667هـ»، ودخل اليمن، فأكرمه المظفر وأعطاه تسعمائة دينار، ثم حج وأقام بمكة ثلاثة أشهر، ورأى بها ابنَ سبعين وسمع كلامَه، ثم دخل القاهرة في عام 671هـ. ودخل البلاد الرومية واجتمع بالقاضي سراج الدين %، صاحب «التحصيل»، وخرج منها سنة 685هـ.

وأما عن مكان ولادته فقد نص المؤرخون، كالإسنوي وابن كثير والذهبي، على أنه ولد في بلاد الهند، وقد ورد عند البغدادي ما يوهم أنه ولد في خارج الهند، ثم سافر إليها، حيث قال: «الأرموي: مُحَمَّد بن عبد الرحيم بن مُحَمَّد صفي الدين الهندي الأرموي الأشعري سافر إلى الهند والروم وانتقل إلى دمشق...»[1]، ولا شك في أنه خطأ تفرد به هو فيما أعلم. ولكنهم لم يذكروا البلد الذي ولد فيه بالهند، وربما ولد وتربى في منطقة شمالية من بلاد الهند، بالقرب من مدينة «دلهي»[2]؛ لأنهم ذكروا أن الشيخ قد خرج حاجا من بلده «دلهي» في سنة «667هـ»

([1]) هدية العارفين للبغدادي: 143/6.

([2]) وفيه دليل على وجود المذهب الشافعي في شمال الهند، وإن كان وجودا ضئيلا، وهذا أمر لا يعرفه كثير من الباحثين.

متجها إلى اليمن، ولم يكن من عادة سكان الهند الجنوبية، حين يقصدون بر العرب، أن يمروا بدلهي؛ بل كانوا يركبون البحر من إحدى موانئ الجنوب الكثيرة.

وقد كانت نشأته الأولى في الهند حيث ولد، وغالب الظن أنه في ناحية من نواحي مدينة «دلهي» العريقة، ونشأ هناك في بيت علم وفقه ودين، وأخذ عن جده لأمه وكان فاضلا[1]، كما قرأ على جده لأبيه مُحَمَّد الهندي[2]. وقضى في الهند فترة لا بأس بها من حياته، إلى أن خرج منها سنة «667هـ» وله من العمر ثلاث وعشرون سنة[3]، فكان لهذه النشأة في كنفهما وتحت ظلالهما أثرها الطيب في حياة الولد.

والذي يظهر أنه قد درس في الهند على جدَّيْه وغيرهما، من علماء الهند، شتى فروعِ العلم، وبرع في كثير من الفنون، وتلقى ما يتلقاه أمثاله، من طلبة زمانه، وأكثر، وفاق كثيرا من بنى عصره، لاسيما العلوم العقلية، التي كانت الهند آنذاك صاحبة نصيب أوفر فيها، وإن لم يحدثنا التاريخ عن تفاصيل ذلك.

إلا أنه قد تطلع إلى أبعد الآفاق، لتحصيل القدر الأكبر من العلم، والالتقاء بالعلماء خارج الهند، للتعرف على ما لديهم من المعارف. وهكذا خرج من الهند في عام 667هـ، في الثالثة والعشرين من عمره، وقد جمع من العلوم ما يجعله عالما ذا شأن، يدل عليه أنه لما توجه إلى اليمن، في طريقه إلى مكة، أكرمه الملك المظفر نور الدين يوسف بن المنصور (629-694هـ) وأعطاه تسعمائة دينار. ولم تذكر لنا المراجع ما إذا كان له لقاء مع أهل العلم إفادةً أو استفادةً في بلاد اليمن أم لا، كما لم تتعرض لتحديد المدة التي مكث فيها الشيخ الصفي في اليمن، إلا أنها تقدر بثلاث سنين على الأكثر.

([1]) قال النعيمي في الدارس في تاريخ المدارس نقلا عن الذهبي: إنه «تفقه بالهند على جده لأمه الذي توفي سنة ستين وستمائة (660هـ)»، انظر أيضا ذيول العبر: 41/4، وقال ابن العماد في الشذرات: إنه توفي سنة 606هـ.

([2]) طبقات الشافعية للإسنوي: 534/2، شذرات الذهب لابن العماد: 36/6.

([3]) ذيول العبر: 41/4، البداية والنهاية: 309/13.

ثم كانت رحلته الثانية إلى مكة – شرفها الله، وفيها قد أدى فريضة الحج، ثم جاور البيت ثلاثة أشهر. والذي تعرضَتْ له المصادر التاريخية بالنسبة لحياته في بلد الله الحرام هو لقائه بشخصية معروفة من كبار رجال التصوف، له شأنه الخطير، وهو ابن سبعين[1]، وقد سمع الصفي كلامه وبحث معه في الفلسفة. إلا أن هذا اللقاء هل ترك أي أثر في الجانبين أو في أحدهما ؟ فليس في التاريخ أية إشارة إلى ذلك، غير أني بعد الاطلاع على ما توفر لدي من تراث الصفي أرى أنه مجرد لقاء بين شخصين فقط، لم يكن له أثر يذكر، سوى تسجيل واقعة.

ثم ركب البحر متجها إلى مصر، ودخل القاهرة في سنة «670هـ»/ «671هـ»، وأقام بالديار المصرية قرابة أربع سنوات، ولا نعرف بالتفصيل عن نشاطاته العلمية في مصر. وهذا هو رحلته الثالثة.

وأما رحلته الرابعة فكانت إلى بلاد الروم، وعن طريق «أنطاكية»، فدخل البلاد الرومية سنة خمس وسبعين وستمائة (675هـ). وكانت إقامته هنا أطول منها فيما سبق من البلاد، حيث مكث بها إحدى عشرة سنة، منها خمس سنوات في «قونية» وخمس آخر في «سيواس» وسنة بـ«قيسارية». وأهم ما يذكر في هذه الرحلة هو اجتماعه بعلم كبير من أعلام الفكر الإسلامي، ألا وهو القاضي أبو الثناء سراج الدين الأرموي صاحب «التحصيل»، وأَخْذُه عنه المعقول، ويحتمل أن تكون المدة التي لازمه أو استفاد منه فيها قرابة سبع سنين، وذلك بالنظر إلى دخول الصفي الهندي البلاد الرومية – وهو في سنة 675هـ – ووفاة الشيخ الأرموي في 682هـ، غير أن المصادر لم تصرح بذلك.

---

(1) هو عبد الحق بن إبراهيم بن محمد المرسي الأندلسي المتصوف على قواعد الفلاسفة، ينسب إليه القول بوحدة الوجود، وله كلام كثير في العرفان ومؤلفات وأتباع ومريدون يعرفون بـ«السبعينية»، والناس في أمره بين معظم ومكفر، ولابن تيمية فيه كلام كثير بثه في كثير من كتبه خاصة كتابه «السبعينية». توفي بمكة عام 668هـ. انظر في ترجمته النجوم الزاهرة لابن تغري بردي: 232/7، شذرات الذهب لابن العماد: 329/5، التاج المكلل للقنوجي: 160، 161، الأعلام للزركلي: 280/3.

وأما مدى تأثر الصفي الهندي بالأرموي فليس هناك قاطع – في حدود معرفتي – يدل على تفصيله بالدقة، ولم أجده يذكر الأرموي في نهايته أو تسعينيته، ولعلهما سابقتان على اللقاء بينهما.

وخرج من بلاد الروم في رحلته الأخيرة، متجها إلى بلاد الشام، عام 685هـ، فدخل «دمشق»، تلك المدينة التي كانت تغص بأهل العلم والمؤسسات العلمية، واستوطنها إلى أن وافاه الأجل. وكان % مستمرا في الاشتغال بالعلم، في جميع حَله وترحاله، حتى بعد وصوله «دمشق» الشام، مع علمه الغزير ومكانته العلية، أحب السماع من علمائها، مثل الفخر ابن البخاري وغيره، كما تولى التدريس بالأتابكية والظاهرية الجوانية والرواحية والدولقية، وشغل الناس بالعلم، وانتصب للإفتاء. وكان يباشر تدريس أهم العلوم الإسلامية، بما فيه التفسير والحديث وعلم العربية، إضافة إلى ما هو فارس ميدانه وحارس أبوابه، من الفقه والأصول والكلام. ويبدو أن شهرته كعالم محقق وإمام بارز من أئمة الشافعية الأشعرية تبدأ في الشام.

وقد تصدر في مجالس المناظرات العلمية، التي كانت تعقد بين الحين والآخر، وكثيرا ما تعقد بين يدي السلطان، وكان السلطان يعظمه ويعتقده. وكان من أبرزها تلك المناظرة التي جرت بينه وبين شيخ السلفية ابن تيمية، والتي أدت إلى حبسه وإلى أن نودي عليه في البلاد لسبب تبنيه بعض الأقوال الشنيعة في ذات الله ﷻ، وكانت لمناظرته روعة وجمال، حتى وصفه الكثيرون كالإمام تاج الدين السبكي القائل: «وكان الهندي طويل النفس في التقرير، إذا شرع في وجه يقرره لايدع شبهة ولا اعتراضا إلا أشار إليه في التقرير، بحيث لايتم التقرير إلا وقد بعد على المعترض مقاومته...»[1].

---

(1) انظر طبقات الشافعية الكبرى للتاج السبكي: 163/9، 164.

ولم يزل يترقى في المناصب العلمية في دمشق، حتى ولي مشيخة الشيوخ، ووقف كتبه بدار الحديث الأشرفية، وانتفع الناس بتلاميذه وتصانيفه[1].

المبحث الثالث: الصفي الهندي ومناظرته لابن تيمية في «دمشق»:

وفي نهاية المطاف، ونحن مع الصفي الهندي في «دمشق»، نستعرض حادثة هي من أهم الحوادث في حياة الصفي، بل في تاريخ الفكر الإسلامي عامة. وهي تتمثل في تصدي علماء الإسلام لابن تيمية ومقاومتهم لمقالاته الفاسدة الكاسدة، التي جعلته مسخرة بين الناس، وذلك من خلال مناظرات، كان الصفي الهندي يرأس صفوف أهل السنة والجماعة فيها، ويتحدث عنهم رسميا.

ولا نطول البحث بذكر ترجمة ابن تيمية [661-728هـ] [2]، وببيان بطلان مذهبه، حيث أصبح اسمه الآن في هذا العصر المتدهور دينيا وعلميا من أكثر الأسماء ورودا على المسامع، وقد احتل الرجل مكانا أكبر مما يستحقه، لفضل تلك الجهود التي بذلها مقلدوه فردا وحكومة، ثم بردود أهل العلم عليه. وجعل منه أصحابه، منذ قيامته الأولى، رجلا فريدا في نوعه، وبعيدا معصوما عن الأخطاء البشرية، حتى لم يتحرجوا من وصفهم إياه — حيا وميتا – بكل خصلة كان هو وأتباعه ينكرونها من خصومهم، ويتهمونهم بالشرك والخروج والخرافات من أجلها، وهكذا «تبركوا بماء غسله» بعد موته![3]، فلقي جزاء عمله ضد خصومه؛ الصوفية والأشاعرة، على أيدي أتباعه أنفسهم.

كما أنهم لم يجدوا بين أمة النبي مُحَمَّد ﷺ أحدا يفوقه، لا، بل لم يجدوا من يساويه في جميع صفات الكمال. انظر مثلا إلى أحدهم، يعلن صراحة، ومن غير خجل، أنه لا يمكن

---

(1) انظر طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة: 297/2، 298، البداية والنهاية: 36/14.

(2) انظرفي ترجمة ابن تيمية: العقود الدرية، البداية والنهاية لابن كثير: 241/13، النجوم الزاهرة لابن تغري بردي: 271/9، 272، شذرات الذهب لابن العماد: 80/6.

(3) نقله ابن الآلوسي عن ابن رجب في جلاء العينين في محاكمة الأحمدين: 26.

المقارنة بين ابن تيمية وبين أحد غيره من العلماء؛ لأنهم جميعا — وإن كان لهم بعض الجوانب الإيجابية — لا يخلون من العيوب! حتى انتهى الرجل إلى القول مشكورا، بأنه إن كان هناك أحد يقارَن بشيخ الإسلام فهو الشاطبي - صاحب الموافقات - فقط. فحين رأيتُ منه هذا الكلامَ فرحتُ به، وقرتْ به عيني، وقد خفف الرجل من غلواء التعصب المقيت بعض الشيئ، ولكن سرعان ما انقلب السرور هما وغما، والفرح حزنا وندما؛ إذ ذهب الرجل يقرر أن هذه المقارنة أيضا تبوء بالفشل؛ لأنه قد تبين له أن الشاطبي أيضا أشعري!![1]، سبحان الله هل هذا أمة مُحَمَّد ﷺ، النبي العربي الذي كافح للمجد والعز والشرف كفاحا مريرا، وداس الرذائل الجاهلية ودفنها تحت قدميه ؟ وهل الأمة إلا أشاعرة من الهند إلى الأندلس ؟

ولكن ابن تيمية عند أهل العلم لم يكن رجلا يُعتد بكثير من آرائه، لا في مجال الأصول ولا في مباحث الفروع، وهو، باعتراف أصحابه، رفيق الكرامية المجسمة، حيث قال قائلهم: «وابن تيمية يمس مذهب الكرامية مسا رفيقا، ولا يشتد في نقده، كما فعل مع الطوائف، وذلك **لموافقتهم له في كثير من أصول مذهبه، فقد جوزوا قيام الحوادث بذاته تعالى بل ربما كانوا أول من أحدث هذه المقالة في الإسلام**»[2].

ولم يكن أمينا في كثير مما صنف وكتب في حق أئمة الدين، وقد تبين كذبه وافترائه على مثل إمام الحرمين افتراء فضيحا، حيث ادعى أن الإمام رجع عما كان عليه من العقيدة السُّنية السَّنِية، وأن الشافعية لا يَعْتَدُّونَ بأقواله، وأنه لايعرف الحديث...، وزعم: أن أصحاب الشافعي اتفقوا على أنه ليس له وجه في المذهب... ولم يعتدوا بخلافه في مسألة من فروع الفقه، وعلى أنه لا يجوز أن يتخذ إماما في مسألة واحدة... من مسائل الفروع فكيف يتخذ إماما في أصول الدين!؟».

---

(1) انظركتاب موقف ابن تيمية من الأشاعرة لعبد الرحمن بن صالح: 1/219-224.

(2) ابن تيمية السلفي لمحمد خليل هراس: 100. انظر للمزيد عن الكرامية ومدى تأثر ابن تيمية بهم نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام للنشار: 1/335-352.

ولم يكن ابن تيمية، بحاجة إلى مثل هذه التكلفات، لولا حرصُه على مخالفة الجمهور، واتباعه للهوى. ونحن لا نمنعه حقه، كعالم يمارس حريته العقلية والفكرية، لنقد غيره من الأئمة، كائنا من كان، إلا أنه لم لائقا بمثله التورط في انتقاد طائفة من العلماء، أجمع جمهور الأمة على قبولهم واحترامهم، بهذا القدر من العنف، ومع بعده البعدَ الشديدَ في كثير، بل أكثر، مما أخذه عليهم. فالإسراف في الأمر إن دل على شيئ فإنما يدل على أنه لم يرد النصيحة، بقدر ما أراد العداوة والبغضاء.

وفعلا، قد كشفت الأيام عما أضمره الرجل، بعد أن صدر كتاب إمام الحرمين العظيم «نهاية المطلب في دراية المذهب» محققا تحقيقا متقنا[1]. وسوف تأتي الأيام القادمة بدلائل تورطه في حق هؤلاء الأبرياء إن شاء الله، فمن أراد الاستهداء ممن اغتر به وجعله شيخا للإسلام فليتدارك الأمر بترك الحيل، قبل هجوم الأجل، ويرجع إلى تراث الأمة العقلية والنقلية، قبل فوات الأوان والوقوع في هاوية الهوان.

وكم من فئة في هذه الآونة الأخيرة، تعتقدُ فيه شيئا من الخير، وتجعله أمينا في كل ما قال وكتب، لمجرد ما أشاعه أتباعه من مناقبه ومآثره وكراماته — أحيانا – وعبقريته العلمية، وواسع اطلاعه على علوم الأوائل والأواخر، وفرط ذكائه وجودة حفظه. ولكن هل تنفع العبقرية شيئا مع كثرة الشذوذ والتناقض وخرق حجاب الهيبة، كلا والله، إن أتباع الإمام أبي الحسن الأشعري ملأوا طباق الأرض علما، وضُربت بهم المثلُ في العبقرية العلمية والعقلية، ونشروا مبادئ الأخلاق والفضائل، وهل يبلغ ابن تيمية عُشرَ معشارِ ما بلغه هؤلاء الرجال؟

أُقسم بالله يمينا برا إنه بجوار أحدهم — وفيهم الباقلاني والبيهقي والقشيري وإمام الحرمين وحجة الإسلام والقاضي عياض وفخر الدين وسيف الدين وسلطان العلماء وابن عساكر

([1]) انظر الفتاوى الكبرى لابن تيمية، طبعة دار الريان للتراث، القاهرة، 1408هـ: 166/6، 616، بيان تلبيس الجهمية له: 50/1-54، نهاية المطلب في دراية المذهب لإمام الحرمين، (قسم المقدمات)، تحقيق الدكتور عبد العظيم الديب، طبعة دار المنهاج جدة- المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى 1428هـ/2007م: 208/1-210، 312-316، 417/17.

والنووي وابن دقيق العيد والصفي الهندي والتقي السبكي وغيرهم عددَ رمال البحار ونجوم السماء، ومنهم المجددون على رؤوس القرون - لا يذكر ولا يلقى له بال. وهو عالم من علماء، له ما له، وعليه ما عليه، وتغليف أخطائه بغلاف وقار السلف وهيبة أهل الأثر أمرٌ لا أراه صحيحا البتة، ولا مقبولا عند أهل العلم.

ومع كثرة ما كَتَب وصنف في عدد من الموضوعات، فهل نجد له ذكرا في كتب المحققين بعده، في مجالات مختلفة إلا تحلة القسم، وأغلى بضاعته في علم الحديث، والمحدثون بعده، منهم من لايعرفه، كما أن منهم من لا يثق بآرائه فيه – كالعلامة المحدث المحقق أبو الحسنات اللكنوي الحنفي مثلا. أين هو في التراث الإسلامي إذا ؟ إن كان شأنه هذا وهذا، كما يدعيه مريدوه؟ وكأن اسمَه منسي، وذكره مطوي، وهو مشطوب من ذاكرة الأمة.

وانفض من حوله كلُّ من تعجلوا في إطرائه بادئ بدء قبل انكشاف حاله، وتخلوا عنه واحدا إثر واحد على تعاقب فتنه المدونة في كتب التاريخ[1]. ولم يبق معه إلا أهل مذهبه في الحشو وكل من اتهم السلف والأئمة المتبوعين ومقلديهم من عامة الأمة بالتخلف ونبذ القرآن والسنة، وادعوا لأنفسهم الإصلاح والتجديد والاجتهاد الحر الطليق والعقلنة من الشوكاني والقنوجي ومُحَمَّد عبده وأذنابه المغرورين به في الأزهر الجديد[2]، ومن ظنَّ أن علماء عصره صاروا كلهم إلبا واحدا ضده حسدا من عند أنفسهم فليتَّهِم عقله وإدراكه، قبل اتهام الآخرين.

([1]) وثناء بعض المتأخرين عليه لم يكن إلا عن جهل بمضلات الفتن في كلامه ووجوه الزيغ في مؤلفاته، ومنهم مَن ظنَّ أنه دام على توبته بعدما استتيب، فداوم على الثناء، ولا حجَّةَ في مثل تلك الأثنية، وأقواله الماثلة أمامنا في كتبه لا يؤيدها إلا غاوٍ غوى، نسأل الله السلامة.

([2]) اقرأ ما كتبه مُحَمَّد عمارة – الذي جمع بين الاعتزال والرشدية والوهابية في إهاب واحد – في تقريظ كتاب «ابن تيمية والآخر»: 21-32 حيث جعل كل من دعا إلى الإصلاح (ألا إنهم هم المفسدون) مستفيدا من تراث ابن تيمية ومقلدا له، نعم هذا عقاب من الله ﷻ لنبذهم تقليد الأئمة المتبوعين، فكروا إلى أخطر مما فروا منه؛ التقليد والتقديس وترك القرآن والسنة.

نعود، والعود أحسن، إلى حديثنا عن الشيخ صفي الدين الهندي مع الشيخ ابن تيمية، ونقول إن ابن تيمية قد تعرض لما ينبغي أن يتعرض له مثله، في المجتمع الإسلامي، لسبب وقوف العلماء – متكلمين وفقهاء وصوفية – له بالمرصاد، واستتيب مرات، وصورة استتابته منقولة من خط يده، وهي مسجلة في كتاب «نجم المهتدي» لابن المعلم القرشي (ص 630-631 مخطوط) وعليها توقيع كبار العلماء مثل قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة والإمام أحمد بن الرفعة صاحب «المطلب العالي في شرح وسيط الغزالي» في أربعين مجلدا. إلا أنه «لم تمض مدة على ذلك حتى نقض ابن تيمية عهوده ومواثيقه، كما هو عادة أئمة الضلال ورجع إلى عادته القديمة في الإضلال».

وتبدأ قصة انحرافه منذ إصداره «الحموية الكبرى» في عام 698هـ، وقد نسب فيها إلى سلف الأمة عقيدة التجسيم، ونسج على منواله في «الواسطية» أيضا، فانتدب العلماء لمناقشته في ذلك عام 705هـ. فناظروه في عدة مجالس، وكان الصفي الهندي هو الذي تولى قيادة المناظرة التي عقدت – وهي حول الواسطية – يوم الجمعة بعد الصلوة ثاني عشر رجب من هذه السنة، وكان في دار السعادة بين يدي الأمير تنكز، فجرى نقاش حول عدة قضايا؛ حول الكلام والتجسيم والاشتراك والتواطؤ في الصفات وحديث الأوعال. وقال له الصفي أثناء هذه المناظرة كلمة، تعبر عن الحقيقة الحية التي يعرفها كل من يعرف ابن تيمية بلا مراء. ولما شرع الصفي يقرر المسألة أخذ ابن تيمية يعجل عليه على عادته، وقد يخرج من شيئ إلى شيئ، قال له هذه الكلمة التي وجدتُ كثيرا من طلبة العلم المتيقظين في مصر وغيرها يحفظونها يحفظها بحروفها: «ما أراك ياابن تيمية إلا كالعصفور، حيث أردت أن أقبضه من مكان فر إلى مكان آخر».

وكان الأمير تنكز يعظم الصفي الهندي ويعتقده، وكان الهندي شيخ الحاضرين كلهم، وصدر عن رأيه وحبس ابن تيمية، بسبب تلك المسألة التي تضمنت قوله بالجهة، ونودي عليه

وعلى أصحابه في البلاد، وعزلوا عن وظائفهم[1]. وفي هذا ما يدل على مكانة هذا العالم الهندي، في تاريخ الفكر الأشعري، ودوره القيادي في مقاومة حملات التضليل.

المبحث الرابع: أساتذته ومشايخه:

1. **جده لأمه:**

2. **جده لأبيه:**

وليس هناك ترجمة لهما في كتب التاريخ التي تيسر لي الاطلاع عليها، غير أن جده لأمه توفي سنة 660هـ على ما ذكره الحافظ الذهبي، وكانت هذه الدراسة على هذين الجدين في بلاد الهند قبل أن يشد رحاله إلى الخارج، ولعل هناك أساتذة آخرين تتلمذ عليهم الصفي في الهند كعادة العلماء السابقين من الأخذ عن شيوخ البلد المتعددين، ونظرا إلى أنه قد أقام في الهند حتى الثالثة والعشرين من عمره، فيستحيل عادة أن يقتصر في الأخذ على جديه فقط، مهما كان منزلتهما في العلم، إلا أن المراجع لم تذكر لنا شيئا من ذلك.

3. **ابن سبعين [614–669هـ]:**

ذكر الذهبي وغيره: أن الصفي لقيه وبحث معه وسمع منه، في مكة المكرمة حين حج سنة 666هـ. «قال الشيخ صفي الدين الهندي: حججت سنة ست وستين، وبحثت مع ابن سبعين في الفلسفة، فقال لي: لا ينبغي لك المقام بمكة، فقال له: فكيف تقيم أنت بها؟ قال: انحصرت القسمة في قعودي بها، فإن الملك الظاهر يطلبني بسبب انتمائي إلى أشراف مكة، واليمن صاحبها له في عقيدة ولكن وزيره حشوي يكرهني»[2].

---

(1) انظر طبقات الشافعية الكبرى للتاج السبكي: 9/162–164، 190، العقود الدرية لابن عبد الهادي: 1/219، الدرر الكامنة للحافظ ابن حجر: 1/357، الوافي بالوفيات للصفدي: 3/197، البدر الطالع للشوكاني: 2/187، 188، أبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجي: 3/120، 121، التاج المكلل له أيضا: 439، نزهة الخواطر لعبد الحي اللكنوي: 1/201، القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية لابن طولون: 1/167، موقف ابن تيمية من الأشاعرة لعبد الرحمن بن صالح: 1/176–182.

(2) انظر فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي: 2/254.

ولا أرى أن ابن سبعين يعد من أساتذة الشيخ صفي الدين الهندي بهذا القدر من اللقاء، غير أني ذكرته مجاراة لمن سبقني في دراسة الشيخ الصفي، ممن يتتبع عيوب العلماء من صفوة أهل السنة[1]. وإن سلمنا أنه من أساتذته فهل في ذلك ضرر؟ وقد بحث معه في الفلسفة التي كان ابن سبعين من رجالها، بنص عبارة هؤلاء المؤرخين. وله في إمامه الشافعي رضي الله عنه قدوة حسنة، حيث قال رضي الله عنه: «ومن أراد التفسير فهو عيال على مقاتل بن سليمان»[2]، ذلك الذي جمع بين التشيع والتجسيم، والذي قال فيه الذهبي: «أجمعوا على تركه»[3].

4. الإمام الشيخ سراج الدين الأرموي [594–682هـ/1198–1283م]:

هو الشيخ الإمام محمود بن أبي بكر بن أحمد الأرموي التنوخي الدمشقي الشافعي الفقيه المحدث الأصولي المتكلم، القاضي سراج الدين أبو الثناء، صاحب «التحصيل» وغيره من المؤلفات. تتلمذ عليه الشيخ صفي الدين، كما أشرنا إليه من قبل وأخذ عنه المعقول[4].

5. الإمام الحافظ فخر الدين ابن البخاري [595–699هـ/1199–1291م]:

هو أبو الحسن على بن أحمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن السعدي المقدسي الصالحي الحنبلي فخر الدين ابن الشيخ شمس الدين، الفقيه المحدث المعمر، سمع من خلق كثير وألحق الأحفاد بالأجداد في علو الإسناد، تفرد في الدنيا بالرواية العالية، روى

---

(1) انظر القسم الدراسي لنهاية الوصول في دراية علم الأصول: 1/91–93 لمحقِّقَين «جريئين» على تراث أهل النظر من العلماء، وقد تخبطا كثيرا في عملية التحقيق والدراسة، مع أنها رسالة لنيل أرقى درجة علمية من إحدى جامعات السعودية، فياليت المتزمتين لم يعبثوا بتراثنا.

(2) انظر تاريخ دمشق للحافظ ابن عساكر: 60/116، 117، وفيات الأعيان لابن خلكان: 5/255، الشافعي؛ حياته وعصره– آراءه وفقهه للشيخ أبو زهرة: 44، نشأة الفكر الفلسفي للنشار: 1/325، 326.

(3) سوف نترجم له حين يأتي ذكره في المسألة الثانية عشر من الكتاب.

(4) انظر في ترجمته طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة: ، كشف الظنون لحاجي خليفة: 1/81، 92، 95، 261، 848، 902، 2/1615، 1715، 1846، 2002، هدية العارفين للبغدادي: 2/406، معجم المطبوعات لسركيس: 1/427، الأعلام لخير الدين الزركلي: 7/166، معجم المؤلفين لكحالة (طبعة مكتبة المثنى – بيروت): 12/155.

الحديث فوق ستين سنة، وروى عنه من الحفاظ من لا يحصى، منهم: ابن الحاجب وابن دقيق العيد والشيخ صفي الدين الهندي وابن جماعة وابن تيمية وغيرهم.

ومن اللطائف أن الفخر ابن البخاري هذا سمع منه الحافظ المنذري والصلاح ابن أبي عمر، وتوفي المنذري عام 656هـ، والصلاح في 780هـ، وهذا هو السابق واللاحق عند المحدثين، وهو من اشترك في الرواية عنه اثنان تباعد ما بين وفاتهما، وللخطيب فيه كتاب حسن سماه «السابق واللاحق»[1]. % ونفعنا به.

المبحث الخامس: تلامذته:

فلا شك أن عالما كبيرا كالصفي الهندي، الذي ترك أثرا واضحا على مختلف العلوم الإسلامية، وقدم خدمات جليلة للتراث الأصولي والكلامي، وعاش في أهم المعاقل العلمية في العالم الإسلامي، لاشك أن عالما مثله يستفيد من علمه كل من عرف للعلم لذته وللحياة معناها. وفيما يلي نعرض لهؤلاء الذين حفظ لنا التاريخ ذكرهم، من تلامذة الشيخ صفي الدين:

1- كمال الدين ابن الزملكاني [667-727هـ/1269-1327م]:

([1]) انظر ترجمته في البداية والنهاية لابن كثير: 382/13، 383، شذرات الذهب: 414/5-417، كشف الظنون 90، 1696، التاج المكلل للقنوجي: 256-258، فهرس الفهارس للكتاني: 633/2، 634، رقم الترجمة (289) هدية العارفين للبغدادي: 714/1، الأعلام لخير الدين الزركلي: 4/ 257.

هو: الشيخ الإمام مُحَمَّد بن علي بن عبد الواحد الانصاري الشافعي، كمال الدين، أبو المعالي، المعروف بابن الزملكاني نسبة إلى زملكان قرية من قرى دمشق معروفة باسمها إلى اليوم، وهو من كبار الفقهاء والأصوليين، وصوفي مناظر أديب ناظم ناثر نحوي، انتهت إليه رياسة الشافعية في عصره، تفقه على الشيخ تاج الدين ابن الفركاح، وأخذ العربية عن بدر الدين بن مالك وقرأ الأصول على الإمام الشيخ صفي الدين الهندي[1].

2- صدر اليدن ابن الوكيل [665-716هـ]:

هو: الإمام العلامة أبو عبد الله مُحَمَّد بن زين الدين أبو حفص عمر بن مكي بن عبد الصمد بن عطية بن أحمد الأموي صدر الدين ابن الوكيل وابن المرحل، ويقال له ابن الخطيب أيضا، ولد بـ«دمياط»، وقيل بـ«أشموم»، وسمع من المسلم بن علان والقاسم الأربلي وغيرهما، وتفقه بأبيه وبشرف الدين المقدسي وتاج الدين ابن الفركاح وأخذ عن بدر الدين ابن مالك وصفي الدين الهندي [2].

3- الفخر المصري [691-751هـ]:

هو: أبو الفضائل وأبو المعالي الشيخ الإمام مُحَمَّد بن على بن على بن إبراهيم بن عبد الكريم، فقيه الشام ومفتيها، المصري الأصل، الدمشقي الشافعي، المعروف بالفخر المصري. لزم الزملكاني، وكان معجبا به يشير إليه في المحافل وينوه بقدره، ونزل له عن تدريس العادلية،

---

(1) انظر ترجمته في طبقات الشافعية الكبرى للسبكي: 9/190-206، البداية والنهاية لابن كثير: 14/151، 152، طبقات الشافعية للإسنوي: 2/13، فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي: 4/7-11، النجوم الزاهرة لابن تغري بردي: 9/270، شذرات الذهب لابن العماد: 6/78، 79، التاج المكلل للقنوجي: 180، الأعلام لخير الدين الزركلي: 6/284، معجم المؤلفين لكحالة: 11/25.

(2) انظر ترجمته في طبقات الشافعية الكبرى للسبكي: 9/40، البداية والنهاية لابن كثير: 14/91، 92، النجوم الزاهرة لابن تغري بردي: 9/233، هدية العارفين للبغدادي: 2/143.

وأخذ الأصول عن الشيخ صفي الدين الهندي، كما أخذ عن ابن الوكيل. صنف تفسير القرآن[1].

4-القاضي كمال الدين [670-736هـ/1272-1337م]:

هو: الشيخ الإمام أحمد بن مُحَّد بن مُحَّد بن عبد الله ابن هبة الله بن الشيرازي، الصدر الكبير، القاضي كمال الدين، أبو القاسم، الشافعي الدمشقي، قرأ الأصول على الصفي الهندي، له رد على ابن تيمية في نحو كراسين[2].

5-الحافظ شمس الدين الذهبي [673-748هـ/1274-1348م]:

هو: الإمام الحافظ مُحَّد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله الذهبي، التركماني الأصل، الفارقي، ثم الدمشقي الشافعي، أبو عبد الله، شمس الدين، المحدث المؤرخ. ولد بدمشق في ربيع الآخر، وقيل ربيع الأول، وسمع بها وبحلب وبنابلس وبمكة من جماعة، وممن روى الذهبي عنه الشيخ صفي الدين الهندي، وسمع منه خلق كثير، وتوفي بدمشق ثالث ذي القعدة، ودفن بمقبرة الباب الصغير. من تصانيفه الكثيرة: تاريخ الاسلام الكبير في إحدى وعشرين مجلدا، ميزان الاعتدال، سير أعلام النبلاء[3].

6-ابن قيم الجوزية [691-751هـ/1292-1350م]:

هو: الشيخ مُحَّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، أبو عبد الله، شمس الدين، مولده في دمشق. تتلمذ على ابن تيمية، حتى كان لا يخرج عن شئ من أقواله، بل

([1]) انظر ترجمته في شذرات الذهب لابن العماد: 170/6، 171، هدية العارفين للبغدادي: 159/2.

([2]) انظر ترجمته في البداية والنهاية لابن كثير: 204/14، شذرات الذهب لابن العماد: 112/6، معجم المؤلفين لكحالة: 150/2.

([3]) انظر ترجمة الذهبي طبقات الشافعية الكبرى للتاج السبكي، البداية والنهاية لابن كثير: 259/14، 260، فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي: 315/3-317، النجوم الزاهرة لابن تغري بردي: 182/10، شذرات الذهب لابن العماد: 153/6-157، فهرس الفهارس للكتاني: 417/1-421، معجم المؤلفين لكحالة: 289/8، 290.

ينتصر له في جميع ما يصدر عنه. وهو الذي هذب كتبه ونشر علمه، وسجن معه في قلعة دمشق، وأهين وعذب بسببه، وطيف به على جمل مضروبا بالعصى، وأطلق بعد موت ابن تيمية.

قال الذهبي في «المعجم المختص»، فيما ينقله عنه القنوجي: «حبس مدة لإنكار شد الرحل لزيارة الخليل، ثم تصدر للاشتغال ونشر العلم، ولكنه معجب برأيه جريئ على الأمور». قرأ ابن القيم الأصول على الصفي الهندي، ولم يذكره محقق «النهاية»، كما لم يذكره بعضُ من بحث عن شخصية ابن القيم من المعاصرين. توفي بـ«دمشق»، ودفن تجاه المدرسة الصابونية «وبني على قبره قبة»! على حد تعبير بعض أتباعه[1].

المبحث السادس: مؤلفاته:

رغم اشتغاله بفنون كثيرة، وعلوم مختلفة، دراسة وتعليما إلا أن تأليف الصفي الهندي لم يتجاوز فنين اثنين، الذين كانت له فيهما الرياسة المطلقة والإمامة التي لا تنكر: علم أصول الفقه وعلم الكلام، ترك فيهما خمسة كتب، بث فيها علومه الغزيرة ومعارفه المتدفقة، كما ضمنهما أيضا بعض آرائه الفقهية واللغوية والفلسفية. وهنا نتحدث عنها بشيئ من التفصيل:

1. زبدة الكلام في عصمة الأنام:

يدل عنوانه[2] على أن هذا الكتاب في العقائد وعلم التوحيد، وهو كذلك، لأنه أشار إليه في الرسالة التسعينية ثلاث مرات بهذا الاسم (ل21/أ، ل56/أ، ل93/أ من المخطوطة) على وجه الإحالة للمن أراد التوسع. وهذا يدل على أسبقيته على التسعينية، وأنه أوسع وأشمل منها، ولعل المصنف قد اختصرها منه. وأما زمان/مكان تأليفه بالتحديد، فلم أعثر على شيئ

---

(1) انظر ترجمته في النجوم الزاهرة لابن تغري بردي: 249/10، شذرات الذهب لابن العماد: 178/6-180، البدر الطالع للشوكاني: 143/2-146، التاج المكلل للقنوجي: 416-420، هدية العارفين للبغدادي: 158/2، 159، الأعلام للزركلي: 56/6، معجم المؤلفين لكحالة: 107/9، ابن القيم وموقفه من التفكير الإسلامي د. عوض الله حجازي: 30، 43 وغيرهما.

(2) ومحقق النهاية قد أخطأ في عنوانه كما أنه لم يستوف البحث عنه، انظر 122/1-124 قسم الدراسة.

أتمسك به في ذلك، ولابعد في كونه قد ألف أيام إقامته في أرض الوطن؛ الهند، وقد أشرت إلى أنه عند خروجه من الهند كان قد بلغ من العمر ثلاثا وعشرين سنة، وأنه قطع شوطا كبيرا في التحصيل العلمي، وما إلى ذلك من الأمور، التي تجعلنا لانستبعد مثل هذا القول.

والكتاب كان محل اهتمام العلماء، وكان في متناول أيديهم، يدل عليه استشهاد الإمام تاج الدين السبكي (727-771هـ) رحمه الله في طبقات الشافعية الكبرى (97/1) حينما تعرض لمسالة كلامية – زيادة الإيمان ونقصانه – بكلام الصفي في كتاب الزبدة قائلا: «...وعليه أيضا من متكلمي الأشاعرة المتأخرين الشيخ صفي الدين الهندي فقد صرح في كتاب الزبدة...».

وللأسف الشديد أصبح هذا الكتاب في عداد الكتب المفقودة اليوم، ولم نعثر عليه فيما تتبعناه من فهارس المكتبات ودراسات التراث الحديثة، ولعل الأيام تكشف عن وجهه النقاب، حتى يستفيد منه الطلاب.

وأما الذين نسبوا هذا الكتاب إلى الشيخ صفي الدين الهندي فكثيرون، عدا ما ذكرته من نسبة المصنف نفسه ونقلِ التاج السبكي منه. وقد نسبه إليه السبكي وابن قاضي شهبة وطاش كبري زاده وابن العماد وحاجي خليفة وإسماعيل باشا البغدادي وعبد الحي الحسني والزركلي[1].

2. الرسالة التسعينية في الأصول الدينية:

وهي رسالة في علم التوحيد وأصول الدين، كما يدل عليه اسمها، ألفها الشيخ في أعقاب تلك الفتنة التي أضرمها الشيخ ابن تيمية ودعاة السلفية المزعومة، وكان للشيخ صفي الدين الهندي دور فعال في إخمادها، وكسر شوكة أصحابها. ولعلها اختصار لكتابه السابق

---

(1) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي: 162/9، طبقات الشافعي لابن قاضي شهبة: 298/2، مفتاح دار السعادة لطاش كبري زاده: 360/2، شذرات الذهب: 37/6، كشف الظنون: 959/1، أبجد العلوم للقنوجي: 121/3، هدية العارفين للبغدادي: 143/2، نزهة الخواطر: 201/1، الأعلام: 200/6.

«زبدة الكلام» كما أشرنا إلى ذلك آنفا. إلا أنه في مسائل التنزيهات – التي حولها دار النقاش بين أهل السنة وابن تيمية – نجده يطيل الحديث، وهكذا يبقى هذا الكتاب خير وسيلة، للتعرف على شخصيته العلمية والفكرية، في نواح شتى، يعرف ذلك من يطلع عليه. ويتكون من تسعين مسألة فيما يتعلق بالعقائد الإسلامية، على منهج الأشاعرة من أهل السنة والجماعة، بأسلوب رائع سلس، وعبارات موجزة، وترتيب منطقي، وتسلسل موضوعي، كما سنعرف ذلك عما قليل.

وأما نسبة الكتاب إليه فليس صحيحا ما ذكره محقق النهاية (124/1 قسم الدراسة) من أن أحدا ممن ترجم للشيخ لم يشر إليه، وقد نسبه إليه كل من بروكلمان والزركلي، ويحتمل أيضا أن يكون الكتاب الذي ذكره البغدادي خطأ «الرسالة السنية» هو هذا الكتاب، إن لم يكن «الرسالة السيفية» التي ألفها الصفي، إذ ليس للمصنف كتاب اسمه «الرسالة السنية»[1]، كما أن نسخته الخطية تحمل نسبته إلى الشيخ صفي الدين الهندي.

وكان لي شرف في خدمة هذا الكتاب وإخراجه محققا، ويمكن الرجوع إليه لمن أراد الاستزادة.

3. نهاية الوصول في دراية علم الأصول:

وهذا هو أوسع كتاب ألفه الشيخ الإمام من بين مؤلفاته، وهو في أصول الفقه كما يظهر من اسمه، تلقاه أهل العلم بالرضى والقبول، وقال التاج السبكي عن مؤلفات الصفي الهندي وعن النهاية بالخصوص: «كل مصنفاته حسنة لا سيما النهاية».

وقد استفاد الناس منه كثيرا، وذكره إمامان كبيران من أئمة الأصول لهما مكانتهما المعروفة فيها بعد عصر الشيخ صفي الدين الهندي؛ أولهما الإمام الشيخ تاج الدين السبكي (727–771هـ) في «رفع الحاجب شرح مختصر ابن الحاجب» (237/1، 238) ضمن

([1]) تاريخ الأدب العربي لبروكلمان: 475/6، الأعلام للزركلي: 200/6، وكذا هدية العارفين للبغدادي: 143/2.

الكتب التي اعتمد عليها واستمد منها في تأليف رفع الحاجب، وكذلك في شرحه للمنهاج الأصولي المسمى بـ«الإبهاج»، وثانيهما الإمام بدر الدين الزركشي (745-794هـ) في ضمن المؤلفات التي اعتمد عليها لتأليف موسوعته الأصولية؛ «البحر المحيط»، ونقَلاَ – السبكي والزركشي – منه أشياء كثيرة فيها بالتصريح باسم الصفي وبدون ذلك. وهذا الكتاب من أهم الأمور، التي ترجع شهرة الصفي الهندي إليها، كمناظرته لابن تيمية.

ونسبة الكتاب إليه ليس موضع شك، حتى نثبته بالحجة والبرهان، وقد استفاد منه جل الأصوليين المتأخرين، إن لم يكن كلهم، وأشار إليه كثير من أهل العلم في كتبهم، كما أني لم أجد أحدا تحدث عن الصفي الهندي أعرض عن ذكر هذا الكتاب أو أهمله، كما أن منهم من أشار إلى مكان وجود نسخه الخطية؛ وهي أربع نسخ، بين مصر وتركيا والمغرب، على التفصيل الذي ذكره محققاه.

ولا معنى لإعادة الكلام بعد الكلام، حيث إن هذا الكتاب قد طبع – ولله الحمد – محققا مع دراسة في عشر مجلدات، بما فيها مجلد الفهارس، ومن قاما بهذا العبأ الكبير يستحقان الثناء، لمجرد أنهما قد أخرجاه إلى عالم النور، رغم المآخذات الكثيرة التي ليست بالهينة، والتي ألمحت إلى بعضها، في بعض المواضع والهوامش السابقة، وما أردت أن أجرح به أحدا، غير أني غيور كل الغيرة على تراث علماء أهل السنة والسداد، الذين بلغونا كلمة الإسلام الحق بصدق وأمانة، بمجهودات علمية عالية النقاء والصفاء، ويجب أن تبقى كذلك كما أراد لها أهلها، وهي باقية، إن شاء الله، ما بقي العلم وفني في طلبه العلماء. ويمكن الرجوع إلى ما كتبه محققاه لمن أراد المزيد بخصوص كتاب النهاية[1].

([1]) انظر القسم الدراسي لنهاية الوصول في دراية علم الأصول للمحققَين د. صالح بن سليمان اليوسف ود. سعد بن سالم السويح: 139/1-185. ولم أكن أتوقع أن يقع الخطأ في عنوان الكتاب نفسه، إلا أنه قد حدث، ولايسعني الإغفال عنه، وأقول: قال المحققان (139/1 قسم الدراسة): «ذكر الشيخ صفي الدين الهندي في خطبة هذا أنه سماه نهاية الوصول في دراية الوصول». وليس صحيحا، وقد سماه المؤلف (9/1 قسم التحقيق): «نهاية الوصول في دراية علم الأصول». وإخراجه الفني أيضا ليس بلائق البتةَ بمكانة

ولكني لا أترك الإشارة إلى أمر واحد يتعلق بهذا الكتاب حتى يكون في اعتبار القارئ؛ وهو أن كتاب النهاية يعتبر أحسن كتاب في أصول الفقه، على طريقة المتكلمين، بعد محصول الإمام وإحكام الآمدي، إضافة إلى أنه جمع بين أسلوبي الإمام والآمدي، مع ردود واعتراضات عليهما، في أحيان كثيرة، الأمر الذي يثبت إمامة الصفي الهندي في علم الأصول، ويبرهن على جدارته بالصدارة. وكل من يعرف تطور هذا العلم يدرك صدق ما قلت، إذا قرأ النهاية بتأن وتريث.

4. الرسالة السيفية في أصول الفقه:

قال محقق «النهاية» عن هذا الكتاب (127/1 قسم الدراسة): «وهذا الكتاب للشيخ صفي الدين الهندي يأتي في المرتبة الثانية في الأهمية من كتب الشيخ في أصول الفقه، فهو بعد النهاية...». وهذا الكلام يتضمن أمرين اثنين؛ الأول: أن الرسالة السيفية يأتي في المرتبة الثانية في الأهمية، والثاني أنه بعد النهاية.

أما الأمر الأول فيبدو لي أن الأقرب إلى الصواب أنها تلي في الأهمية النهاية والفائق معا، يعني أنها في المرتبة الثالثة لا في الثانية، وذلك لأننا قد اطلعنا على النهاية وعرفنا منزلته عند علماء هذا الفن، كما أن الفائق بصفة أنه خلاصة ما في النهاية، وبأنه آخر مؤلفات الشيخ، وأن اهتمام الأصوليين الكبار بهما – النهاية والفائق – أكثر منه بالرسالة السيفية. ولا أعرف ما إذا كان مرادهما بالأهمية هو هذا أو غيره، فيكون لكلامهما وجاهة.

وأما الثاني فلا زال – عندي – محل بحث، إذ إن النسخة الخطية التي رجحا أنها «الرسالة السيفية» (128/1 قسم الدراسة) توجد في مدينة «كَلْكَتَّا» في الهند؛ بلد مولد الإمام ونشأته الأولى، في حين أن نسخ النهاية والفائق في خارج الهند. فلم لا يمكن أن يكون

هذه الموسوعة الجليلة. هذا وإن أبواب «الاجتهاد والمفتي والمستفتي وما فيه الاستفتاء» من نهاية الوصول قد تعرضت لتحقيق ودراسة الأستاذة مسعدة طلبة عباس الجندي، لنيل درجة الماجستير من كلية البنات، جامعة الأزهر، بالقاهرة، عام 1414هـ/1993.

الصفي قد ألفها أيام حياته في الهند؟ كما ارتئيت مثل هذا في شأن كتابه «الزبدة» من قبل، فيكون الرسالة السيفية قبل النهاية، لا بعدها على خلاف ما رأياه. والذي قررته بالنسبة للأمر الأمر يؤيد موقفي هنا أيضا، لأنها إن لم تبلغ مبلغ النهاية والفائق في الأهمية فيحتمل أن يكون سبب ذلك أنها أسبق منهما في التأليف وأقل منهما نضجا.

وهذا لا يُلغِي أهمية هذه الرسالة أبدا ولا يقلل من شأنه، كفى أنها مما جاد به قلم هذا الحبر المحقق وسمح به خاطره، ومما يدل على مكانتها عند أهل العلم وأنها شقت طريقها إلى بر العرب، عابرةً المحيط الهندي أن قد نقل منها الإمام الزركشي % في بحره المحيط، ولا يعترض بأنه ربما نقل منه نقلا غير مباشر، لأن الزركشي قد نص في مقدمة البحر المحيط — حين تعرض للكتب التي يعتمد عليها في تأليفه – على أن «الرسالة السيفية» من ضمن تلك الكتب التي عليها اعتماده، كما نص على النهاية أيضا، كما أشرنا إليه من قبل. وهذا يعني أن الرسالة السيفية لها أهميتها وشأنها، فليست مجرد رسالة في عدة ورقات لا يلقى لها بال. وقد يوجد النقل/النقول منها في خبايا زوايا غير الزركشي، وإن لم يمتد إلى ذلك نظري[1].

وعلى أي حال سواء كانت النهاية هي الأسبق أو الرسالة السيفية أسبق — على تردد في ذلك — إلا أني أستطيع أن أقول شيئا على وجه القطع؛ هو أن إحداهما على الأقل، إما النهاية وإما السيفية سابقة على «الرسالة التسعينية» لا محالة؛ إذ قد ورد في «التسعينية» إحالة على كتاب له في أصول الفقه[2]، ولا أجوز أن يكون ذلك هو «الفائق»، فهو إذاً إما «السيفية» وإما «النهاية».

---

(1) ويحتمل هذا الكتاب من جملة الكتب التي اعتمد عليها التاج السبكي أيضا في تأليفه لرفع الحاجب في ضوء ما قال في مقدمته، ونصه: «...مع توخينا الاختصار فيه — أي في رفع الحاجب — كتبا شتى، منها:....النهاية والفائق كلاهما للشيخ صفي الدين الهندي وغير ذلك، والإحكام...»، ولعله أراد بذلك الغير هذه الرسالة السيفية، والله أعلم. انظر رفع الحاجب شرح مختصر ابن الحاجب للتاج السبكي: 1/230-238.

(2) انظر الرسالة التسعينية مخطوطة: ل105/أ.

وأما نسبة هذا الكتاب إلى الصفي الهندي – بعدما عرفنا صحتها من صنيع الإمام الزركشي – فقد تعرض لها كثير من المؤرخين؛ كتاج الدين السبكي وابن قاضي شهبة وابن العماد الحنبلي وحاجي خليفة وعبد الحي الحسني وإسماعيل باشا البغدادي[1]. وأما وجود نسختها الأصلية فيرجح محققو الفائق والنهاية أن النسخة الموجودة في «مكتبة جمعية البنغال الآسيوية» في مدينة كلكتا الهندية باسم «نهاية الوصول إلى علم الأصول» هي هذه الرسالة. وعلى كل حال نرجو أن نَسعَد، في يوم من الأيام، برؤية الرسالة السيفية لمولانا الشيخ الإمام صفي الدين الهندي %.

5. الفائق في أصول الفقه:

ولما كان كتابه «نهاية الوصول في دراية علم الأصول» مطولا مبسوط العبارة مسحوب الاستعارة يصعب تحصيله على المحصلين اختصره الشيخ رحمه الله وسماه «الفائق في أصول الفقه»، لأنه يفوق المختصرات المصنفة في هذا الفن، كما ذكره الصفي نفسه.

وقد نسبه إليه معظم من ترجم له من المؤرخين بدون اختلاف في اسم الكتاب، بينما حدث الاختلاف في هل أنه في أصول الفقه أم أنه في أصول الدين. فالتاج السبكي وطاش كبري زاده وعبد الحي الحسني، وكذلك القنوجي في أحد كتابيه – على خلاف ما أطلقه محققا النهاية – ذكروه في قائمة مؤلفاته في أصول الفقه[2]، وكذلك جاء عنوانه «الفائق في أصول الفقه» صريحا في النسخة المحفوظة في دار الكتب المصرية، تحت رقم «87 أصول الفقه»، وجاء في النسخة الموجودة في دار الكتب التونسية، تحت رقم «6936» باسم

---

(1) طبقات الشافعية الكبرى: 162/9، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة: 298/2، شذرات الذهب: 37/6، كشف الظنون: 873/1– وفيه: «الرسالة السينية في أصول الفقه»، وهو خطأ–، نزهة الخواطر: 200/1– وفيه: «وصنف في أصول الفقه...«الرسالة السبعية»، وواضح أنه تصحيف – هدية العارفين: 143/2.

(2) طبقات الشافعية الكبرى: 162/9، شذرات الذهب: 37/6، مفتاح السعادة: 360/2، نزهة الخواطر: 200/1، أبجد العلوم: 121/3.

«الفائق في الأصول». وقد صدر الكتاب بدراسة وتحقيق الدكتور على العميريني في خمس مجلدات بمطبعة الإتحاد الأخوي بالقاهرة في 1411-1413هـ[1].

في حين أن ابن قاضي شهبة والصفدي وابن حجر العسقلاني وابن العماد وحاجي خليفة والشوكاني والبغدادي والقنوجي — في كتابه الآخر - وبروكلمان والزركلي وكحالة جعلوا «الفائق في أصول الدين»[2].

ولا أشغل نفسي بالترجيح بين هذين القولين المختلفين، لأن القول الثاني الذي يرى أن الفائق في أصول الدين قول يخالفه الواقع الحي كما رأيت، ويُعجَب له إذ اختاره هذا الجم الغفير من المؤرخين، ويزداد العجب حين نعرف أن رجلا له وزنه في مجال التراث العربي، كبروكلمان اختار أيضا هذا القول الفاسد بالمرة. ويبدو أن الأمر يرجع إلى تقليد اللاحق للسابق، من غير تمحيص ولا نقد، كما يحدث ذلك كثيرا عند بعض المؤرخين.

وقد اعتمد على «الفائق» علمان شهيران من أعلام علم الأصول في مؤلفاتهما الأصولية؛ هما الإمام تاج الدين السبكي (727-771هـ) في إبهاجه ورفع حاجبه تصريحا وجمع جوامعه من غير تصريح، والشيخ بدر الدين الزركشي (745-794هـ) في بحره المحيط تصريحا وسلاسل ذهبه من غير تصريح[3]. وفي هذا دلالة صريحة على أهمية كتاب الفائق، وأنه في أصول الفقه.

([1]) ولا أغفل ذكر طبعته الجديدة التي صدرت من دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، إلا أن تحقيقها تحقيق تجاري.

([2]) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة: 298/2، الوافي بالوفيات: 197/3، الدرر الكامنة: 357/1، شذرات الذهب: 37/6، كشف الظنون: 1217/2، البدر الطالع: 187/2، هدية العرفين: 143/2، التاج المكلل: 439، تاريخ الأدب العربي: 475/6، الأعلام: 200/6، معجم المؤلفين لكحالة: 161/10، انظر أيضا أبواب الاجتهاد والمفتي والمستفتي وما فيه الاستفتاء من كتاب نهاية الوصول تحقيق ودراسة رسالة ماجستير لمسعدة طلبة: 24، نهاية الوصول: 136/1 (قسم الدراسة).

([3]) انظر رفع الحاجب شرح مختصر ابن الحاجب للتاج السبكي: 230/1-238، البحر المحيط للزركشي: 5/1، سلاسل الذهب له: 143، 144، 294، 295، 390.

وبعد ما ورد في هذا العرض السريع لمؤلفات الشيخ صفي الدين الهندي من البيانات تأكدنا من شيئين اثنين؛ هما — أولا- أن تأليف «الرسالة التسعينية» كان في أعقاب الفتنة التي حدثت في دمشق بين أهل السنة وابن تيمية، وكانت في عام 705هـ، كما أرجحه، وثانيا — أن الرسالة التسعينية مسبوقة بكتاب له في أصول الفقه، ولعله الرسالة السيفية، أو النهاية. وأما أن تكون كلتاهما سابقة على التسعينية فهو من المحتمل. وأما أن يكون الفائق أيضا سابقة على التسعينية، فالذي أميل إليه أنه بعيد، والله أعلم بالصواب.

وبالنسبة للترتيب الزمني بين الزبدة فالتسعينية يكون الأمر متروكا للظن والتخمين، كما أن الترتيب الزمني بين الرسالة السيفية فالنهاية كذلك.

المبحث السابع: وفاته وثناء العلماء عليه:

وبعد حياة حافلة مباركة طيبة، امتدت سبعين عاما أوأكثر من الزمن، كما امتدت — مكانا – من قاعدة الهند إلى عاصمة الشام، مرورا باليمن وأرض الحجاز ومصر وبلاد الروم[1]، رحل الإمام الشيخ صفي الدين الهندي عن دنيا الناس، تاركا وراءه هذه الأمجاد التليدة والذكريات المجيدة، كانت وفاته في التاسع والعشرين من شهر صفر، سنة 715هـ، الموافق لـ/4أو5/يونيو/1315م. وكانت بدمشق الشام، بعد أن اختارها الوطنَ الثانيَ حرسها الله، ودفن بمقبرة الصوفية كما ورد في «الدارس في تاريخ المدارس» للنعيمي.

فترك بفراقه فراغا في التاريخ الإسلامي، هيهات أن يملأه أحد سواه. ولم يمر أحد بتاريخه دون أن يعبر عن عظيم احترامه وبالغ تقديره تجاهه، وقد أثنى عليه من جاء بعده من أهل العلم والتاريخ ثناء جميلا عطرا، يليق بجناب هذا الإمام. قال عنه مؤرخ الشافعية ومتحدث الأشعرية تاج الدين السبكي (727-771هـ) رحمه الله: «إنه كان من أعلم الناس بمذهب

([1]) ومن الطرائف ذلك القول الذي تفضل به علينا التاريخ مشكورا، والذي يدل على قرار الأصل الهندي في طبع هذا الإمام، يحكيه لنا غير واحد من المؤرخين قائلا: «وكانت في لسانه عجمة الهنود باقية إلى أن مات»، الأمر الذي يتبادر إلى ذهنِ هندي مثلي قبل أن يدركه الآخرون.

أبي الحسن، وأدراهم بأسراره متضلعا بالأصلين... وكل مصنفاته حسنة جامعة، لاسيما النهاية».

قال الحافظ ابن حجر: «..كان له ورد من الليل، فإذا استيقظ توضأ ولبس أفخر ثيابه، حتى الخف والمهماز، ويقوم يصلي بتلك الهيئة... كان فيه دين وتعبد، وله أوراد، وكان حسن الاعتقاد على مذهب السلف».

*****

(3)

مولانا بدر الدين المعبري الشافعي

أحد الأفاضل المشهورين في عصره، كان قاضيا بمدينة «منگرور» على ساحل البحر كانت مدينة كبيرة على خور يسمى «خور الدنب»، وهو أكبر خور ببلاد «مليبار»، لقيه الرحالة المغربي في القرن الثامن الهجري بتلك المدينة مُحَّد بن بطوطة ونزل عنده على ضيافته، وذكره في كتابه «رحلة ابن بطوطة»، وذكر أنه من أهل العلم على مذهب الإمام الشافعي[1].

*****

(4)

الشيخ شهاب الدين الكازروني

[1] انظر رحلة ابن بطوطة: 641/2، نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر للعلامة عبد الحي الحسني اللكنوي: 147.

هـو: الشـيخ الصـالح شـهاب الـدين الكـازروني، شـيخ الزاويـة الصـوفية في مدينـة «كاليكوت»[1] بـ«مليبار»، وكان يسلم له النذور التي ينذرها أهل الهند والصين للشيخ أبي إسحاق الكاذروني، وكان له ولد يسمى فخر الدين الكازروني كان شيخ الزاوية بمدينة «كُولَمْ» (Kollam)، لقيه ابن بطوطة المغربي الرحالة، أثناء مروره بهذه المناطق، وأقام بزاويته، وذكره في رحلته[2].

*****

(5)

الإمام الفقيه القاضي زين الدين رمضان الشالياتي المليباري الشافعي الأشعري

المبحث الأول: اسمه ونسبه:

هو: الشيخ الإمام الهمام، العالم الجليل، العلامة الفاضل، الفهامة الكامل، الولي العارف بالله، الفقيه القاضي، الأصولي المتكلم، المربي المتصوف، زين الدين، رمضان بن القاضي موسى بن القاضي إبراهيم بن مُحَمَّد بن مالك بن حبيب بن مالك بن مُحَمَّد بن مالك بن حبيب بن مالك المدني الأنصاري رضي الله عنه.

المبحث الثاني: مولده ونشأته وأساتذته:

ولد ببلدة «شاليم» من مديرية «كاليكوت»، سنة 750هـ/1349م، وقرأ مبادئ العلوم على:

(1) والده.

([1]) كاليكوت CALICUT/KOZHIKODE – غير كلكتا KOLKATTA –، وهي مدينة عريقة من أقدم مدن مليبار، وتقع على ساحل البحر العربي، إليه ينتسب جم غفير من العلماء والأولياء، قديما وحديثا، وبها مئآت المساجد والمدارس، وبها جامعات إسلامية وحكومية، وعلى رأسها جامعة مركز الثقافة السنية، وبها مطار دولي تنزل به أغلب الخطوط الخليجية طوال الأسبوع.

([2]) انظر رحلة ابن بطوطة: 645/2، 650، نزهة الخواطر للكنوي: 166.

ثم سافر إلى الجزيرة العربية، والتقى بـ

(2) الشيخ الإمام العلامة الجليل، علامة زمانه وأفصح فصحاء أوانه، قطب دائرة العرفان، شيخ مشايخ الإسلام والمسلمين عبد الله اليافعي اليمني، المتوفى سنة 768هـ/1366م[1].

قرأ عليه كثيرا من كتب الفقه والتصوف والعقائد والحديث وغيرها، وأخذ منه الطريقة القادرية وإجازة التدريس والإفتاء. كما قرأ أيضا على غيره من علماء «مكة»، ثم عاد إلى الوطن وأقام مدرسا وقاضيا في جامع «شاليم»، وفي جامع «كاليكوت» زمانا طويلا.

المبحث الثالث: تلامذته ومؤلفاته:

ولا شك أن الإمام الشالياتي من الرواد الأوائل في مجال الحركة العلمية والدعوية في جنوب الهند والديار المليبارية، ومن الطبيعي أن ينتشر العلم والدين على يديه، ويكثر عدد المستفيدين من علمه وفضله، إلا أن التاريخ لم يحدثنا عن تفاصيل ذلك، والمتوفر لدينا من تلاميذه هو:

(1) ابنه العلامة الإمام الشيخ، القاضي فخر الدين، أبو بكر الكاليكوتي، المتوفى عام، 899هـ.

وبالنسبة لتصانيف الشيخ رمضان الشالياتي فقد توصلنا إلى كتاب له، باسم «عمدة الأصحاب ونزهة الأحباب»[2]، وهو يعتبر أول عمل علمي باللغة العربية في «مليبار»، في حدود معرفتنا.

المبحث الرابع: وفاته:

([1]) انظر ترجمته في طبقات الشافعية الكبرى للتاج السبكي: 103/6، الدرر الكامنة للحافظ ابن حجر: 247/2-249، شذرات الذهب لابن العماد: 210/6-212، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي: 93/11، 94، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان: 84/7، معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة: 229/2، 230.

([2]) وقد حققته على نسخة خطية بقلم العلامة أحمد كويا الشالياتي، نسأل الله التيسير لطبعه.

توفي رحمه الله بـ«شاليم» عام 850هـ/1446م، واحتل اسمه المكان الأسمى في تاريخ الإسلام وعلومه في «مليبار»، ومع ذلك فقد وقع التقصير في تسجيل تاريخه وأيام حياته، وكل ما عندنا في ذلك ذكرناه هنا، وهو مما أفادنا به العلامة الشيخ مُحَّمد على مسليار النَّلِّكُّتِّي المليباري، ومن قبله العلامة الإمام الشيخ شهاب الدين أحمد كويا الشالياتي، رحمهما الله[1].

*****

(6)

الإمام الشيخ علاء الدين على بن أحمد المهائمي النائطي الكوكني

«النوائط»؛ جمع نائط، قوم في بلاد «الدكن» و«كجرات»، ونقل عن الطبري أنهم طائفة من قريش تنتسب إلى نضر بن كنانة، أحد أجداد النبي ﷺ خرجوا من المدينة المنورة؛ خوفا من الحجاج بن يوسف الثقفي، وبلغوا ساحل البحر الهندي وسكنوا به. و«مهائم» كعظائم بندر من بنادر «كوكن»، وهي ناحية من كجرات مجاورة للبحر العربي المحيط[2].

ولم يصل إلينا تاريخ حياته بالتفصيل، والذي نعرفه مما سجله لنا المؤرخون في ترجمته أنه كان علما من أعلام الشافعية الكبار، نصر المذهب الشافعي بالتأليف والنشر، وكان من علماء أهل السنة والجماعة، له خدمة مشكورة في توضيح عقائدهم، والرد على شبهات أهل الضلال، وكان أيضا ممن نشر مبادئ التصوف بتأليفه وتحقيقاته، وانتصر للشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي بالخصوص.

---

(1) انظر ترجمته في أسماء المؤلفين في ديار مليبار للعلامة الشالياتي، ترجمة رقم 1، وتحفة الأخيار في تاريخ علماء مليبار لمحمد على مسليار، شجرة «الوصول إلى الرسول بالسند المقبول» للأستاذ ياسين بن عبد العزيز الكانوري.

(2) وهناك أقوال أخر للباحثين المؤرخين في وجه تسمية هذه الأسرة بهذا الاسم ومجيئها إلى الهند. انظر في ذلك سبحة المرجان لغلام على بلغرامي: 39، 40، «مولانا باقر آكاه ويلوري شخصيت أور فن» (في اللغة الأردية) د. ذاكره غوث: 77-88.

كانت ولادة الشيخ علاء الدين عام 776هـ/1374م، وله تأليفات كثيرة ممتعة، من أحسنها:

(1) تبصير الرحمن وتيسير المنان في تفسير القرآن، من خصائصه أنه تصدى فيه لربط الآيات بعضها ببعض، وقد أجاد في ذلك وأفاد، وطبع في مجلدين في القاهرة/مصر، على نفقة المرحوم جمال الدين الوزير البهوبالي.

(2) زوارف اللطائف في شرح عوارف المعارف، أشار الزركلي إلى وجود الجزء الأول من نسخته الخطية عند عبيد.

(3) مشرع الخصوص في شرح الفصوص.

(4) استجلاء البصر في الرد على استقصاء النظر لابن المطهر الحلي الشيعي.

(5) النور الأظهر في كشف سر القضاء والقدر.

(6) الضوء الأزهر في شرح النور الأظهر المار الذكر.

(7) أجلة التأييد في شرح أدلة التوحيد

(8) إنعام الملك العلام بإحكام حكم الأحكام كتاب في أسرار الفقه ومحاسن الشريعة

(9) شرح الفصوص شرحا لانظير له.

(10) ترجمة كتاب لمعات العراقي.

(11) شرح الترجمة المذكورة.

(12) ترجمة رسالة «جان جهان نما».

(13) وشرحها بشرح سماه إراءة الدقائق في شرح مرآة الحقائق، أشار الزركلي إلى أنه مطبوع.

(14) أمحاض في الرد على طاعن الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي.

(15) رسالة في الفقه الشافعي، وله غير ذلك من الرسائل.

قال الشيخ غلام على البلكرامي في «سبحة المرجان في آثار هندوستان»: «إن له رسالة عجيبة في تخريج وجوه إعراب قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١﴾ ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢﴾ [البقرة/ 1، 2] ما يبلغ عدده إلى 128344524 وجها، ونقله عن البلكرامي كل من القنوجي واللكنوي. كانت وفاته يوم الجمعة في السابع والعشرين من شهر جمادى الأخرة، في عام 835هـ/1432م. ودفن ببلدة «مهائم»، وقبره مشهور هناك[1].

*****

(7)

الإمام الشيخ فخر الدين، أبو بكر الكاليكوتي المليباري الشافعي

المبحث الأول: اسمه ونسبه:

هو: الشيخ الإمام، العالم العلامة الهمام، الأديب الناثر الأريب، البارع في جميع العلوم والفنون، المتبحر الزاخر في المعارف الإلهية، المحيط الهادر في العلوم الشرعية، شيخ الإسلام في الديار المليبارية، مولانا القاضي، فخر الدين، أبو بكر بن الشيخ الإمام العلامة الشيخ زين الدين رمضان بن القاضي موسى بن القاضي إبراهيم بن مُحَمَّد بن مالك بن حبيب بن مالك بن مُحَمَّد بن مالك بن حبيب بن مالك المدني الأنصاري الشالياتي ثم الكاليكوتي، الشافعي مذهبا، الأشعري عقيدة.

المبحث الثاني: مولده ونشأته:

(1) انظر في ترجمته سبحة المرجان للبلكرامي: 39-42، أبجد العلوم للقنوجي: 219/3، 220، نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر لعبد الحي اللكنوي: 261/1، هدية العارفين للبغدادي: 730/1، ايضاح المكنون له: 52/1، 614، 651/2، الأعلام للزركلي: 257/4، معجم المؤلفين لكحالة: 9/7، 10.

ولد في «كاليكوت» سنة 825هـ/1421م، ونشأ بها، وقرأ القرآن الكريم، ثم قرأ العلوم على:

(1) والده الكريم، وقرأ عليه كتبا كثيرة.

ثم ارتحل إلى الحرمين الشريفين؛ لأداء مناسك الحج والعمرة وزيارة روضة المصطفى صلى الله عليه وسلم. وبعد أداء الحج والزيارة أقام طالبا في المسجد الحرام، فقرأ على:

(2) الشيخ الإمام العلامة المحقق الفهامة المدقق جلال الدين مُحَّد بن أحمد المحلي المصري، المتوفى سنة 864هـ/1459م[1]، وغيره من الأئمة الكرام، في مكة المكرمة والمدينة المنورة، وحصَّل منهم قدرا كبيرا من العلوم الشرعية، والمعارف الدينية، والمعلومات اللغوية، وضرب بسهم كبير في الفضائل والمناقب.

المبحث الثالث: خدماته التعليمية وأبرز تلاميذه:

ثم بعد رجوعه إلى الوطن أقام قاضيا ومدرسا في الجامع الكبير بـ«كاليكوت» سنين، وكان يلقي دروسه بأسلوب متطور، مناسب للعصر الذي كان يعيش فيه، اعتمد في ذلك على منهج محدد موحد متكامل، يسمى «السلسلة الفخرية»، يكملها الطلبة أثناء دراستهم، وهي تضم أمهات الكتب التراثية الموثوقة والمعتمدة، في العلوم المعتبرة – كالفقه والأصول والعقائد والتصوف – والعلوم الآلية –كالصرف والنحو والمنطق، وغيره – واتبع هذا المنهجَ جميعُ حلقات الدروس المسجدية في «كيرالا» وما ولاها، منذ ذلك الوقت، وبقي أثره واضحا

(1) هو: الشيخ الإمام مُحَّد بن أحمد بن مُحَّد بن إبراهيم المحلي الشافعي [791-864 هـ/ 1389-1459م]: فقيه، أصولي، مفسر. مولده ووفاته بالقاهرة. عرفه ابن العماد بتفتازاني العرب. وكان يقول عن نفسه «إن ذهني لا يقبل الخطأ»، ولم يكن يقدر على الحفظ، حفظ مرة كراسا من بعض الكتب فامتلا بدنه حرارة. وكان مهيبا صداعا بالحق، يواجه بذلك الظلمة الحكام، ويأتوان إليه، فلا يأذن لهم. وعرض عليه القضاء الأكبر فامتنع. من مؤلفات تفسير نصف الجلالين، شرح جمع الجوامع، شرح المنهاج، وغير ذذلك. انظر شذرات الذهب: 303/7، الأعلام: 333/5.

ملموسا إلى الآن. وأما حلقات دروس الجامع الكبير الفناني فهي في جملتها وتفصيلها تطبيقٌ لهذا المنهج على الخصوص، فأنجبت كوكبة من العلماء المتأهلين علميا وتربويا، في طول البلاد المليبارية وعرضها.

وفيما يلي عدد من تلاميذه الكبار من العلماء الأجلاء:

(1) الشيخ الإمام شيخ الإسلام، زين الدين المخدوم الكبير الفناني (871 – 928هـ).

(2) وابنه الشيخ الإمام العلامة القاضي شهاب الدين، أحمد بن فخر الدين أبو بكر الكاليكوتي، المتوفى سنة 950هـ/1543م.

المبحث الرابع: مؤلفاته وآثاره العلمية:

ويعتبر الشيخ أبو بكر الكاليكوتي ممن ساهم بقسط كبير في إحياء حركة التأليف باللغة العربية في الديار المليبارية، وقد ترك عددا من الآثار العلمية التي تُخَلِّد ذكرَه، وتدل على شخصيته العلمية، منها:

(1) الوردة الذكية في تخميس البردة الزكية[1]، وهي مخمسة – كما يدل عليها اسمها — لقصيدة البردة للشيخ الإمام شرف الدين مُحَّد البوصيري رضي الله عنه[2]، وأشعارها على مستوى لا بأس به من الجمال الأدبي، ويظهر فيه العشق النبوي الطاهر بقوة، والسيرة النبوية الطاهرة بوضوح وجلاء.

([1]) وعندي نسخة خطية مصورة من هذا الكتاب، صورتها عن نسخة خطية يحتفظ بها في جامع شاليم. ولم يطبع هذا الكتاب فيما أعلم رغم أهميته.

([2]) وهو الإمام العلامة الصوفي الشاعر شرف الدين مُحَّد بن سعد بن حماد الدلاصي المولد المغربي الأصل البوصيري المنشأ، ولد في يوم الثلاثاء أول شوال سنة 608هـ/1211م. ووفاته عام 695هـ/1295م، كما ورد عند ابن العماد في شذرات الذهب (432/5) أوفي عام 696هـ كما قال المؤلف وأما عند عمر رضا كحالة في معجمه للمؤلفين (317/3) ففي عام 694هـ، ودفن على شاطئ البحر المتوسط بالإسكندرية في مصر بالقرب من شيخه القطب الرباني أبي العباس المرسي رضي الله عنهما. ويزوره الخلق من المغرب المشرق ويتبرك به، ووفقني الله — وله المن والفضل – لزيارته مرات.

(2) راحة الفؤاد في تخميس «بانت سعاد»، للشاعر الشهير الصحابي الجليل كعب بن زهير ﷺ، وهي طويلة أيضا.

(3) مولد في مدح خير البرية ﷺ.

المبحث الخامس: وفاته:

وتوفي رحمه الله عام 895هـ/1489م، ودفن في مدفن القضاة، للمسجد الجامع بـ«كُتّشِرا» في مدينة «كاليكوت»، % ونفعنا الله بعلومه وبركاته[1].

*****

(8)

الإمام الشيخ، العلامة الفقيه القاضي، شهاب الدين، أحمد بن الإمام الشيخ أبوبكر، فخر الدين بن الشخ الإمام زين الدين رمضان الشالياتي، ثم الكاليكوتي، الشافعي الأشعري

المبحث الأول: اسمه ونسبه:

هو: العلامة الإمام الشيخ شهاب الدين، أحمد بن مولانا القاضي فخر الدين، أبو بكر بن الشيخ الإمام العلامة الشيخ زين الدين رمضان بن القاضي موسى بن القاضي إبراهيم بن مُحَّد بن مالك بن حبيب بن مالك بن مُحَّد بن مالك بن حبيب بن مالك المدني الأنصاري الشالياتي ثم الكاليكوتي، الشافعي مذهبا، الأشعري عقيدة.

المبحث الثاني: مولده ونشأته:

([1]) انظر في ترجمته أسماء المؤلفين للعلامة الشالياتي، نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر للعلامة عبد الحي الحسني اللكنوي: 264، وتحفة الأخيار للعلامة مُحَّد على مسليار النلكتي المليباري، شجرة «الوصول إلى الرسول بالسند المقبول» للأستاذ ياسين بن عبد العزيز الكانوري.

ولد بمدينة «كاليكوت»، في أسرة قضاة «كاليكوت»، في سنة 879هـ/1474م، ونشأ بها وقرأ القرآن والتجويد، ثم قرأ على والده الكريم جميع العلوم والفنون، من الفقه والتفسير والحديث والتصوف والعقائد والقراءة والصرف والنحو من علوم النقل والعقل.

ثم شد رحاله إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة؛ لأداء لحج والعمرة والزيارة، ومن أجل الحصول على مزيد من العلم والمعرفة. فبعد أداء المناسك أقام في المسجد الحرام ثلاث سنين، وقرأ بعض الكتب على علماء الحرمين الشريفين، واستفاد منهم ما أمكنه من علومهم. وعاد إلى الوطن، فأقام قاضيا ومدرسا في جامع «مِثْقال»، بمدينة «كاليكوت» سنين، وبعد وفاة والده الكريم انتقل قاضيا ومدرسا إلى جامع «كُتِّشِرا» ببلدة «كاليكوت».

وكان من مشاهير العلماء الربانيين والفقهاء المحققين، ذاع صيته في الآفاق، وسارت بفتاويه الركبان، وتجمَّعَ في مجالس وعظه وتذكيره عدد كبير من الخلق. وكان عليه الاعتماد في المعضلات، وكان في الصف الأول في ثورة الجهاد ضد البرتغاليين المستعمرين، حرض المسلمين على جهاد البرتغاليين، وكان له مكانة عالية ومنزلة رفيعة في قلوب الناس: العامة والخاصة، يكرمه المسلمون والكفار، وهم يهابونه هيبة عظيمة، وكانت له كرامات كثيرة ومناقب جمة.

المبحث الثالث: أبرز تلاميذه:

(1) الشيخ الإمام العلامة عبد العزيز بن زين الدين المخدوم الكبير الفناني، المتوفى عام 994هـ[1].

(2) والشيخ الإمام العلامة الشهير الشيخ عثمان بن الشيخ جمال الدين المعبري الفناني، المتوفى سنة 991هـ/1583م.

(3) وابنه الشيخ العلامة القاضي الشهير عبد العزيز بن أحمد الكاليكوتي، المتوفى سنة 1010هـ/1601م، وهو والد العلامة الشيخ القاضي مُحَمَّد الكاليكوتي، صاحب

(1) ستأتي ترجمته.

«الفتح المبين للساموتري الذي يحب المسلمين»، وقصيدة «محيي الدين مالا» في مناقب الشيخ عبد القادر الجيلاني.

(4) والشيخ العلامة الإمام إسماعيل البادقلي، وغيرهم.

المبحث الرابع: وفاته:

توفي رحمه الله سنة 950هـ/1543م، ودفن في مدفن القضاة في جامع «كُتّشِرا» بمدينة «كاليكوت»[1].

*****

(9)

شيخ الإسلام، زين الدين المخدوم الكبير المعبري الفناني المليباري جد صاحب «فتح المعين»

المبحث الأول: أسرة الشيخ زين الدين:

قبل أن نتحدث عن شيخنا الجليل زين الدين الأول ينبغي أن نتعرف – في حدود استطاعتنا – على أسرتهما الشهيرة بأسرة «المخدوم»، والتي كان – ولا يزال – لها نفوذ قوي، وسهم قيادي في حياة الأمة المسلمة في كيرلا، بل في المجتمع الكيرالي بصفة عامة.

يخبرنا التاريخ أن أسرة «المخدوم» قد وصلت إلى بلاد مليبار في أوائل القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي. وكان مؤسس هذه الأسرة في كيرلا الشيخ القاضي زين الدين إبراهيم بن أحمد– عم الشيخ زين الدين الأول – الذي وصل أولا من المعبر[2] عن طريق

([1]) انظر ترجمته في تحفة الأخيار.

([2])يقول الأستاذ ك.ك. محمد عبد الكريم: "من المعبر في اليمن" غير أني لا أعتقده صوابا، إذ المعبر «جزء من قارة الهند الكبرى ...وهي أعظم وأغنى أقطار العالم طرا» على ما يصفه ماركوبولو في رحلاته، وهو من الذين زاروا هذه المنطقة وكتب عنها وعن أهلها بأكثر مما كتب عنها الشيخ زين الدين. انظر رحلات ماركوبولو مع تعليقات المترجم عبد العزيز جاويد: 3/39-52، 3/180-191، والسنا

كيراكرا (Keelakkara) وكايل بتنم/قاهِرْ فَتَنْ (KayalPattanam) في ولاية تامل نادو الهندية إلى كوشن (Cochin)، ثم انتقل إلى فُنَّانْ/بُنَّانِي (Ponnani) حيث أقام هناك مشتغلا بالخدمات الدعوية والتربوية[1].

طابت الحياة لهذه الأسرة الكريمة العريقة بفنان، واندمج أهلها مع أهل فنان، حتى أصبح آل مخدوم عمدة هذا البلد كله؛ بل بلاد مليبار بأكملها؛ يرجع إليهم في المعضلات ويلاذ بهم في الملمات، سواء فيه المسلم وغير المسلم.

ضُربت بهم أروعُ المثل في العدل وحب الخير والسماحة، ولا غرو إنهم جميعا أئمة الإسلام، طبقوا تعاليمه في حياتهم الفردية والاجتماعية، الثقافية والسياسية؛ بل في شتى مرافق الحياة، وعلموا الأجيال جيلا بعد جيل سماحةَ الإسلام وصلاحيته لكل عصر وفي أي مجتمع. نحمد الله العلي القدير على هذه النعمة الجليلة، التي أنعم بها على أهل الهند، مازالت آثرها الباقية تمدهم بشعلةِ نورٍ في ممرات مظلمة، وبارقةِ أملٍ في قلوب باكية، رغم كل المحاولات المتلاحقة التي بذلتها جبابرة الاستعمار وبرابرة الاستشراق – ويظل يعمل لصالحهم بعض عملائهم الخائنون من أهل الهند للأسف – لطمس آثار الإسلام من الوجود.

وقد سجل لنا أحد الباحثين العرب مجد هذه الأسرة وعزها ومكانتها في قلوب أبناء مليبار، وأعرب عن بالغ تقديره واحترامه، حينما أتيحت له فرصة طيبة لزيارة هذا البلد وزيارة عالمه الزاهد الصوفي الذي يرقد بجوار الجامع الكبير[2].

المبحث الثاني: اسمه ونسبه:

الباهر للسيد محمد الشبلي اليمني: 255 والدكتو الألوائي في رسالته (208) قال عن المعبر: «...الواقعة في الجنوب الشرقي لساحل مليبار ...المعروفة الآن باسم «كورماندل».

(1) انظر مقدمة الأستاذ ك. ك. محمد عبد الكريم الكندوتي المليباري لتحفة المجاهدين ، طبعة مكتبة الهدى كاليكوت: 7.

(2) انظر تاريخ المسلمين في الهند للدكتور عبد المنعم نمر: 61.

أما الشيخ زين الدين الكبير فهو: العلامة الإمام قدوة الأنام، أبو يحيى، زين الدين بن على بن أحمد الشافعي الأشعري المليباري.

المبحث الثالث: مولده ونشأته وأساتذته:

ولد بـ«كُوشِنْ» (Cochin) بعد طلوع شمس يوم الخميس، الثاني عشر من شهر شعبان، سنة إحدى أو اثنتين أو ثلاثة – على أقوال – وسبعين وثمانمائة (873 هـ/1467م)[1]. كانت نشأته الأولى في محل ولادته، وترعرع هناك إذ درس على يد عمه الشيخ زين الدين إبراهيم المذكور.

وأما أساتذته ومشايخه:

(1) فإن أول أستاذ للشيخ زين الدين الكبير هو عمه الشيخ زين الدين إبراهيم، حيث درس عليه في «كُوشِنْ» (Cochin) أولا، ثم انتقل إلى «فنان» ليتولى مهمة القضاء هناك، فرافق التلميذ أستاذه إلى «فنان». وهنا قرأ القرآن الكريم وحفظه، وبها تلقى العلوم الدينية واللغة العربية على يد عمه.

(2) ودرس في «فنان» أيضا على الشهاب أحمد بن عثمان بن أبي الحل اليمني، درس عنده الفقه والحديث وغيرهما، وقرأ عليه «الكافي في علم الفرائض»[2].

([1]) انظر مقدمة العلامة الشيخ محمد كتي الكَيْفَتَّاوِي (Kaippatta) المليباري لشرحه – المسمى بمعلم أولي الألباب بلطائف مرشد الطلاب إلى الكريم الوهاب للشيخ زين الدين الكبير – ونزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر لعبد الحي الحسني: 341/1، 342، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان: 347/7، الأعلام للزركلي: 64/3 والدعوة الإسلامية وتطوراتها في شبه القارة الهندية، رسالة الدكتوراه –كلية أصول الدين جامعة الأزهر – لمحي الدين الآلوائي المليباري: 208. والذي رجحه– أثناء مقابلتي له– الأستاذ الشيخ محمد على مسليار هو القول بـ871هـ.

([2]) وهو من أجل ما كتب في المواريث للإمام إسحاق بن يوسف بن يعقوب بن عبد الصمد الفرضي الزرقالي الصردفي اليمني المتوفى سنة 500 هـ/1107م. انظر شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي: 410/3، 411، كشف الظنون لحاجي خليفة: 1377، 1378، السنا الباهر بتكميل النور السافر في أخبار القرن العاشر للسيد محمد الشبلي اليمني: 253، معلم أولي الألباب بلطائف مرشد الطلاب للشيخ محمد كتي الكيبتي المليباري: 16 ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة: 346/1. وانظر أيضا نزهة الخواطر: 341/1، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان: 150/5.

(3) ومن أساتذته أيضا الشيخ أبو بكر فخر الدين بن القاضي رمضان الشالياتي المليباري، درس عنده الفقه، وأصوله وغيرهما[1]. وكان ذلك في مدينة «كاليكوت»، كما يقول بعض المؤرخين، من أمثال الشيخ المرحوم مُحَمَّد على مسليار النلكوتي والأستاذ ك. ك. مُحَمَّد عبد الكريم[2] وغيرهما، وأقام في «كاليكوت» مدة سبع سنوات[3].

وبعد ما فرغ من تحصيل شتى فروع العلم لدى القاضي أبي بكر فخر الدين سبع سنوات سافر إلى مكة المكرمة، وأقام هناك عدة سنوات، ثم توجه إلى الجامع الأزهر بمصر، فأصبح هو الوافد الأول- في حدود معرفتي - من «مليبار» إلى الأزهر الشريف، والتقى مع العلماء العرب ومشاهير أهل العلم، منهم:

(4) العلامة الشيخ عبد الله بن علي المكودي، المتوفى سنة 901هـ/1495م،

(5) والشيخ مُحَمَّد السخاوي، المتوفى سنة 902هـ/1496م،

(6) والإمام جلال الدين السيوطي المتوفى سنة 911هـ/1505م.

(7) والإمام الشيخ مُحَمَّد السمهودي، المتوفى سنة 911هـ.

(8) والسيد أبي بكر العيدروسي، المتوفى سنة 914هـ/1508م.

(9) والسيد أبو بكر الحضرمي، المتوفى سنة 918هـ/1512م.

(10) والقاضي أحمد بن عمر المسجد الزبيدي، المتوفى سنة 930هـ/1523م.

(11) وجمال الدين مُحَمَّد بن عمر الحضرمي المتوفى سنة 930 هـ.

(12) والشيخ عبد الله بن أحمد با مخرمة العدني، المتوفى سنة 947 هـ/1540م.

([1]) انظر معلم أولي الألباب للشيخ مُحَمَّد كتي الكيبتي: 16، السنا الباهر للسيد مُحَمَّد الشبلي اليمني: 253، نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر: 341/1.

([2]) انظر مقدمته لتحفة المجاهدين طبعة مكتبة الهدى كاليكوت: 7.

([3]) انظر أعيان مليالم لمحمد على مسليار: 12، 13، ورسالة الدكتوراه للدكتور حسين.

(13) والشيخ شمس الدين الطنطاوي، المتوفى سنة 948 هـ/1541م، وغيرهم من علماء وسادات العرب الأجلاء[1].

المبحث الرابع: عائلته:

وأما بالنسبة لحياته العائلية فالذي أعرفه أنه كان للمخدوم الكبير ثلاثة بنين وبنتان، وكان يحيى أكبرهم، قد انتقل إلى رحمة الله تعالى في صغر سنه، وكان الولد الثاني محمد الغزالي عالما كبيرا ومتورعا مشهورا، وقد أنجب الله منه علما بارزا من أعلام العلم والفقه، وهو زين الدين المخدوم الصغير، صاحب كتاب «فتح المعين»، وسوف تأتي ترجمته إن شاء الله. أما الابن الثالث عبد العزيز المخدوم، المتوفى سنة 994هـ/1585م، وسنترجم له أيضا.

أما بنتاه فلا توجد معلومات مفصلة حول حياتهما، وتزوج بواحدة منهما الشيخ عثمان بن جمال الدين المعبري، المتوفى سنة 991هـ/1582[2].

المبحث الخامس: خدماته العلمية وأبرز تلاميذه:

وأما خدماته الدعوية والتعليمية فإنه كان يشعر في قرارة نفسه بحاجة المجتمع الهندي إلى رجل عظيم، جمع العلوم الشرعية والثقافة العصرية ما أمكن، فلم يكن هناك من يدانيه في هذا كله. ومن هنا فإنه بعد أن وصل إلى بلدته «فنان» عقب رحلة علمية طويلة، قضاها في طلب العلم في مصر والحرمين الشريفين، تلقى فيها العلوم على يد أعيان العصر، قام بخدمات جليلة في نصرة الدين، من جوانب مختلفة، من تبليغ دعوة الإسلام إلى غير المسلمين، حتى «أسلم على يده خلائق لا يحصون كثرة» على حد تعبير عبد الحي الحسني[3]، وكذا إصلاح المجتمع المسلم وتربيته على السلوك السوي.

([1]) انظر نزهة الخواطر: 341/1، مقدمة الأستاذ ك. ك. محمد عبد الكريم ورسالة الدكتور حسين محمد الثقافي.

([2]) انظر الباب الخامس من «مساهمة علماء مليبار في الأدب الفقهي» د. حسين محمد الثقافي.

([3]) نزهة الخواطر: 341/1.

ومن أجل حسن أداء هذه المهمة دعا الشيخ زين الدين أهالي «مليبار» المسلمين إلى بناء مسجد جامع بـ«فُنَّان»، فاستجابوا لدعوته، حتى تم بناء مسجد الجامع الكبير بها. وأراد أن يكون هذا الجامع مركزا لانطلاقات دعوية كبيرة، وخدمات علمية واسعة النطاق. وكان تصميم الجامع بطريقة تغطي الاحتياجات الأساسية لهذا الهدف، حيث يمكن أن تعقد فيه حلقات الدروس، وأن يقيم في زواياه طلبة العلم الوافدون من خارج البلد.

وعمِل الشيخ زين الدين الكبير مدرسا وأستاذا في هذا المركز العلمي الكبير، الذي كاد أن يتنافس المراكز العلمية العالمية الكبرى، مثل الجامع الأزهر الشريف في «القاهرة»، والجامع الأموي في دمشق الشام، والحرمين الشريفين، وجامع الفاتح في «إستانبول» وغيرها، حيث بدأ الوفود يتوافدون على فنان من مختلف أرجاء الأرض، من إندونيسيا وماليزيا شرقا، ومصر والحجاز غربا[1].

وهكذا أصبحت قرية فنان شهيرة بـ«مكة مليبار»، ومرجعا للخواص والعوام، ومنارا للعلم والهدى، ثم مركزا حضاريا وسياحيا كبيرا، حيث يرقد فيه تلك الأمجاد الخالدة، والذكريات المباركة الطيبة، بفناء هذا الحصن الحصين مرقد مولانا الشيخ الولي التقي النقي العلامة الكبير زين الدين آل مخدوم الكبير ﷺ ورضي عنا معه.

ومما لا يمكن الشك فيه أنه – كسائر الأسرة المخدومية، بل كالمجتمع المسلم المليباري– كان على طريقة أهل السنة والجماعة. ومؤلفاته في التصوف والمواعظ خير شاهد على ذلك. وفي غصون تلك الكتب نجد له بيانا ناصعا لطريقة الإمام أبي الحسن الأشعري، وردا مفحما على كثير من معتقدات المنحرفين من المعتزلة والشيعة والتيميين المنكرين للتوسل والاستغاثة

---

(1) انظر مقدمة الأستاذ ك. ك. مُحَمَّد عبد الكريم لتحفة المجاهدين طبعة مكتبة الهدى كاليكوت: 8 والدعوة الإسلامية وتطوراتها في شبه القارة الهندية للدكتور محي الدين آلوائي: 209.

وشد الرحال إلى الأماكن المقدسة وأضرحة الصالحين. ولا نورد هنا أية أمثلة على ذلك خشية التطويل.

وأما مشربه الروحي فيذكر صاحب نزهة الخواطر أنه «أخذ الطريقة الجشتية عن الشيخ قطب الدين بن فريد الدين بن عز الدين الأجودهني، فألبسه الخرقة ولقنه الذكر الجلي، ثم أجازه لتربية المريدين وتلقين الذكر وإلباس الخرقة والإجازة لمن يجيز. ولقنه أيضا الذكر على الطريقة الشطارية الشيخ ثابت بن عين بن محمود الزاهدي وأجازه في تلقينه»[1]. ويصفه المستشرق الكبير كارل بروكلمان بأنه «..الصوفي المعروف..»[2].

وكان الشيخ زين الدين يذكر أسماء مشايخه المسلسلة إلى النبي ﷺ كما يلي:

1 زين الدين بن علي بن أحمد المعبري 2 الشيخ قطب الدين بن فريد الدين 3 الشيخ داود 4 الشيخ فريد الدين 5 الشيخ أبو الفتح نجيب الدين 6 شمس الإسلام الشيخ ركن الدين القادري 7 الشيخ علم الدين 8 الشيخ علاء الدين الكنجبخشي 9 قطب الأولياء الشيخ بدر الدين 10 الشيخ فريد الدين الأجودهي11 الخواجا قطب الدين بختيار الكاكي الدهلوي12 سلطان الهند خاجا معين الدين الجشتي الأجميري 13 الشيخ عثمان الهاروني 14 الشيخ الحاج شريف الهندي 15 سلطان المشايخ مودود الجشتي 16 الشيخ معين الدين محمد الجشتي 17 الشيخ حمد الجشتي18 الشيخ أبو إسحاق الشافعي الأيكي19 قطب الأصفياء الشيخ علوي الدينوري 20 الشيخ هبيرة البصري21 الشيخ حذيفة المرعشي 22 الشيخ إبراهيم بن أدهم البلخي 23 الشيخ فضيل بن عياض 24 الشيخ حسن البصري 25 أمير المؤمنين علي بن أبي طالب 26 خاتم الأنبياء محمد ﷺ[3].

المبحث السادس: مؤلفاته وآثاره العلمية:

([1]) انظر نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر لعبد الحي الحسني: 241/1.

([2]) تاريخ الأدب العربي لبروكلمان: 234/9.

([3]) انظر الباب الخامس من «مساهمة علماء مليبار» د. حسين محمد الثقافي.

أما بالنسبة لمؤلفاته فإن شيخ الإسلام زين الدين الأول قد ترك مؤلفات كثيرة في اللغة العربية، تغطي موضوعاتٍ علميةً مختلفةً، الحديث، الفقه، التصوف، السيرة، النحو والصرف، الجهاد وغير ذلك. وهذه الثروة الهائلة من العلوم والفنون تدل على منتهى تحقيقه العلمي، وتمكنه من اللغة العربية، كأنه واحد من العرب. وعلاوة على هذا كان على معرفة باللغة الفارسية، كما يدلنا على ذلك بعض كتبه كما يلي.

إلا أن جميع كتبه لم يظهر إلى النور بعد، وقد طبع البعض منها، وانتشر بين المسلمين من جنوب شرق آسيا وبعض البلدان العربية، والبعض الآخر يوجد مخطوطا، ينتظر من يخدمها بالتحقيق، وإخراجها إلى النور، خدمة للدين الإسلامي ورجاله، وإبرازا لمكانة «مليبار» في التاريخ الإسلامي، ثم تتميما للنهضة العلمية التي أخذنا بأسبابها مؤخرا.

وفيما يلي عرض لمؤلفاته:

(1) مرشد الطلاب إلى الكريم الوهاب في التصوف[1] (مطبوع في مطبعة مفاتيح الهدى بترورنغادي –كيرلا، الهند، عام 1324هـ).

(2) سراج القلوب وعلاج الذنوب في التصوف.

(3) المسعد في ذكر الموت في الرقائق.

(4) شمس الهدى في الموعظة والتذكير.

(5) تحفة الأحباء وحرفة الألباء في الأدعية المأثورة.

(6) إرشاد القاصدين في اختصار منهاج العابدين للإمام الغزالي.

(7) شعب الإيمان معرب لشعب الإيمان للإيجي[1].

---

(1) شرحه العلامة المحقق الشيخ مُحَمّد كتي الكَيْنَتَّاوِي المليباري رحمه الله، شرحا مفيدا، في جزءين، سماه «معلم أولي الألباب بلطائف مرشد الطلاب إلى الكريم الوهاب»، وقد طبع بمطبعة البيانية بفرفنغادي/كيرالا.

(8) كفاية الفرائض في اختصار الكافي في الفرائض في الفقه[2].

(9) الصفا من الشفا للقاضي عياض في السيرة النبوية.

(10) تسهيل الكافية شرح كافية ابن الحاجب في النحو.

(11) كفاية الطالب في حل كافية ابن الحاجب، حاشية عليها.

(12) شرح مختصر على ألفية ابن مالك في علم العربية (مطبوعة في الهند).

(13) حاشيتان على التحفة الوردية للإمام عمر بن الوردي.

(14) حاشية على الإرشاد لابن المقرئ[3] في الفقه[4].

(15) قصص الأنبياء.

(16) السيرة النبوية.

([1]) هكذا في نزهة الخواطر (342/1)، وفي مقدمة الأستاذ ك. ك. مُحَمَّد عبد الكريم أنه معرب من الفارسية إلى العربية للعلامة السيد نور الدين رحمه الله، وفي تاريخ لأدب العربي لبروكلمان (348/7) «منظومة في شعب الإيمان، وعليها شرح بعنوان قامع الطغيان لمحمد بن عمر النواوي، طبع بالقاهرة 1296 هـ».

([2]) رأيت عند بروكلمان أثناء ذكره لكتاب «الكافي في الفرائض»: أنه يوجد «مختصر الهندي» مخطوطا في برلين 5961، الإمبروزيانا 371D، 191F، لاندبرج – بريل 460، الفاتيكان أول 1115، 1139. ولم يمكنني القطع في أن هذا الهندي هل هو الشيخ زين الدين هذا أم هو غيره.

([3]) هو شرف الدين أبو مُحَمَّد إسماعيل بن أبي بكر (وفي البهجة للغزي إسماعيل بن مُحَمَّد بن أبي بكر) بن عبد الله بن على بن عطية الشغدري الشاوي الشرجي اليماني الحسيني (نسبة لأبيات حسين من اليمن) ويعرف بابن المقرئ، ولد عام 754هـ/1353م، وتوفي 837هـ/1434م. فقيه شافعي، أديب شاعر مشارك في كثير من العلوم. هو مؤلف كتاب عنوان الشرف الوافي في الفقه والنحو والتاريخ والعروض والقوافي. وكتاب الإرشاد المذكور اختصار للحاوي الصغير للقزويني. انظر الضوء اللامع للسخاوي: 292/2–295، شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي: 220/7– 222، البدر الطالع للشوكاني: 142/1، 145، كشف الظنون لحاجي خليفة: 69، معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة: 360/1.

([4]) هذاالكتاب في أربعة أجزاء؛ كل جزء يناقش ربعا من الأرباع الأربعة الفقهية. والمصنف يفصل في شرحه لربع العبادات والمعاملات. أما الربعان الأخيران فلا يفصلهما أكثر تفصيل ولكنه يكتفي بالحد الأدنى من البيان، والنسخة القلمية من هذا الكتاب موجودة في الجامع الكبير بفنان كما ذكر الدكتور حسين، انظر الباب التاسع من رسالته «مساهمة علماء مليبار في الأدب الفقهي».

(17) قصيدة هداية الأذكياء إلى طريق الأولياء[1](توجد مخطوطة منها في القاهرة ثان 212/1، كما في تاريخ الأدب العربي لبروكلمان: 347/7، 348، وهي مطبوعة في الهند، وطبع بمطبعة «بُوْلاَقْ» في مصر 1287 هـ، ومصطفى البابي الحلبي).

(18) قصيدة تحريض أهل الإيمان على جهاد عبدة الصلبان، وقد تصدينا لخدمته مع تحفة المجاهدين (مطبوع)

(19) قصيدة فيما يورث البركة وينفي الفقر مأخوذ من كتاب «البركة في السعي والحركة» للوصابي الحبشي رحمه الله.

(20) رسائل متعددة نظما ونثرا إلى الملوك والأمراء.

(21) أرجوزة في الفلسفة.

كل هذه المؤلفات هي ما نسبها إليه العلامة المؤرخ عبد الحي الحسني الهندي في «نزهة الخواطر»، ما عدا الأخير منها، فهو مما ذكره الأستاذ كي. كي. محمد عبد الكريم. وقد ورد عند بروكلمان في تاريخ الأدب العربي (348/7) ثلاثة كتب أخرى نذكرها ملحقة بهذه القائمة.

(22) إرشاد الأولياء، وأشار بروكلمان إلى نسخته المخطوطة توجد في آصفية 3/16/358/1. ومعلوم لنا – مما سبق من قائمة الشيخ عبد الحي – أن للإمام «إرشاد القاصدين في اختصار منهاج العابدين» للإمام الغزالي، فالأمر يحتاج إلى مزيد توثيق.

(23) إرشاد الألباء إلى مرآة (؟) الأذكياء، وأشار كذلك إلى أن نسخته المخطوطة توجد في آصفية 1509/188/3. ولسنا على يقين في أن هذا هو نفس ما ذكره عبد

([1]) وعليه أربعة شروح أو حواش (1) مسلك الأتقياء لابنه الشيخ عبد العزيز (2) إرشاد الألباء له نفسه – وسيأتي الحديث عنه (3) كفاية الأتقياء لأبي بكر بن محمد شطا الدمياطي، طبعت بالقاهرة 1302، 1304 هـ (4) سلالم الفضلاء لمحمد النواوي، طبعت بالقاهرة 1302 هـ. انظر تاريخ الأدب العربي لبروكلمان: 348/7 والأعلام للزركلي: 64/3.

الحي – في القائمة المارة برقم 5 – باسم «تحفة الأحباء وحرفة الألباء في الأدعية المأثورة» أم هو غيره.

(24) مؤلف في التذكير بيوم القيامة والتجهيز له، بدون عنوان، وطبع على هامش الروض الفائق للحريفيش بالقاهرة 1315 هـ.

المبحث السابع: وفاته:

وبعد أن ملأ أرجاء المعمورة نورا وعلما، وقام بنصرة دين المصطفى ﷺ خير قيام في آخر نقطة تقع بالقارة الهندية، لبى الإمام الهمام الحبر البحر الشيخ زين الدين آل مخدوم الأول نداء ربه راضيا مرضيا، وقد ترك بفراقه فراغا كبيرا هيئات أن يملأه أحد سواه، وأبقى وراءه آثارا خالدة وأمجادا عظيمة، تفتخر بها الأمة المسلمة المليبارية؛ بل الهند كلها، ويسعد بها أهل الإسلام شرقا وغربا.

وكان وفاة الشيخ زين الدين الكبير بفنان؛ التربة التي تشرفت بكد يمينه وعرق جبينه، وكانت بعد نصف ليلة الجمعة السادس عشرة من شهر شعبان سنة ثمان وعشرين وتسعمائة الهجرية (928هـ/1522م)[1].

ودفن جثمانه الشريف بفناء مسجده الجامع بـ«فنان» عند مدخله الشرقي، ولا يزال ضريحه ظاهرا ومعروفا، وصدق الدكتور محي الدين الألوائي إذ قال: «يفد إليه الزوار من شتى أنحاء البلاد»[2].

رحم الله الشيخ المجاهد كان بقية السلف الصالح، وسيرته تذكرنا بمناقب كبار الزهاد ومآثر أولياء الأمة، فقد قال في مناقبه مؤرخ الهند الكبير العلامة عبد الحي: «قام لنشر العلم والمعرفة، وكان كثير الأذكار والأشغال، موزعا أوقاته في الخير، ناصحا للخلق، ناشرا للعلوم،

(1) انظر المرجع السابق، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان: 347/7 ومقدمة الأستاذ ك. ك. محمد عبد الكريم لتحفة المجاهدين.

(2) انظر رسالة الدكتوراه له بعنوان«الدعوة الإسلامية وتطوراتها في شبه القارة الهندية» بكلية أصول الدين جامعة الأزهر: ص 209.

قائما بدفع البدعة والمنكر، ونصر المظلوم، كم من منكرات أزالها، وسنن أظهرها، انتفع به خلق كثير، وأسلم على يده خلائق لا يحصون كثرة»[1].

*****

(10)

العلامة الإمام الشيخ عبد العزيز بن العلامة الإمام الشيخ زين الدين الكبير الفناني المليباري الشافعي الأشعري

المبحث الأول: اسمه ونسبه:

هو: الشيخ الإمام، عبد العزيز بن العلامة الشيخ الإمام زين الدين بن على بن أحمد الشافعي الأشعري المليباري، الفقيه الأصولي، القاضي المفتي، المفسر المحدث، الصوفي المربي، الأديب المؤرخ، عمدة العلماء المحققين، وقدوة السادة المتقين، مرجع الخاص والعام على الإطلاق، ناشر لواء المذهب في الآفاق.

المبحث الثاني: مولده ونشأته:

ولد رحمه الله عام 911هـ/1505م، وليس عندي تفاصيل أكثر عن نشأته ومراحل دراسته، ولم أجد في كلام المؤرخين معلومات تتعلق بمشايخه وتلاميذه، غير تلمذته على والده الماجد، وتعليمه لابن أخيه زين الدين بن مُحَّد الغزالي، الآتية ترجمته.

المبحث الثالث: مؤلفاته:

---

(1) مقدمة العلامة مُحَّد كتي الكِنْفَّتَّاوِي المليباري لشرحه على مرشد الطلاب: 15 ونزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر لعبد الحي الحسني: 341/1، شجرة «الوصول إلى الرسول بالسند المقبول»، والمراجع الأخرى التي أشرت إليها بين الحين والآخر.

ترك الشيخ عبد العزيز عددا من المؤلفات القيمة في فنون مختلفة، لا يزال بعضها مخطوطا لم تمتد إليها عناية المحققين لإخراجه إلى عالم النور. وقد طبع منه البعض في الهند وخارجها، واستفاد منه أهل العلم، وعرفوا من خلاله قدرَه ومنزلتَه. وفيما يلي عرض لمؤلفاته:

(1) «إرشاد الألباء في شرح هداية الأذكياء»، وهذا كتاب شرَحَ فيه قصيدة والده المعروفة في علم التصوف بـ«هداية الأذكياء إلى طريق الأولياء»، وهو شرح مختصر. وعندي صورة من نسخته الخطية، يسَّر الله لنا طريق إخراجه محققا في القريب العاجل.

(2) «مسلك الأتقياء في شرح هداية الأذكياء»، وهو شرح على القصيدة المذكورة، أطول من الشرح السابق، وقد طبع غير مرة في المطابع الهندية والمصرية، وتوجد مخطوطاته بالقاهرة أول 135/2، 258/3، ثان 358/1، آصفية 4/17/388/1، كما ذكره بروكلمان[1].

(3) ويقال إن الشرح الذي كتبه والده على ألفية ابن مالك لم يكتمل في حياته فأكمله نجله الشيخ عبد العزيز. والألفية بشرحيه مطبوع في «مليبار» طبعات كثيرة، وعليه اعتماد طلبة العلم في هذه الديار منذ أمد بعيد، وعلى هذين الشرحين حواش وتقريرات لعلماء هذا القطر، مطبوعات وغير مطبوعات، فمن المطبوعات: تقريرات العلامة الشيخ سيد على الوَلِّيامْفُرَمِي، وحاشية العلامة الشيخ أبو مُحَّد الويلتوري – حفظه الله – في أربع مجلدات، وحاشية شيخنا الأستاذ كي. أس. مُحَّد مسليار التَّوَنُوري، وغيرهما.

([1]) انظر تاريخ الأدب العربي لبروكلمان: 348/7

(4) له أيضا كتاب «المتفرد» في الفقه الشافعي، وهو مطبوع ومشهور بين أهل «مليبار»، يقرأه صغار الطلبة في الديار المليبارية، قبل قرائتهم لـ«عمدة السالك» و«فتح المعين».

(5) «الأجوبة الفنانية على الأسئلة الكوشية».

(6) «فتاوى»، وتوجد نسخة مخطوطة من هذه الفتاوى في المكتبة الأزهرية بـ«شاليم».

المبحث الرابع: ووفاته:

توفي رحمه الله سنة 994هـ/1585م، ودفن بجوار أبيه % بفناء جامع «فنان»، وقبره معروف، يزوره الناس من أنحاء البلاد[1].

*****

(11)

الشيخ الإمام أحمد زين الدين بن مُحَمَّد الغزالي المخدوم الصغير صاحب «فتح المعين»، تلميذ ابن حجر الهيتمي

المبحث الأول: اسمه ونسبه ومولده:

تحدثنا فيما سبق عن الشيخ زين الدين الأول، وكان من أبنائه الشيخ مُحَمَّد الغزالي، وهو ثالثهم، سماه والده بهذا الاسم –كما سمعته من مشائخي في «مليبار» – تيمنا بالقطب الصوفي الكبير حجة الإسلام أبو حامد مُحَمَّد الغزالي %. وكان مُحَمَّد الغزالي عالما من كبار علماء

([1]) انظر هدية العارفين للبغدادي: 584/1، مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق لكارل شتولز: 375/30 (نقلا عن معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة: 160/2)، أسماء المؤلفين في ديار مليبار للعلامة الشالياتي رحمه الله، ترجمة رقم 15 بتحقيق العبد الضعيف، «الدعوة الإسلامية وتطوراتها في شبه القارة الهندية» للدكتور محي الدين الألوائي: 209، 210، شجرة «الوصول إلى الرسول بالسند المقبول» للأستاذ ياسين بن عبد العزيز الكانوري.

ذلك العصر، تولى منصب الإفتاء والقضاء في المليبار الشمالية. وهو الذي بنى مسجد الجامع الكبير في «تْشُومْبَالْ» (Chombal) بمقاطعة «كَنَّنُوْرْ» حاليا، وكان يسكن فيها قاضيا ومفتيا ومشتغلا بنشر التعاليم الإسلامية بين أهل البلد[1].

وتزوج الشيخ مُحَمَّد الغزالي في «تْشُومْبَالْ» بامرأة ذات صلاح ودين وخلق حسن، من أسرة «وَلِيَاكَتّْ كَرَاكُتِّي» وهي أسرة شهيرة دينية هناك، أنجبت عددا من العلماء الكبار، يخدمون الدين، ويساعدون في الأمور الدينية، وكانوا هم الذين عمروا المسجد الجامع القديم بساحل «تشومبال» البحري. ومن هذين الأبوين الكريمين ولد صاحبنا %[2].

وهو: الشيخ الإمام الهمام أحمد زين الدين بن مُحَمَّد الغزالي بن العلامة الإمام زين الدين بن على بن أحمد[3] الشافعي[4] الأشعري القادري، الفقيه الأصولي، المفسر المحدث، الصرفي النحوي، الصوفي المرشد، خاتمة المحققين، عمدة المتفقهين، الذي ذاع صيته في الآفاق، وملأ ذكره الطباق. ولد على أرجح الأقوال بـ«تْشُومْبَالْ» (Chombal) شمالي «مليبار»، وقيل إنه ولد بـ«فنان». وكانت ولادته عام 938 هـ/1532م[5].

([1]) انظر مقدمة الأستاذ كي. كي. مُحَمَّد عبد الكريم لتحفة المجاهدين: 8، 9.

([2]) البيان الموثوق للشيخ أحمد كويا الشالياتي المليباري: 30، 31 نقلا عن مساهمة علماء مليبار.

([3]) هذا هو الصحيح كما صرح به المؤلف نفسه في أول كتابه «الأجوبة العجيبة». وأما ما فعله بعض المؤلفين؛ بل كثير منهم (مثل العلامة عبد الحي الحسني في نزهة الخواطر: 341/1، عمر رضا كحالة في معجم المؤلفين: 741/1 والدكتور محي الدين الألوائي – وهو من أهل مليبار للأسف – في رسالة الدكتوراه له التي سبق ذكرها ص210 وكثير من المطابع العربية ودور نشر عالمية، كمصطفى البابي الحلبي ودار البصائر بمصر) من نسبته إلى الشيخ عبد العزيز فهو خطأ، والشيخ عبد العزيز كان عمه لا والده. انظر مقدمة العلامة مُحَمَّد كتي الكيبتي المليباري لشرحه على مرشد الطلاب: 17، مقدمة الأستاذ ك. ك. مُحَمَّد عبد الكريم: 6 وانظر أيضا رسالة الدكتور حسين مُحَمَّد الثقافي، تراجم علماء الشافعية لعبد النصير المليباري: 70.

([4]) ومن المستغرب جدا أن بروكلمان – على جلالة قدره في ببلوجرافيا العربية – جعل الشيخ زين الدين الثاني حنفيا، حيث أورد ترجمة كتابه قرة العين بمهمات الدين في قائمة فقه الأحناف، ويبدو أنه هو الذي أوقع صاحب معجم المؤلفين أيضا في نفس الخطأ. انظر تاريخ الأدب العربي لبروكلمان: 234/9 ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة: 741/1.

([5]) انظر تحفة الأخيار في تاريخ علماء مليبار للشيخ مُحَمَّد على مسليار (مخطوط): 7. مقدمة الأستاذ ك. ك. مُحَمَّد عبد الكريم: 9 والباب الخامس من رسالة د. حسين مُحَمَّد الثقافي.

المبحث الثاني: تلقيه العلوم ونشأته العلمية:

تلقى الشيخ زين الدين الثاني مبادئ العلوم على

(1) أبويه الكريمين المعروفين بالعلم والصلاح والثقافة.

(2) ثم التحق بمدرسة عمه الشيخ عبد العزيز بن زين الدين بن على آل مخدوم بـ«فنان»، حيث كان مدرسا في المسجد الجامع، الذي بناه والده واشتغل فيه بالتدريس والإرشاد. وفي هذه الفترة حفظ الشيخ زين الدين القرآن الكريم ودرس بعض العلوم الإسلامية.

ثم سافر الشيخ زين الدين إلى «مكة المكرمة» لأداء فريضة الحج، ومواصلة الدراسة، فتتلمذ على:

(3) العلامة الكبير والفقيه الشهير، شيخ الإسلام، مفتي الحرمين، الإمام ابن حجر الهيتمي المكي %، وكان محببا إليه بعقله وفهمه ونشاطه، ويقال «إن ابن حجر قدم إلى «فنان»، وأقام في جامعها عدة شهور، وصنف هناك بعض فتاواه، وربما تكون النسخة القلمية من فتاوى ابن حجر الموجودة في مكتبة العلامة الشيخ شهاب الدين أحمد كويا الشالياتي المليباري - بكاليكوت - هي تلك التي ألفها ابن حجر أثناء إقامته في فنان»[1].

(4) تتلمذ هناك أيضا على شيخ الإسلام زين الدين بن عبد العزيز الزمزمي[2].

(5) ومفتي الحجاز واليمن، وجيه الدين عبد الرحمن بن زياد[1].

([1]) انظر رسالة الدكتور حسين مُحَمَّد الثقافي.

([2]) هو عز الدين عبد العزيز بن على بن عبد العزيز الزمزمي المكي الشافعي، محدث فقيه شاعر، ولد عام 900 هـ/1495م. من أعيان علماء مكة وفضلائها، وله قصيدتان عظيمتان في مدح النبي ﷺ أجاد فيهما كل الإجادة، عارض في إحداهما البردة وسماها «الفتح التام في مدح خير الأنام». توفي عام 976 هـ، وقد ترجم له العيدروسي في النور السافر: 287-291، وانظر أيضا شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي: 381/8، 382، كشف الظنون لحاجي خليفة: 1234، 1305، 1919، إيضاح المكنون للبغدادي: 157/2، هدية العارفين للبغدادي: 584/1 ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة: 165/2.

(6) وشيخ الإسلام علم الأئمة الأعلام السيد عبد الرحمن الصفوي.

واستفتىٰ في مسائل متعددة هؤلاء المشايخَ، وغيرهم، كشيخ الإسلام مفتي مصر والشام، الإمام مُحَمَّد بن أحمد الرملي، والشيخ مُحَمَّد الخطيب الشربيني، والإمام العلامة المحقق عبد الله بامخرمة، والإمام العلامة عبد الرؤوف بن يحيى الواعظ المكي. ولقنه الذكر الجلي والخفي شيخه الإمام مُحَمَّد بن أبي الحسن البكري الصديقي، وأخذ منه الطريقة القادرية، قبيل فجر يوم الجمعة العاشر من شهر رمضان المبارك في سنة 966هـ/1587م، حين كان مجاورا في «مكة المكرمة».

المبحث الثالث : خدماته العلمية والدعوية:

بعد ما رجع الشيخ زين الدين من البلاد العربية إلى «مليبار» بدأ يعمل في الخدمات الدينية في مجالات مختلفة. اشتغل كمدرس بالجامع الكبير بـ«فنان» للمواد الإسلامية، مثل الفقه والتفسير والحديث وعلم الكلام وما إلى ذلك، طوال 33 أو 36 عاما، خرج في هذه الفترة علماء أجلاء وربى جيلا من أبناء المسلمين. وارتفع صيت الجامع الكبير إلى الآفاق أكثر من ذي قبل في عهد جده %[2].

يقول مشايخ «كيرلا»: إن الشيخ الإمام شهاب الدين بن حجر الهيتمي قد زار هذا الجامع وجلس فيه للتدريس[3]. وهذه مقولة يتناقلها المشايخ المليباريون بكل فخر واعتزاز، إلا

([1]) هو شيخ الإسلام أبو نصر عز الدين وجيه الدين بن عبد الرحمن بن عبد الكريم بن زياد اليمني الشافعي ، أحد أعيان الإسلام ، ولد عام 943 هـ وكان من الولاية والعلم والفضل على جانب عظيم لا يجهل. توفي عام 975 هـ ، ترجم له العيدروسي في النور السافر: 282، 283 وابن العماد في شذرات الذهب: 378/8، 379.

([2]) انظر الباب الخامس من «مساهمة علماء مليبار في الأدب الفقهي» د. حسين مُحَمَّد الثقافي.

([3]) ذكر الدكتور عبد المنعم النمر المصري (تاريخ الإسلام في الهند: 61) أن الشيخ ابن حجر زار مليبار دون أن يذكر له مرجعا، لعله سمع ذلك من أهل مليبار حينما زارها، كما ذكر ذلك الألوائي في «الدعوة الإسلامية وتطوراتها في شبه القارة الهندية»: 208، والدكتور حسين في «مساهمة علماء مليبار في الأدب الفقهي».

أني لم أعثر على أي وثيقة تثبت صحتها، وما رأيت في تراجم الشيخ ابن حجر[1] أنه سافر إلى «مليبار». ولكني في الوقت نفسه لا أستبعد صحتها؛ إذ من المعلوم أن الشيخ زين الدين من الذين أخذ العلم عن الشيخ ابن حجر في «مكة المكرمة»، وهو من تلامذته المحبَّبِين له، ورفيع القدر عنده، فلا بعد في أن يزور الأستاذ تلميذه في بلده، سيما إذا كانت هناك قوافل تجارية عربية، تأتي وترجع من بر العرب إلى ساحل «مليبار»، والله أعلم.

وقد أجمع فقهاء «كيرالا» الذين عاصروا الشيخ أحمد زين الدين بن مُحَمَّد الغزالي المخدوم الصغير، والذين جاءوا من بعده % على عظيم منزلته وجلالته في العلوم الإسلامية كلها، خاصة الفقه الإسلامي، فلذا لا يوجد فقيه في «كيرالا» إلا وقد أثنى عليه، كما أن الذين اتصلوا به من أهل البلاد الخارجية، أو اطلعوا على «فتح المعين» وأحاطوا به قد اعترفوا بفضله وميزته، وسموّ درجته، وعلوّ مكانته بين علماء الإسلام.

كان رحمه الله تعالى من الشخصيات الممتازة النادرة التي لايجود بمثلها الزمان. نرى فيه عالما نحريرا ومؤرخا كبيرا ومؤلفا قديرا، وفقيها عابدا وزاهدا مجاهدا. خلد اسمه في التاريخ مؤلفاته القيمة في اللغة العربية، وكتابه فتح المعين – بدون أي شك – من أشهر الكتب الفقهية وأنفع الكتب المختصرة في تاريخ تطور فقه الإمام المطلبي مُحَمَّد بن إدريس الشافعي، يعرفه القاصي كما يعترف به الداني. ولذا فقد كتب حول «فتح المعين» حوالي خمسة عشر مؤلفا، شرحا وتحشية وتعليقا واختصارا[2].

وكانت للشيخ زين الدين علاقة قوية مع سلاطين وحكام مختلف مناطق الهند، بالإضافة إلى عظمائها وعلمائها، مثل السلطان أكبر شاه المغولي (ت: 1014هـ)، والسلطان إبراهيم

([1]) وقد كتب حول شخصية ابن حجر مؤلفات عديدة، لعل من أحسنها كتاب الدكتورة لمياء أحمد، وفي كلية الشريعة بجامعة الأزهر رسالة نال بها أحد الباحثين درجة الماجستير حول شخصيته الفقهية.

([2]) يمكن الرجوع للتفصيل في ذلك إلى تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان: 234/9، 235 والباب السادس من مساهمة علماء مليبار في الأدب الفقهي للدكتور حسين مُحَمَّد الثقافي، تراجم علماء الشافعية: 74-76.

علي عادل شاه سلطان «بِيجابُورْ» (ت: 988هـ)، والسلطان محمود علي عادل شاه (ت: 1037هـ)، كما كان له اتصال مستمر ببعض ملوك وأمراء البلاد الخارجية أيضا. ولم تكن تلك العلاقة وهذا الاتصال على سبيل المداهنة والمجاملة، ولكن كانت على سبيل الدعوة والنصيحة التي فرض الإسلام على العلماء أن يقوموا بها خير قيام[1].

ولا عجب في ذلك كله؛ لأنه وليد بيت من بيوت العلم والقضاء[2]، وربيب حضانة من أرقى حضانات الهند، قد استقى علومه من أمثال العلامة أحمد بن حجر الهيتمي، والشيخ عز الدين بن عبد العزيز، والعلامة وجيه الدين عبد الرحمن بن زياد، وغيرهم من عباقرة عصره.

المبحث الرابع: تلامذته ومؤلفاته:

وقد نهل من منهله العلمي العذب جم غفير من العلماء البارزين، وتخرج على يديه أئمة الإسلام المحققون، منهم:

(1) الشيخ الإمام العلامة المرحوم عبد الرحمن بن عثمان المخدوم الكبير الفناني [948-1029هـ]، وهو مريد العارف بالله الشيخ عبد القادر الثاني الفُرْطَوِي الكَنَّنُورِي.

(2) وأخوه الشيخ القاضي جمال الدين بن الشيخ عثمان المعبري الفناني.

(3) الشيخ جمال الدين بن الشيخ الإمام عبد العزيز المخدوم الفناني.

(4) الشيخ العلامة القاضي عثمان لَبَّا القاهري – نسبةً إلى «قاهِرْ فَتَنْ» في ولاية «تامل ناد» الهندية.

(5) الشيخ العلامة القاضي سليمان القاهري، وغيرهم.

---

(1) انظر الباب الخامس من «مساهمة علماء مليبار في الأدب الفقهي» د. حسين مُحَمَّد الثقافي.

(2) وفي التاريخ الإسلامي كثير من بيوت العلم، قدمت خدمات جزيلة للدين الإسلامي، مثل بيت آل ابن الأثير، والسبكي، والمناوي، ومنها بيت آل مخدوم بمليبار، وتاريخ هذه البيوت يستحق أن تسلط عليها مزيد أضواء بدراسة مفردة شاملة كما أرى.

وأما مجال التأليف فقد أثرى اللغة العربية بكتبه النافعة المتعددة، التي تتناول شتى فروع العلم والمعرفة، لاسيما الفقه الشافعي، وها هي مؤلفاته:

(1) «قرة العين بمهمات الدين»، متن في الفقه الشافعي مشهور.

(2) «فتح المعين بشرح قرة العين»[1].

(3) «تحفة المجاهدين في بعض أخبار البرتغاليين»، طبع مرات، وترجم إلى لغات.

(4) «إرشاد العباد إلى سبيل الرشاد»، وطبع في الهند مرارا، وفي مصر في 1296، 1302، 1313هـ[2].

(5) «إحكام أحكام النكاح»[3].

(6) «المنهج الواضح شرح أحكام النكاح»[4].

(7) «الأجوبة العجيبة عن الأسئلة الغريبة»[5].

([1]) وهو شرح له على كتابه «قرة العين بمهمات الدين» ذكره عبد الحي في نزهة الخواطر: 341/1 وبروكلمان في تاريخ الأدب العربي: 234/9 والزركلي في الأعلام: 64/3. وتوجد نسخه المخطوطة في رامبور 438/233/1، القاهرة ثان 531/1، وكلكتا مدرسة 308، وطبع بالقاهرة 1287، 1297، 1304، 1306، 1309 هـ وطبعاته الهندية فوق الحد والحصر.

([2]) ذكره عبد الحي اللكنوي في نزهة الخواطر: 341/1 وبروكلمان في تاريخ الأدب العربي: 235/9 والزركلي في الأعلام: 64/3. توجد منه نسخة خطية كتبها العلامة القاضي محمد ابن القاضي محيي الدين بن علي بن عبد السلام الكاليكوتي سنة 1259هـ، وهي موجودة الآن في مكتبة جامعة مركز الثقافة السنية الإسلامية بكاليكوت.

([3]) طبع سنة 1312هـ في مطبعة منبع الهداية في كيرلا/الهند.

([4]) وله نسخة خطية في مكتبة جامعة الملك سعود في المملكة العربية السعودية مملوؤة بالحواشي جميلة الخط.

([5]) هذه الفتاوى في الحقيقة مجموعة من الأجوبة عن الأسئلة الغريبة التي سأل عنها الشيخ زين الدين للأئمة العشرة، الذين كانوا مشهورين بالإمامة في الفقه في زمانهم، وهم ابن حجر الهيتمي وابن زياد وعبد الله با مخرمة وعبد العزيز الزمزمي ومحمد الرملي والخطيب الشربيني والصاحب عبد الرءوف المكي وعبد العزيز المعبري ومحمد البكري رحمهم الله، وكان كل هؤلاء العلماء والفقهاء قد عاصروا المصنف قبل 977هـ/1569م. طبع هذا الكتاب عدة مرات بالمطابع المختلفة داخل كيرالا وخارجها، وتوجد الآن نسخة طبعت على نفقة المولوي كنجي محمد الكودنجيري والأخ وي ك موسان كتي من مطبعة معين الإسلام عام 1349هـ، ونسخة أخرى قام بطبعها ونشرها دارالطباعة والنشر بجامعة مركز الثقافة السنية الإسلامية بكاليكوت. انظر الباب الثامن من «مساهمة علماء مليبار في الأدب الفقهي د. حسين محمد الثقافي. وقمت بتحقيقه مؤخرا، وهو الآن تحت الطباعة في دار الضياء الكويتية.

(8) مختصر «شرح الصدور في أحوال الموتى والقبور» للإمام السيوطي.

(9) الجواهر في عقوبة أهل الكبائر[1].

(10) الفتاوى الهندية.

وأما مكانته عند الشافعية فتظهر من كتابه «فتح المعين» الجليل الميمون، شرح ألفه هو نفسه على كتابه «قرة العين بمهمات الدين»، وهو مختصر في الفقه الشافعي، ولهذا الكتاب منزلة عالية ومكان مرموق بين كتب الفقه على مذهب الإمام الشافعي ﷺ، وهو متداول يدرس في كثير من البلاد العربية، كمصر والحجاز والشام وبغداد وإندونيسيا وسنغافورة وماليزيا وسريلنكا وغيرها، وطبع مرارا في «فنان»، وكذا في المطابع العربية.

ومما يزيد من أهميته عند الشافعية أن عددا من العلماء العرب وغير العرب وضعوا عليه حواشي كثيرة وشروحا عديدة، ولقرة العين نفسها حاشية تسمى بـ«نهاية الزين على قرة العين» للشيخ العلامة الشهير مُحَّد نُووي الجاوي ثم المكي[2].

ومن حواشي فتح المعين:

(1) «إعانة المستعين شرح على فتح المعين» للشيخ العلامة الفقيه الشهير على بن أحمد بن سعيد بن باصبرين[1].

([1]) نسبه الزركلي إلى الشيخ زين الدين الجد، وهو خطأ. انظر الأعلام: 64/3.

([2]) هو أبو عبد المعطي مُحَّد بن عمر بن عربي بن على نووي الجاوي البتني إقليما، الثناري بلدا، مفسر صوفي فقيه متكلم، له 39 مؤلفا كما في تاريخ الأدب العربي لبروكلمان، منها نهاية الزين (طبع بالقاهرة 1297، 1299 هـ). هاجر إلى مكة وتوفي بها عام 1316 هـ/1898م. انظر في ترجمته هدية العارفين للبغدادي: 394/2، إيضاح المكنون له: 11/1، 189، 204، 342، 346، 420، 464، 543، 599، 18/2، 21، 24، 105، 167، 172، 192، 218، 235، 245، 399، 468، 674، 691، 695، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان: 229/10-232، تاريخ الشعراء الحضرميين لعبد الله بن مُحَّد السقاف: 171/3، معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة: 563/3، 754 ونثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر للدكتور يوسف المرعشلي: 1391/2. هذا وهناك أيضا من نَظَمَه تسهيلا لحفظه مثل «المعين نظم قرة العين» للشيخ مُحَّد بن مُحَّد بن أبي بكر بن إبراهيم العقيلي اليماني الحديدي (1292-1365هـ.) انظر نثر الجواهر للمرعشلي: 1420/2، 1421 وفيه إحالة على تشنيف الأسماع لمحمود سعيد: 505.

(2) «ترشيح المستفيدين شرح على فتح المعين» للشيخ العلامة السيد علوي بن السيد أحمد السقاف المكي[2].

(3) «إعانة الطالبين شرح على فتح المعين» للشيخ العلامة الكبير السيد أبو بكر بن السيد مُحَمَّد شطا الدمياطي المكي[3].

([1]) هو الشيخ على بن أحمد بن سعيد الحضرمي المعروف بباصبرين المتوفى سنة 1304هـ. وله بالإضافة إلى هذه الحاشية إثمد العينين، وغاية تلخيص المراد من فتاوى ابن زياد، انظر ترجمته في نثر الجواهر والدرر للدكتور يوسف المرعشلي: 881/1 وفيه إحالة على فهرس الأزهرية: 389/1، 15/3، فهرس جامعة الرياض: 20/2، 61/6، مخطوطات حضرموت (خ)، مخطوطات الظاهرية التاريخ 475/2، مناقب الشيخ على بن أحمد باصبرين لأحمد بن همام بن على القناوي الشافعي (خ) في الظاهرية برقم 364, 10. ومن مفاخر حاشيته هذه أن العلامة عبد الحميد الشرواني محشي تحفة المحتاج لابن حجر الهيتمي رحمهما الله ينقل منها أشياء في حاشيته على التحفة المذكورة (90/10) كما أنه ينقل من فتح المعين نفسه في الحاشية المذكورة (89/10).

([2]) هو السيد علوي بن أحمد بن عبد الرحمن السقاف، نقيب السادة العلويين بمكة المكرمة، ولد بها سنة 1255هـ/1839م، وتوفي بها سنة 1335هـ/1916م، من تصانيفه غير الترشيح المذكور مجموعة سبع رسائل، رسائل في الفلك والميقات والنحو، مصطفى العلوم مجموع منظوم لخص فيه ثلاثين علما، كتاب في أنساب اهل البيت، فتح العلام بأحكام السلام، القول الجامع المتين، الفوائد المكية، القول الجامع النجيح، منظومة في الأنبياء الذين يجب الإيمان بهم، نظم في معرفة الوقت والقبلة، مطلب الراغب فيما يحتاج إليه الطالب، انظر في ترجمته الأعلام للزركلي: 249/4، نثر الجواهر والدرر للدكتور المرعشلي: 872/1، 873.

([3]) هو السيد أبوبكر بن مُحَمَّد شطا البكري الدمياطي الشافعي نزيل مكة، فقيه صوفي، ولد عام 1266 هـ/1850م، وتوفي عام 1310 هـ/1893م. وبيت شطا من الأشراف الحسينيين من دمياط بمصر اشتهروا بالعلم والصلاح بمكة المكرمة وبموطنهم دمياط، ومن أفراد هذه الأسرة السيد صالح بن أبي بكر بن مُحَمَّد شطا (1302-1369هـ) والسيد عمر بن مُحَمَّد شطا (ت 1330هـ) والسيد عثمان بن مُحَمَّد شطا (ت 1295هـ) والسيد أحمد بن أبي بكر شطا (ت1332هـ) والسيد حسين بن أبي بكر شطا (ت 1355هـ). من آثاره إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين (في أربعة أجزاء)، كفاية الأتقياء ومنهاج الأصفياء شرح هداية الأذكياء إلى طريق الأولياء للشيخ زين الدين الكبير، والدرر البهية فيما يلزم المكلف من العلوم الشرعية، قصة المعراج، القول المبرم في أن منع الأصول والفروع من الإرث محرم، ونفحة الرحمن في مناقب السيد أحمد زيني دحلان. انظر ترجمته في هدية العارفين للبغدادي: 241/1، إيضاح المكنون له: 370/2، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان:225/10، 226، الأعلام للزركلي: 48/2، معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة [ط الرسالة]: 444/1، أعلام المكيين من القرن التاسع إلى القرن الرابع عشر الهجري لعبد الله بن عبد الرحمن المعلمي: 560/1، 561، نثر الجواهر والدرر للدكتور يوسف المرعشلي: 519/1، 858 وفيه أن ترجمته في نشر النور والزهر لعبد الله مراد أبي الخير وأن العلامة عبد الحميد قدس أفرده بالترجمة.

(4) حاشية على فتح المعين للشيخ العلامة الشهير مولانا أحمد الشيرازي المليباري[1]، المتوفى عام 1326هـ، وهي في ثلاثة أجزاء.

(5) حاشية على فتح المعين للشيخ الإمام، شهاب الدين، أحمد كويا الشالياتي المليباري، المتوفى عام 1374هـ[2].

(6) «تنشيط المطالعين شرح على فتح المعين» للشيخ العلامة المولوي على بن العارف بالله الشيخ عبد الرحمن النقشبندي التانوري، المتوفى 1347هـ، ولم يتم تأليفه[3].

(7) شرح على فتح المعين في ثلاثة أجزاء للشيخ العلامة مولانا المرحوم زين الدين المخدوم الأخير الفناني، المتوفى سنة 1305هـ.

(8) تعليق كبير على فتح المعين للشيخ العلامة الكبير الحاج أحمد بن مُحَّد البلنكوتي، المعروف بـ«كُتْيَامو مُسْلِيارْ» المشهور، المتوفى سنة 1341هـ، وغير ذلك من الشروح والحواشي[4].

وقد أثنى على هذا الكتاب كثير من العلماء، وقال فيه بعض الشعراء:

فتـــح المعين كتاب شأنـــــه عجب ... حوى من الفقه ما لم يحوه كتب

وقد رقى في اختصـــار اللفـــظ ذروته ... حتى تهون على حفـــاظه الكرب

كم من لآلي حـــــسان فـيه كامـــنة ... عن غير أهل لها تخـفى وتحتجب

وقد حوى من نصوص الشافعي ومن ... منصوص أصحابه ما كان ينتخب

أحـــــكام مذهبـــــنا فيـــه مبوبة ... أثنى على حسن تألـيف له العرب

فـــلا تبـــال بمن زاغـــــت بـصيـــرته ... عن قدره فهو أعــمى فاته الشنب

([1]) ستأتي ترجمته.

([2]) سوف تأتي ترجمته.

([3]) وقد طبعت في مطبعة مظهر المهمات، بـ«ترورنغادي»، عام 1926م، في اثنتين وخمسين صفحة، إلى فصل صلاة النفل، وقد اطلعت على هذه الطبعة.

([4]) يمكن الرجوع للتفصيل في ذلك إلى تاريخ الأدب العربي لبروكلمان: 234/9، 235 والباب السادس من مساهمة علماء مليبار في الأدب الفقهي للدكتور حسين مُحَّد الثقافي.

فـــيه الغنى غالبا عن سائـــر الكتب وذاك فضل علينا شكره يجب

وللشيخ زين الدين دور سياسي أيضا في خدمة الدين الإسلامي وتاريخه، وكانت بينه وبين حكام الهند المعاصرين له، مسلمين وغيرهم، علاقات ودية، وكانت له حظوة كبيرة ومنزلة عالية عندهم، استغلها لصالح الإسلام والوطن.

وكتابه «تحفة المجاهدين في بعض أخبار البرتغاليين» له لمسة سياسية قوية، كما أنه يعتبر مرجعا أساسيا للوصول إلى معرفة تاريخ مليبار القديم ومعرفة أحوال الديانات الوثنية، وكذلك بدء ظهور الإسلام فيها وقدوم كبار شخصيات العرب إليها، حيث لم يتطرق إليها أحد قبله في تسجيل هذه الأمور بهذا الشكل الفريد[1].

ولذا احتل هذا الكتاب مكان الصدارة في قائمة الكتب التاريخية والمناهج الدراسية في قسم التاريخ والأديان في الجامعات الهندية الكبرى. فهو عديم المثال، ذو شهرة عالمية، وهو أول كتاب ألف في تاريخ «كيرالا»، يذكر فيه المؤلف أخبار انتشار الإسلام في ديار مليبار، والمقاومة الدامية ضد الاستعمار الأجنبي بعد دخول البرتغاليين فيها. وكان المؤلف شاهد عيان لما كانت تعاني فيه ديار «مليبار»، من احتلال البرتغاليين وطغيانهم وقساوتهم وظلمهم وجورهم، فسجله في «تحفة المجاهدين» بصدق ودقة ، فلذلك جاء هذا الكتاب مرجعا رئيسيا موثوقا به عن تاريخ مليبار تحت احتلال البرتغاليين، وقد دون فيه الأحداث التي جرت في مليبار، بدأ من سنة 904هـ/1498م إلى سنة 991هـ/1583م. وأهدى الكتاب إلى السلطان على الأول بن إبراهيم عادل شاه، خامس ملوك شاهية العادل.

ويشتمل الكتاب على أربعة أقسام، وفي أولها بين المؤلف أحكام الجهاد الإسلامية وثوابه عند الله، ويحرض مسلمي «مليبار» على قتال البرتغاليين الكفرة الفجرة، وفي القسم الثاني

---

(1) وقد ورد عند السابقين له بعض الإشارات المتعلقة بها مثلما نجد عند ماركو بولو الرحالة البندقي وابن بطوطة، إلا أنها جميعا لم تغطِ المساحة التي قد غطاها قلم الشيخ زين الدين.

يذكر تاريخ ظهور الإسلام في ديار «مليبار» والأحداث التي فيها، وفي القسم الثالث يبحث عن عادات وتقاليد وعقائد الهنادكة في «مليبار» إذ ذاك، وهو تصوير صادق للأحوال الثقافية القديمة في هذا القطر الهندي، والقسم الرابع - هو رابعة أقسام الكتاب ويشتمل على أربعة عشر فصلا يسجل فيه المؤلف الأحداث والتطورات التي جرت، ابتداء من دخول البرتغاليين في «كيرالا»، في سنة 1498هـ. إلى سنة 1583هـ. أي لمدة 85 سنة، يذكر الشناعات والآثام التي ارتكبوها ضد أهل «مليبار».

وقد نال «تحفة المجاهدين» قبولا حسنا وتقديرا عاليا، في الأوساط العلمية في البلاد الشرقية والغربية، ومما يدل على ذلك أنه قد نقل كليا أو جزئيا إلى كثير من اللغات العالمية واللغات الهندية، ونقله الأستاذ «داود لوسن» إلى الإسبانية، ونشره مع المتن العربي ومقدمة وحواش في 331 صفحة، في لشبونة سنة 1833م. وقد نقله كاملا إلى اللغة الإنجليزية المستشرق الإنجليزي «ولوام ندين»، وطبع في سنة 1898م. وقام البعض الأخرون أيضا بترجمته إلى الإنجليزية، منهم الأستاذ مُحَمَّد حسين في جامعة «مَدْرَاسْ»، وهي من أحسن الترجمات الإنجليزية، والمؤرخ المشهور مُحَمَّد قاسم فرشته الجزء الثاني من تاريخه خلاصة تحفة المجاهدين، ونقله شمس الله القادري إلى اللغة الأردية مع تعليقات قيمة، وأيضا ظهر الكتاب ترجمة أواقتباسا أو اختصارا في اللغات اللاتينية والشيكية والبرتغالية والفارسية والكنَّدية - نسبة إلى لغة ولاية كَرْنَاتَكَ الهندية - والتاملية والمليالمية.

ولا معنى للشك في كون فقيه الشافعية مولانا الشيخ زين الدين الثاني أشعريا في العقيدة، وهو تلميذ قطب الأشاعرة في عصره؛ العلامة ابن حجر الذي نصر مذهب أهل السنة والجماعة بمؤلفاته العديدة كما عرفنا. وكان قد أشرب في قلبه حب الشيخ ابن حجر، نظرا إلى مكانته في التحقيق العلمي، وهو كثيرا ما يتحدث عن ابن حجر في «فتح المعين»، أو يحكي عنه، أو ينقل من كتبه، بصيغة تنبئ عن التعظيم والإجلال، مثل: «قال شيخنا» أو «كما

اختاره شيخنا» وغير ذلك، ومعلوم لدى الشافعية المتأخرين أن المراد به هو شيخ الإسلام ابن حجر الهيتمي.

وأما عن علاقته بالتصوف والسلوك فقد كانت له صلة روحية وثيقة بمسالك الصوفية الأتقياء والأولياء الأصفياء، وقد تلقى علم التصوف من الشيخ مُحَمَّد بن أبي الحسن البكري الصديقي %، وأخذ الإرادة عنه ولقنه الذكر الجلي والخفي، فصار بذلك بمرتبة الشيخ للطريقة القادرية[1].

المبحث الخامس: وفاته:

وقد اضطربت أقوال المؤرخين في تاريخ وفاة الشيخ زين الدين بن مُحَمَّد الغزالي آل مخدوم الثاني. وهذا العلامة الشالياتي يقول في «أسماء المؤلفين في ديار مليبار» في ترجمة الشيخ زين الدين: «ولم يتحرر سنة ...وفاته»، وهذا جرجي زيدان وبروكلمان والزركلي[2]– ولعل الأخيرين متابعان للأول – يقولون إنه توفي عام 987 هـ/1579م. وما ذكره الأستاذ ك.ك. مُحَمَّد عبد الكريم من أن جرجي زيدان قال في «تاريخ آداب اللغة العربية» إنه توفي عام 978 هـ خطأ، وقد عرفتَ ما في ذلك الكتاب، كما ينقل الأستاذ المذكور عن الدكتور النمر المصري القول بأنه توفي في عام 991 هـ. كما ينقل الشيخ مُحَمَّد على مسليار القول نفسَه عن شمس الله القادري من كتابه عن «مليبار»[3].

أما ما ذهب إليه جرجي زيدان ومن معه فلا صحة له أصلا، بدليل أن الشيخ زين الدين قد تحدث في آخر كتابه «تحفة المجاهدين» عن حوادث سنة 991هـ/1583م. ولعل صاحبي

([1]) انظر تحفة الأخيار في تاريخ علماء مليبار للشيخ مُحَمَّد على مسليار (مخطوط) ورقة: 8.

([2]) انظر تاريخ آداب اللغة العربية لجورجي زيدان: 337/3 تاريخ الأدب العربي لبروكلمان: 235/9 الأعلام للزركلي: 64/3.

([3]) انظر مقدمة الأستاذ ك.ك. مُحَمَّد عبد الكريم لتحفة المجاهدين:11، تحفة الأخيار في تاريخ علماء مليبار للشيخ مُحَمَّد على مسليار (مخطوط) ورقة: 11.

القول الثاني – النمر والقادري – قد استنبطا قولهما من هذه الوجهة؛ يعني إنهاء الشيخ كتابه متحدثا عما جرى في عام 991هـ.

والذي أراه صحيحا فيما يتعلق بوفاة الشيخ % هو ما ذكره مؤرخ الهند الكبير الشيخ مُحَمَّد على مسليار النلكتي في كتابه الجليل «تحفة الأخيار في تاريخ علماء مليبار» من أنه توفي عام 1028هـ[1]، فيكون قد عاش قرابة تسعين عاما.

ودفن جثمان هذا الإمام الكبير الفقيه الشهير بجوار المسجد الجامع بـ«كنجي فلي» في منطقة «شومبال» (Kungippalli/Chombal،) وقبر زوجته أيضا بقربه. ويشد إليه الرحال من أطراف البلاد ومختلف الأصقاع؛ لزيارة هذه التربة الطيبة التي تعطرت بطيب بدنه، كما كان يشد إليه العباد رحالهم أيام حياته؛ ليأخذ عنه دينهم. فرضي الله عنه وأرضاه وجعل جنان الفراديس مأواه وبل بوابل رحمته مثواه، وجمعنا وإياه في دار رضاه[2].

كان ﷺ من العلماء العاملين والأئمة المحققين، والصوفية المتقين والأولياء المقربين، أشرقت به وبآبائه أنوار العلم والهدى في ديار «مليبار» وأقطارها، وانمحت به وبألاده ظلمات الجهل والفسق من بقاعها وديارها، ذو الحظ التام والفضل الخاص والعام، فيا له رفعة لا تنقطع مدى الدهور والأيام، ولا تنتهي حتى ينفخ في الصور عند قيام الساعة وساعة القيام.

وقد تزوج امرأة من أسرة آل مخدوم، وله منها ثلاثة أبناء؛ مُحَمَّد وعبد العزيز وأبوبكر وبنت واحدة وهي فاطمة. تغمدهم الله برحمته، وأسكنهم في فسيح جناته، ونفعنا الله بعلومه وبركاته آمين.

([1]) انظر تحفة الأخيار في تاريخ علماء مليبار: 11. وقد اعتمدت على قوله لما عهدت منه من خبرة دقيقة فائقة في تاريخ علماء مليبار، ولكونه منتميا إلى آل مخدوم، فيكون أدرى بحالهم من غيره والله أعلم.

([2]) انظر ترجمته نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر للعلامة عبد الحي الحسني اللكنوي: 341، أسماء المؤلفين في ديار مليبار للعلامة الشالياتي، ترجمة رقم (16) تحفة الأخيار لمحمد على مسليار.

*****

(12)

السيد القطب أحمد جلال الدين البخاري الجلالي

بن السيد إسماعيل بن السيد محمود بن السيد حسين بن السيد سالم بن السيد مُحَمَّد بن السيد محمود بن السيد يونس بن السيد ناصر الدين إسماعيل بن السيد القطب حسين مخدوم جهانيان بن السيد أحمد الكبير بن السيد حسين جلال الأعظم بن السيد على بن السيد جعفر بن السيد مُحَمَّد بن السيد محمود بن السيد أحمد بن السيد عبد الله البخاري بن السيد على الأصغر البغدادي بن السيد جعفر الأصغر بن السيد على الهادي بن السيد مُحَمَّد الجواد بن السيد على الرضى بن السيد موسى الكاظم بن السيد جعفر الصادق بن السيد الإمام مُحَمَّد الباقر بن السيد الإمام زين الدين على بن السيد الإمام حسين بن السيد الإمام أمير المؤمنين على بن أبي طالب البخاري البلافتني.

ولد ببلدة «بخارى» من بلاد روسيا، في سنة 905هـ/1499م. ونشأ بها وقرأ القرآن والتجويد، ثم قرأ العلوم الابتدائية على والده، ثم قرأ على علماء «بخارى»، وأخذ الطريقة القادرية من الشيخ العالم الولي العارف بالله المربي مولانا صلاح بن جمعة القادري، وألبسه الخرقة المطهرة.

ثم وفد على ديار «مليبار» مع زوجته وشيخه الشيخ العارف بالله صلاح بن جمعة القادري، ونزل ببلدة «بَلافَتَنْ»، وسكن بها مع الأهل، وماتت زوجته الأولى ودفنت في مسجد «كُنُّمَّلْ» ببلدة «بلافتن»، ثم تزوج بنت القاضي السيد إبراهيم البلافتني، وهو من أولاد سيدنا أمير المؤمنين أبي بكر الصديق ^، خليفة رسول الله ﷺ، ثم ولدت له ابنا وسماه اسم والده إسماعيل.

ثم تولى القضاء بعد وفاة القاضي المذكور، فمن حين توليه قضاء «بلافتن» استمر عليه، ثم على أولاده وأحفاده وأسباطه، وهكذا إلى الآن.

أما السيد إسماعيل بن السيد أحمد جلال الدين البخاري البلافتني فله ثلاثة أولاد: السيد مُحَمَّد والسيد بافخر الدين والسيد أحمد، وكان السيد القطب أحمد جلال الدين البخاري عالما فاضلا، ومصلحا اجتماعيا، وكان مشتغلا بدعوة الأمة الإسلامية في البلاد، وقد أسلم على يديه كثير من الهنادكة في ديار «مليبار»، وكان آمرا بالمعروف وناهيا عن المنكر، وكان مهابا ومجاب الدعوة.

وكان له قبول حسن وإكرام وتعظيم عند جميع الناس من الكفرة والمسلمين، وله كرامات كثيرة وخوارق عديدة، وكان شيخا مربيا في الطريقة القادرية، وله آلاف من المريدين في مختلف البلدان ، وجاء إلى مدينة «بلافتن» في سنة 928هـ/1521م، وتوفي بها سنة 977هـ/1569م. ودفن في مسجد «ككمنفر» ببلدة «بلافتن»، وضريحه من أشهر المزارات هنا، % رحمة واسعة ونفعنا الله بعلومه وبركاته آمين.

*****

(13)

شيخ بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله العيدروسي اليمني

هو: الشيخ الكبير والعلم الشهير، السيد الشريف، القطب العارف بالله شيخ بن عبد الله بن شيخ بن الشيخ عبد الله العيدروسي اليمني الأحمدابادي، كان مولده سنة 919هـ/1514م، بـ«تريم»، أقام بالهند اثنين وثلاثين سنة، منذ دخولها عام 958هـ إلى أن توفي فيها.

روى عن:

(1) الشيخ الكبير الولي الشهير، شهاب الدين أحمد بن الشيخ عبد الرحمن.

(2) وعن الشيخ أبي بكر بن عبد الله العيدروس.

(3) وعن الشيخ أبي بكر بن سالم أبي علوي.

(4) ومن شيوخه أيضا الإمام العلامة الشيخ ابن حجر الهيتمي.

(5) والفقيه الصالح العلامة عبد الله بن أحمد با قشير الحضرمي.

واجتمع بالعلامة الديبع بـ«الزَبيد».

وله تصانيف كثيرة نافعة في علوم عديدة، منها:

(1) العقد النبوي والسر المصطفوي

(2) الفوز والبشرى

(3) قصيدة تحفة المريد في علم التوحيد[1].

(4) شرح على هذه القصيدة المذكورة شرحا كبيرا يسمى «حقائق التوحيد»

(5) شرح على هذه القصيدة المذكورة شرحا صغيرا يسمى «سراج التوحيد»

(6) مولدان: صغير وكبير

(7) معراج

(8) رسالة في العدل

(9) ورد اسمه الحزب النفيس

(10) نفحات الحكم على لامية العجم، وهو على لسان التصوف ولم يكمله

(11) ديوان شعر

---

(1) وقد شرحه ابنه الشيخ عبد القادر العيدروسي باسم «بغية المستفيد بشرح تحفة المريد»، وذكر بروكلمان أنه يوجد في بوهار 3/457. انظر تاريخ الأدب العربي لبروكلمان: 261/9، 262.

وقد أفرده بالترجمة غير واحد من العلماء، منهم الشيخ مُحَّد بن عبد الله السندي، و ألف فيه الشيخ أحمد بن على البسكري المكي رسالة سماها «نزهة الإخوان والنفوس في مناقب شيخ بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله العيدروس»، وذكر ابنه الشيخ عبد القادر كثيرا في مقدمة كتاب «الفتوحات القدسية في الخرقة العيدروسية» وغيرها[1].

*****

(14)

السيد إسماعيل بن السيد القطب أحمد جلال الدين البخاري البَلَافَتِنِي المليباري

ولد ببلدة «بلافتن» سنة 945هـ/1538م. ونشأ بها وقرأ القرآن والتجويد ثم قرأ العلوم الابتدائية من والده الكريم، ثم ارتحل إلى مدينة «كالِيكُوتْ»، فقرأ على الشيخ العلامة القاضي عبد العزيز بن الشيخ العلامة شهاب الدين أحمد القاضي الكاليكوتي وغيرهم.

وكان عالما فاضلا، وصوفيا كبيرا، مربيا من مشايخ الطريقة القادرية، أخذ الطريقة والخرقة من والده الكريم، وله مريدون كثيرون، وكان مشتغلا بدعوة الأمة الإسلامية، وقد أنشأ حلقات الذكر في مختلف أنحاء البلاد، وجال كثيرا من البلاد الشمالية والجنوبية، وكان عابدا خائفا، مداوما على الطاعات والعبادة، وعلى الأذكار والأوراد ليلا ونهارا، وسافر إلى بلدة «كُوشِنْ»، وسكنها مشتغلا بالدعوة الإسلامية، وقد أسلم على يديه هنادكة كثيرون. وله كرامات كثيرة وخوارق عديدة.

---

(1) انظر ترجمته في النور السافر للعيدروسي: 333-339، شذرات الذهب لابن العماد: 423/8، 424، الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام للعلام عبد الحي اللكنوي: 352، 353، إيضاح المكنون للبغدادي: 258/1، 520، 7/2، 111، 212، 664، معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة: 822/1.

وتزوج امرأة من أسرة القاضي البلافتني ولد منها ثلاثة: السيد مُحَّد والسيد بافخر الدين، والسيد أحمد، وبنت واحدة، وكان أبنائه علماء فضلاء، من شيوخ الطريقة القادرية، وابنه الكبير السيد مُحَّد البخاري تزوج امرأة من «بلافتن» وله منها ابنان: السيد عبد الرحمن والسيد إسماعيل، والسيد عبد الرحمن سافر إلى مكة؛ لحج بيت الله الحرام، وزيارة روضة خير الأنام، وبعد أدائهما توفي بالمدينة المنورة.

ثم إن السيد مُحَّد البخاري ارتحل من بلافتن إلى «فَرَوَنَّاَ» وتزوج منها امرأة، وتوفي السيد مُحَّد ببلدة «فرونا» في سنة 1088هـ/1677م. ودفن قدام المسجد الجامع القديم ببلدة «فَرَوَنَّا» % رحمة واسعة.

ثم إن ابنه الثاني السيد إسماعيل البخاري خرج من «بلافتن» إلى «فرونا» لزيارة قبر والده، ثم ذهب منها إلى يلدة «فنان» لزيارة قبور المخاديم الفنانيين، وتزوج امرأة من بيت المخاديم، وله منها ابنان السيد عبد الرحمن والسيد أحمد، ثم ماتت هذه الزوجة، عاد من «فنان» مع ابنيه إلى «كَرُوَنْتِرِّتِّي»، ثم تزوج منها امرأة وله منها بنت صغيرة ماتت في صغرها، وتوفي السيد إسماعيل البخاري الصغير بـ«كرون ترتي» في سنة 1133هـ/1720م. ومات جده صاحب ترجمتنا السيد إسماعيل الكبير ببلدة «كج» في سنة 1021هـ/1612م. ودفن في قرب المسجد الجامع الكبير بـ«كُتْشَنْغَادِي» وقبره مزار كبير في مقام مرتفع، % عليه رحمة واسعة، وأفاض الله علينا فيوضاته.

*****

(15)

الشيخ العلامة عبد القادر العيدروسي الحضرمي الگجراتي

هو: الشيخ الإمام، العلامة الفهامة، العالم الصالح، الحسيب النسيب، الفقيه الصوفي الزاهد، عبد القادر بن شيخ بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله العيدروسي، الحضرمي، الهندي، الگجراتي، الشافعي، صاحب «النور السافر عن أخبار القرن العاشر»، ولد في عشية يوم الخميس لعشرين خلت من شهر ربيع الأول سنة 978هـ/1570م بمدينة «أحمداباد» الهندية.

وكان والده قد رأى في المنام قبل ولادته جماعة من الأولياء الصالحين، منهم الشيخ القطب عبد القادر الجيلاني ﷺ والشيخ أبو بكر العيدروس رحمه الله وغيرهما، فذلك هو الذي حمله على تسميته بعبد القادر، وكناه أبا بكر ولقبه محي الدين، وكانت أمه أم ولد هندية وهبتها بعض النساء من أرباب الخير.

قرأ القرآن العظيم واشتغل بتحصيل طرف من العلم وقرأ مجموعة من المتون على جماعة من العلماء، وشارك في كثير من الفنون، ولبس الخرقة عن المشايخ، أجلهم والده الماجد شيخ بن عبد الله، والشيخ حاتم بن أحمد الأهدل والشيخ عبد الله بن السيد شيخ العيدروس والشيخ درويش حسين الكشميري والشيخ موسى بن جعفر الكشميري والشيخ مُحَمَّد بن الحسن الجشتي الكجراتي.

وصرف الهمة في اقتناء الكتب المفيدة، وبالغ في طلبها من أقطار البلاد البعيدة مع ما صار إليه من كتب والده، فاجتمع منها عنده كمية كبيرة، فدرس وصنف وألبس الخرقة، وحصل له قبول عظيم وجاه عريض عند الرعاة والرعية، وسارت بمصنفاته الرفاق، ونوه بفضله علماء الآفاق، وكاتبه ملوك الأطراف وأتحفوه بصلاتهم الجميلة وهباتهم الجزيلة، وأخذ عنه جيل من الأمة.

وممن لبس منه الخرقة:

(1) السيد العلامة جمال الدين مُحَمَّد بن يحيى الشامي المكي

(2) الشيخ الكبير بدر الدين حسن بن داود الكوكني الهندي

(3) الشيخ الفقيه مُحَمَّد بن عبد الرحيم با جابر الحضرمي

(4) الشيخ الفاضل شهاب الدين أحمد بن ربيع بن أحمد بن عبد الحق السنباطي المكي ثم المصري وغيرهم.

وقد ترك للأمة الإسلامية ثروة كبيرة من أنفع التراث العلمي، الذي جادت به قريحته وتسطرت به أقلامه، جدد به معالم الدين، وأحيى به سنة سيد المرسلين، على منهج السادة الشافعية والأشعرية، ويجعل ذكرَه خالدا بين الناس، وفكره باقيا ما بقي القرطاس، وفيما يلي أسامي تلكم الكتب:

(1) الفتوحات القدوسية في الخرقة العيدروسية في مجلد ضخم.

(2) الحدائق الخضرة في سيرة النبي ﷺ وأصحابه العشرة، وهو أول كتاب ألفه وسنه إذ ذاك دون العشرين.

(3) إتحاف الحضرة العزيزة بعيون السيرة الوجيزة، وهو على نمط الحدائق إلا أنه أخصر منه.

(4) المنتخب المصطفى في أخبار مولد المصطفى ﷺ.

(5) المنهاج إلى معرفة المعراج.

(6) الأنموذج اللطيف في أهل بدر الشريف.

(7) أسباب النجاة والنجاح في أذكار المساء والصباح.

(8) الدر الثمين في بيان المهم من علوم الدين.

(9) الحواشي الرشيقة على العروة الوثيقة.

(10) منح الباري بختم صحيح البخاري.

(11) تعريف الأحباء بفضائل الأحياء.

(12) عقد اللآل بفضائل الآل.

(13) بغية المستفيد بشرح «تحفة المريد» لوالده الماجد في علم التوحيد.

(14) النفحة العنبرية في شرح بيتين العدنية.

(15) غاية القرب في شرح نهاية الطلب.

(16) شرح على القصيدة النونية للشيخ أبي بكر العيدروس.

(17) إتحاف إخوان الصفاء بشرح تحفة الظرفاء بأسماء الخلفاء.

(18) صدق الوفاء بحق الإخاء.

(19) تاريخ النور السافر عن أخبار القرن العاشر.

(20) الزهر الباسم من روض الأستاذ حاتم، وهو شرح رسالة من السيد حاتم إليه وهو مطول نحو مجلدين.

(21) قرة العين بمناقب الولي عمر بن مُحَّد با حسين.

(22) ديوان شعر سماه «الروض الأريض والفيض المستفيض».

(23) الجوهر المتلالي في كلام الشيخ عبد الله في الغزالي.

(24) فتح الجواد بشرح «عذبتني بالمطل منها سعاد»

توفي العلامة العيدروسي إلى رحمة الله سنة 1038هـ/1629م، بـ«أحمداباد» في الهند، ودفن بها[1].

*****

([1]) انظر ترجمة العيدروسي في خلاصة الاثر للمحبي: 2/440-442، هدية العارفين للبغدادي: 1/600، 601، ايضاح المكنون له: 1/14، 17، 62، 69، 137، 190، 296، 383، 423، 427، 444، 587، 616، 2/66، 161، 168، 178، 224، 569، 576، 585، 670، 617، نزهة الخواطر للكنوي: 2/569، 570، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان: 9/261، 262، معجم المؤلفين لكحالة: 5/288، جامع شمل أعلام المهاجرين المنتسبين إلى اليمن وقبائلهم لمحمد عبد القادر بامطرف: 590، 591.

(16)

القاضي جمال الدين مُحَمَّد بن القاضي عبد العزيز الكاليكوتي المليباري

المبحث الأول: قضاة «كاليكوت»:

في «مليبار» عائلتان كبيرتان، إليهما يرجع الفضل الأكبر في الدعوة الإسلامية بها ونشر العلوم الدينية: عائلة آل مخدوم، وتتمركز في «فنان» ثم «ترورنغادي» وبعض قرى «مالافرم» — وقد تم تسليط الأضواء على تاريخهم بإيجاز فيما سبق، في ترجمة الشيخ زين الدين المليباري الكبير، والثاني أسرة قضاة «كاليكوت»، وتتمركز في مدينة «كاليكوت» وضواحيها.

وكانوا جميعا شافعية في الفقه وأشعرية في المعتقد بلا أدنى شك، ولكن لكل من هاتين الأسرتين ميزتان، هما: أن المخاديم كان يغلب عليهم النزعة الصوفية التربوية والعملية، وبنوا كل مؤلفاتهم وجهودهم على هذا الأساس، ولذا تجد من بين مؤلفاتهم نصيبا كبيرا للفقه والتصوف والإرشاد والسيرة، والجهاد بكل ألوانه.

وأما قضاة «كاليكوت» فهم مع كونهم صوفية وفقهاء في الدرجة الأولى، إلا أن لهم توجها عقليا وكلاميا أكثر مما لآل مخدوم، ولم نتمكن بعد من الاطلاع على جميع آثار هذه الأسرة حتى نقيم أعمالهم بالدقة المتنهاية، كما وصل إلينا معظم أعمال المخاديم وعرفنا منهجهم، ولكني على قدر كبير من الطمأنينة حين أقول: إن قضاة «كاليكوت» كان منهجهم مبنيا على المزج بين التصوف والكلام معا.

ثم إنه قد حدث الالتقاء بين العائلتين مرات كثيرة في التاريخ، إما على وجه المصاهرة، أو تتلمذ واحد من هذه على واحد من تلك، وخير دليل على هذا الالتقاء استحسان المخاديم لـ«لسلسلة الفخرية» التي وضعها القاضي أبو بكر فخر الدين الكاليكوتي، واعتمد عليها في

حلقات دروس جامع «فنان»، ولله الحمد والشكر، ويتمتع مسلمو «مليبار» الآن بما تركت هاتان الأسرتان جميعا من العلوم والمعارف، يدا واحدة وكلمة واحدة.

وكم كنا نقول: إن الأشاعرة ليسوا على منهج واحد في كل عصر ومصر، المنهج يتغير حسبما يقتضيه الحال، إن احتيج إلى التأويل لرد شبهات المجسمة فالتأويل حتم لازم، وأما إذا كان في الأمر سعة فالخوض عنه أولى وأسلم، وقد بينت طرفا من هذا الحديث في مقدمة تحقيقي لـ«لرسالة التسعينية في الأصول الدينية»، فليرجع إليها من شاء.

المبحث الثاني: اسمه ونسبه:

وأما صاحب ترجمتنا فهو: العلامة القاضي الشيخ جمال الدين مُحَمَّد بن القاضي ناصر الدين عبد العزيز بن القاضي شهاب الدين أحمد بن القاضي فخر الدين أبي بكر المقدم، أشهر قضاة «كاليكوت» إطلاقا، الفقيه الأصولي، الحكيم المتكلم، المفسر المحدث المؤرخ، الأديب اللغوي، الناظم الناثر، الصوفي المربي.

المبحث الثالث: مولده ونشأته:

ولد القاضي مُحَمَّد عام 980هـ/1572م، بـ«كاليكوت»، وبعد تلقي العلوم الابتدائية من والده الماجد درس أمهات الكتب التراثية على الشيخ الإمام عثمان لبّاً القاهري – نسبة إلى قاهر فتن – رحمه الله، ويذكر أنه تتلمذ للشيخ زين الدين الثاني صاحب «فتح المعين» أيضا.

المبحث الرابع: مؤلفاته:

وهو صاحب تصانيف كثيرة تنيف على خمسين، وأكثرها منظومات؛ منها قصيدة:

«إلى كم أيها الإنسان على التسويف والنسيان
وترجو العفو والغفران وتعصي ربك الرحمن

ومن مؤلفاته:

(1) مقاصد النكاح.

(2) وملتقط الفرائض.

(3) ولطف الحكم في نظم الحكم، لابن عطاء الله السكندري ﷺ. وعدد نظمه ألف وثلاثون بيتا.

(4) والإكسير الأعظم في الصلاة على النبي المعظم؛ وهو نظم الكبريت الأحمر.

(5) وكيمياء السعادة في الصلاة على الحبيب الأكرم.

(6) والفتح المبين للساموتري الذي يحب المسلمين وعدد نظمه خمسمائة وخمس وعشرون، وقد طبع ضمن «جواهر الأشعار» للعلامة الشيخ عبد القادر الفَضْفَرِي %[1].

(7) وتنبيه الإخوان في أحوال الزمان.

(8) ودعاء التضرع والابتهال.

(9) وسلسلة القادرية وسلسلة الهمدانية.

(10) ونظم قطر الندى.

(11) ونظم الأجناس في علم الصرف.

(12) ونظم عوامل الشيخ الجرجاني. وقد شرحه العلامة مدرس حرم الله الشيخ مُحَمَّد بن علان البكري الصديقي المكي الشافعي، المتوفى سنة 1057هـ بالنظم، فمنه قوله في شرحه:

عوامل ألفها الجرجاني كأنها قلائد الجمان

وكان ممن للورى قد نظما عقودها يبغي النوال الأعظما

مُحَمَّد القاضي بكاليكوت فإنه من أكرم البيوت

---

(1) طبع هذا الكتاب في سي. يم. برس، تروتامكور/كيرالا/الهند، في عام 1358هـ.

محرر أحكام شرع الله يقضي بها يرجو عطاء الإله

عبد العزيز أبوه وهو القاضي وكم له من حججٍ مراضي

وكان محي الدين نجل القاضي مُحَّد حج بعزم ماضي

وعنده أشرفني على ما جاء به أبوه حقا ناظما

فاخترت شرح نظمه بالنظم تحفة ذي الألباب أهل الفهم

(13) زبد المفاخر في مناقب الشيخ عبد القادر

(14) محيي الدين مالا – يعني منظومة في مناقب الشيخ عبد القادر الجيلاني –بالمليبارية، وهو طويل، ذو فائدة كبيرة في العقيدة والتصوف والتاريخ وآدب اللغة المليالمية، وقد تصدى لشرحه بعض العلماء المعاصرين شرحا طويلا مفيدا[1].

(15) منظومات في تجويد القرآن

(16) في علم الحساب.

(17) في علم الأفلاك والنجوم وفي علم الخطوط والرسائل،

(18) الفصيحة في الوعظ والنصيحة.

(19) نصيحة المؤمنين

(20) مدخل الجنان، وكتب في الجهاد وسيرة النبي ﷺ ومدحه ومولده وغيره من الخطب والرسائل.

توفي القاضي % ليلة الأربعاء الخامسة من ربيع الأول سنة 1025هـ/1616م[2].

([1]) وهو أم. بي. مصطفى الفيضي، وطبع هذا الشرح أكثر من مرة في مليبار.

([2]) انظر في ترجمة القاضي مُحَّد أسماء المؤلفين في ديار مليبار للشيخ أحمد كويا الشالياتي، ترجمة رقم: 3، انظر نزهة الخواطر لعبد الحي: 411/1، تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان: 233/3 وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان: 342/7، أعيان مليالم لمحمد على مسليار: 32-36، شجرة «الوصول إلى الرسول بالسند المقبول» للأستاذ ياسين بن عبد العزيز الكانوري، الباب الخامس من «مساهمة علماء مليبار في الأدب الفقهي» لحسين مُحَّد الثقافي.

*****

(17)

السيد أحمد بن السيد إسماعيل بن السيد القطب أحمد جلال الدين البخاري البَلَافَتَنِي المليباري

ولد ببلدة «بَلاَفَتَنْ»، ونشأ بها وقرأ القرآن والتجويد والعلوم من علمائها الكرام. وولادته سنة 1010هـ/1601م. ثم تزوج امرأة من بلافتن وكان له منها ثلاثة أولاد؛ السيد شيخ والسيد إسماعيل الأصغر الشهور والسيد مُحَّد، ثم خرج من بلافتن إلى قرية «كُنْجِ مَنْغَلَمْ» ووصل هناك، ثم سكن بها سنين، وتوفي بها سنة 1095هـ/1683م. ودفن في مدفن جامع «كنج منغلم».

وكان عالما فاضلا وزاهدا، ومن مشايخ الطريقة القادرية، وأخذ الإجازة والطريقة من أخيه الكبير السيد مُحَّد البخاري، المتوفى ببلدة «فَرَوَنَّا»، وله مناقب كثيرة ومدائح عديدة، % رحمة واسعة، ونور الله قبره، ونفعنا به آمين.

ثم إن ولده الكبير السيد إسماعيل الأصغر قد خرج من «بلافتن» إلى «كنج منغلم»، وتزوج منها امرأة وله منها ولدان: السيد مُحَّد والسيد أحمد، ثم انتقل من «كنج منغلم» إلى بندر «كوشن»، ثم تزوج ثانيا امرأة منها وله منها ولد، اسمه فخر الدين. وتوفي بمدينة «كوشن» بعد عام 1130هـ، ودفن قدام المسجد الجامع بـ«كوشن»[1].

*****

(18)

([1]) انظر ترجمته في تحفة الأخيار لمحمد على مسليار.

السيد أحمد بن السيد القطب إسماعيل بن السيد القطب
أحمد جلال الدين البخاري البلافتني

ولد ببلدة «بلافتن» من مديرية «كَنُّنُورْ»، سنة 1004هـ/1595م تقريبا، ونشأبها وقرأ القرآن والتجويد ثم قرأ العلوم الابتدائية في جامع «بلافتن»، ثم خرج إلى بلدة «فنان»؛ لزيارة أخيه الشقيق السيد بافخر الدين البخاري، الذي كان ساكنا هناك مع الأولاد والأهل، ثم أقام هناك مع أخيه المذكور أياما كثيرة، وعاد إلى «بلافتن» وتزوج منها امرأة من دار جده دار القدم وهي دار القضاة، وله منها ولدان: السيد إبراهيم المشهور بالولاية والصلاح، والثاني السيد فخر الدين.

ثم بعد ولادتهما خرج الوالد المذكور من «بلافتن» إلى جزيرة «كَوَرَتِّي» الهندية الواقعة في المحيط الهندي، فلما وصل إليها تزوج منها شريفة بنت السيد عمر العيدروس المكي، واسمها عائشة، وسلم كل أمور العيدروس إليه، وتوفي السيد العيدروس ودفن هناك، %.

ثم أنجبت ولدين: السيد بافخر الدين والسيد مُحَمَّد مولى الدين المشهور، ثم تزوج منها امرأة أخرى، وخرج منها إلى «بلافتن»، ولما وصل إليها مكث مع الولدين الأولين. وتوفي % سنة 1125هـ/1713م. ودفن خارج مقام جده، وكان عالما فاضلا ونحريرا كاملا وليا عارفا تقيا عابدا خائفا، وشيخا من مشايخ الطريقة القادرية، نور الله مرقده.

*****

(19)

الشيخ القاضي أحمد بن الشيخ القاضي محي الدين بن الشيخ العلامة القاضي بن القاضي العلامة عبد العزيز بن الشيخ الإمام العلامة القاضي أبو بكر فخر الدين بن الشيخ الإمام القاضي زين الدين

رمضان الشالياتي ثم الكاليكوتي

ولد بمدينة «كاليكوت» عام 1033هـ/1623م. ونشأ بها وقرأ القرآن والتجويد، ثم قرأ على والده كتبا كثيرة في مختلف العلوم والفنون، وقرأ على عمه الشيخ العلامة القاضي عبد السلام بن الشيخ العلامة القاضي محي الدين الكاليكوتي، المتوفى سنة 1160هـ/1747م. وكان عالما فاضلا ومحققا كبيرا ومدققا شهيرا في جميع العلوم والفنون، من الفقه والحديث والتفسير والتصوف والنحو والصرف والعقائد والبيان والمعاني والبديع وغيرها.

وحج بيت الله الحرام وزار روضة خير الأنام، وبعد أدائهما أقام طالبا في المسجد الحرام سنين، وقرأ بعض الكتب على علماء الحرمين الشريفين، ثم عاد إلى الوطن، ثم أقام قاضيا ومدرسا في جامع «كُتِّتْشِرا» ببلدة «كاليكوت» سنين، وله تلاميذ كثيرون من العلماء النبغاء. وتوفي سنة 1161هـ/1748م. ودفن في مدفن القضاة في جامع «كُتِّتْشِرا» ببلدة «كاليكوت» % رحمة واسعة، ونور مرقده[1].

*****

(20)

الشيخ الخاجا أحمد المخدوم بن الشيخ مُحَمَّد لَبّاْ المخدومي الفناني

ولد ببلدة «فنان» في سنة 1097هـ/1685م. ونشأ بها وقرأ القرآن والتجويد ثم قرأ العلوم الابتدائية على والده الكريم، ثم قرأ العلوم على الشيخ المرحوم نور الدين المخدوم الفناني، المتوفى عام 1153هـ/1740م.

وقرأ كتبا كثيرة في مختلف العلوم والفنون، وكان محققا ماهرا في كل الفنون: في الفقه والتفسير والحديث والبيان والمعاني والبديع والتصوف والعقائد والميقات والمعقول والمنقول. ولما

([1]) انظر ترجمته في تحفة الأخيار لمحمد على مسليار.

حصل العلوم وفاق فيها صار قاضيا ومدرسا سنين، وكان عالما فاضلا فقيها شهيرا واعظا كبيرا مدرسا مشهورا، وله فتاوى كثيرة في مختلف المسائل الفقهية والأحكام الشرعية، وقد تقلد منصب «المخدوم» بعد وفاة أستاذه الشيخ نور الدين المخدوم، عليه رحمة الله الباري الكريم في سنة 1153هـ.

واشتغل في نشر العلم مدة من الزمن، وتخرج عليه فضلاء ذلك العصر، وله تلاميذ كثيرون من العلماء المهرة الأعلام، منهم:

(1) الشيخ العلامة المرحوم أحمد المخدوم الأول الفناني [1125-1179هـ/1765م].

(2) الشيخ العلامة الكبير القاضي مُحَّد الغزالي المتوفى 1217هـ. وغيرهما.

وتوفي رحمه الله ببلدة فنان سنة 1160هـ/1747م. ودفن في مدفن المخاديم الفنانيين، % , وأسكنه فسيح جنته[1].

*****

([1]) انظر ترجمته في تحفة الأخيار لمحمد على مسليار، شجرة «الوصول إلى الرسول بالسند المقبول» لياسين بن عبد العزيز الكانوري.

السَّيِّدُ الشَّرِيفُ شَيْخُ بْنِ مُحَمَّدٍ الْجِفْرِيِّ الْحَضْرَمِيُّ الْكَالِيكُوتِيُّ

«مِنْ حَضَرَمَوْتَ إِلَى كَالِيكُوتَ؛ حَبْلٌ إِلَهِيٌّ مَمْدُودٌ عَلَى نَهْجِ الْإِيمَانِ الْيَمَانِيِّ وَالْحِكْمَةِ الْيَمَانِيَّةِ»

(21)

السيد الشريف شيخ بن مُحَمَّد الجفري الحضرمي الكاليكوتي

المبحث الأول: اسمه ونسبه:

هو: الشيخ السيد الشريف شيخ بن مُحَمَّد بن شيخ بن حسن بن علوي بن مُحَمَّد بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن عبد الله بن علوي بن أبي بكر الجفري بن مُحَمَّد بن على بن مُحَمَّد بن أحمد بن الفقيه المقدم مُحَمَّد بن على بن مُحَمَّد صاحب مرباط بن على بن علوي بن مُحَمَّد بن علوي بن عبيد الله – ويسمى عبد الله أيضا – بن احمد المهاجر بن عيسى النقيب بن مُحَمَّد بن على الرضى بن سيدنا جعفر الصادق بن مُحَمَّد الباقر بن على زين العابدين بن الإمام الحسين بن أمير المؤمنين على كرم الله وجهه والسيدة فاطمة الزهراء بنت سيدنا رسول الله ﷺ[1]، الجفري التريمي الحضرمي الكاليكوتي المليباري.

المبحث الثاني: مولده ونشأته:

ولد عام 1139هـ/1726م. في «الحاوي» المشهور بـ«تريم» في بلاد اليمن، في أسرة مشهورة بالفضل والعلم والقيادة الروحية، وتربى في حجر الفضل والولاية، فحفظ القرآن الكريم في صغره، واشتغل بالعلوم الدينية العالية وما يحتاج إليها من الفنون الآلية، حتى صار من فرسان الميدان، مع ما حاز من الأنوار الدينية والعرفان والأسرار الوهبية.

وصل السيد الجفري عام 1159هـ/1746م «كاليكوت» في أرض «مليبار»، مع قافلة تجارية خرجت من «حضرموت»، فاستقبله الملك الساموتري في عاصمة مملكته استقبالا يليق بأمثاله، وأعطاه دارا وأرضا، وسائر ما يحتاج إليه الجفري لحياة مستقرة في «كاليكوت»[2].

([1]) انظر شرح الإرشادات الجفرية للعلامة الشالياتي: 31.

([2]) انظر مابلا مليبار (مليالم) د/ حسين رندتاني: 134، السيد الشيخ الجفري (مليالم) لأنيس ميلموري: 7-9.

وكان تخرجه على يد السيد مُحَمَّد بن حامد بن عبد الله بن على السقاف، من كبار أهل الفضل والعلم في بلاد «مليبار» في ذلك الوقت. وكان ﷺ كثير التردد من «مليبار» إلى الحرمين الشريفين وبلاد مصر والشام واليمن والحجاز، ومن حوادثه بمدينة «القاهرة» مناظرته لأحد علماء الأزهر، كما يروي السيد عبد الله با حسن جمل الليل في «تاريخ شعراء الشحر»[1].

كان على الديانة والكرامة في أعلى النهاية، وقد بلغ من المكارم الخلقية والعلمية كل غاية، علَّمَ وأرشد، كتب وصنف، قام بالدفاع عن صفاء الفكر الديني والشريعة السمحة خير قيام، يبقى أثره في «مليبار» وما جاورها إلى أن يقوم الناس لرب العالمين.

المبحث الثالث: تلاميذه ومريدوه:

تربى في مدرسته خلق كثيرون، ونهل من منهله العذب أهل الهند وغيرهم، وارتوى بماء علمه الجم الغفير من العلماء، وممن تخرج على يديه وتربى في مدرسته الروحية أمثال:

1. الشيخ عبد الله بن أحمد با سودان، المِقْدادي الكندي [1178-1266هـ][2]، صاحب «حدائق الأرواح» وغيرِه من الكتب.

([1]) انظر مابلا مليبار (مليالم) د/ حسين رندتاني: 134، السيد الشيخ الجفري (مليالم) لأنيس ميلموري: 42، تراجم علماء الشافعية لعبد النصير المليباري: 100، 101.

([2]) هو الشيخ الإمام عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن مُحَمَّد بن عبد الرحمن باسودان الشافعي العلوي الدوعني الحضرمي، من ذرية المقداد بن الأسود الكندي الصحابي البدري الذي زوجه رسول الله ﷺ ابنة عمه ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب. ولد في بادية دوعن عام 1178هـ، ونشأ بمدينة الخريبة، وتوفي بها عام 1266هـ. له: منظومة ضوء المصباح في أحكام النكاح – وقد طبع بشرحه عليه «زيتونة الإلقاح – بدار المنهاج، جدة – تحصيل المقصود فيما طلب من تعريف صيغ العقود، حدائق الأرواح في بيان طرق الهدى والصلاح في مجلد ضخم، وهو من أهم المراجع التاريخية عن تاريخ «دوعن»، وأسرة المصنف وشيوخه، منه نسخة بـ«تريم»، برقم 1592، وبمكتبة آل الحبشي بـ«الغرفة». انظر تاريخ الشعراء الحضرميين: 79/3، مقدمة المحقق لكتاب زيتونة الإلقاح شرح منظومة ضوء المصباح في أحكام النكاح لعبد الله با سودان: 14-20.

2. تبو سلطان، ملك ميسور (كرناتك حاليا)، الشهيد في معركة دامية مع المستعمرين الإنجليز المعتدين الغاشمين.

3. وأبوه الملك حيدر على خان، ملك ميسور أيضا.

4. شمس العلماء الشيخ عبد الوهاب حضرت الويلوري[1]، مؤسس أقدم جامعة إسلامية في جنوب الهند، المعروفة بمدرسة «الباقيات الصالحات» بـ«ويلور» في ولاية «تامل نادو».

5. الشيخ القاضي على البلنكوتي والد الشيخ القاضي عمر البلنكوتي.

6. الشيخ القاضي محيي الدين بن عبد السلام الكاليكوتي، قاضي «كاليكوت»، وغيرهم كثيرون[2].

المبحث الرابع: مؤلفاته وآثاره العلمية:

ألف المؤلفات الكثيرة في بيان عقيدة أهل السنة والجماعة، على مذهب الإمام أبي الحسن الأشعري، وتوضيح الأحكام الفقهية على مذهب الإمام الشافعي، وتدخل في حسم القضايا الطارئة التي لها مساس بالإسلام والأمة الإسلامية، بأسلوب حكيم، يبين فيها رأي الإسلام، ويرشد الخلق إلى الخالق. وكان مجاهدا حقا قام بدور عظيم في نشر المذهب الأشعري والدفاع عنه، يتضح ذلك من خلال دراسة مؤلفاته وآثاره.

ومما ألفه السيد الجفري %:

([1]) هو الشيخ الإمام الفاضل شمس العلماء عبد الوهاب بن عبد القادر الحنفي القادري %، من كبار العلماء والمشايخ في ولاية «تامل ناد» في الهند، توفي عام 1337هـ، وقبره في داخل كلية «الباقيات الصالحات» التي أسسها، مشهور مقصود بالزيارة. انظر في ترجمته نزهة الخواطر للكنوي: 1306، نثر الجواهر والدرر للمرعشلي: 848/1، 849.

([2]) انظر عقد اليواقيت الجوهرية للحبيب عيدروس الحبشي: 33/2، السيد الشيخ الجفري (مليالم) لأنيس ميلموري: 12، القاضي عمر البلنكوتي: حياته ومؤلفاته (مليالم) كتاب تذكاري أصدره المسجد الجامع البلنكوتي: 22، تراجم علماء الشافعية لعبد النصير المليباري: 101.

1. «كنـز البراهـين الكسـبية والأسـرار الوهبيـة الغيبيـة لسـادات مشـايخ الطريقـة الحدادية العلوية الحسنية والشعيبية»، وهـو شرحه على نظمه في أسماء مشايخه وسلسلتهم في الطريقـة، على طريـق الإسـهاب والاستطراد. فقـد طبـع في مصـر سنة 1281هـ. رد فيه على المتشيخة المشـهورين بأهـل «الطريقـة الكندوتيـة» الإباحيـة ردا علميـا قاطعـا، وأقـام عليـهم الحجـة، وألـف فيـه الرسـائل وكتَـب الفتاوى.
2. «الإرشادات الجفرية في الرد على الضلالات النجدية»، وهو كتاب منظوم، رد فيـه السـيد الجفـري على الفرقـة الوهابيـة، وهـو مـن أوائـل العلمـاء الـذين قـاوموا الفكـر الوهـابي في أرض الهنـد. وقـد طبـع هـذا الكتـاب بشـرح العلامـة الشـالياتي % في «كاليكوت».
3. ديـوان مخطـوط في جـزين، يحـتفظ بـه في مكتبـة الأحقـاف، تـريم/ الـيمن، رقـم [2333، 2334].

المبحث الخامس: جهوده في خدمة الإسلام في الهند:

في عـام 1130هـ/1717م، جـاء رجـل مـن ناحيـة «بمبـائي» إلى قطـر «مليبـار»، واستوطن مدينة «كندوتي» [Kondotti]، وكـان اسمه مُحَمَّد شاه، ولد في التاسع والعشرين مـن شـهر ينـاير، عـام 1687م/1099هـ، ويقـال إنـه مـن سـلالة الشـيخ عبـد القـادر الجيلاني %، ويقـال أيضا إنـه من سلالة سيدنا أبي بكـر ^، مـات في عـام 1180هـ/1766م، وقبره في مدينة «كندوتي»، وعليه قبة عظيمة[1].

نشر هـذا الرجل طريقـة صوفية في بـلاد «مليبار»، وانتشرت الطريقـة أيما انتشـار. وكـان يظهر للناس الغرائب والخوارق، وكـان يعيش مع الحيوانات في الغابات، حتى التبس أمره على

([1]) انظر القاضي عمر حياته ومؤلفاته: 63 (مليالم)، مابلا مليبار د/ حسين رندتاني: 133 (مليالم).

كثير من الناس في بداية الأمر، وكثر دخول الناس في طريقته. ولما بايعه كثير من ذوي المال والجاه من أهل البلد أصبح الشيخ ذا نفوذ وهيمنة في المجتمع المسلم، وحتى لدى الحكام والساسة الإنجليز، بحيث صعب أن يقاومه أحد. ثم لما مات مُحَمَّد شاه أصبح رجل اسمه اشتياق شاه خليفة له، واستمرت الطريقة في الانتشار كما كانت[1].

وهذه الطريقة كانت موضع إنكار ورد من علماء أهل السنة في الهند؛ حيث فيها أمور مستنكرة، تخالف الإسلام عقيدة وفقها وسلوكا، واشتد عليها نكيرهم واحتجاجهم، فأرشدوا الناس إلى طريقة أهل السنة والجماعة بالوعظ والإرشاد، وتأليف الكتب والرسائل، وإصدار الفتاوي، باللغة العربية والمحلية، وما ألف في الرد على هذه الطريقة وشيوخها من المنشورات وغير المنشورات ليس لها حد ولا حصر، على ما ذكره بعض المؤرخين، إلا أن أكثرها أصبح في عداد المفقود الآن.

هذا بالإضافة إلى استفتاءات أهل الهند من علماء العرب وفتاواهم المتعددة فيها. وفيما يلي أنقل سؤالا من أهل الهند من أسئلتهم الكثيرة، وجوابا واحدا من أجوبتهم الكثيرة أيضا لعلماء العرب، يتضح من خلال ذلك حال هذه الطريقة وخطورة أمرها، وموقف أهل السنة والجماعة منها.

هذا هو السؤال: «ما قول السادة العلماء، سادة أهل العصر والزمان، من أهل السنة والجماعة – متعنا الله بطول حياتهم ونفعنا بعلومهم — في رجلٍ شيخِ طريقةٍ من إقليم «مليبار» في بلد «كندوتي»، اسمه اشتياق شاه، له أتباع كثيرة نحو مائتي ألف، يلقن المريدين كلمة لا إله إلا الله، والله، وهو الله، وإلا الله، وبعد الفراغ من ذلك يأمر المريدين بالسجود له، محتجا بسجود الملائكة لسيدنا آدم، لما علمهم الأسماء، وسجود إخوة يوسف له عليه السلام.

---

(1) انظر السابق الصفحات المذكورة وما بعدها.

ويقول إن السجود مطلوب في الطريقة دون الشريعة، وفرْقٌ كثير بين الطريقة والشريعة، وأهل الشريعة ينكرون أفعال أهل الطريقة، كما أنكروا على الشيخ منصور الحلاج ومحيي الدين بن العربي وغيرهم.

وهذا الشيخ عمره ثمانون سنة، لم يصل الجمعة، ولا الصلوات الخمس في الجماعة في عمره، ولا مرة واحدة، ويتوضأ في وقت المغرب والصبح ويدخل الخلوة، ولا يدرَى أ يصليهما أم لا. وأما الظهر والعصر فلم يره أحد يصليهما.

ويختلي بالمريد عند تلقين الذكر الخفي، سواء كان ذكرا أو أنثى، ثيبا أو بكرا. وإذا وصل مريده لمرتبة الكمال يجعله فقيرا، ويأمره بحلق جميع شعوره حتى الجفن والهدب، ويغسله ويكفنه ويسميه بغير اسمه الأول اسما آخر، كـ«عاشق على» و«مَحَبَّتْ شاه» وغير ذلك. فإذا جعله بهذه الصفة أحل له شرب الخمر والزنا وترك الصلاة والصوم، وغير ذلك من المأمورات والمنهيات، ويحتج لذلك بحديث موتوا قبل أن تموتوا.

ويلعب لعب يا حسين يا حسين إذا دخل المحرم، ويوقد كل ليلة النارَ بالأخدود ويرقصون حوله، ويوم العاشر يحملون التابوت الذي فيه صورة سيدنا الحسين ﷺ، ويتصورون بصورة قبيحة كالكلب والأسد، ويخضبون بخضاب أحمر وأسود وأبيض من أول المحرم إلى العاشر، ثم يرمون التابوت في الماء في اليوم العاشر، ويرجعون باكين محزونين.

وهذه الطريقة لم يخترعها هذا الشيخ المذكور من عند نفسه، بل هي مأخوذة عن شيخه آفتاب شاه وشيخ مُحَّد شاه، وهو القادم إلى بلدة «كندوتي»، المتوفى فيها، وعلى قبره قبة عظيمة، ويزوره هذا الشيخ والمريدون، ويسجدون له[1]. وعادة المريدين في مخاطبتهم الشيخَ

([1]) وفي سؤال آخر «ويسجد هذا الشيخ ومريدوه لقبره أيضا». انظر مجموعة فتاوى العلماء الأعلام المتعلقة بالفرقة المبتدعة اللئام الزنادقة الملاعين الرفضة المتشيخة الإباحيين الواردة إلى قرية كندوتي من ديار مليبار خذلهم المولى الجبار: 9.

بالنداء ومكاتبتهم إياه يا معبود وإلى معبود. وإنه وقف شيئا من ماله يشتري به خمرا، ويعطي لمن يشرب الخمر، وكذلك الحشيش.

فهل هذه الطريقة من طريقة الإسلام أولا ؟ وهل هذا الشيخ وشيوخه من أهل السنة والجماعة أو المبتدعين أو الكافرين أو لا ؟ وهل يجوز لأحد دخول هذه الطريقة أو لا ؟ وهل لهذا السجود أصل من الكتاب والسنة أو لا ؟ وهل احتجاجه بسجود الملائكة لآدم صحيح أم لا ؟ وإذا قلتم: لا فمن أين ابتدأ هذا السجود واخترعه: أ من أهل السنة والجماعة، أو اليهود والنصارى الذين يدعون إلهية سيدنا عيسى وسيدنا عزير، أو الروافض الذين يدعون إلهية سيدنا على وأولاده ؟

وهل يجب أو يسن على المكلفين الدخول في الطريقة ؟ وهل حديث: «من لا له شيخ فشيخه الشيطان» صحيح أو لا ؟ وحديث: «الشيخ في قومه كالنبي في أمته» صحيح أم لا ؟ فإن قلتم: نعم، فما معنى المشابهة فيه ؟ بينوا لنا جوابا شافيا، فجزاكم الله عنا وعن المسلمين خيرا — بالبراهين والأدلة القاطعة.... وكيف كان حال الشيخ الحلاج ومحيي الدين بن العربي، وهل هما من أهل الطريقة وحدها، كما يدعي هذا الشيخ، أو الشريعة وحدها أو هما جميعا.
وطريقة هذا الشيخ فاشية في قرانا وبلادنا، وأسلافنا من الآباء والأمهات داخلون في هذه الطريقة، متيقنون أنها طريقة صحيحة، بل هي من أحسن طرق مشايخ الإسلام، وأفتى علماء بلادنا ببطلان هذه الطريقة وفسادها، ولكن لم يقبل هذا الشيخ قولهم؛ فإنه يقول لمريده هؤلاء العلماء علماء الشريعة، لا يعرفون علم الطريقة، فلا يلتفت المريد لقولهم وإفتائهم»[1].

هذا هو حاصل السؤال الذي رفعه أهل «مليبار» إلى علماء بلاد الإسلام من الحرمين الشريفين ومصر، يتضح من خلاله حال هذه الطريقة ونصيب شيوخها من دين الإسلام، ولا

([1]) مجموعة فتاوى العلماء الأعلام المتعلقة بالفرقة المبتدعة اللئام الزنادقة الملاعين الرفضة المتشيخة الإباحيين الواردة إلى قرية كندوتي من ديار مليبار خذلهم المولى الجبار: 2، 3، وانظر منها أيضا: 27 (مخطوط).

يتوقف في ضلال هذا الشيخ ومن يعتقد اعتقاده، بل في كفرهم إلا من ضعف إيمانه وانطمست بصيرته.

وهناك أسئلة كثيرة موجهة إلى علماء العرب، كلها شبيهة بهذا السؤال، ولا داعي لسردها جميعا هنا. وفي مطلع السؤال الموجه إلى الإمام الباجوري تصريح باسمه؛ حيث فيه: «... ما قول علماء المذاهب الأربعة من أهل السنة والجماعة، خصوصا قول سيدنا ومولانا العالم العلامة والحبر الفهامة فريد عصره ووحيد دهره شيخ العلماء سيدنا ومولانا الشيخ إبراهيم الباجوري........» [1].

وقد أجاب عليه كثيرون من علماء أهل السنة من المذاهب الأربعة، ونكتفي هنا بجواب إمام متكلمي أهل السنة في عصره، محقق أئمة المذهب الأشعري في مصره الشيخ الإمام إبراهيم الباجوري %. كتب العلامة الباجوري يجيب على هذه الأسئلة ما نصه: «الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

لا بأس بتلقين هذا الشيخ للمريد الذكر، لكن أمرهم بالسجود له ممنوع، ولا يجوز لهم السجود له، بل ربما كان كفرا. ولا حجة في سجود الملائكة لآدم؛ لأنها خصوصية خصها الله بآدم؛ لقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِءَادَمَ ﴾ [البقرة/ 34]، ولا في سجود إخوة يوسف له؛ لأن هذا كان جائزا في شريعتهم، ثم نسخ، فلا يجوز الآن السجود لغير الله؛ لأنه ورد: «لو آمر أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها»، فممتنع الأمر بالسجود لغير الله شريعةً وطريقةً؛ لأن الشريعة هي الأحكام الظاهرة، والطريقة هي الأحكام الباطنة.

---

(1) مجموعة فتاوى العلماء الأعلام المتعلقة بالفرقة المبتدعة اللئام الزنادقة الملاعين الرفضة المتشيخة الإباحيين الواردة إلى قرية كندوتي من ديار مليبار خذلهم المولى الجبار: 25 (مخطوط).

ويدل على ابتداع هذا الشيخ عدم صلاته الجمعة والجماعة في عمره، وعدم رؤية أحد له في الصلاة، بل يدخل الخلوة ولا يدرى أ يصلي أو لا، فممتنع على المريدين اتباعه في هذه الطريقة لبطلانها لأنها باطلة. ويمتنع اختلاؤه بالمريد، خصوصا أنثى، عند تلقينه الذكر.

ومما يستقبح منه تحليله الخمر وغيرها، إذا كمل المريد بزعمه، واحتجاجه بحديث: «موتوا قبل أن تموتوا» لا يصح؛ لأن المراد بالموت الانقطاع عن الشهوات. ومما يستقبح من فعله أنه إذا دخل المحرم يوقد النار في كل ليلة ويلعبون حولها، ويصورون أنفسهم بصورة قبيحة كالكلب والأسد، ويخضبون أنفسهم بالأحمر والأسود وغيرهما من أول المحرم إلى العاشر، وأخذهم التابوت الذي فيه صورة سيدنا الحسين، وتغطيسه الماء، ورجوعهم محزونين باكين.
فهذه طريقة فاسدة لا يجوز اتباعها، ولا عبرة بأخذها عن شيخه ولا عن شيخ شيخه؛ لأنها طريقة باطلة كما علمت. وبالجملة فهي طريقة باطلة فاسدة لا يجوز العمل بها. ومما ينكر عليهم السجود لقبر الشيخ مُحَمَّد شاه الأصلي، فلا يجوز لهم، بل ربما كان كفرا، فيجب على المريدين الرجوع عن ذلك كله؛ لفساده.

ومما يمتنع عليهم قولهم للشيخ يا معبود وكتابتهم المعبود؛ لأن المعبود هو الله، فإن اعتقدوا أنه معبود كفروا. فهذه الطريقة ليست بطرق الإسلام؛ لما فيها السجود لغير الله[1]، وهو ممتنع شريعة وطريقة، وهذا الشيخ وشيخه من المبتدعة، بل الكافرين؛ لأمره بالسجود لغير الله، وهذا السجود لا أصل له، لا في الكتاب ولا في السنة، بل هو كفر محض لا يجوز فعله لأحد.

وينبغي للشخص أن يتبع شيخا؛ ليدله على ما لا يعلم، وجوبا في الواجب وندبا في المندوب؛ لأنه اشتهر: «من لا له شيخ فشيخه الشيطان»، وإن لم يكن حديثا، «والشيخ في قومه كالنبي في أمته» لم يصح حديثا، وإن كان صحيحا معناه في الاتباع.

---

(1) كذا في الأصل المخطوط، ولا يخفى ما في العبارة من القلاقة والركاكة.

والشيخ الحلاج ومحيي الدين بن العربي من أهل الطريقة والشريعة، لا الطريقة وحدها ولا الشريعة وحدها.

فمما ينكر على المريدين اتباع هذه الطريقة الباطلة، فيجب عليهم الرجوع عنها واتباع طريقة غيرها؛ لبطلان هذه الطريقة وفسادها. فالحق مع من أفتى ببطلان هذه الطريقة؛ لما فيها من السجود لغير الله، وهو كفر، والحق أحق أن يتبع، والله أعلم. من الفقير إبراهيم الباجوري خادم العلم بالأزهر»[1].

ويدل على قوة انتشار هذه الطريقة الجديدة، وعموم خطرها وبلواها ما ورد في السؤال: «له أتباع كثيرة نحو مائتي ألف»، «وطريقة هذا الشيخ فاشية في قرانا وبلادنا، وأسلافنا من الآباء والأمهات داخلون في هذه الطريقة، متيقنون أنها طريقة صحيحة، بل هي من أحسن طرق مشايخ الإسلام، وأفتى علماء بلادنا ببطلان هذه الطريقة وفسادها، ولكن لم يقبل هذا الشيخ قولهم؛ فإنه يقول لمريده هؤلاء العلماء علماء الشريعة، لا يعرفون علم الطريقة، فلا يلتفت المريد لقولهم وإفتائهم».

وفيه أيضا دليل على أن علماء الهند – وكان في مقدمتهم السيد الشريف الحبيب الجفري والقاضي عمر البلنكوتي – قد بذلوا جهودهم المشكورة وقدموا خدماتهم الجزيلة لتحذير الناس من هذه الطريقة الغريبة، وأنهم لم يقصروا في بيان وجه الحق والصواب، فيما يتعلق بالشريعة والطريقة والحقيقة. ولكن لما قام أهل هذه الطريقة بما نسميه في هذا العصر بغسيل المخ وتخدير العقل، بأنواع من المكر والخداع والتلبيس، كعادة المتشيخين الضالين في كل عصر، وقالوا إن هؤلاء العلماء الذين ينكرون على هذه الطريقة علماء الشريعة وعلوم الظاهر فقط، ولا يعرفون عن الطريقة وعلوم الباطن، مَسَّتْ الحاجةُ إلى تضافر الجهود وتكثير الجنود،

---

(1) مجموعة فتاوى العلماء الأعلام المتعلقة بالفرقة المبتدعة اللئام الزنادقة الملاعين الرفضة المتشيخة الإباحيين الواردة إلى قرية كندوتي من ديار مليبار خذلهم المولى الجبار: 27–29 (مخطوط).

بجلب الفتاوي والرسائل العلمية، من علماء البلاد الإسلامية النائية، ولا يخفى ما في ذلك من الفوائد؛ إذ يأتي بأبلغ أثر وأعظم وقع في قلوب الناس، وقد حدث ذلك بالفعل.

وفي هذا ما يصرح بأهمية التعاون والتعارف بين العلماء ورجال الدعوة في أطراف البلاد الإسلامية شرقا وغربا، وأن علماء أهل السنة والجماعة في الهند وزعمائهم قاموا بهذا الأمر المهم خير قيام؛ حيث بعثوا باستفتاءاتهم وأسئلتهم إلى أنحاء العالم الإسلامي في ذلك الوقت، وأكدوا – في تلك الحقبة من التاريخ التي لم تكن فيها وسائل النقل وطرق الاتصالات ميسرة، كما هو الآن – على أن توطيد المذهب الأشعري وترسيخ الفكر السني لن يتم إلا بهذا التعاون والتعارف المشترك[1].

ومما دعى أهل العلم إلى الشك في أمر هذه الطريقة موقف شيوخها الأخوي من المعتقدات الشيعية وتقاليدها، وكذا موقفهم الودي من المستعمرين الإنجليز، كما ذكره بعض المؤرخين[2]. ومما لا يحتاج إلى الذكر أن أهل السنة والجماعة، سيما أئمتهم وعلمائهم كرهوا الاستعمار الأجنبي في الهند –كما كان الحال في جميع الأقطار الإسلامية – وخاضوا معارك دامية مع طوائف المستعمرين، وبذلوا نفسهم ونفيسهم في هذه المعارك، حتى إذا قيل إن تحرير الهند كان عن طريق الجهاد المقدس الذي قادها علماء الإسلام، مهما حُرِّفت صفحات التاريخ وملئت بالأكاذيب، وقُدِّسَ فيها رجال آخرون لم يكن فيه أي مبالغة.

وكان السيد الجفري % في مقدمة هؤلاء العلماء الذين تفطنوا لخطورة هذه الحركات المنحرفة، وأدركوا وجوب الرد على هذه الطريقة الباطلة، درس % أحوال هذه الطريقة دراسة جيدة، وتعرف على شخصية مُحَمَّد شاه عن قرب، واطلع على آراءه ومذهبه، حتى صدر عن قرار حاسم في شأن هذه النحلة الجديدة، التي التبس أمرها على كثير من أهل العلم، فضلا

([1]) انظر للعلماء العرب الذين أرسلوا فتاواهم المتعلقة بهذه الطريقة إلى الهند مابلا مليبار د/ حسين رندتاني: 141، 142.

([2]) انظر مابلا مليبار د/ حسين رندتاني: 135 (مليالم).

عن بسطاء الناس. ومنذ قيامه بالاعتراض والاحتجاج ضدها تبعه أهل العلم، بعد أن كان الأمر ملتبسا عليهم[1]. وقد ذكرنا أن مجيئه إلى الهند كان في عام 1159هـ، وانتشار طريقة مُحَمَّد شاه كان منذ عام 1130هـ.

ذكر المؤرخون أن السيد الجفري % كتب كثيرا من الفتاوي للتنديد بهذه الطريقة الجديدة، وألف عديدا من المؤلفات والرسائل والأشعار العربية؛ لكشف أحوال هؤلاء المتصوفين الجدد[2]، إلا أني لم أعثر على تلك الكنوز العلمية، بعد بحث طويل في المكتبات ودور العلم.

ولم يُبقِ لنا الدهر من مؤلفاته إلا على ثلاث كتب ذكرتها من قبل. وقد ورد في ثنايا كلامه في «كنز البراهين» ما يشير إلى موقفه من هذه الطريقة وأصحابها؛ حيث اعترض على شربهم للحشيش وتركهم للصلوات وهجرهم للمساجد[3]. والذي يمكننا الآن هو الرجوع إلى بعض الكتب التاريخية التي سجلت لنا مصير هذه الطريقة وموقف أهل السنة منها.

بين علماء أهل السنة بزعامة السيد شيخ بن مُحَمَّد الجفري، والسيد علوي بن السيد مُحَمَّد مولى الدويلة، والقاضي عمر البلنكوتي، وعلماء آل مخدوم، رحمهم الله، أن ما يفعله هذا الشيخ ومريدوه كفر وارتداد، لا يجوز لأحد اتخاذه شيخا أو مرشدا، وما يفعله مريدوه من السجود له كفر صريح، لا يجوز ارتكابه في حال من الأحوال، كما لا يجوز التعامل معهم كتعامل المسلمين؛ حيث لا يعاد مريضهم، ولا يصلى على موتاهم، ولا يدفنون في مقابر المسلمين، ولا

([1]) إلا أن أصحاب هذه الطريقة دفعوا عن أنفسهم تهمة التشيع، وبينوا أنهم ليسوا شيعة، وإنما هم من أهل السنة. انظر مابلا مليبار د/ حسين رندتاني: 135، 136 (مليالم)، القاضي عمر البلنكوتي: حياته ومؤلفاته: 63 (مليالم).

([2]) القاضي عمر البلنكوتي: حياته ومؤلفاته: 63 (مليالم).

([3]) انظر كنز البراهين الكسبية للسيد الجفري: 460-463، وانظر أيضا مابلا مليبار د/ حسين رندتاني: 136.

يجوز إرثهم وتوريثهم، ولا يحل ذبائحهم ومناكحتهم. واعتمدوا في ذلك على كتب أئمة أهل السنة والجماعة أصولا وفروعا[1].

وهذه الإجراءات التي اتخذها علماء أهل السنة ضد هذا التيار المنحرف لقي قبولا بين الناس، حتى رجع كثير منهم إلى الحق والصواب، ففي المقابل استمر المنخدعون بشبهات المنحرفين في التلبيس على بسطاء الناس، وتأويل كلام الأئمة بما يتفق مع مذهبهم، وقالوا إن هؤلاء العلماء علماء الشريعة، وهم لا يعرفون علم الطريقة، غير أن السيد الجفري والكثيرين من العلماء الذين معهم كانوا من العلماء الصوفيين، أصحابَ طرقٍ صوفية، كالقادرية والرفاعية والنقشبندية والجشتية وغيرها، وكان منهم السادات والأشراف من أهل بيت رسول الله %، وقفوا أمام هذه الطريقة المزيفة صامدين.

وإن أكبر شنيعة اتهمت بها هذه الطريقة هو سجود المريدين في حضرة الشيخ، وعند قبر مُحَمَّد شاه. تسبب هذا السجود لغضب أهل العلم واستنكارهم الشديد، وثاروا ضد هذه الطريقة ودعاتها، وبينوا أن السجود لغير الله لا يجوز بحال من الأحوال، وأنه كفر وارتداد، وأجابوا على كل شبهة اصطنعها أهل هذه الطريقة لتبرير هذا السجود. يتضح هذا من خلال أبيات القصيدة التي ألفها القاضي عمر البلنكوتي رحمه الله في هذا الصدد، والتي أعرِضها فيما يلي:

حَرَامٌ سُجُودُ الْخَلْقِ لِلْخَلْقِ يَكْفُرُ ... بِهِ بِارْتِدَادٍ فَهْوَ فِي الذَّنْبِ يَكْبُرُ

فَنَقْضِي عَلَيْهِ بِارْتِدَادٍ وَكُفْرِهِ ... فَتَصْدِيقُ قَلْبٍ لاَ إِلىَ ذَاكَ نَنْظُرُ

فَلَوْ كَانَ تَصْدِيقٌ بِقَلْبٍ لَمَا سَجَدَ ... إِلىَ الْخَلْقِ كَالْأَصْنَامِ مَنْ كَانَ يَكْفُرُ

سُجُودٌ هُوَ الْمَخْصُوصُ لِلَّهِ لاَ بِهِ ... .

وَإِنَّا لَمَأْمُورُونَ فِي الْحُكْمِ بَيْنَنَا ... بِحُكْمٍ بِمَا مِنْهُمْ لَنَا كَانَ يَظْهَرُ

---

(1) مابلا مليبار د/ حسين رندتاني: 140.

وَأَنْ نَكِلَ مَا فِي الْقَلْبِ لِلَّهِ إِنَّهُ   عَلَى السِّرِّ مُطَّلِعٌ بِهِ يَتَأَثَّرُ

دَلِيلُ انْتِفَا تَسْلِيمِهِ حُكْمُ دِينِنَا   سُجُودٌ لِخَلْقٍ ذَا عَلَى ذَاكَ مُشْعِرُ

فَتَكْذِيبُ فِعْلٍ قَوْلَ تَصْدِيقِ قَلْبِهِ   عَلَى مَا قَضَيْنَا فِي الدَّلَالَةِ أَظْهَرُ

وَقَالَ تَعَالَى لاَ وَرَبِّكَ يُؤْمِنُ   فَتَى لِلنَّبِي مِمَّا قَضَى يَتَعَسَّرُ

بِأَنْ نَالَ ضِيقَ الصَّدْرِ مِنْ حُكْمِ شَارِعٍ   إِلَى أَنْ يُسَلِّمْ كُلَّ مَا هُوَ يَأْمُرُ

خُصُوصَ جَنَابِ اللهِ سُبْحَانَهُ اتَّخِذَ   سُجُودٌ رُكُوعٌ خَصَّ مَنْ يَتَكَبَّرُ

بِرَبِّيِ سُجُودٌ خُصَّ لَيْسَ يُعَظَّمُ   بِهِ غَيْرُهُ سُبْحَانَهُ الْمُتَكَبِّرُ

وَفِي تُحْفَةٍ مِثْلُ السُّجُودِ الرُّكُوعُ جَا   بِهَذَيْنِ غَيْرُ اللهِ لَيْسَ يُوَقَّرُ

وَلَا كَانَ قَطْعًا مُسْتَحِقَّ التَّكَبُّرِ   سِوَى اللهِ خَلاَّقُ الْبَرَايَا الْمُصَوِّرُ

رِدَا كِبْرِيَا رَبِّيِ بَعْضُ عَبِيدِهِ   يُنَازِعُهُ فِيهَا فَذَاكَ يُحَقِّرُ

سُجُودٌ لِطَهَ الصَّحْبُ لَمَّا ابْتَغَوْا نَهَى   عَلَيْهِ صَلاَةٌ مَعْ سَلاَمٍ تَكَثَّرُ

وَقَالَ سُجُودُ الْمَرْءِ لِلْمَرْءِ لاَ يَحِلُّ   وَإِنْ يَكُ حِلاًّ زَوْجَةُ الزَّوْجِ آمِرُ

بِأَنْ تَسْجُدَ الْأُنْثَى لِزَوْجٍ لِعُظْمِ مَا   عَلَيْهَا لَهُ حَقٌّ يَجُلُّ وَيَكْبُرُ

فَسَاجِدُ مَخْلُوقٍ وَلَوْ لِنَبِيِّنَا   إِلَى كَعْبَةٍ يَعْصِي بِهِ وَيُكَفِّرُ

فَمَنْ ذَا الَّذِي مَا لِلنَّبِي لَيْسَ جَائِزًا   أُجِيزَ لَهُ هَلْ فَوْقَهَا ذَاكَ مُنْكَرُ

وَفِي «رَوْضَةٍ» قُطْبِ النَّوَوِي هُوَ جَاهِلٌ   بِسَجْدَتِهِ لِلشَّيْخِ يَعْصِي وَيَكْفُرُ

نَوَى سَاجِدًا لِلَّهِ أَوْ غَافِلاً سَجَدَ   إِلَى قِبْلَةٍ أَوْلَا كَأَنْ كَانَ يُدْبِرُ

وَقَطْعًا حَرَامٌ انْتَهَى قَوْلُ «رَوْضَةٍ»   كَذَا الْهَيْتَمِي فِي «تُحْفَةٍ» قَالَ فَاذْكُرِ

وَمَنْ سَجَدَ لِلْمَخْلُوقِ يُمْنَعُ إِرْثُهُ   نِكَاحُهُمْ قَدْ يُبْعَلُ وَقْتَ يَكْفُرُ»[1].

---

(1) القاضي عمر البلنكوتي: حياته ومؤلفاته: 65-69.

وما قاله القاضي عمر % في هذه الأبيات من أن السجود لغير الله حرام وكفر، ولا يجوز لأحد ارتكابه بحال من الأحوال، وكذلك الأمر بالسجود لغير الله، هو ما قاله أئمة أهل السنة والجماعة، عربا وعجما، قدماء ومتأخرين، في مؤلفاتهم الكلامية والفقهية، حرموا السجود لغير الله، بل وحكموا عليه بالكفر، يجده المتتبع لكتبهم، والمستقرئ لكلامهم.

السيد الجفري والحركة الوهابية:

وبعد أن انتهينا من دراسة ما حدث في الهند في القرن الثاني عشر الهجري، من ظهور طريقة صوفية غريبة، وموقف السيد الجفري وعلماء أهل السنة منها أتعرض الآن لطائفة أخرى، نشأت في الجزيرة العربية، وانتشرت في الهند وغيرها، معادية لأهل السنة والجماعة في العقيدة والفقه، وأبيّن موقف السيد الجفري من تلك الطائفة. وفي ذلك دراسة لوجه آخر من شخصية السيد الجفري الفكرية والكلامية.

أما الحركة المعروفة بالوهابية أو النجدية فهي الحركة المنسوبة إلى مُحَّد بن عبد الوهاب النجدي التميمي، ولد عام 1111هـ[1]، ومات عام 1206هـ[2]. أصله من بني تميم، كان في مبتدأ أمره يطلب العلم بالمدينة، يتردد بينها وبين مكة المكرمة، فأخذ عن كثير من علماء المدينة، وكانوا يتفرسون فيه الإلحاد والضلال، ويقولون: سيضل هذا، ويضل الله به من أبعده وأشقاه، فكان الأمر كذلك[3].

وكان والده عبد الوهاب من العلماء الصالحين، فكان أيضا يتفرس في ولده المذكور الإلحاد ويذمه كثيرا، ويحذر الناس منه، وكذا أخوه سليمان بن عبد الوهاب كان ينكر ما

([1]) ذكر العلامة الشالياتي في شرح الإرشادات الجفرية [13]: «أن رقمها – 1111– يشير إلى أنه منفرد في الإضلال وأن لا متبوع له في الضلال....».

([2]) انظر صدق الخبر في خوارج القرن الثاني عشر للسيد عبد الله بن السيد فضل باشا المليباري: 125، حدوث الفتن وجهاد أعيان السنن لمحمد أحمد المصباحي الهندي: 65.

([3]) حدوث الفتن للمصباحي: 65.

أحدثه، من البدع والضلال والعقائد الزائفة، وألف كتابا في الرد عليه، سماه «الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية»، وهو مطبوع[1]، وكذلك تصدى جم غفير من علماء أهل السنة والجماعة، شرقا وغربا، للرد على ابن عبد الوهاب وطائفته، وألفوا فيه الكتب والرسائل، يصعب حصرها وتعدادها هنا[2].

ولا أريد أن أسوق هنا أخباره وتاريخه بالتفصيل، ومن أراد الاستزادة في ذلك فعليه بالكتب المؤلفة في أخبار مُحَمَّد بن عبد الوهاب. قال الشيخ خليل أحمد السهارنفوري في معرض حديثه عن الوهابية: «الحكم عندنا فيهم – أي أتباع مُحَمَّد بن عبد الوهاب – ما قال صاحب «الدر المختار»: (وخوارج: هم قوم لهم منعة، خرجوا عليه – أي على الإمام الحق – بتأويل يرون أنه على باطل، كفرٍ أو معصيةٍ توجب قتاله، بتأويلهم يستحلون دماءنا وأموالنا ويسبون نساءنا، إلى أن قال: وحكمهم حكم البغاة، ثم قال: وإنما لم نكفرهم لكونه عن تأويل وإن كان باطلا).

وقال الشامي في حاشيته: (كما وقع في زماننا في أتباع [ابن] عبد الوهاب، الذين خرجوا من نجد وتغلبوا على الحرمين، وكانوا ينتحلون إلى مذهب الحنابلة، لكنهم اعتقدوا أنهم هم المسلمون، وأن من خالف اعتقادهم مشركون، واستباحوا بذلك قتل أهل السنة وقتل علمائهم، حتى كسر الله تعالى شوكتهم)» [3].

والذي يهمنا هنا التعرف على عقائد مُحَمَّد بن عبد الوهاب والوهابية، ومن هنا أشير إلى ذلك بقدر الحاجة وحسب الإمكان. كان يعتقد في الله تعالى وفي رسول الله ﷺ وفي

---

(1) ذكر العلامة الشالياتي في شرح الإرشادات الجفرية [13]: «أن رقمها – 1111- يشير إلى أنه منفرد في الإضلال وأن لا متبوع له في الضلال....».

(2) انظر لبعض ذلك إنصاف الإمام للأستاذ مُحَمَّد خالد ثابت: 193-200.

(3) المهند على المفند لخليل أحمد السهارنفوري: 61، 62. وجدير بالذكر هنا أن السهارنفوري هذا من طائفة الديوبندية التي تُروِّج لكثير من الأفكار الوهابية في الهند وفي العالم الإسلامي، على حين غفلة من أهل السنة.

المسلمين: خواصهم وعوامهم خلاف ما كان يعتقد في ذلك أهل السنة، في أمور كثيرة. وكان يستدل على مذهبه الباطل بشبهات كثيرة، لم يعهد مثل هذا الاستدلال في طول تاريخ الإسلام، إلا ما ارتكبه الخوارج وابن تيمية والتيميون، وهم لا يمثلون العمود الفقري للإسلام.

أبرز ما يميز طريقتهم في الاستدلال تنزيل النصوص الواردة في الكفار والمشركين على أهل الإسلام والموحدين، كما فعل الخوارج في زمن الصحابة ﷺ، وقد روى البخاري عن عبد الله عمر رضي الله عنهما في وصف الخوارج: أنهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها في المؤمنين[1].

عقيدته في الله:

1. إثبات الجهة والمكان والجسم لله تعالى، وأن الله جالس على العرش، والعرش مكانه، وهو واضع قدميه على الكرسي، وذاته تعالى في جهة العلو والفوق، وله فوقية الجهة لا فوقية الرتبة، وهو يسكن على العرش، ثبت له اليد اليمنى واليد اليسرى والقدم والكف والأصابع والعينان والوجه والساق وغيرها من الأعضاء[2].
2. تنزيه الله تعالى من الزمان والمكان والجهة وإثبات الرؤية بلا جهة ومحاذاة كل ذلك من البدعات الحقيقية[3].
3. اتهم الأشاعرة – وهم سواد الأمة – بأنهم نفاة للصفات ومعطلة[4].

عقيدته في رسول الله:

من عقائده المخالفة لأهل السنة في حق رسول الله ﷺ ما يلي:

([1]) انظر صدق الخبر في خوارج القرن الثاني عشر للسيد عبد الله المليباري: 160، حدوث الفتن للمصباحي: 66.

([2]) انظر الاحتواء على مسألة الاستواء لصديق حسن القنوجي، نقلا عن حدوث الفتن للمصباحي: 74.

([3]) انظر إيضاح الحق لإسماعيل الدهلوي، نقلا عن حدوث الفتن للمصباحي: 69.

([4]) انظر كتاب التوحيد لمحمد بن عبد الوهاب: 199/1.

1. أن الاستغاثة برسول الله ﷺ من الشرك الأكبر[1].
2. أن النبي ﷺ لا يغني شيئا عن أحد من المسلمين[2].
3. «كان ينتقص النبي ﷺ كثيرا بعبارات مختلفة، ويزعم أن قصده المحافظة على التوحيد، فمنها أن يقول: إنه طارش – وهو في لغة أهل المشرق بمعنى الشخص المرسل من قوم إلى آخرين – فمراده أنه ﷺ حامل كتب، أي غاية أمره أنه كالطارش الذي يرسله الأمير أو غيره في أمر لأناس ليبلغهم إياه ثم ينصرف»[3].

عقيدته في المسلمين خواصهم وعوامهم:

1. تعظيم الصالحين عبادة لهم وإشراك بالله[4].
2. تقليد الأئمة المجتهدين عبادة لهم[5].

وكان دخول الفكر الوهابي في الهند على يد إسماعيل بن عبد الغني بن الشاه ولي الله الدهلوي[6]، في القرن الثالث عشر الهجري، وألف كتابا على منوال كتاب «التوحيد» لابن عبد الوهاب سماه «تقوية الإيمان»، ووافقه على مذهبه الفاسد عدد من رجال دلهي؛ لانتمائه إلى أسرة الشاه ولي الله الدهلوي %، وعدم اطلاعهم على براءة هذه الأسرة من عقائد الشاه

---

(1) انظر كتاب التوحيد لمحمد بن عبد الوهاب: 169/1، 170.

(2) انظر كتاب التوحيد لمحمد بن عبد الوهاب: 185/1، 186.

(3) حدوث الفتن للمصباحي: 69.

(4) انظر كتاب التوحيد لمحمد بن عبد الوهاب: 232/1، 72/2، 73.

(5) انظر كتاب التوحيد لمحمد بن عبد الوهاب: 73/2.

(6) ولد إسماعيل الدهلوي عام 1193هـ، ومات في عام 1246هـ. ومن مؤلفاته غير كتاب التوحيد: الصراط المستقيم بالفارسية، إيضاح الحق الصريح في أحكام الميت والضريح، منصب إمامة، تنوير العينين في إثبات رفع اليدين، رسالةيك روزه. انظر حدوث الفتن للمصباحي: 72-74.

إسماعيل[1]. وقد تصدى عدد كبير من علماء الماتريدية والحنفية للرد على هذه الفرقة الجديدة، بشتى وسائل التعليم والدعوة، حتى تبدد الفكر المنحرف وتراجع دون وصول الغاية[2].

وأما رجال المذهب الأشعري الذين قاموا للرد على الفكر الوهابي فنجد في مقدمتهم السيد الجليل شيخ بن مُحَّد الجفري %، حيث ألف كتابه المنظوم «الإرشادات الجفرية في الرد على الضلالات النجدية». وهو كتاب صغير الحجم في ستة وخمسين بيتا، أشار فيه إلى خطورة ما أحدثه مُحَّد بن عبد الوهاب في الدين، ومخالفته لما عليه أهل السنة والجماعة، وحذر أهل الإسلام من هذا المذهب الجديد.

ألفه السيد الجفري عام 1218هـ[3]، أي قبل وفاته بأربع سنين، ولا أعرف من علماء الأشاعرة من سبقه إلى رد الفكر الوهابي في الهند. ولعل سبب ذلك عدم وصول هذا الفكر إلى مناطق الأشاعرة، على خلاف ما حدث في مناطق الهند الشمالية التي يتبع أهل السنة هناك مذهب الماتريدية.

وفيما يلي أسوق بعض الأبيات التي ورد في هذه القصيدة؛ لمجرد التعرف على أسلوب المصنف في الرد علي الوهابية.

وَكَفَّرَ آبَائَهُ وَشُيُوخَهُ ... مَنْ قَدْ رَوَى عَنْهُمْ فِي الْبِلاَدِ
كَإِبْنِ تَيْمِيَّةَ وَابْنِ الْقَيِّمِ ... مِمَّنْ عَنَاهُمْ ذَاكَ بِاجْتِهَادِ
بِقَوْلِهِ زَعْمًا تَرَائَى مَذْهَبًا ... يَحْكُمْ بِهِ وَمَا لَهُ مِنْ هَادِي
زَيَّنْ لَهُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالاً لَهُ ... وَسْوَسَةً بِظُلْمَةِ الْإِلحَادِ
بِنُكُورِهِ قَوْلَ الَّذِينَ قَدْ مَضَوْا ... مِنْ سَائِرِ الْعُلَمَاءِ وَالزُّهَّادِ

---

(1) حدوث الفتن للمصباحي: 72، 73.

(2) انظر لتصدي علماء الأحناف الماتريدية للفكر الوهابي كتاب حدوث الفتن وجهاد أعيان السنن للأستاذ المصباحي: 138 وما بعدها.

(3) انظر شرح الإرشادات الجفرية للعلامة الشالياتي: 34.

بَلْ مُنْكِرٌ قَوْلَ الرَّسُولِ وَرَبِّهِ　　فِي الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ عَلَى الْأَشْهَادِ

فَمَا بَقِي لِلنَّجْدِي غَيْرُ النَّجْدِي　　شَيْخٌ مُضِلٌّ كَامِلُ الْإِفْسَادِ

وَالْكُلُّ لاَ مَعْصُومَ مِنَّا أَبَدًا　　إِلاَّ النَّبِيُّونَ بِذَا فَنَادِ

وَمَنْ حَفِظَهُ رَبُّنَا مِنْ بَعْدِهِمْ　　بِفَضْلِهِ مِنْ سَائِرِ الْعِبَادِ

وَمَنْ يُوَحِّدْهُ بِقَلْبٍ مُخْلِصٍ　　سَلِيمٍ بِنَدَى التَّوْحِيدِ نَادِ

لاَ آيِسٌ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ هُوَ　　غَيْرُ الَّذِي كَذَّبَ بِالْمَعَادِي

وَمُجَسِّمٌ يَرَى الْإِلَهَ مِثْلَهُ　　فِي اِسْتِوَاهُ رَائِحًا وَغَادِي

تَعَالَى رَبِيِّ عَنْ جَمِيعِ مَا حَكَى　　مُنَزَّهٌ عَنْ قَالَةِ الْمُعَادِي

هذه القصيدة التي ألفها السيد الجفري شرَحَها العلامةُ الشالياتي %، وطبع في «كاليكوت»، وكانت أول رد على الفكر الوهابي من قبل علماء الأشاعرة في الهند، كما ذكرته من قبل، ثم تلاها ردود ومناقشات كثيرة لأفكار وآراء هذه النحلة الجديدة، لا أتعرض لها في هذه العجالة.

المبحث الخامس وفاته وثناء العلماء عليه:

توفي ﷺ في عام 1222هـ/1807م، في مدينة «كاليكوت»، ودفن بجوار بيت الجفري، وقبره ظاهر ومشهور هناك[1]. وقد تحدث المؤرخون عن السيد الحبيب الجفري في دراساتهم ومؤلفاتهم، في لغات مختلفة، وعصور متلاحقة، وتحدثوا عن دوره في تبليغ الإسلام في الديار الهندية، وإسهاماته في تطوير تعاليمه عقيدةً وشريعةً وطريقةً، بالإضافة إلى مشاركاته

([1]) انظر ترجمته في فهرس الفهارس للعلامة محدث المغرب عبد الحي الكتاني: 92/1، 446، 503، 682/2، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان: 218/10، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون للمؤرخ الشهير إسماعيل باشا البغدادي: 384/4، هدية العارفين في الذيل على كشف الظنون للمؤلف المذكور: 420/5، تاريخ الشعراء الحضرميين للسقاف: 218/2-223، أسماء المؤلفين في ديار مليبار للعلامة الشاليتي، ترجمة رقم (12 مخطوط)، معجم المؤلفين لكحالة: 822/1 ومعجم المطبوعات العربية للإليان سركيس: 702، الأعلام للزركلي: 266/3، مابلا مليبار (مليالم) د/ حسين رندتاني: 133-145، كتاب السيد الشيخ الجفري للسيد أنيس ميلموري، تراجم علماء الشافعية في الديار الهندية لعبد النصير المليباري: 100، 101.

الفعالة في تحرير الأراضي الهندية من قبضة الاستعمار الغربي النصراني الجبارة. ولا زال الحديث عنه جاريا في أندية الأدباء وندوات المؤرخين، منهم المؤرخون الهنود، كما أن منهم العلماء العرب والمستشرقون، كما أشرت إلى بعض ذلك في الهامش، وسيبقى ذكره وفكره ما بقي الإسلام وما بقي الدهر، والله نرجو أن يفيض علينا من بركاته وأنفاسه في دار الدنيا وفي الآخرة.

*****

(22)

السيد أحمد بن السيد مُحَّد البخاري

ولد ببلدة جزيرة «كَوَرَتِّي» الهندية، الواقعة في المحيط الهندي، في عام 1163هـ/1749م. ونشأبها وقرأ القرآن والتجويد، ثم قرأ العلوم على علمائها، ثم خرج من جزيرة «كَوَرَتِّي» إلى «مليبار» قبل وفاة والده؛ لزيارة إخوته وخاله السيد القطب مُحَّد مولى البخاري، وكان حينئذ ساكنا ببلدة «تَتُّور» في القرب من «كُوشِنْ» مع أهله وأولاده.

ولما وصل إلى «تِتُّور» تلقاه خاله المذكور ورحب به، وأحله محل ولده في الإحسان إليه وإعطاء مزيد الشفقة له، ثم لقنه الذكر وأخذ منه البيعة والخلافة في الطريقة القادرية وغيرها، وسلم إليه أموره سرها وجهرها، وزوجه ابنته الشريفة زينب، وله منها أولاد من الذكور والإناث، ثم ذهب من «تَتُّور» بعد وفاة خاله الكريم، مع أهله وأولاده، إلى بلدة ساحل البحر الجديد (كَدَفُّرَمْ)، فتوطن هناك في مسكنه الخاص الذي بناه.

ثم بعد سنة ابتاع بقعة من الأرض وغرس في طولها وعرضها، وبنى بها مسجدا لله صغير الجرم سماه المسجد الصمداني، ثم خرج السيد أحمد البخاري الجزري بولد مُحَّد إلى «فنان»

لتعليم العلم، فلما وصل هناك لبث هناك هو وأرسل ولده إلى «فنان»، ثم بعد سنة اشترى أرضا وغرس فيها النارجيل كثيرا.

وزوجته السيدة زينب بنت السيد القطب مُحَّد المولى البخاري المتوفى بـ«كَنَّنُورْ» سنة 1207هـ/1792م. وله ثلاثة أبناء؛ السيد مُحَّد، والسيد إبراهيم، والسيد مصطفى. وكان عالما كبيرا، وصوفيا زاهدا، ووليا وعارفا، وشيخا مربيا في الطريقة القادرية، وله كرامات كثيرة وخوارق عديدة، ولد في جزيرة «كَوَرِتِّي» سنة 1155هـ/1742م. وتوفي ليلة الثلاثاء الرابع من شهر ربيع الأول سنة 1238هـ/1822م. ودفن في المقام عند المسجد الصمداني، **%**، ونفعنا بعلومه وبركاته آمين.

*****

(23)

العلامة الإمام العارف بالله الشيخ القاضي عمر بن القاضي على البلنكوتي المليباري

العلم الفرد، العبقري الذي ليس له نِد، الفقيه الأصولي، المتكلم بلسان الأشعري، المجاهد بلسانه وسنانه ضد كيد المعتدي، بوصيري «مليبار» لفظا ومعنى، وسلطان علمائها نطقا وفهما، حلقة مهمة في حبل الله المتين، الممتد من الشفيع المشفع صلى الله عليه، عبر القناة الفنانية، بل هو واسطة عقدها، والذي تخرج على يديه فحول هذه الأقطار ونجومها، ولولاه لما طلعت شموسها ولا أضاءت أقمارها.

المبحث الأول: مولده ونشأته وأساتذته:

ولد القاضي عمر في قرية «ويليانكوت» (Veliyankod) سنة 1179هـ/1765م. في بيت علم وأدب، وأكمل دراسته الابتدائية من قريته. وكان والده الشيخ علي مسليار رجلا

صوفيا، كما أن والدته أيضا كانت امرأة صالحة تحب العلم والعلماء. فكان الجو الذي عاشه القاضي جوا ملائما للتربية والتنمية. فكان تلقيه الأول على:

(1) والده الماجد القاضي على البلنكوتي %. ثم لما توفي والده % سنة 1189هـ أرسلته والدته إلى:

(2) العالم المشهور القاضي أحمد مسليار، المتوفى سنة 1203هـ قاضي بلدة «تانور»، فأقام عنده سنوات يتلقى العلوم والمعارف، ثم توجه إلى:

(3) الشيخ القاضي مُحَمَّد بن صوفي مسليار، الشهير بـ«مَمِّ كُتِّي القاضي» [1160-1217هـ]، بـ«فنان»، وتمهر عنده في جميع أنواع العلوم والفنون، من الفقه وأصول الفقه والكلام والتفسير والحديث والتصوف والصرف والنحو والتاريخ وغيرها، ويعتبر أهم شيوخه.

وكان له رحلات وأسفار خارج الهند، فاستغل الفرص المتاحة له في أسفاره إلى مكة والمدينة، للالتقاء والاستفادة من أعيان العلماء، وأخذ الإجازة في مختلف الموضوعات والتبرك من مشاهير الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والصوفية، حيث تم له تعارف بأعلام الحرمين الشريفين والعالم الإسلامي في ذلك الزمان، والاستفادة منهم. وكان من بين العلماء الذين استفاد منهم القاضي خلال هذه الرحلات:

(4) العلامة الشيخ مُحَمَّد الصاوي، المتوفى سنة 1241هـ.

(5) الإمام الشيخ عبد الله الشرقاوي، المتوفى سنة 1228هـ.

(6) العلامة الشيخ مُحَمَّد أمير الأزهري.

(7) الشيخ الكبير أبو البركات، أحمد الدرديري.

(8) الشيخ الإمام مُحَمَّد الفضالي.

(9) الشيخ عثمان الدمياطي.

(10) الشيخ إبراهيم الباجوري، المتوفى سنة 1276هـ.

(11) العلامة الشيخ سليمان البجيرمي، المتوفى سنة 1221هـ.

(12) الشيخ المحقق حسن العطار، من علماء مصر، وغيرهم[1].

المبحث الثاني: خدماته التعليمية والدعوية وبعض تلامذته:

ولما أحس الشيخ مُحَّد بن صوفي (مَمّ كُتِّي القاضي) ببراعة تلميذه القاضي عمر ومهارته جعله مساعدا له في التدريس، في جامع «فنان»، حيث كان هناك مئات من الطلبة الوافدين من الأنحاء المختلفة، فأصبح القاضي عمر مدرسا إلى جانب دراسته، مما يدل على ملكته في الفنون، وفطنته في الذكاء، كما أنه يدل على أنه كان طالبا محببا ومفضلا لدى أساتذته، حتى أن أهل «فنان» عينه مدرسا مستقلا هناك، بعد وفاة شيخه المذكور عام 1217هـ، واستمر في «فنان» إلى أن عاد مدرسا إلى جامع بلده «ولينكود» عام 1237هـ، ثم إلى جامع «تانور» حتى عام 1257هـ.

ولكن لما عانى أهل «فنان» وجامعها من غيابه ما عانى طلبوه إليها بإلحاح شديد، فرجع مرة أخرى، واشتغل في «فنان» منذ عام 1257 إلى 1265هـ. فاستعادت «فنان» شرفها المفقود، وتواصلت قوافل العلم تسير بين البلاد، ولكن القاضي عمر لما أقعدته الأيام وأضعفته الأعوام، وصار أسير الأمراض، ويتعبه الهرم والشيخوخة، عزم على أن يأوي إلى مسقط رأسه، وأن يشتغل هناك بالعلم والطلب، إلى أن وافاه الأجل، عام 1273هـ/1857م[2].

كان القاضي % عالما كبيرا، ومصلحا مستنيرا، وقائدا رشيدا، وسياسيا حكيما، حارب الفساد المنتشر في المجتمع، وبذل جميع جهوده لإصلاح المجتمع وتقدمه، وإنقاذه من الويلات

---

(1) أعيان مليبار: ص 46

(2) تاريخ عمر القاضي لمجموعة من الكتاب. ص 215 (مليالم)، رزق الأصفياء للشيخ عبد الرحمن باوا بن مُحَّد المليباري: 249-251.

والزلات، كما أنه كان يقاوم جميع أنواع الاستبداد، الذي كان يمارسه الاستعمار البريطاني ضد السكان المواطنين، وبالخصوص ضد المسلمين. وقد سجل له التاريخ من مواقفه العظيمة وسياساته الحكيمة وهمته العالية، في تحرير الأراضي الهندية ومقدسات المسلمين من بطش برابرة الغرب ما يطول ذكره هنا، ولسنا بصدده.

وكان متمكنا من اللغة العربية نظما ونثرا، يتصرف فيها كيف يشاء، وقد أُثر عنه أقوال كثيرة في مختلف الموضوعات، نظما ونثرا. منها ما ارتجله ضد قوات الاستعمار، حين ألقت القبض عليه، وهو يشكل نوعا يعرف بـ«أدبيات المقاومة». فقد كتب إلى شيخه ومرشده، السيد علوي المنفرمي، حين كان في سجن كاليكوت:

سلام من المحبوب خدامِكم عمرَ ... مريدِكم العاصي الفقيرِ المكمدِ

فصيرني في الحبس صاحب «تكدي» ... على ظلم «نيبو صاحب» وهومعتد

وما قط مني مقتضى الحبس ما حصل ... ولكن بظلم الكاذب المتعمد

فوكل بي حيوان كفر ليحرسوا ... حذار ذهابي للمكان المبعد

وما في يدي من عدة الحرب آلة ... ولو نحو سكين وغير المحدد

نفوس الورى للموت فالله خلقها ... فموت سبيل الله خير لمهتد

دعاؤكم يا سيدي خير بغية ... لأصلح في الدنيا وللفوز في غد

وكان ممن ولع بعشق المصطفى ﷺ، وقد صنف عدة قصائد نبوية، وأهداها إلى الحضرة النبوية الشريفة، كلما زارها أثناء رحلاته للحج والزيارة، في السنوات 1209, 1225, 1238, 1253هـ. وقد حدث للقاضي مرة أن ذهب إلى المدينة المشرفة للزيارة المباركة، ولكن الحراس منعوه من أن يدخل الروضة النبوية، لما علموه من ثورة حبه للنبي ﷺ، وقوة عشقه للمصطفى، فبكى القاضي وسالت الدموع من عينيه، فخرجت من شفتيه قصيدة رائعة مفعمة بالحب والعشق والشوق كما يلي:

يا أكرم الكرمـــا على أعتابكم عمــر الفقـــير المرتجي لجنابكم

يرجو العطاء على البكاء ببابكم والدمع من خديه سال سجيما

صلوا عليه وسلموا تسليما[1]

وهي قصيدة طويلة، عرفت بـ«القصيدة العمرية»، وطبعت في أنحاء مختلفة من العالم الإسلامي مرات كثيرة[2]، ولاقت قبولا بين الناس. ويروى أن القاضي لما بدأ ينشد هذه الأبيات التف الناس حوله، وقد استغرقوا في الحب والعشق، وبدؤوا يرددون هذه الكلمات معه، حتى إنه حكي عن الشاهدين للواقعة أنهم رأوا باب الروضة الشريفة قد انفتح أمام القاضي عقب إنشاده لهذه القصيدة، ودخل فيها وقرت عيناه بالزيارة التي كان قد توقعها بشغف وحب[3].

وقد تخرج على يدي القاضي عمر، وفي حلقاته العلمية المعمورة بنخبة مختارة من أذكياء طلبة الزمان جمٌّ غفير من العلماء، ليس من السهل تعدادهم واستيعابهم، وفيما يلي ذكر أبرز الآخذين عنه، من تلامذته:

(1) العلامة الشيخ شيخ بن زين الدين الفَرِنْغَّادي، المتوفى عام 1275هـ.

(2) العلامة الإمام الشيخ أحمد بن مُحَّد، الشهير بـ«كُنْجَامُتِي الحاج» الكاليكوتي، المتوفى عام 1287هـ، وستأتي ترجمته إن شاء الله.

(3) العلامة الشيخ كنج أحمد كتي النادافُرَمي، الشهير بـ«مِينَكُّوتّْ أُورْ»، المتوفى عام 1290هـ.

(4) العلامة الإمام الشيخ أبو بكر بن هشام، الشهير بـ«أوكويا مسليار»، المتوفى سنة 1292هـ، المدفون بجوار جامع «فَرَفَّنَنْغَّادِي».

---

(1) القاضي عمر البلنكوتي: قصيدة حب النبي ص 13.

(2) من أحسنها ما طبع في مطبعة مصطفى البابي الحلبي بالقاهرة/مصر عام 1947م على نفقة بعض ملوك جزر المالديف.

(3) مجموعة من الكتاب: تاريخ عمر القاضي، ص 230 (مليالم)

(5) القاضي زين الدين مسليار الترورنغادي، المتوفى عام 1299هـ.

(6) العلامة الشيخ زين الدين المخدوم الأخير الفناني، المتوفى سنة 1305هـ.

(7) العلامة القاضي الشيخ سعيد مسليار الكاسركودي، المتوفى سنة 1289هـ.

(8) الشيخ فريد بن محيي الدين البربري، المتوفى سنة 1300هـ.

(9) الإمام الشيخ زين الدين بن محيي الدين الرملي الفَرُمْفَدَفِيّ، المتوفى سنة 1309هـ.

وغيرهم من العلماء الكبار، والنجباء الذين طار صيتهم في الأقطار، فمن عرف قدرهم ومنزلتهم أدرك شأن شيخهم ومكانته في العلم والفضل.

المبحث الثالث: مؤلفاته:

وقد ترك القاضي عمر للمكتبة العربية آثارا كثيرة من التصانيف، من بينها:

(1) «القصيدة العمرية في مدح خير البرية ﷺ»، وهي التي أشرنا إليها فيما سبق، وقد طبعت مرات في «مليبار»، كما طبعت أيضا في «القاهرة».

(2) «قصيدة الهلال».

(3) قصيدة «لما ظهر».

(4) «قصيدة مقاصد النكاح»، وقد طبعت في «مليبار»، وتوجد ضمن تذكاريته التي أصدرتها إدارة جامع «ولينكود».

(5) «قصيدة نفائس الدرر»، وهو كتاب نفيس في علمين: علم أصول الدين، على منهج السادة الأشاعرة، وعلم الشمائل الشريفة، صلى الله على صاحبها وسلم.

(6) «كتاب الذبح والاصطياد».

(7) «أصول الذبح».

(8) رسالة في حكم «تْشَنْبُوتْ»، طائر في «مليبار»، اشتبه أمره على الناس، واختلف العلماء في حكم أكله، فبين القاضي % رأيه فيه في هذه الرسالة.

(9) قصيدة في أسماء سور القرآن.

(10) فائدة الأوقاف.

وغيرها من الكتب والرسائل والآثار العلمية والأدبية.

ومما قاله في كتابه «نفائس الدرر»:

حمــدلتُ حمـــدا وافيا حقَّ الشُّكْرْ أهـــلَ الثنا آلاءُه لا تنحــصر

سبحانه هـــو واحدٌ فـــردٌ وِتْـــرٌ منـــزهٌ عمـــا على بالٍ خطـــر

عن أينَ كيفَ متى تنــزه ذو القدر وإلى متـــى وعلام تاه له الفكر

بالحــــقِّ معـــبودٌ لنا منـــــه النصر وله الـــغنى ماالكلُّ إلا مفــتقر

بالعزِّ مـــنفـــردٌ عـــلـــيٌّ مقـــتـــدرْ أهلُ الكمال بكله أهـــلُ الكبر

باق على الآبـــاد حيٌّ قـــد قـــهر كلَّ الخلائق بالفنـــا فلـــه الفخر

لا ذو البصـــيرة ناظرا نحــــو الأثر بل للمؤثر بالذهـــول عـــن الأثر

فيرى بفعــل فـــاعـــلا حـــالَ النظر في كل شيئ فالصواب كما ذكر

لا شيئ في الأكوان من شيئ ظهر إلا جمـــالُ جلالـــه لـــيس الستر

إلا اشـــتـــدادَ ظهـــوره حـــتى بـــهـــر إشراقُـــه عقلَ الورى فـــهو الستر

يشهد بـــه الـــفُطناءُ من أهل البصر وما بـــه علـــمٌ لعميان البصر[1].

تـوفي العلامـة الإمـام الشـيخ القاضـي عمـر % عـام 1273هـ، ودفـن بجـوار جـامع «وَلِيَنْكُودْ» أو «بِلَنْكُوتْ» (Veliyancode)، في مديرية «مالافرم»، وقبره ظاهر مشهور، يزوره الناس ويرجون عنده الرحمات والبركات، واستجابة الدعوات، وهو من الأماكن المعظمة التي تقصد بشد الرحال في جنوب الديار الهندية، والنذور والصدقات التي تأتي إلى ضريحه تصرف في مشروعات علمية ودعوية وخيرية، وتجري تحت إدارة هذا الضريح عدد من المساجد

(1) انظر في ترجمة القاضي عمر: أعيان مليبار: 37-52:

والمدارس الدينية والمستشفيات، وهكذا القاضي كما كان حصنا حصينا للأمة الإسلامية في حياته يبقى أمنا وأمانا وملاذا لها بعد مماته، وصدق الله جل وعلى؛ حيث يقول: سواء محياهم ومماتهم.

ولا يزال ذكر القاضي باقيا ما بقيت الدراسات الدينية والتاريخية في بلاد الهند، يتحدث عنه رجال الدين؛ لمكانته العظيمه في العلوم الدينية، كما يتحدث عنه رجال السياسة والحكم؛ نظرا إلى إسهاماته الجليلة في تحرير أرض الهند وعرض أبنائها من جبروت الاستعمار، وألف في مدحه ومناقب كتب ورسائل مستقلة وغير مستقلة، منها:

(1) مولد في مناقب الشيخ القاضي عمر بن على البلنكوتي، للشيخ حسن بن على البلنكوتي، المتوفى عام 1364هـ، وطبع بمطبعة منبع الهداية، بـ«فنان»، عام 1333هـ، في خمسين صفحة[1].

(2) الكتاب التذكاري الذي أصدرته إدارة جامع «بلنكوت»، مشتملا على جوانب عدة من تاريخ القاضي، وعلى بعض مؤلفاته العربية وغير العربية.

*****

(24)

السيد فضل بن السيد قطب الزمان علوي المَنْفُرَمِي الحسيني الحضرمي المليباري مولى الدويلة

المبحث الأول: اسمه ونسبه:

هو: السيد فضل بن السيد علوي بن السيد مُحَمَّد بن السيد سهل بن السيد مُحَمَّد بن السيد أحمد بن السيد سليمان بن السيد عمر بن السيد مُحَمَّد بن السيد سهل بن السيد عبد الرحمن

(1) انظر بيان أسماء المؤلفين للمواليد المختلفة للشيخ مُحَمَّد على مسليار النلكتي: 8 (مخطوط).

مولى خَيْلَة بن السيد عبد الله بن السيد علوي بن السيد مُحَّد مولى الدويلة بن السيد على بن السيد علوي بن السيد مُحَّد الفقيه المقَدَّم بن السيد على بن السيد مُحَّد صاحب مرباط بن السيد على خالع قسم بن السيد علوي بن السيد مُحَّد المرضي بن السيد علوي بن السيد عبد الله بن السيد أحمد المهاجر بن السيد عيسى النقيب بن السيد مُحَّد بن السيد على العُرَيْضي بن سيدنا جعفر الصادق بن سيدنا مُحَّد الباقر بن سيدنا زين العابدين على الفائق بن سيدنا الإمام الحسين سبط الرسول وابن البتول بن سيدنا الإمام أمير المؤمنين على بن أبي طالب وسيدتنا فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ.

المبحث الثاني: مولده ونشأته:

ولد السيد فضل سنة 1240هـ/1824م، وتلقى العلوم الابتدائية عن:

(1) العلامة الفقيه الجليل الحاج قُصي مسليار الشالِلَكَتِّي الترورنغادي المتوفى سنة 1284هـ/1867م.

(2) ثم درس على الشيخ العلامة الفقيه الشهير الولي العارف بالله أبو بكر بن هشام المشهور بـ«أَوْكُويَا مُسْلِيار» الفَرَقَّنْغَادِي، المتوفى سنة 1292هـ/1881م، وسوف تأتي ترجمته.

(3) الشيخ العلامة الحاج المولوي مُحَّد البيتاني الفناني بن الشيخ العلامة الحاج المولوي عبد الله بن الشيخ العلامة الولي العارف بالله عثمان بيتان مسليار الفناني، المتوفى سنة 1328هـ/1910م.

(4) الشيخ العلامة العارف بالله القاضي عمر بن على القاضي البلنكوتي، المتوفى سنة 1273هـ/1857م.

(5) القاضي محيي الدين الكاليكوتي وغيرهم.

المبحث الثاني: مؤلفاته:

وكان للسيد فضل % اشتغال ببعض العلوم وصنف فيها كتبا، منها:

(1) إيضاح الأسرار العلوية ومنهاج السادة العلوية[1].

(2) تحفة الأخيار عن ركوب العار[2].

(3) بوارق الفطانة لتقوية البطانة

(4) حاشية الطريقة الحنفية السمحة

(5) حلل الإحسان لتزيين الإنسان

(6) الدر الثمين للعاقل الذكي الفطين

(7) عقد الفرائد من نصوص العلماء الأماجد أهل المذاهب الاربعة، وهي رسالة تتعلق بخروج النساء في الطرق (فقه شافعي)[3].

(8) الفيوضات الإلهية والأنوار النبوية.

(9) مناقب السيد علوي والد المصنف.

(10) ميزان طبقات أهل الحيثيات وتنبيه رجال أهل الديانات.

(11) راتب[4].

(12) رسالة في نبذة من التصوف، وبهامشه تقييدات[5].

(13) عُدة الأمراء والحكام لإهانة الكفرة وعبدة الأصنام[6].

([1]) طبع في مطبعة الآداب بمصر، عام 1316هـ. انظر معجم سركيس: 1421/2.

([2]) طبع حجر بمصر، عام 1287هـ. انظر معجم سركيس: 1421/2.

([3]) طبع في بولاق بمصر، عام 1283هـ. انظر معجم سركيس: 517/1.

([4]) طبع حجر آستانة، عام 1305هـ، في 187 صفحة. انظر معجم سركيس: 1421/2.

([5]) طبع بولاق بمصر، عام 1291هـ. انظر معجم سركيس: 1421/2.

([6]) طبعها السيدُ عبد الله بن عبد الرحمن في رجب سنة 1273هـ/1856م. على الحجر بمطبعة الحميد في صعيد مصر مع تصحيح الشيخ على المكلاتي في 168 صفحة. انظر معجم سركيس: 1421/2.

وقد أظهر في هذا الكتاب الأخير حبه العميق وولاءه الشديد، تجاه الخلافة العثمانية العلية، ودعا لها بالعون والتسديد في صفحاته. كما أنه بلا شك كان حافزا كبيرا لمسلمي «مليبار» والمسلمين الأتراك على جهاد الكفرة الملاعين، الذين استعمروا البلاد واستعبدوا العباد من الإفرنج والإنجليز.

المبحث الثالث: خدماته العلمية والسياسية وأبرز تلامذته، ووفاته:

واضطر السيد فضل إلى مغادرة «مليبار»، فهاجر إلى الحجاز تحت ضغوط الاستعمار الإنجليزي بقيادة «كونالي» Conali سنة 1852م. وأقام مدة في «حضرموت» باليمن، ثم وصل إلى «القسطنطينية» عن طريق مصر، أيام سلطنة الخليفة العثماني: السلطان عبد العزيز (1861-1876م.)، ثم رجع إلى مكة المكرمة، ثم عاد إلى «القسطنطينية» مرة أخرى، في سنة 1871م.

واختاره مراد أفندي خليفةُ السلطان عبد العزيز وأهلُ ظفار أميرا عليهم في اليمن، عام 1876م/1292هـ. فاستقر بها، ودانت له القبائل المجاورة لها، واستمر إلى سنة1881م/ 1297هـ. فثارت عليه إحدى القبائل، فقاتلها، وأعانها الإنجليز، فخُذِل فضل، فانتقل إلى «المكلا»، ومنها إلى «الآستانة» مرة أخرى، بدعوة من السلطان عبد الحميد الثاني. فكانت له عنده حظوة كبيرة، فجعله مستشارَه السياسي، ولقبه بـ«فضل باشا»، وتوفي بـ«القسطنطينية» عام 1318هـ/1900م.

وكان السيد فضل ممن أوتي حظا كبيرا في تربية الجيل وتعليم العباد، وقد ذكرتْ ذكر لنا المراجع التاريخية عددا من العلماء، الذين تتلمذوا على أيدي السيد فضل، أو أخذوا عنه العلوم المختلفة، أو تربوا في مدرسته الروحية، وفيما يلي عرض لهؤلاء الأخيار الأبرار:

(1) العلامـة القطـب العـالم العـارف بالله أحمـد بـن الحسـن العطـاس (1257-1334هـ) العلوي الحضرمي[1].

(2) العلامة المسنِد الشيخ أبو بكر بن شهاب العيدروسي، المتوفى بـ«حيدراباد» عام 1341هـ[2].

(3) الشيخ السيد حسين بن مُحَمَّد الحبشي (1258-1330هـ) مفتي السادة الشافعية بمكة المكرمة[3].

ولا أعرف خبرا عن حياته العائلية بالتفصيل، إلا أنه ترك ذرية صالحة، كان لهم خدمة في نشر العلوم الدينية في شتى أنحاء العالم. والذي أعرفه من بينهم أن له حفيدا، اسمه السيد الشريف عبد الله بن السيد الشريف حسن باشا بن السيد الشريف فضل باشا، وهو الذي ألف كتابا في الرد على الوهابية، باسم «صدق الخبر في خوارج القرن الثاني عشر»، وهو مطبوع عام 1346هـ، في مطبعة كومين باللاذقية في إحدى السواحل السورية، وعندي نسخة منه [4].

*****

(25)

([1]) انظر نثر الجواهر والدرر للمرعشلي: 106/1، 107.

([2]) انظر نثر الجواهر والدرر للمرعشلي: 279/1، 280.

([3]) انظر نثر الجواهر والدرر للمرعشلي: 384/1، 386.

([4]) انظر في ترجمة فضل باشا في هدية العارفين للبغدادي: 820/1، إيضاح المكنون للبغدادي: 153/1، 197، 389، 418، 445، 94/2، 109، 217، 612، الأعلام للزركلي: 358/5، معجم المطبوعات لإليان سركيس: 1421/2، 1986، معجم المؤلفين لعمر رضا طحالة: 624/2، مابلا ملبار (مليالم) للدكتور حسين رندتاني: 64-73، اقتضاء الأمان بمدح السيد قطب الزمان للشيخ أبي مُحَمَّد باوا مسليار القادري الويلتوري المليباري، نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر للدكتور يوسف المرعشلي: 972/2، وفيه إحالة على المصادر الآتية: بضائع التبوت (خ)، الأعلام الشرقية: 23/1.

الإمام العارف بالله الشيخ أبو بكر بن هشام الفَرَفَّنَنْغَّادِي المليباري

المبحث الأول: اسمه ونسبه:

هو: العلامة الإمام الشيخ أبو بكر بن هشام الفرفننغادي المليباري، الشهير بـ«أَوُكُّويا مسليار»، الشافعي الأشعري، الفقيه المتكلم الأصولي، المفسر المحدث الصوفي، وارث علوم الأئمة وخليفة طرق السادة، وكان مرجع المذهب الشافعي إليه في زمانه، وعليه تخرج معظم رجاله في عصره.

المبحث الثاني: مولده ونشأته وأساتذته:

ولد عام 1222هـ، في منطقة «فَرَفَّنَنْغَّادِي»، في عائلة شهيرة هناك. وتلقى مبادئ العلوم في مسقط رأسه، ثم توجه في الرابع عشر من عمره إلى جامع «فنان»، وتلقى العلوم على كبار مشايخ زمانه، أمثال:

(1) العلامة الشيخ أحمد المخدوم، المتوفى عام 1280هـ، واستمر عنده في «فنان» طيلة خمسة أعوام. ثم تتلمذ على:

(2) العلامة الشيخ مُحَمَّد الهمداني الفرطوي النقشبندي، وكذا على:

(3) العلامة القاضي مُحَمَّد البَلَافَتَنِي، ثم درس على:

(4) العلامة القاضي عمر بن على البلنكوتي في جامع «وَلِيَ كُلَنْغَرَا» بمنطقة «تانور».

(5) كما أنه تلقى العلوم والطريقة الصوفية على يد العلامة القطب الشهير، الولي الكبير السيد علوي المنفرمي.

وقام الشيخ أبو بكر برحلة الحج مرتين، أولاهما في عام 1255هـ، وفي سفر الحج التقى بمشايخ البلاد العربية آنذاك، كالعلامة الإمام الشيخ إبراهيم بن مُحَمَّد الباجوري [1198-1276هـ] رحمه الله، والعلامة المحقق الفقيه الشيخ عبد الحميد بن حسن الشرواني الداغستاني

المكي، المتوفى عام 1301هـ، محشي «تحفة المحتاج»، والعلامة الإمام الهمام، ناصر السنة، إمام ومفتي الحرمين الشريفين أحمد بن زيني دحلان المكي، المتوفى عام 1304هـ، والعلامة المناظر الشيخ رحمة الله الكيرانوي، المهاجر المكي، صاحب «إظهار الحق»، المتوفى 1308هـ.

المبحث الثالث: خدماته العلمية وأبرز تلاميذه:

وبعد فراغه من الدراسة بدأ يدرس العلوم الشرعية في حلقات علمية، في مختلف مساجد «مليبار»، فتخرج على يديه عدد كبير من العلماء، منهم:

(1) السيد فضل بن السيد علوي المنفرمي [1240-1318هـ]، الذي مرت ترجمته.

(2) الشيخ عبد الرحمن بن على التانوري النقشبندي [1257-1322هـ].

(3) العلامة الشيخ كنج فوكو مسليار الكَرِنْبَنَكَّلِي [1264-1354هـ]، عم العلامة الشيخ صدقة الله الوندوري، الذي ستأتي ترجمته مفصلة.

(4) العلامة الشيخ زين الدين بن محيي الدين الرملي الفَرُمْبَدَفِّي (Perumpadappu)، [1251-1309هـ].

(5) الولي الكبير محيي الدين بن أبي بكر الأباني الكاليكوتي، المتوفى عام 1320هـ.

المبحث الرابع: وفاته:

توفي العلامة الشيخ أبو بكر في شهر رجب، عام 1292هـ/1875م، ودفن جثمانه الشريف بجوار مسجد «فرفننغادي» الكبير، الذي بني تحت نظارته بشط البحر، وقبره مشهور، يزار ويتبرك به، وقد زرته في عام 1432هـ[1].

([1]) انظر كتاب شيخ المشايخ أوكويا مسليار للشيخ إن. كي. مُحَمَّد مسليار، وشجرة الوصول إلى الرسول بالسند المقبول للأستاذ ياسين بن عبد العزيز الكانوري.

*****

(26)

مولانا الشيخ مُحَّد باقر بن مُحَّد مرتضى بن مُحَّد باقر بن مُحَّد جعفر القرشي النائطي الويلوري البيجابوري المدراسي القادري

هو: مولانا مُحَّد باقر آگاه بن مرتضى الويلوري المدراسي، أحد العلماء المشهورين في الديار الهندية، كان من طائفة النوائط، صار فخرا لهذه الأسرة العريقة في الهند، وقال:

بنو عذرة إن فاخروا بجميلهم   فآكاهنا قد صار فخر النوائط

ولد بـ«ويلور» في ولاية «تامل نادو»، في الرابعة عشر من شهر رجب الفرد سنة 1158هـ/1744م. وتلقى مبادئ العلوم عن عمه ثم عن السيد أبي الحسن الويلوري، ثم سافر إلى «ترچناپلي» وأقام هناك سنتين، وأخذ عن المولوي ولي الله (ت: 1205هـ/1790م)، وقرأ عنده شيئا من شرح المصباح واستفاض منه، وكان قد عرف استعداد طالبه العملي ومستواه العقلي، فأشار عليه بترك القراءة والانشغال بالمطالعة، فترك القراءة عليه، واشتغل بمطالعة الكتب، وتفقه وأحكم أصول الفقه والكلام، ونظر في الحديث والتفسير والسير والتاريخ والأدب والمثنويات، وبرزز في ذلك على أهله وتأهل للفتوى والتدريس، وهو دون العشرين، واستعان بكثرة المطالعة وبسرعة الحفظ وقوة الإدراك والفهم وبطوء النسيان.

وكان يحضر المجالس والمحافل، فيتكلم ويناظر ويفحم الكبار، ويأتي بما يتحير منه أعيان البلدة في العلم، ولما بلغ العشرين من سنه ولي الإنشاء في ديوان الأمير الكبير نواب مُحَّد على الكوپاموي بمدراس، ووظف بمائتي روبية في الشهر، فاستقل به زمانا، ثم جعله الأمير المذكور معلما لنجله، ولم يمض على ذلك قليل أيام إلا وقد ظهرت نجابته واشتهرت فضيلته، فأنعم

عليه الأمير بأقطاعة في «التور» كان إيرادها أربعة آلاف ومائتين روبية في السنة، ثم أدخله المير في ندمائه.

وهو أول من نقل العلوم الدينية من اللغة العربية إلى الهندية بناحية «مدراس»، وكانت له اليد الطولى في معرفة الصرف والنحو واللغة، وأما الكلام وعلم التوحيد والعقائد فلا تسأل عن ذلك، فقد اعترف الناس بفضله في استحضار الأصول وتطبيق المنقول بالمعقول. وله مصنفات فائقة وأبيات رقيقة رائقة بعضها بالعربية وآخر بالفارسية.

وكان من كبار المتصدين للشيعة المبتدعة في أرض الهند، حتى عده العلامة المؤرخ عبد الحي الحسني اللكهنوي في قائمة من رد على الفكر الشيعي في الهند، وأورد كثيرا من مؤلفاته التي أفردها لإبطال مذهب المتشيعين[1]. فهو بهذا الاعتبار يعد متكلما بارزا من كبار متكلمي الأشاعرة في الديار الهندية.

وأما مؤلفاته بالعربية فمنها:

(1) تنوير البصر والبصير في الصلوة على النبي البشير النذير.

(2) نفائس النكات في إرساله عليه السلام إلى جميع المكونات.

(3) القول المبين في ذراري المشركين.

(4) الدر النفيس في شرح قول مُحَمَّد بن إدريس.

(5) النفحة العنبرية في مدحة خير البرية.

(6) ديوان شعر في مدح النبي ﷺ.

(7) العشرة الكاملة، ألفه سنة 1195هـ/1780م. فيها عشر قصائد على منوال المعلقات السبع.

(8) ديوان آخر في الغزل والنسيب.

([1]) انظر الثقافة الإسلامية في الهند للكهنوي: 221.

(9) مقامات على نهج مقامات الحريري، منها الشمامة الكافورية في وصف المعاهد الويلورية، الخطفة العقابية للفارة المسكينة، المقامة الترشنافلية، المقامة الآركاتية، المقامة الحيدرابادية.

(10) رسائل بليغة جمعها بين 1180هـ و1205هـ في «شمائم الشمائل بنثر لطايم الرسائل».

وأما مؤلفاته بالفارسية فأحسنها:

(11) الرسائل فيما يتعلق بالإمامة من المسائل، كتاب مفيد في الكلام، يشتمل على أربع وخمسين رسالة وجمعها في أربع مجلدات ضخمة.

(12) «چهار صد إيراد بر كلام آزاد»؛ أربعمائة إيراد على كلام السيد غلام على الحسيني البلگرامي (ت: 1200هـ/1785م).

(13) السعادة الرمدية في وجوب المحبة المحمدية.

(14) كشف الغطاء عن أشراط يوم الجزاء.

(15) شرح ديباجة المثنوي المعنوي.

(16) «أفغان ني» شرح الغزل الأول من ديوان حافظ.

(17) رسالتان في شرح البيتين الأولين من المثنوي المعنوي.

(18) إتحاف السالك في شرح كلما خطر ببالك.

(19) «بيان دل نهاد» في شرح «رباعي المستزاد».

(20) إيقاظ الغافلين وإرشاد الجاهلين.

(21) نغمة بيدل نواز.

(22) إيقاظ النيام للإتمام بمقلد كل إمام لبيان جواز الانتقال من تقليد إمام إلى إمام آخر.

(23) السحر الحلال في ذكر الهلال.

(24) جلاء البصائر في نقص دلائل المناظر.

(25) الإعلان بالأذان عند تغول الغيلان.

(26) الاستعاذة بالله الواحد القهار عند سماع نهيق الحمار.

(27) تبيين الإنصاف وتوهين الاعتساف فيما ثبت من أخبار الشيعة من الاختلاف.

(28) رد الكذب على الكاذب المنكر لشرف الملقب بالصاحب.

(29) كمال العدل والإنصاف الدال عن العدول عن الاعتساف.

(30) النقول البديعة في أقسام الشيعة.

(31) دلائل الاثني عشرية في رد بعض هفوات الإمامية.

(32) الحجة المنيعة في إلزام الشيعة.

(33) الرباعيات البديعة في مناقب الشيعة.

(34) رسالة أخرى في بعض أخبار الشيعة.

(35) رسالة في شرح الحديث «أنتم أعلم».

(36) عين الإنصاف.

(37) كمال الإنصاف.

(38) معذرت نامة.

(39) ديوان الشعر الفارسي.

(40) تحفة الأحسن في مناقب السيد أبي الحسن.

(41) أحسن التبيين في آداب المتعلمين.

(42) إحراز الأجر في إثبات قنوت الفجر.

(43) القول المبين في سيادت يعسوب المسلمين.

وأما مؤلفاته بالهندية فهي:

(44) هشت بهشت.

(45) رياض الجنان.

(46) تحفة الأحباب در مناقب الأصحاب – يعني أصحاب سيدنا رسول الله ﷺ – في خمسة عشر بابا[1].

(47) فرايد در فوايد في علوم القرآن[2].

(48) محبوب القلوب[3]؛ نظم في مناقب الشيخ القطب الغوث الأعظم محيي الدين عبد القادر الجيلاني، ألفه سنة 1206هـ، ويشتمل على أربعة آلاف وثلاث ووستين بيتا (4063)، وقسمه إلى مقدمة – وهي نثرية – وأحد عشر بابا، وسر هذا التقسيم هو أن ختامه كان في 11 ربيع الآخر كما أن وفاة الشيخ عبد القادر كانت في مثل هذا اليوم.

(49) تحفة النساء.

(50) روضة الإسلام في الفقه على مذهب الإمام الشافعي ^[4].

(51) گلزار عشق.

(52) أفسانة رضوان شاه.

(53) فسانه روح أفزا.

(54) صبح نو بهارعشق.

(55) ندرت عشق .

(56) عرفان عشق .

(57) حيرت عشق.

(58) حسرت عشق.

(59) روپ سنگار.

([1]) نسخه الخطية موجودة في عدة مكتبات هندية كما أنه قد طبع أيضا.

([2]) طبع سنة 1306هـ بمطبعة رضوي في معسكر بنگلور في 88 صفحة.

([3]) طبع هذا الكتاب في 5 ربيع الأول سنة 1281هـ في مطبعة معدن فيض بمدينة مدراس باهتمام السيد محمد موددي.

([4]) طبع سنة 1268هـ.

(60) ديوان الشعر الهندي.

كانت وفاة الشيخ باقر بن مرتضى لست عشرة خلون من شهرر ذي حجة سنة 1220هـ/1805م. وأرخ مُحَّد غوث بن ناصر الدين المدراسي لعام وفاته بقوله «قد مات فرد العصر» كما في «حديقة المرام»(1).

*****

(27)

السيد أحمد بن السيد مُحَّد بن السيد أحمد البخاري الساحلي

ولد ببلدة «كَدَفُّرَمْ» بالقرب من «تْشَاوَكَّاڈْ» (Chavakkad)، في عام 1250هـ/1834م. ونشأ بها وقرأ العلوم الابتدائية من جامع «بخارى»، ثم ارتحل إلى بندر «فنان»، فقرأ على علمائها الأعلام جميع العلوم والفنون، ثم ارتحل إلى مكة المكرمة؛ لحج بيت الله الحرام وزيارة روضة خير الأنام، فقرأ بعض الكتب على علماء الحرم الشريف، وأخذ منهم الإجازة في الطريقة القادرية.

وكان عالما فاضلا ونحريرا كاملا، فقيها كبيرا، أديبا ماهرا، شاعرا بليغا، محققا ومدققا متبحرا في جميع العلوم والفنون، وله مؤلفات كثيرة وأشعار فائقة في المراثي والتهاني والمدائح وغيرها، منها:

(1) قصيدة لوامع الأنوار في مدح النبي المختار (مطبوع).

(2) جامع الفرائد لطالب العوائد وكيفية صلاة المريض وغيرها.

---

(1) انظر في ترجمته حديقة المرام للمدراسي: 10، 11، أبجد العلوم للقنوجي، نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر للعلامة عبد الحي الحسني اللكنوي: 931-934، والثقافة الإسلامية في الهند له: 221، وكتاب مولانا باقر آكاه ويلوري؛ شخصيت أور فن (في اللغة الأردية) د. ذاكره غوث.

وكان شيخا في الطريقة القادرية وله مريدون في جميع البلاد، وكان ماهرا في الحقائق والتصوف، وصوفيا وليا عارفا آمرا بالمعروف وناهيا عن المنكر.

أسرته: زوجته السيد رقية بنت السيد إبراهيم البخاري، وله منها السيد مصطفى، وماتت هذه الزوجة، ثم تزوج أختها السيدة عائشة وله منها أربعة أولاد؛ السيد مُحَمَّد زين العابدين والسيد جعفر والسيدة نفيسة والسيدة زينب، وتوفي % وله واحد وخمسون سنة، يوم الجمعة السادس عشر من شهر ربيع الآخر سنة 1294هـ.[1]، ودفن في جهة شمال المقام في قرب المسجد الصمداني، نور الله مرقده ورحمة الله عليه ونفعنا بعلومه وبركاته آمين.

*****

(28)

الشيخ القاضي أحمد بن الشيخ العالم الفاضل القاضي على حسن بن الشيخ عبد الرحمن العدني التانوري المليباري

المبحث الأول: مولده ونشأته:

ولد ببلدة «تانور» في سنة 1095هـ/1683م. ونشأ بها وقرأ القرآن والتجويد، ثم قرأ العلوم الابتدائية على والده الكريم، ثم انتقل إلى «فنان»، فالتحق بالجامع الكبير الفناني، فقرأ على:

(1) الشيخ العلامة القاضي المرحوم نور الدين المخدوم الفناني، المتوفى عام 1153هـ/1740م.

(2) على الشيخ القاضي عبد العزيز المخدوم الثالث الفناني، المتوفى سنة 1130هـ/1717م. وغيرهما من علماء المخاديم الفنانيين.

([1]) وهكذا في تحفة الأخيار، وهو يتعارض مع ما أثبته في تاريخ ولادته أولا مع مدة حياته التي ذكرها.

ولما انتهى من تحصيل العلوم والفنون عاد إلى الوطن فأقام قاضيا ومدرسا في المسجد الجامع التانوري نحو خمسين سنة. وكان عالما فاضلا، وصوفيا عابدا، وفقيها متواضعا، آمرا بالمعروف وناهيا عن المنكر، وحج بيت الله الحرام وزار روضة الحبيب ﷺ في سنة 1163هـ/1749م. وتزوج من امرأة من بلدة «تانور»، وله منها ابنان: الشيخ القاضي على حسن مسليار الأُودَكَّلِي المَتَّتُّوري، المتوفى سنة 1240هـ/1824م. والشيخ القاضي عبد الرحمن مسليار الأودكلي قاضي «كُيِفُّرَمْ»، المتوفى سنة 1269هـ/1852م. وقد أخذ الطريقة القادرية من والده الكريم، وتوفي في سنة 1178هـ/1764م. ودفن في جوار المسجد الجامع التانوري، % رحمة واسعة ونور قبره آمين[1].

*****

(29)

الشيخ أحمد الحاج بن عبد العزيز المخدومي الفناني

ولد في بيت «أَضَافَانْرَكَمْ» ببلدة «فنان»، في سنة 1223هـ/1808م. ونشأ بها وقرأ القرآن والتجويد، ثم قرأ العلوم الابتدائية على والده الكريم، ثم قرأ العلوم على:

(1) الشيخ العلامة القاضي المرحوم أحمد المخدوم الفناني، المتوفى سنة 1280هـ/1863م. ثم قرأ على:

(2) الشيخ العلامة العارف بالله القاضي عمر بن على القاضي البلنكوتي، المتوفى سنة 1273هـ/1856م. ثم قرأ على:

(3) الشيخ العلامة القاضي عبد الرحمن المخدوم الفناني، المتوفى سنة 1257هـ/1841م. وغيرهم.

---

(1) انظر تحفة الأخيار: 15، 16.

وقرأ كتبا كثيرة في مختلف العلوم والفنون، ولما حصل جميع العلوم والفنون، وفاق فيها الأقران أقام في المسجد الجامع الكبير الفناني قاضيا ومدرسا سنين، وكان عالما كبيرا، وأديبا شهيرا، وفقيها جليلا، وشاعرا مجيدا نبيلا، ماهرا في كل الفنون، وبارعا في الحديث والتفسير، والفقه والتصوف، والحقائق والعقائد، والبيان والمعاني والبديع، والعروض والقوافي، والفلك والميقات، له فتاوى كثيرة، وأشعار فائقة في المدائح والمناقب.

وله مؤلفات كثيرة، منها:

(1) المولد الكبير في مناقب الشيخ الإمام القطب الشهير محيي الدين، عبد القادر الجيلاني البغدادي، المتوفى سنة 561هـ/1165م. وهذا المولد المذكور في خمسة وأربعين صفحة، طبع مرارا في مختلف المطابع المليبارية.

(2) تقريرات على فتح المعين في الفقه للشيخ الإمام العلامة المرحوم أحمد زين الدين المخدوم الصغير المليباري.

وكان واعظا حكيما، عارفا بلغات شتى: الفارسية والتاميلية والأردية وغيرها. وهو الذي غسل السيد العلامة الولي العارف بالله السيد على بن السيد مُحَمَّد المخدومي قاضي «تِرُورَنْغَادِي» بعد موته، المتوفى سنة 1270هـ/1853م. وتوفي صاحب ترجمتنا في سنة 1277هـ1860م. ودفن في جامع «فنان»، % ونفعنا به آمين[1].

*****

(30)

الشيخ القاضي أحمد المخدوم بن الشيخ مُحَمَّد المخدومي الفناني

المبحث الأول: مولده ونشأته:

([1]) انظر تحفة الأخيار: 16، 17.

ولد ببلدة «فنان» من مديرية «مالافُرَمْ»، في عام 1195هـ/1780م. ونشأ بها وقرأ القرآن والتجويد، ثم قرأ العلوم الابتدائية على والده الكريم، ثم قرأ على:

(1) الشيخ العلامة المرحوم على حسن المخدوم الصغير الفناني، المتوفى سنة 1265هـ/1848م. ثم قرأ على:

(2) الشيخ العلامة الإمام العارف بالله القاضي مُحَمَّد الغزالي الفناني، المشهور بـ«مَمِّ كُتِّي القاضي»، المتوفى سنة 1217هـ/1802م. وغيرهما.

المبحث الثاني: خدماته العلمية وتلامذته:

كان من العلماء العاملين، واشتغل بالعلم تعليما وتأليفا، فأنجب عددا من أذكياء العلماء الكبار وأزكياء الأبرار، منهم:

(1) الشيخ الفقيه الشهير أبو بكر بن هشام المشهور بـ«أَوَكُويَا مُسْلِيار» الفَرَفَّنَنْغَادِي، المتوفى سنة 1292هـ/1875م.

(2) العلامة الشيخ الكبير القاضي زين الدين مسليار المخدومي، المتوفى سنة 1299هـ/1881م.

(3) الشيخ جمال الدين أحمد المخدومي، المعروف بـ«باوا مسليار الكبير»، المتوفى عام 1301هـ/1883م.

(4) الشيخ العلامة الإمام المرحوم مولانا زين الدين المخدوم الأخير الفناني، المتوفى سنة 1305هـ/1887م.

(5) العلامة الفقيه القاضي مُحَمَّد المخدوم، الشهير بـ«باوا مسليار الصغير» الفناني المتوفى سنة 1326هـ/1908م.

(6) الشيخ الإمام الكبير مولانا الحاج أحمد كُتِّي مسليار الكودنجيري، ثم الترورنغادي، المتوفى سنة 1325هـ/1907م.

(7) الشيخ العلامة الفقيه الشهير الحاج قصي الشالِلَكَتِّي الترورنغادي، المتوفى سنة 1284هـ/1865م. وغيرهم.

وزوجته مريم من أسرة المخاديم الفنانيين، وله ولدان: الشيخ العلامة المولوي مُحَمَّد المخدومي، المتوفى سنة 1325هـ/1907م. وكُنْجِ فاطمة العالمة العابدة، المتوفاة عام 1304هـ/1886م. تزوجها الشيخ العلامة الإمام المرحوم زين الدين المخدوم الأخير الفناني، المتوفى سنة 1305هـ/1887م. والشيخ العلامة الكبير المفتي الشهير الحاج عبد الرحمن المخدومي، الشهير بـ«كُنْجَنْبَاوَا مسليار» فهو حفيده، وهو المتوفى سنة 1341هـ/1922م.

وبعد حياة مباركة حافلة بالعطاء الرباني، والفيض الصمداني توفي % في سنة 1280هـ/1863. ودفن في مقبرة المخاديم بـ«فنان [1].

*****

(31)

الشيخ أحمد المخدومي المشهور بـ«باوا مسليار الكبير» بن الشيخ على حسن الفُدِيَكَتِّي المخدومي الفناني

المبحث الأول: مولده ونشأته:

ولد في أسرة المخاديم بـ«فنان»، عام 1224هـ/1809م. ونشأ بها وقرأ القرآن والتجويد، ثم قرأ العلوم الابتدائية على والده الكريم، ثم قرأ العلوم على:

(1) الشيخ المرحوم العلامة القاضي أحمد المخدوم، المتوفى سنة 1280هـ/1863م. ثم قرأ على:

([1]) انظر تحفة الأخيار: 17، 18.

(2) الشيخ العلامة الكبير العارف بالله القاضي عمر بن الشيخ القاضي على البلنكوتي، المتوفى سنة 1273هـ/1856م. ثم قرأ على:

(3) الشيخ العلامة الأستاذ الكبير المرحوم عبد الرحمن المخدوم الكبير الفناني، المتوفى سنة 1257هـ/1841م. ثم قرأ على:

(4) الشيخ العلامة المرحوم على حسن المخدوم الصغير الفناني، المتوفى سنة 1265هـ/1848م. وغيرهم.

المبحث الثاني: خدماته العلمية وتلامذته:

وكان عالما جليلا، وفقيها كبيرا، ومفتيا شهيرا، بارعا ماهرا في كل العلوم والفنون، وهو شيخ العلماء الفاضلين وعمدة الفقهاء والمفتين، نابغة الزمان ونادرة الأوان، أستاذ الأساتيذ الكرام وشيخ المشايخ العظام.

وله فتاوى كثيرة في الأحكام الشرعية والمسائل الفقهية، وله فتاوى في رد الفقير الكندوتي المتشيخ باسم «غواية الغباوة»، وله فتاوى في رد المتشيخين الكذابين من منحرفي الصوفية، تخرج على يديه أجلة علماء ذلك الزمان، بحيث يعتبر حلقة مهمة من سلسلة عظماء الشافعية في «مليبار»، ويصعب حصر وتعداد تلامذته الآخذين عنه والمتخرجين في حلقات دروسه، من أبرزهم:

(1) ابنه الكبير العلامة الشهير، الشاعر الأديب المولوي على حسن المخدومي المشهور بـ«كُويَاكُّتِّي مُسْلِيَارْ» الفناني، المتوفى سنة 1297هـ/1879م.

(2) الشيخ العلامة الشهير المولوي الحاج على بن محيي الدين الطوري، المدعو بـ«كَتِّلَشِّيرِي على مسليار»، المتوفى سنة 1334هـ/1915م.

(3) الشيخ العالم الفاضل الفقيه الكبير المفتي المولوي أبوبكر المعروف بـ«كُنْحِ فُوكُّ مسليار» الكَرِمْبَنَكَّلِي الكُودُورِي، المتوفى سنة 1354هـ/1935م، عم العلامة الكبير صدقة الله الوندوري الذي ستأتي ترجمته مفصلة.

(4) الشيخ العلامة الحاج المولوي على بن محيي الدين النَّلِّكُّوتِي، زعيم ثورة الخلافة ضد الاستعمار الانجليزي لتحرير الهند، المتوفى سنة 1340هـ.

(5) العلامة المفتي مولانا المولوي عبد الرحمن المخدومي، المعروف بـ«كُنْجَنْبَاوَا مسليار» الفناني، المتوفى سنة 1341هـ.

(6) العلامة الشيخ إبراهيم مسليار الكُنْغَّنَمِي الدار الفناني، المتوفى عام 1323هـ.

(7) الشيخ الفقيه الشهير المفتي مولانا القاضي المرحوم مُحَّد المخدوم، المعروف بـ«باوا مسليار الصغير» المتوفى سنة 1326هـ/1908م.

(8) العلامة الإمام الشيخ الكبير مولانا المولوي أحمد الشيرازي النادافرمي، المتوفى سنة 1326هـ،

(9) العلامة الشيخ عبد الرحمن التانُوري النقشبندي، المتوفى عام 1322هـ، وغيرهم.

وزوجته فاطمة بنت الشيخ العالم العلامة المرحوم على حسن المخدوم الفناني المتوفى سنة 1265هـ/1848م. وله منها أبناء عالمون، منهم الشيخ العلامة المرحوم على حسن المخدومي المعروف بـ«كوياكتي مسليار» المذكور، وعبد الرحمن كتي مسليار، ومُحَّد كتي مسليار، وعبد الله كتي مسليار، وبنتان: أُمَّاتْشُ، وخديجة، تزوجت الأولى بعبد الله كتي مسليار بُتَّنْ وِيتِّلْ، المتوفى في سنة 1341هـ، بن الشيخ العلامة كَمُّكُتِّي مسليار الفناني، المتوفى

1277هـ، وتزوجت الثانية بالشيخ العلامة مولانا عبد الرحمن المعروف بـ«كُنْحِ باوا مسليار» المتوفى سنة 1341هـ.

توفي % في سنة 1301هـ/1883م. ودفن في المسجد الجامع الفناني [(1)].

*****

(32)

الشيخ أحمد بن مُحَمَّد الأباني الكاليكوتي المعروف بـ«كُنْجامُتِّي الحاج»

المبحث الأول: مولده ونشأته:

ولد بمدينة «كاليكوت» في عام 1215هـ/1800م. ونشا بها وقرأ القرآن والتجويد ثم قرأ العلوم الابتدائية، ثم قرأ الفنون المختلفة على:

(1) الشيخ العلامة الواعظ الشاعر القاضي، محيي الدين الكاليكوتي، المتوفى سنة 1266هـ/1849م. ثم سافر إلى جامع «فنان»، فقرأ على:

(2) الشيخ العلامة العارف بالله القاضي، عمر بن القاضي على البلنكوتي، المتوفى سنة 1273هـ/1856م. ثم قرأ على:

(3) الشيخ العلامة المرحوم أحمد المخدوم الفناني، المتوفى سنة 1280هـ/1863م.

المبحث الثاني: خدماته العلمية ومؤلفاته وتلامذته:

ولما انتهى من تحصيل العلوم والفنون، وفاق فيها الأقران عاد إلى الوطن، وأقام مدرسا في جامع «مِثْقَال» ببلدة «كاليكوت» سنين، ثم أقام مدرسا في جامع «مُتْشُنْدِي»، إحدى ضواحي مدينة «كاليكوت».

([1]) انظر تحفة الأخيار: 18، 19.

وكان عالما فاضلا، وفقيها شهيرا، ومفتيا قديرا، وله فتاوى كثيرة في المسائل الفقيهة والأحكام الشرعية، وله شهرة ذائعة في البلدان القريبة والبعيدة، وقبول حسن عند جميع الناس، الخاصة والعامة، وكان عابدا خائفا، وصوفيا مداوما على الطاعة والعبادة والأذكار والأوراد، وله مؤلفات كثيرة، منها:

(1) كشف الغمامة في الأذان والإقامة.

(2) تحذير الإخوان من شرب الدخان.

(3) كتاب الرائض في علم الفرائض، وغيرها.

واشتغل بخدمة الدين والعلم، وتخرج على يديه تلاميذ كبار من العلماء الأخيار، منهم:

(1) الشيخ العالم الفاضل الخواجه أحمد كتي مسليار، الشهير بـ«كويامتي مسليار الواضكلمي» [1262/1845هـ- 1348هـ/1929م]. وهو والد الشيخ العلامة النحرير الفاضل الشهير الحاج مولانا مُحَمَّد عبد الباري مسليار، المتوفى سنة 1385هـ/1965م، والذي تأتي ترجمته بعد قليل.

(2) الشيخ العلامة الورع الزاهد، الفقيه الصوفي، الحاج كنج محيي الدين مسليار الكاليكوتي، المتوفى سنة 1305هـ/1887م. وهو جد الشيخ العلامة الكبير شهاب الدين أحمد كويا الشالياتي المشهور، المتوفى سنة 1374هـ/1957م، وسنترجم له.

(3) الشيخ العالم الفاضل الفقيه الكامل القاضي المولوي مُحَمَّد بن الشيخ العلامة الشاعر الكبير الفاضل الشهير القاضي أبي بكر كنج بن الشيخ العلامة الكبير المولوي القاضي محيي الدين الكاليكوتي، المتوفى سنة 1347هـ. وهو جد

الفاضل القاضي المولوي مُحَمَّد كويا مسليار الباقوي، الذي كان في منصب قاضي «كاليكوت» الصغير إلى أن توفي في العام الماضي [2008م][1]، وغيرهم.

وزوجته سلمى بِيوي من بيت «فَضِّ وِيدْ»، ببندر «كاليكوت»، وله منها ابنان: أبو بكر كويا، ومامُ كويا، وبنت واحدة اسمها كُنْجِ بيوي.

ودرس زمانا طويلا في جامع «مُتْشُنْدي» في ضواحي «كاليكوت»، نحو أربعين سنة، وتوفي رحمه الله في سنة 1287هـ/1870م. ودفن في قدام مسجد «متشندي»، وقبره معروف ومزار كبير، %[2].

*****

(33)

الشيخ زين الدين بن ماح حسن بن الشيخ عبد العزيز بن الشيخ كمال الدين بن الشيخ عبد العزيز بن الشيخ أحمد زين الدين الصغير – صاحب كتاب «فتح المعين» – بن مُحَمَّد الغزالي بن الشيخ زين الدين الكبير[3]، الشافعي الأشعري، الشهير بزين الدين المخدوم الأخير.

ولد المخدوم الأخير في عام 1225هـ، وتلقى التعليم الابتدائي عن والده الشيخ ماح حسن, ثم درس عند والد زوجته:

(1) الشيخ أحمد المخدوم، ثم تتلمذ على:

(2) العلامة القاضي عمر البلنكوتي، المتوفى عام 1273هـ. وعلى:

([1]) وقد التقيت به في عام 2007م. في مقر قضائه جامع مثقال في مدينة كاليكوت، لكي أجمع منه بعض المواد التاريخية المتعلقة بأسرته، وبتاريخ مليبار بشكل عام، فرحمه الله وأسكنه فسيح جنته.

([2]) انظر تحفة الأخيار: 19، 20.

([3]) الأسرة المخدومية: مقالة نشرت في المجلة التذكارية لعلماء فنان: 103، (مليالم) 1984.

(3) العلامة على بن الشيخ أحمد الهمداني، المتوفى سنة 1270هـ، في «فَارَّكَّدَوْ» بالقرب من «نادافُرام»، وعلى غيرهم من العلماء الأجلاء.

ثم سافر إلى الحرمين الشريفين؛ لأداء مناسك الحج وطلب العلم، والتقى مع العلماء والفضلاء هناك، وناقشهم في المسائل العلمية المتنوعة، فأكرموه وأنزلوه منزلته اللائقة به، وطلبوا منه أن يكون مدرسا لهم في الحرم المكي الشريف، فنزل على رغبتهم، وأقام هناك مدة خمس سنوات في التدريس، فتتلمذ عليه آلاف من علماء البلاد الإسلامية والعربية المختلفة[1].

ثم عاد المخدوم الأخير إلى «فنان» من أرض الحجاز، بعد مدة خمس سنوات في جوار الحرم الشريف، ولازم جامعها بالتعليم والتدريس لمدة أربعين عاما، ثم انتقل إلى «نادافرم»، ودرَّس هناك أيضا مدة من الزمان، خرَّج خلالها كوكبة من العلماء المهرة في جميع الفنون والعلوم، وقد تجاوز عدد تلامذته الآلاف، ونبغ منهم المئات. ومن مشاهير تلامذته:

(1) الشيخ على حسن المخدوم، الشهير بـ«كويا كتي مسليار»، المتوفى عام 1297هـ.

(2) الشيخ أحمد الصغير، الشهير بـ«كُتْيَامُو مسليار» التَّتَّانْكَرَاوِي البلنكوتي [1273-1341هـ].

(3) الشيخ أحمد بن مُحَمَّد الكبير النلكتي المليباري، ثم المكي [1266-1347هـ].

(4) الشيخ أحمد الشيرازي، المتوفى 1326هـ.

(5) القاضي عبد الله مسليار الكاسَرْكُودي [1261-1337هـ].

(6) الشيخ عبد الرحمن كُنْجَنْبَاوا مسليار الفناني [1268-1341هـ].

(7) والشيخ مُحَمَّد مسليار التُّنَّمْ وِيتِّلِي (Thunnam veettil) صاحب الحاشية على «التحفة الوردية» في قواعد النحو.

---

(1) السابق: 90.

(8) والعلامة الشيخ محيي الدين مسليار بن الشيخ عبد الله، المعروف بـ«الشجاعي مِيْدُو مسليار» [1278-1338هـ]، صاحب المؤلفات، كمولد في مناقب العارف بالله الشيخ عبد القادر الملقب بـ«ياهو تَنْغَّلْ»، الفُدِيَنْغَّادِي في مدينة «تِرُورْ» في مديرية «مالافرم»، وطبع بمطبعة تَيِّلْ كَنْدِي بـ«ترورنغادي» في أربعين صفحة، عام 1304هـ[1].

(9) وأحمد بن عبد الله الْأَنْدَتُّودِي [1269-1319هـ].

(10) والشيخ كنج أحمد مسليار الفَرُمْفَدَفِّي، المتوفى عام 1332هـ.

(11) والشيخ زين الدين كتي مسليار صاحب الكشف والكرامات.

(12) والشيخ علي مسليار النلكتي، زعيم الثورة المليبارية، وغيرهم من كبار العلماء.

وكان له بعض التصانيف أيضا، مما يدل على أنه كان يهتم بتسجيل علومه, ولكن للأسف, لم تسلط الأضواء على أعماله الأدبية والعلمية، وبالتالي ضاعت في تضاعيف الزمان. لكنه قد تبرع للأمة والدين بإنجاب بعض الأولاد الماهرين الذين تمهروا في العلوم واستعادوا المكانة المرموقة بكثير من كتبهم الدينية في مختلف الموضوعات.

فمن أبنائه: الشيخ أحمد باوا مسليار، والشيخ إبراهيم كتي مسليار، وقد ترجم لهما العلامة الشالياتي % في «أسماء المؤلفين»، وتعرض العلامة الشيخ مُحَمَّد على مسليار النلكتي لذكر بعض مؤلفات الثاني: إبراهيم كتي مسليار في كتابه «بيان أسماء المؤلفين للمواليد المختلفة». ولهما تأليفات مفيدة، فللأول:

(1) «تبشير الواعظ بتفسير آيات يبتدأ بها المواعظ»، يقول عن هذا الكتاب الإمام الشالياتي، محذرا عما وقع فيه: «ولقد وقع فيه خطأ فاضح، وغلط واضح، في

---

(1) انظر بيان أسماء المؤلفين للمواليد المختلفة للشيخ مُحَمَّد على مسليار النلكتي: 6، 7.

تفهيم عدم الإثم على مُطعِم الكافر الميتةَ، وعلى مساعدته في نهار رمضان بما يفطر الصوم؛ بناء على عدم تكليف الكافر بالفروع، فليحذر».

(2) و«تحفة الواعظين»،

(3) و«فيض الحافظ في حكايات تسر السامع واللافظ»،

(4) و«ذخائر الإخوان في مواعظ شهر رمضان»، وقد طبع في «مليبار»، وهو من الكتب التي قرأته في حلقات دروس «مليبار»، أوائل التسعينات في القرن الماضي.

(5) و«تحذير الإخوان عن مكائد النسوان»،

(6) و«ميمون التاجرين»،

(7) ومناقب رأس الزاهدين إبراهيم بن أدهم رحمه الله.

ومن تلامذة الشيخ أحمد باوا بن صاحبِ ترجمتنا:

(1) الشيخ أحمد كتي مسليار الكُلُّولِي، المتوفى عام 1342هـ،

(2) والشيخ أحمد بن مُحَمَّد بن خالد الأَنْجَرَكَّنْدِي.

توفي الشيخ أحمد باوا عام 1314هـ/1896م، %[1].

وأما الشيخ إبراهيم فأكثر مؤلفاته باللغة المليبارية؛ كما قال الشيخ الشالياتي، فمن مؤلفاته بالعربية:

(1) حاشية على قصيدة التثبيت، للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي،

(2) وشرحان عليها أيضا،

(3) وحاشية قصيدة الأعذار المغتفرة للمأموم في التخلف عن الإمام،

(4) ورسالة في مسائل الذبح،

(5) مولد السيدة نفيسة المصرية،

---

(1) انظر أسماء المؤلفين للعلامة الشالياتي: ترجمة رقم (18) بتحقيقي.

(6) مولد السيدة فاطمة الزهراء،

(7) ومولد أصحاب الكهف، وطبع في مطبعة منبع الهداية، عام 1325هـ، في ثمانية وعشرين صفحة[1].

(8) ومولد أهل الكساء،

(9) مولد السيدة مريم العذراء، وغيرها.

ولد الشيخ إبراهيم كتي في دار «كُنْغَّنَمْ وِيتِّلْ» بـ«فنان»، عام 1261هـ، وتوفي في بلدة «أُضِيِلْ» بالقرب من «مَتَّنُّورْ»، في مديرية «كَنَّنُورْ» في «مليبار»، ثامن عشر شوال، عام 1323هـ/1905م، ودفن في جامع «أضيل»[2].

وقد انتقل المخدوم الأخير % إلى رحمة الله تعالى أثناء قيامه لصلاة الظهر، في يوم الخميس، من شهر صفر، عام 1305هـ، ودفن في مقبرة المخاديم في يوم الجمعة التالي وقت أذان الجمعة, وقد رثى له خلق كثير[3].

*****

(34)

العارف بالله الشيخ عبد الرحمن بن على التانوري النقشبندي

المبحث الأول: المولده ونشأته:

([1]) انظر بيان أسماء المؤلفين للمواليد المختلفة للشيخ مُحَّد على مسليار النلكتي: 30، 31 (مخطوط).

([2]) انظر أسماء المؤلفين للعلامة الشالياتي: ترجمة رقم (17) بتحقيقي، وبيان أسماء المؤلفين للمواليد المختلفة للعلامة الشيخ مُحَّد على مسليار النلكتي: 3، 4، 31.

([3]) انظر كيرالا العلماء: كتاب تذكاري نشر بمناسبة مؤتمر جمعية العلماء الكيرالية بكاليكوت، عام 1997م: 68، شجرة «الوصول إلى الرسول بالسند المقبول» للأستاذ ياسين بن عبد العزيز الكانوري.

ولد في أسرة صوفية يمنية الأصل، استوطن الهند منذ قرون عدة، في عام 1257هـ/1841م، بمنطقة «ماهي» بالقرب من مدينة «تَلَشِيرِي»، نشأ في مسقط رأسه، وأتم الدراسة الابتدائية من هناك، ثم انتقل إلى جامع «ترورنغادي»، حيث يدرِّس:

(1) العلامة القاضي زين الدين مسليار، المتوفى عام 1299هـ، ثم ذهب إلى «فنان» ليتلقى العلم على يد:

(2) الشيخ أحمد باوا الكبير، المتوفى عام 1301هـ، كما أنه أخذ عن:

(3) العلامة الفقيه الكبير أبو بكر بن هشام الفَرَفَّنَنْغَادِي [1222-1292هـ].

وكان الشيخ عبد الرحمن فوق كونه عالما فقيها وأديبا عربيا، إلا أن شهرته ترجع إلى انتمائه الصوفي الكبير، حيث كان شيخ الطريقة النقشبندية العالية، وكان بحرا في المعارف الإلهية، حتى لقِّبَ بـ«ابن عربي الزمان»، وكان على قدر كبير من العلم بنصوص أئمة التصوف وتحقيق عباراتهم. تربى في مدرسته التربوية عدد لا يستهان به من أبناء «مليبار»، وله آلاف المريدين والمحبين والتلامذة، كالعلامة الشيخ يوسف الفضفري وغيره، فبالجملة فمناقبه طويلة الذيل ومآثره مترامية الأطراف.

كما أنه ترك آثارا علمية خالدة في علم التصوف وغيره، منها:

(1) إسعاد العباد في ذكر الموت والمعاد، وقد طبع في ترورنغادي عام 1348هـ.

(2) عوارف المعارف؛ شرح «ألف الألف»، وطبع عدة مرات.

(3) شرح بسيط على كتاب ..... المرسلة في علم الحقائق.

(4) الإفاضة القدسية في اختلاف طرق الصوفية.

(5) أسرار المحققين في معرفة رب العالمين، وغير ذلك.

وعقَبَه عدد من الأولاد والأحفاد، من العلماء البارزين، ورِثوا علم أبيهم وجدهم ومقامه، منهم: ابنه الشيخ على بن عبد الرحمن [1300-1347هـ] صاحب الحاشية النفيسة على «فتح المعين»، المسماة «تنشيط المطالعين»(1)، وكتاب «أعيان مليبار» الذي يعد في عداد الكتب المفقودة، كما ذكره المؤرخ المليباري الكبير الشيخ مُحَمَّد على مسليار.

ومن أحفاده العلامة الشيخ الشهير بـ«بافو مسليار» الترورنغادي حفظه الله، من أنجب تلامذة شيخ المشايخ العلامة زين الدين كتي مسليار الأُدكلي %، وكاتب هذه السطور ممن تشرف بلقائهما والاستماع إليهما.

توفي مولانا الشيخ عبد الرحمن النقشبندي صبيحة يوم الجمعة، الثاني والعشرين من شهر شوال عام 1322هـ/1904م، ورثاه كثير من العلماء والشعراء بمراث طويلة، وألف في مناقبه مولد. فـ% واسكنه فسيح جنته، ونفعنا بعلومه في الدارين(2).

*****

(35)

الشيخ أحمد الصغير بن مُحَمَّد (كُتْيَامُو مسليار) التَّتَّانْكَرَاوِي البِلَنْكُوِتِي المليباري

ولد في عام 1273هـ.

هو العالم الفاضل الذي تخرج على يد الإمام الشيخ زين الدين المخدوم الأخير الفناني، المتوفى عام 1305هـ، وكان عمدة المذهب الشافعي في عصره، فقيها ومفتيا وقاضيا، قام بخدمة العلم والفقه فترة طويلة من الزمن، وله اليد الطولى في الفنون العربية كلها، إلا أن أكثر

(1) وقد طبعت في مطبعة مظهر المهمات، بـ«ترورنغادي»، عام 1926م، في اثنتين وخمسين صفحة، إلى فصل صلاة النفل، وقد أشرت إلى ذلك قبلا.

(2) انظر في ترجمته أعيان مليالم لمحمد على مسليار: 73-81، شيخ المشايخ أوكويا مسليار للأستاذ أن. كي. مُحَمَّد مسليار: 36-39.

شهرته بالفقه وكتبه، سيما شرح المحلي على المنهاج، و«فتح المعين»، وجرت عادة العلماء في زمانه أن يقرأ عنده «فتح المعين»، وإن كانوا قد قرأه من قبل على أساتذة آخرين مرات كثيرة.

وهكذا تخرجت على يديه كبار الفقهاء في القرن الرابع عشر الهجري، وعلى رأسهم:

(1) صهره العلامة الإمام الشيخ عبد الرحمن الفَانَايِكُّلَمِي، المتوفى عام 1379هـ، أستاذ العلامة الشيخ كنج أحمد مسليار الإرمبالشيري، والشيخ مُحَمَّد كتي الكيفتاوي، والشيخ حسن بن محيي الدين الفافنشيري وغيرِهم.

(2) الشيخ أحمد مسليار الكَرِمْبَنَكَّلِي، المتوفى عام 1352هـ، أستاذ العلامة الإمام الشيخ أحمد بن نور الدين الفانغلي وغيره.

(3) العلامة الولي العارف بالله الشيخ فريد مسليار الوَلَوَنُّورِي، درس عليه ولازمه مدة اثنتين وثلاثين سنة[1]، وهو من تلامذة الشيخ تاج العلماء صدقة الله الوندوري – الذي هو أصغر منه سنا بكثير – أيضا، كما سنعرفه حين نترجم للشيخ صدقة الله، إن شاء الله.

توفي % في عام 1341هـ.

*****

(36)

السيد أحمد بن السيد عبد الرحمن بن السيد شيخ بن السيد عبد الله بن السيد القطب الغوث شيخ بن السيد مُحَمَّد الجفري الكاليكوتي

المبحث الأول: مولده ونشأته وأساتذته:

---

(1) انظر تذكارية الشيخ صدقة الله الوندوري للشيخ نجيب الممبادي: 58، 59.

ولد في بيت الجفري ببندر «كاليكوت» في عام 1295هـ/1878م. ونشأ بها وقرأ القرآن والتجويد ثم قرأ العلوم الابتدائية من جامع «كتيشرا» ومن جامع «مُتْشُنْدِي» بـ«كاليكوت»، ثم قرأ العلوم على:

(1) الشيخ العلامة القاضي السيد حسين مُلَّكُّويا تَنْكَلْ الكاليكوتي المتوفى سنة 1329هـ/1911م. ثم قرأ على:

(2) الشيخ العلامة القاضي المولوي مُحَمَّد بن الشيخ العلامة الكبير الشاعر الشهير القاضي أبي بكر كنج القاضي بن الشيخ العلامة القاضي محي الدين الكاليكوتي، المتوفى سنة 1347هـ/1928م. وقرأ على:

(3) الشيخ العلامة الصوفي الورع العارف بالله الشيخ محيي الدين الكاليكوتي، المتوفى سنة 1305هـ/1887م.

ثم انتقل إلى بندر «فنان» فالتحق بدرس المسجد الجامع الكبير الفناني فقرأ على:

(4) الشيخ العلامة الكبير المفتي القاضي عبد الرحمن المخدومي، المعروف بـ«كنح باوا مسليار» الفناني، المتوفى سنة 1341هـ/1922م. ثم قرأ على:

(5) الشيخ العلامة الشهير المولوي أحمد المعروف، بـ«كُتِّيَامُ مسليار» التَّتَّانْكَرَاوِي البلنكوتي، المتوفى سنة 1341هـ/1922م.

المبحث الثاني: خدماته العلمية والدعوية:

ولما انتهى من مرحلة التحصيل في حلقات الدروس ارتحل إلى كلية «الباقيات الصالحات» ببلدة «ويلور»، في سنة 1332هـ./1913م. فقرأ على:

(6) العلامة الشيخ شمس العلماء الشاه عبد الوهاب بن عبد القادر القادري الويلوري، باني «الباقيات الصالحات»، المتوفى سنة 1337هـ/1918م.

وقرأ على:

(7) الشيخ العلامة المحقق الكبير مُحَمَّد عبد الجبار حضرت الويلوري، المتوفى سنة 1353هـ/1934م.

(8) والشيخ العلامة المحدث الشهير مُحَمَّد عبد الرحيم الويلوري، المتوفى سنة 1367هـ.

وتخرج بها عام 1334هـ./1915م. وعاد إلى الوطن ثم أقام مدرسا في جامع «كُتِّشِّرا» سنين، ثم بنى المدرسة الجفرية ببلدة «كاليكوت»، وأقام مدرسا سنين فيها.

وكان عالما فاضلا، وفقيها جليلا، وصوفيا زاهدا، وناصحا حليما، حسن الخلق، لطيف العشرة، عالي الهمة، أخذ الإجازة في الطريقة القادرية من الشيخ العلامة القاضي السيد حسين بن السيد مُحَمَّد بن السيد على شهاب الدين الكاليكوتي، وله مريدون كثيرون في البلاد، وكان له منزلة عالية خصوصا في بلاد سيلان [Sri Lanka]، وله فيها آلاف من المريدين، وقد بنى رباطا في سيلان يسمى برباط العلوية الجفرية، وكان يقيم هناك سنين مع مريديه وتلاميذه.

وقد حج بيت الله الحرام وزار مدينة خير الأنام، وبعد أداء الحج والزيارة زار كثيرا من بلاد العرب، كمصر وبغداد واليمن وبيت المقْدِس والشام وعمان وغيرها، وكان أديبا شاعرا وواعظا، وكان مشتغلا بدعوة الأمة الإسلامية، وله أشعار فائقة في المراثي والتهاني، وله مرثية أنيقة على الشيخ العلامة الكبير الشهير مولانا المولوي مُحَمَّد مدار عام صاحب المدراسي الذي كان صدر المدرسين في كلية الجمالية الكائنة بمدينة «مدراس».

وتزوج بنته السيد حسين آتَّكُويَا تَنْكَلْ المرحوم بن السيد أحمد إِمْبِتْشِكُّوياَ الفَانَكَّادِي المتوفى سنة 1319هـ/1901م. وله منها السيد فضل فوكويا.

المبحث الثالث: وفاته:

وتوفي % بـ«سيلان» في عام 1349هـ/1930م. ليلة الجمعة ربيع الأول، ودفن عند الرباط المذكور، وقد رثى عليه الشيخ العلامة الشهير مولانا شهاب الدين أحمد كويا الشالياتي بمرثية طويلة في تسعة وسبعين بيتا. نور الله مرقده ورفع درجته، ونفعنا به وجمعنا معه في جنات النعيم آمين[1].

*****

(37)

السيد أحمد بن السيد مُحَمَّد بن السيد عبد الرحمن بن السيد إسماعيل البخاري الجلالي الكُنَّاري

ولد ببلدة «كُنَّارَا»، بالقرب من مدينة «أَدَوَنَّفَّارَا» [Edavannappara][2]، في بلدية «وايَكَّادْ»، على ساحل نهر «شالِيارْ» من مديرية «مالافرم»، في سنة 1220هـ/1805م. ومنطقة «كنارا» منطقة مباركة، جميع سكانها من أهل بيت رسول الله ﷺ، وليس بها أحد غيرهم، وغالب ظني أنهم جميعا تنتمي إلى قبيلة البخاري، وهم حراس أهل السنة والجماعة في هذه المنطقة، وبركتهم تعم أهل البلدان المجاورة جميعا، وقلما نجد لها نظيرا في العالم، ولهم بها مسجد ومدرسة ومدفن خاص بهم.

ونشأ بها وقرأ القرآن والتجويد، ثم قرأ العلوم الابتدائية على والده الكريم، ثم قرأ العلوم على:

([1]) انظر تحفة الأخيار: 20، 21.

([2]) وكاتب هذه السطور – عفى الله عنه – من أهل هذه المدينة.

(1) الشيخ العلامة القاضي محيي الدين بن الشيخ القاضي على الكاليكوتي، المتوفى سنة 1266هـ. وقرأ أيضا على:

(2) الشيخ العلامة الفقيه الحاج المولوي أحمد بن مُحَمَّد الكاليكوتي المتوفى عام 1287هـ.

(3) وأخذ الطريقة القادرية من والده السيد مُحَمَّد البخاري المتوفى سنة 1256هـ.

وكان % عالما فاضلا، وصوفيا زاهدا، ووليا عارفا، وشيخا مربيا في الطريقة القادرية، وله مريدون كثيرون وله كرامات كثيرة تحكى، وكان مجاب الدعوة، كثير الهيبة عند الناس، ومحبوبا معظما عند كل الخليقة، وكان شيخا مربيا يربي المريدين والفقراء، وله شهرة كثيرة، وصيت كبير في ديار «مليبار». وكان الناس، مسلمين وغيرهم، يرجعون إليه في مشكلاتهم الفردية والاجتماعية.

وتزوج امرأة من قرية «مَقُّرَمْ» في قرب «كُنَّارَ»، وله منها خمسة أبناء وبنتان: السيد مُحَمَّد والسيد عبد الرحمن والسيد إسماعيل والسيد محيي الدين والسيد أبو بكر.

ويطيب لي أن أذكر بعض كراماته، منها: قصة إلصاق ولد الكافرة السوداء، وهي أنه وصل يوما موضع الماء والوحل لاصطياد الأسماك، فمرت به كافرة تحملُ ولدها، فقال لها: خذي لي ما يأخذ به الحيتان، فلم تبال بقوله، وقالت: علي ولدي وهو لاينزل مني، فشرعت في إنزال الولد وهو لا ينزل؛ لأنه لصق في وسطها، ثم تذكرت ترك أمره، فجائت هي وأهلها مع الهدية معتذرين إليه، فلما شاهد ذلك قال لها أَنزليه فأنزلت فنزل بإذن الله تعالى.

ومنها قصة الفيل، وهي أنه كان محتاجا إلى فيل لنقل شجرة للمسجد من قرب النهر الكبير إلى قرب المسجد المذكور، فحينئذ حضر فيلُ بعضِ القوم ومعه أصحابه، فقال لهم انقلوا هذه الشجرة بفيلكم، فلم يبالوا بقوله، وذهبوا به إلى الجانب الآخر من النهر الكبير، فأنزلوا الفيل في الماء، فغرق الفيل ومن معه، ومات الفيل، وسلم من معه بعد حصول مشقة شديدة،

فجاؤوا إليه معتذرين مع الهموم، ثم جاء مالكه إلى أخيه السيد عبد الرحمن بعد ثلاثة أيام، وقال له لو رأيت فيلي فقل له أرينه فيله الغريق، فقال بعد دخوله في المقام: انظر ذلك فيلك فنظر، فإذا هو على وجه الماء فأخذ بسلسلته وأعطى له هدية ومن عنده.

وتوفي % يوم الثلاثاء السابع والعشرين من شهر ربيع الأول في سنة 1283هـ/1866م. % رحمة الأبرار، ونفعنا به وبعلومه وبركاته وجمعنا معه في دار القرار. وفي مناقبه مولد ألفه الشيخ الفاضل العالم العامل المولوي محيي الدين كتي مسليار الشَرُوَادِي، وقد طبع بمطبعة الموحد ببلدة «ترورنغادي»، في سنة 1373هـ/1953م[1].

*****

(38)

السيد مُحَمَّد بن السيد إسماعيل بن السيد القطب أحمد جلال الدين البخاري البَلَافَتَنِي

بن السيد إسماعيل بن السيد مُحَمَّد بن السيد حسين بن السيد سالم بن السيد مُحَمَّد بن السيد محمود بن السيد يوسف بن السيد ناصر الدين إسماعيل بن السيد القطب حسين مخدوم جهانيان بن السيد أحمد الكبير بن السيد حسين جلال الأعظم بن السيد على بن السيد جعفر بن السيد مُحَمَّد بن السيد محمود بن السيد أحمد بن السيد عبد الله البخاري بن السيد على الأصغر البغدادي ثم البخاري بن السيد جعفر الأصغر بن السيد على الهادي بن السيد مُحَمَّد الجواد بن السيد على الرضى بن السيد موسى الكاظم بن السيد جعفر الصادق بن السيد

(1) انظر ترجمته في تحفة الأخيار.

مُحَمَّد الباقر بن السيد الإمام زين العابدين على بن السيد حسين السبط بن السيد الإمام أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضوان الله تعالى عليهم أجمعين[1].

*****

(39)

قائدة ثورةِ الخلافةِ، المجاهدُ البطل، مولانا الشيخ على بن كنج محيي الدين النلكُّتِّي المليباري

العلم البارز، والمجاهد المناضل عن الدين والعقيدة والوطن، ذو الهمة العالية التي لم يعرف الركون ولا الراحة، والمتردد ذكره على لسان كل مثنٍ ممن يحب هذا الدين، كما أنه ممن يعتز به كل من يعرف للانتماء الوطني معنى، وتُكِنُّ له صدور الملايين من المسلمين أسمى آيات الحب والتبجيل، قد أهمله الحكومات الرسمية والمؤسسات المعنية؛ نتيجةَ مؤامرات قام — ولا يزال يقوم — بها أعداء الإسلام في الهند وفي خارج الهند. نعم، أهمل ذكره في التاريخ الرسمي في الهند بالشكل اللائق به، كما أهين واضطهد من قبلُ على أيدي الكفرة المستعمرين.

المبحث الأول: مولده ونشأته:

ولد مولانا – الشهير بين أهل البلد بـ«نَلِّكُّتُّ آلِ مسليار» – في عام 1270هـ/1853م، وبعد الدراسات الابتدائية في بلده سافر إلى جامع «فنان» العريق، وأقام هناك قرابة عشر سنين، تتلمذ من خلالها على أيدي نوابغ العلم والمعرفة في الديار المليبارية، أمثال:

(1) الشيخ الإمام زين الدين المخدوم الأخير، المتوفى عام 1305هـ.

---

(1) انظر ترجمته في تحفة الأخيار.

(2) الشيخ مُحَّد بن عبد القادر المخدوم، الشهير بـ«باوا مسليار الصغير»، المتوفى عام 1326هـ.

(3) الشيخ إبراهيم مسليار كُنْغَنَمْ وِيتِلْ، المتوفى 1323هـ، وغيرهم.

وبعد التخرج لم تتوقف مسيرته من أجل طلب العلم، بل شد رحله إلى الحرمين الشريفين، فوصل مكة المكرمة عام 1297هـ/1879م، وأدي مناسك الحج والعمرة والزيارة، ثم أقام هناك ما يقرب من سبعة أعوام، ويقال إنه حج أربعة عشر حجة، تتلمذ في هذه الفترة المباركة على كل من:

(4) مفتي الشافعية، السيد أحمد بن زيني دحلان المكي، المتوفى عام 1304هـ، استفاد منه المهارة الجدلية في الفكر السني الأشعري.

(5) العلامة الشيخ مُحَّد حسب الله بن سليمان المكي، المتوفى عام 1333هـ، ومنه أخذ إجازة راتب الإمام عبد الله الحداد %.

(6) السيد حسين الحبشي، المتوفى عام 1331هـ، أخذ منه الطريقة القادرية، وغيرهم.

كان عالما كبيرا في الأصول والفروع، وكان يحفظ سبعمائة حديث عن ظهر القلب بأسانيدها، وكان متمكنا من اللغة العربية، يتصرف فيها حيث يشاء، كما أنه فقيه لا مثيل له في عصره وبعد عصره، نصر مذهب الإمام الشافعي بمؤلفاته وبثه في فتاويه المختلفة.

المبحث الثاني: خدماته العلمية والسياسية:

ومن آثاره العلمية:

(1) حاشية «ألف الألف» في المدح النبوي المبارك.

(2) حاشية «تحفة الإخوان» للعلامة الشيخ أبي بركات أحمد الدردير المصري %، في علم البلاغة

(3) شرح «التحفة الوردية» للإمام الشيخ عمر بن الوردي الشافعي في النحو، وغير ذلك من الكتب.

كان % ممن ضرب بسهم وافر في مجال التعليم والتربية ونشر العلوم الدينية، وقام بواجب الخدمة العلمية في حَله وترحاله، وتخرج على يديه جمع مبارك من النجباء الأذكياء، وعلى رأسهم:

(1) العلامة الإمام الشيخ أحمد كتي مسليار بن حسن الكُلُّولِي الفُلِكَّلِي المليباري، المتوفى عام 1342هـ.

(2) مولانا الشيخ ناصر السنة أحمد كويا الشالياتي، صاحب المصنفات، وكفى به فخرا، %.

(3) العلامة الفقيه المحقق الشيخ كنج مُحَمَّد مسليار الكودنجيري، المتوفى عام 1352هـ، بن العلامة الإمام الشيخ أحمد كتي مسليار الكودنجيري، المتوفى عام 1325هـ. وغيرهم.

وأما تاريخ جهاده بالسيف فتحدث عنه ولا حرج؛ فإنه ما كان يخاف في الله لومة لائم، كان يحرص على كرامة الدين والإنسانية والوطنية، وما كان ليستسلم لجبروت الاستعمار النصراني الهمجي، فشهر سلاحه في وجه المستعمر الإنجليزي، وحاربه حربا لا هوادة فيها.

وقد سجل لنا التاريخ عددا من الوقائع التي حدثت له وللمسلين في هذا الكفاح المرير، يعطي لنا صورة متكاملة عن جهاده رحمه الله، وثبات أتباعه معه في لظى الحرب المندلعة في أنحاء البلاد، اشتهرت هذه الثورة عندنا في «مليبار»، وبين الكتاب المستشرقين بـ«ثورة الخلافة».

ومن أعز وأجمل ما يذكر هنا أنه وُلِّيَ منصب الخلافة في مقاطعة «إيرناد» Ernad، فحَكَمَ حوالي ستة أشهر حكما إسلاميا، استسلم له جميع الطوائف لقوة عزيمته وشجاعته وكرمه وجوده وعدله، اللهم إلا النزر اليسير من باشاوات الهنادكة – يعني الأغنياء الذين كانوا يملكون

أراضي الزراعة الواسعة — الذين كانوا يتحالفون مع الإنجليز لمصالحهم الشخصية ولخوفهم من قوة الإسلام.

ولكنه في النهاية، حين عَرَف أن المستعمرين يدبرون لإحراق جامع «ترورنغادي» الكبير لم يصبر عن الخروج إلى حلبة الصراع الدموي، مع هؤلاء المعتدين الغاشمين، فوقع في قبضتهم، وسجنوه واشتشهد في «ترورنغادي» أربعة وعشرون من أبطال هذه الأمة، وبقي مولانا رحمه الله ومعه اثنان وأربعون من مريديه في أسر جبروت الإنجليز.

ثم تعرضوا لمحاكمة عسكرية، وحكم عليه وعلى بعض أتباعه بالإعدام شنقا، وقُبيلَ تنفيذ الحكم سألوه عن جاجته إذا كانت له حاجة، فطلب منهم قليلا من الماء، وتوضأ به وقام يصلي لله الذي لم يكن يعرف له — ولغيره - إلها غيره ولا ربا سواه، اقتداء بسنة الحبيب ﷺ الذي طبقها الشهيدُ خُبيبٌ الصحابي ﵁، فسجد لله سائلا له ولأمته العزة والكرامة، ولأرضه ووطنه الحرية والاستقلال، حتى لفظ أنفاسه الأخيرة وهو ساجد، ولم يمكن الله أعداءَ دينه وعباده من تنفيذ ذلك الحكم الهمجي عليه.

وكان ذلك في صباح يوم السبت في العشرين من شهر جمادى الآخر عام 1340هـ/1922م. في السجن الحربي بمدينة كويامبتور Coyambathor في ولاية تامل نادو[1].

فرضي الله عن الشهداء الأبرار والمجاهدين الأبطال، ورحم الله مولانا الشيخ آل مسليار، ونحن معهم يا ربنا، وأنت أرحم الراحمين.

*****

(1) انظر لتاريخ آل مسليار كتاب حفيده محمد على مسليار رحمه الله أعيان مليالم: 91-99، وتذكارية الشيخ محمد الكرنكفاراوي، مجموعة مقالات لعدد من الكتاب: 25.

(40)

العلامة الشيخ أحمد مسليار بن مُحَمَّد الكبير بن أحمد بن موسى الأمير بن أحمد بن موسى الشهيد بملافرم سنة 1147هـ. بن أحمد بن على بن محيي الدين بن على بن أحمد بن موسى بن أحمد بن مُحَمَّد النَّلّكُّتِّي المليباري المكي

ولد في بيت «أيروت» في أسرة قديمة كريمة تسمى بـ«أيركُّنَّتْ» ببلدة «نَلِّكُّتْ» بالقرب من مدينة «مَنْجِيرِي»، من مديرية «مالافرم»، في سنة 1266هـ/1849م. ونشأ بها وقرأ القرآن والتجويد ثم قرأ العلوم الابتدائية على:

(1) الشيخ العلامة الحاج المولوي مُحَمَّد البيتاني الفناني بن الشيخ العلامة الحاج المولوي عبد الله بن الشيخ العلامة الولي العارف بالله عثمان بيتان مسليار الفناني، المتوفى سنة 1328هـ/1910م. ثم انتقل إلى بلدة «فنان»، فالتحق بالجامع الكبير الفناني، فقرأ على:

(2) الشيخ العلامة الشهير مولانا المرحوم زين الدين المخدوم الأخير الفناني، المتوفى سنة 1305هـ. ثم قرأ على:

(3) الشيخ العلامة الفقيه المفتي مولانا المولوي أحمد المخدومي، المشهور بـ«باوا مسليار الكبير» الفناني، المتوفى سنة 1301هـ. ثم قرأ على:

(4) الشيخ العلامة النحرير الفهامة المولوي عبد الله كتي مسليار بن أحمد الفناني، المتوفى سنة 1315هـ.

ولما حصل العلوم والفنون على نظام السلسلة الفخرية أقام مدرسا في جامع «فنان» سنين، وكان فقيها وصوفيا زاهدا عابدا، ماهرا في الفقه والأصول، والتفسير والحديث، والعقائد والتصوف، والنحو والصرف، والبيان والمعاني والبديع، وغيرها. وكان شيخا مربيا في الطريقة

القادرية، أخذ الطريقة والإجازة من الشيخ العلامة الكبير الحاج عبد الرحمن بن أحمد القادري الفناني.

وقد أخذ منه الطريقة والإجازة خلق كثير من العلماء في أنحاء البلاد والبوادي، وله مريدون كثيرون، وكان مجاب الدعوة والناس يأتونه راجين منه الدعاء، وبعضهم يرجون منه الرقية لأمراض شتى، وكان متواضعا خاشعا حائزا لمكارم الأخلاق والشيم، وكان له قبول حسن بين جميع الناس، ويعظمه العلماء والسادات والأغنياء، وكان ذا همة عالية ومناقب عديدة، وآمرا بالمعروف وناهيا عن المنكر، وكان مواظبا على الأذكار والعبادة والأوراد في آناء الليل وأطراف النهار.

وكان له أموال كثيرة، وقف أكثرها لمجالس الدروس العلمية وعمارة المساجد، وقد بنى حائطا كبيرا حول المسجد الجامع النلكوتي عام 1324هـ.

وسافر إلى مكة لحج بيت الله الحرام وزيارة الحبيب ﷺ مع أخيه موسى الحاج في سنة 1331هـ. وبعد أداء الحج والزيارة عاد أخوه موسى الحاج إلى الوطن وأقام صاحب الترجمة بمكة المكرمة سبعة عشر عاما، وحج مرارا وصحب كثيرا من العلماء الأكابر في الحرمين الشريفين.

وقد أخذ إجازة راتب الإمام الحداد من الشيخ العلامة الكبير الأستاذ مُحَمَّد حبيب الله بن الشيخ سليمان المكي. وكان أخوه الصغير عبد الله الحاج مقييما بمكة مع أسرته، قد نفاه الإنجليز إلى مكة بعد واقعة «مَنَّارْكَّادْ» في سنة 1314هـ/1896م. ومات في سنة 1343هـ. وأسرته: أمه إتِّيمَ، وأبوه رجل صالح عابد فاضل، توفي سنة 1321هـ. وله ثلاثة إخوة؛ الشيخ ماح مُلَّ، كان صالحا عابدا قارئا حازبا طبيبا ماهرا، مات في سنة 1345هـ. وأخوه الثاني موسى الحاج كان صالحا فاضلا عابدا خائفا، مات في سنة 1364هـ. والثالث عبد الله الحاج

كان فاضلا عابدا ورعا، توفي بمكة المكرمة سنة 1343هـ/1924م. كما تقدم ذكره، وأختان؛ عائشة وفاطمة.

وصاحب ترجمتنا ابن عم الشيخ المجاهد على مسليار المشهور، زعيم ثورة الخلافة التي نشبت عام 1340هـ/1921م. ضد الحكومة البريطانية لتحرير أراضي الهند.

توفي الشيخ أحمد مسليار في سنة 1347هـ/1928م، بـ«مكة المكرمة»، ودفن في المعلات، نور الله مرقده، وبل بوابل الرحمة ثراه، وجمعنا معه في جنات النعيم(1).

*****

(41)

الشيخ أحمد كتي مسليار بن محيي الدين الكَاتُّتَيِّلي الْكُودَنْجِيرِي

إمام الأئمة، قدوة الملة، سيد الطائفة، مرجع القافلة، الصدر المعظم والإمام المكرم، ممن أحيَى اللهُ على يديه إمامةَ الشافعي في الهند، في القرن الثالث عشر وأوائلَ الرابع عشر الهجري، وأمات بشهبه المحرقة حماقة الجهلة وخرافة المبتدعة.

المبحث الأول: مولده ونشأته وشيوخه:

ولد الشيخ في أسرة «كاتُّتَيِّلْ» (Kattuthayyil)، ببلدة «كُودَنْجِيرِي» (Kodancheri)، بالقرب من بلدة «بِلَنْكُوتْ»، في سنة 1260هـ/1844م. وكان أبوه قد مات في صغره، وربته أمه وكفلته، وقامت بشؤونه التعليمية، وأرسلته إلى المسجد الجامع بـ«كودنجيري»، ونشأ بها وقرأ القرآن والتجويد، ثم قرأ العلوم الابتدائية في الجامع المذكور، ثم ارتحل منها إلى جامع «مَارَيَنْكُنّْ»، ببلدة «كُمَرَنَلُّورْ»، ثم ارتحل منها إلى بندر «فنان»، فالتحق بحلقة المسجد الجامع الكبير، فقرأ على:

---

(1) انظر تحفة الأخيار: 22، 23.

(1) الشيخ العلامة المشهور أحمد المخدومي، المعروف بـ«باوا مسليار الكبير» الفناني، المتوفى سنة 1301هـ.

(2) ثم قرأ على الشيخ العلامة المرحوم أحمد المخدوم الفناني، المتوفى سنة 1280هـ. قرأ عليهما كتبا كثيرة.

ثم انتقل إلى بلدة «تِرُورَنْغَادِي»، فقرأ على:

(3) الشيخ العلامة الفقيه الجليل الحاج قصي مسليار الشالِلَكَتِّي الترورنغادي، المتوفى سنة 1284هـ/1867م.

ثم ارتحل إلى بلدة «نَادَافُرَمْ» (Nadapuram) بإذن أستاذه المذكور، فالتحق بدرس المسجد الجامع الكبير النادافرمي، فقرأ على:

(4) الشيخ العلامة الكبير الولي العارف بالله كُنْحِ أحمد كُتِيِّ، المشهور بـ«مِنَكُّوتْ أُورْ»، المتوفى سنة 1290هـ، من تلامذة القاضي عمر البلنكوتي، المتوفى عام 1273هـ. قرأ عليه كتبا كثيرة.

وفي أيام طلبه في جامع «نادافرم» طلب منه أخوه الشيخ حسين مسليار أن يكتب له كتاب «فتح المعين» بخط جيد حسن، فكتبه جميعا، وكان خطاطا ماهرا جيدا، وقد كتب كتبا كثيرة بيده، فأعطاه الشيخ حسين مسليار خمسين روبية جزاء لكتابته.

وبعد أيام أراد أن يحج بيت الله الحرام وزيارة سيد الأنام ﷺ، واستأذن أستاذه، وأعرب عن رغبته وحاجته، فأذن له في ذلك ،فشد رحاله إلى الحرمين الشريفين، وبعد أدائهما للحج والزيارة أقام طالبا في المسجد الحرام، فقرأ على كثير من علمائهما الأعلام، منهم:

(5) الشيخ عبد الحميد الشرواني الداغستاني، محشي «تحفة المحتاج»، المتوفى سنة 1294هـ/1877م.

(6) الشيخ السيد أحمد بن زيني دحلان المكي، المتوفى سنة 1304هـ.[1]

(7) الشيخ العلامة الأديب الأريب مولانا أحمد الرهيبي المصري وغيرهم.

وقرأ عليهم كتبا كثيرة في مختلف العلوم والفنون، وفاق فيها الأقران.

المبحث الثاني: خدماته العلمية:

ثم بعد ذلك أقام مدرسا في المسجد الحرام، تلبيةً لرغبة بعض الأساتذة الكرام هناك، فمكث سبع سنين يدَرس ويفيد، ومن تلاميذه في الحرم الشريف السيد العلامة الشهير أبو بكر، المعروف بالسيد البكري بن السيد مُحَّد شطا الدمياطي المكي[2]. وبعد سبع سنين أخذ الشهادة والإجازات من الأساتذة، وصحب كثيرا من العلماء الأعلام في بلاد العرب، وحج مرات كثيرة، في أثناء إقامته في المسجد الحرام.

ثم عاد إلى الوطن، وأقام مدرسا في المسجد الوَسَطِي (Naduvileppalli)، ببلدة «ترورنغادي»، منذ عام 1290هـ/1873م إلى عام وفاته عام 1325هـ، طوال ثلاثين عاما

([1]) هو الشيخ الإمام أحمد بن زيني دحلان المكي الشافعي ولد بمكة المكرمة وتوفي بالمدينة المنورة (1231-1304هـ/1816-1886م.) انظر في ترجمته فهرس الفهارس للكتاني: 390/1-392، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان: 221/10، أعلام المكيين لعبد الله بن عبد الرحمن المعلمي: 59/1، معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة: 143/1، (وفيه ذكر المصادر الآتية: العظم السر المصون (خ): 118، 119، البيطار حلية البشر (خ): 173/1-175، هدية العرفين: 191/1، معجم سركيس: 990-992، شيخو الآداب العربية، 97/2، تاريخ آداب اللغة العربية زيدان: 288/4، 289، مجاهد الأعلام الشرقية: 75/2، 76).

([2]) وهو أبوبكر بن مُحَّد شطا البكري الدمياطي الشافعي نزيل مكة، فقيه صوفي، ولد عام 1266 هـ/1850م. وتوفي عام 1310 هـ/1893م. من أثاره إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين للشيخ زين الدين الصغير(طبع في أربعة أجزاء بالقاهرة 1300، 1330هـ)، كفاية الأتقياء ومنهاج الأصفياء شرح هداية الأذكياء إلى طريق الأولياء للشيخ زين الدين الكبير، نفحة الرحمن، والدرر البهية فيما يلزم المكلف من العلوم الشرعية (طبع بمكة 1312 هـ مع ترجمة جاوية)، قصة المعراج، القول المبرم في أن منع الأصول والفروع من الإرث محرم، ونفحة الرحمن في مناقب السيد أحمد زيني دحلان (طبع بالقاهرة 1305 هـ) . انظر ترجمته في هدية العارفين للبغدادي: 241/1، إيضاح المكنون له: 370/2، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان:225/10، 226، الأعلام للزركلي: 48/2 ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة: 444/1.

أو أكثر. ولم يتوان عن نشر تعاليم الإسلام وتربية أبنائه، وله تلامذة جهابذة من العلماء العظام والأولياء الكرام، منهم:

(1) السيد البكري، كما أشرنا إليه آنفا.

(2) ابنه العلامة الإمام الشيخ كنج مُحَمَّد مسليار الكودنجيري، المتوفى عام 1352هـ.

(3) الشيخ العارف بالله الحاج علوي مسليار الماتِّلِي الأُورَكَمِي، المتوفى سنة 1350هـ، وقبره بجوار مسجد «كُونِتُّوتِّلْ» (Konithottil) بـ«أورَكَمْ».

(4) الشيخ العالم الفقيه الصوفي الشهير كَمُّنِّي مسليار الكُتُّورِي، المتوفى سنة 1354هـ، من مشايخ العلامة الإمام الشيخ شمس العلماء مُحَمَّد بن أحمد القطبي %. وستأتي ترجمته إن شاء الله.

(5) الشيخ العالم الفاضل الفقيه الكامل الحاج عبد القادر مسليار النقشبندي الترورنغادي، المتوفى سنة 1348هـ.

(6) الشيخ العلامة المحقق الفهامة «صاحب القبلة»، إمام الأئمة، مولانا الحاج كنج أحمد بن الحاج محيي الدين الشالِلَكَتِّي الترورنغادي، المتوفى سنة 1338هـ. وسنترجم له إن شاء الله.

(7) الشيخ العلامة الشهير، سلطان العلماء العارفين، مولانا الشيخ أبو الحق، مُحَمَّد عبد الباري بن الخواجه أحمد كتي مسليار بن أبي بكر، الباقوي، الوَالَكُّلَمِي، المتوفى سنة 1385هـ، الآتية ترجمته قريبا بإذن الله.

(8) والشيخ العالم الفاضل الفقيه الكامل الحاج عبد الله مسليار الشالِلَكَتِّي الترورنغادي، المتوفى سنة 1351هـ. وغيرهم.

وكان عالما كبيرا، علامة شهيرا فقيها نبيها، محققا في المعقول والمنقول، والأصول والفروع، من الفقه والأصول، والتفسير والحديث، والتصوف والميقات، والبيان والمعاني والبديع،

والقراءات والتجويد، والسير والتاريخ، عابدا خائفا متورعا، مواظبا على الأوراد والأذكار والعبادة.

وقد كتب كثيرا في مختلف العلوم والفنون، وله تقارير كثيرة على كتب عديدة، ويوجد بعض آثاره العلمية عند أبناء الشيخ مُحَمَّد مسليار الكَرِنْكَفَاراوي (Karinkappara)، المتوفى سنة 1405هـ، كما ذكر الشيخ مُحَمَّد على مسليار النلكتي %. وذلك لأن الشيخ الكرنكفاراوي تزوج ببنتٍ للشيخ كنج مُحَمَّد مسليار الكودنجيري، الذي هو ابن الشيخ العلامة الإمام أحمد، صاحب ترجمتنا، وتلميذ له، كما سبقت الإشارة إليه قبلا، وستأتي ترجمة هذا الابن قريبا، إن شاء الله.

وأسرته: زوجته كنج خديجة بنت مُحَمَّد نَدُتُّدِكَا ببلدة مَلَفُرَمْ، وله منها ابنان وأربع بنات؛ كنج مُحَمَّد مسليار المذكور، وعبد الله كتي مسليار، مريم، كنج عائشة، فاطمة، خديجة، تزوجت مريم بخادم ثورة الخلافة الرجل الشجاع محي الدين الكارادني الترورنغادي، المتوفى سنة 1340هـ. وتزوجت الثانية بالشيخ أحمد مسليار موركت وَتِّشِّراَ، وتزوجت الثالثة بالسيد مُحَمَّد تراب تَنْكَلْ المونِيُّورِي، والرابعة بكتي على الحاج الترورنغادي.

المبحث الثالث: وفاته:

توفي العلامة الإمام الشيخ أحمد كتي مسليار، صاحب ترجمتنا في عام 1325هـ. ودفن بجوار المسجد الوسطي ببلدة «ترورنغادي»، وقد أثنى عليه أهل العلم والفضل، ورثاه العلامة الإمام الشيخ أحمد كتي مسليار الفانغلي، رحمة الله عليه ونور قبره ونفعنا بعلومه وجمعنا معه في جنات النعيم آمين[1].

([1]) انظر تحفة الأخيار: 23 -25، تذكارية الشيخ مُحَمَّد الكرنكفاراوي، مجموعة مقالات لعدد من الكتاب: 21-24، شجرة «الوصول إلى الرسول بالسند المقبول» للأستاذ ياسين بن عبد العزيز الكانوري.

*****

(42)

الإمام الكبير، الولي الشهير كَمُّنِّي مسليار الكُتُّوري المليباري

العلم الشهير، العبقري النحرير، مجدد الملة والدين، المعتصم بحبل الله المتين، تفقه على كبار فقهاء «مليبار»، وتأدب بعظماء صوفيتها، وتعلم على أيدي عباقرتها، منهم:

(1) العلامة الإمام الشيخ زين الدين بن محيي الدين الرَّمْلِي الفَرُمْفَدَقِّي، المتوفى عام 1309هـ.

(2) العلامة الإمام الخواجه أحمد كتي بن أبي بكر الوالكلمي، والد العلامة الإمام الشيخ عبد الباري، المتوفى عام 1348هـ.

(3) الإمام الشيخ أحمد كتي مسليار الكودنجيري، المتوفى عام 1325هـ.

وبعد تحصيل العلوم تصدى لتدريسها وإشاعتها مدة طويلة من الزمن، وقد تولى منصب التدريس في جامع «تَلَكَّدَتُّورْ» بالقرب من مدينة «تِرُورْ»، وتخرج في حلقات دروسه فيه جم غفير من كبار فقهاء «مليبار»، ويقال: إنه قرأ عليه ثلاثمُائة عالم كتابَ «الإرشاد» للإمام اليافعي %، كلهم وصلوا إلى درجة الولاية، وممن أخذ عنه:

(1) شمس العلماء الشيخ مُحَمَّد بن أحمد القطبي، المتوفى عام 1385هـ.

(2) العلامة الشيخ محيي الدين كتي مسليار الكِيَكِّيفُرَمِي، من أساتذة العلامة الشيخ القاضي عبد الله بن محيي الدين الكُتِّفُرَمِي، الذي ستأتي ترجمته مفصلة.

(3) مشهور الولاية الشيخ مُحَمَّد الحاج الوَدَكَرَاوِي، المتوفى عام 1419هـ.

ولا يزال أحفاده وأفراد عائلته يتمتعون بسمعة طيبة في مجال العلم والدعوة، ولي اتصال ببعضهم شخصيا، ومن أحفاده – ابن بنته – العلامة الشيخ عبد الرحيم الباقوي بن عبد الله الباقوي الكتُّورِي، صاحب المؤلفات الكثيرة، كـ«خدمة الفقهاء»(1) وغيرِه(2).

وترجمة الشيخ كمني مسليار تحتاج إلى دراسة مستقلة، ولكن للأسف الشديد لم يصلني كثير من جوانب حياته مفصلة، وفي نيتي أن أواصل البحث عن النواحي المغمورة من سيرته وتاريخه، إن مد الله لي في الأجل.

توفي رحمه الله عام 1354هـ، وقبره في «كُتُّورْ».

*****

(43)

الشيخ أحمد كتي مسليار بن إبراهيم البضادي الشِّيرُورِي المليباري

ولد في بلدة «شِيرُورْ»، بالقرب من مدينة «وِينْغَرا» [Vengara] من مديرية «مالافُرَم»، في سنة 1299هـ/1881م. ونشأ بها وقرأ القرآن والتجويد. ثم قرأ العلوم الابتدائية من جامع «شيرور»، ثم قرأ العلوم على:

(1) الشيخ علوي مسليار الماتلي الأُورَكَمِي، المتوفى سنة 1350هـ. رحمه الله. ثم قرأ على:

(2) الشيخ أحمد كتي مسليار الشَّرْشِيرِي الكُنْدُوتِي، المتوفى سنة 1349هـ. وغيرهم.

ولما حصل العلوم والفنون أقام مدرسا في الجامع القديم ببلدة «فَرَوَنَّا» إحدى وعشرين سنة، ثم أقام مدرسا في جامع «وِينَارَكَّلْ» ببلدة «فَرَفُّورْ» بالقرب من مدينة «كُوتَّكَّلْ»، ثم

---

(1) وقد طبع أكثر من مرة، منها طبعة مكتبة أمين بمنجيري/ كيرالا، طبعة ثانية عام 1983م، في مائة صفحة.

(2) انظر خدمة الفقهاء للشيخ عبد الرحيم الكتوري: 2، 3.

أقام مدرسا في جامع «مَاتِّلْ» ببلدة «وِينْغَرَا»، وأقام مدرسا في الجامع القديم الشيروري، وكان خطيبا في جامع «أَتْشَنَمْبَلَمْ» ببلدة «شيرور». وكان من مشاهير علماء «مليبار»، عاقلا نبيلا محققا في جميع العلوم والفنون؛ العقلية والنقلية، وكان له اليد الطولى في علوم اللغة العربية، نظما ونثرا.

وله فتاوى كثيرة في المسائل الفقهية والأحكام الشرعية، وله مؤلفات كثيرة، منها:

(1) حاشية كشف الشغاف على كتاب «إرشاد اليافعي»، للشيخ الإمام عبد الله اليافعي اليمني، المتوفى سنة 768هـ.

(2) حاشية على قصيدة «ألف الألف»، للشيخ العلامة العارف بالله عمر القاهري في مائة وستين صفحة، تأليفها في سنة 1336هـ.

(3) رد المبتدعة الوهابية في خمس وستين صفحة.

(4) تحفة الأطفال في ذكر التجويد وكيفية تعليم الأولاد وتعليم عربي- في لغة مليالم في سبعين صفحة.

(5) هداية العوام في قصة شيرمان فرمال وفي مالك بن دينار وفي بناء المساجد وغيره.

(6) دفتر الوعظ والتذكير.

(7) دفتر في ذكر فضائل رمضان.

(8) رسالة القبلة، وغيرها.

وزوجته آتشمَّ، المتوفاة في سنة 1956م. بنت محي الدين المجماتلي الترورنغادي، وله منها ابن يسمى بمحمد الحاج وبنتان، وأمه فاطمة كتي بنت موسى كتي البانْغَاتي الأوركمي،

وتوفي رحمه الله في الخامس عشر، من شهر جمادى الآخرة، سنة 1371هـ. ودفن في جامع «أَتْشَنَمْبَلَمْ»، نور الله مرقده وبل بوابل الرحمة ثراه، وجمعنا معه في جنات النعيم[1].

*****

(44)

العلامة الإمام الشيخ أحمد الشيرازي بن مُحَمَّد الشيرازي النادافرمي المليباري الشافعي الأشعري

المبحث الأول: مولده ونشأته وشيوخه:

ولد في أسرة جِيرنْكَنَّنْ في قرية «شِيرِيَمْ» عام 1268هـ/1851م. في بلدة «مَنْكَداَ» من مديرية «مالافرم»، ونشأ بها وقرأ القرآن والتجويد ثم قرأ العلوم الابتدائية من جامع «شيريم».

ثم ارتحل إلى بندر «فنان»، فالتحق بدرس المسجد الجامع الكبير الفناني، فقرأ على علمائها الأعلام، منهم:

(1) الشيخ العلامة النحرير الفقيه الشهير المرحوم زين الدين المخدوم الأخير الفناني، المتوفى سنة 1305هـ.

(2) الشيخ العلامة الحاج المولوي أحمد المخدومي المشهور بـ«باوا مسليار الكبير» الفناني، المتوفى سنة 1301هـ.

(3) الشيخ العلامة الهمام محقق الأنام، مولانا القاضي المرحوم مُحَمَّد المخدوم المشهور بـ«باوا مسليار الصغير» الفناني، المتوفى سنة 1326هـ.

---

(1) انظر تحفة الأخيار: 25، 26.

(4) الشيخ العلامة الفقيه الجليل مولانا عبد الله كتي مسليار من أسرة كَرْفَاكّ وِيتّلْ ببلدة «فنان»، المتوفى سنة 1315هـ. وغيرهم.

وقرأ كتبا كثيرة على هؤلاء الأساتذة الأعلام في فنون مختلفة، وحصل جميعها وفاق فيها، ثم أقام مدرسا في جامع «فنان» سنين، ثم دعاه بعض تلامذته الأجلاء إلى المسجد الجامع الكارَكُّنِّي ببلدة «شيرافُرَمْ» المجاورة لـ«نادافُرَمْ»، فارتحل مدرسا إلى المسجد الجامع المذكور، فأقام في جامع «كارَكُّنْ» سنين مع سبعين طلبة غرباء مُجِدين، ثم أقام مدرسا في جامع «نادافرم»، مع مائة وعشرين طالبا، طوال سنوات عدة.

وكان بارعا ومحققا في جميع العلوم والفنون؛ في الفقه، وهو هيتمي زمانه، وفي النحو، وهو سيبويه أوانه، وهو عديم المثال والنظير في أقرانه، وهو فريد الدهر ووحيد العصر، نابغة الزمان نادرة الأوان، عمدة الفقهاء والمفتين، وقدوة العلماء المتقنين، مفتي الإسلام والمسلمين. وكان تقيا صالحا عابدا خائفا، صوفيا زاهدا ورعا، وشيخا في الطريقة القادرية، وأخذ الطريقة القادرية من العلامة الشهير الفهامة الكبير الشيخ عبد الرحمن بن أحمد الفناني.

المبحث الثاني: مؤلفاته:

وللشيخ أحمد الشيرازي قدم في التأليف والتصنيف، وقد ترك مؤلفات كثيرة، في فنون علمية مختلفة، منها:

(1) حاشية على شرح الألفية للشيخ الإمام شيخ الإسلام زين الدين المخدوم الكبير الفناني المتوفى سنة 928هـ. في جزئين.

(2) شرح على فتح المعين في الفقه.

(3) حاشية على شرح التفتازاني[1] على تصريف الزنجاني في ثلاثة أجزاء.

([1]) هو سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني الشافعي المتوفى سنة 792 هـ./1389م. ولد بتفتازان وتوفي بسمرقند، أصولي متكلم مفسر لغوي وفقيه، صنف كثيرا، وجميع مؤلفاته في غاية الحسن والتحقيق، قد طارت في حياته إلى جميع البلدان وتنافس الناس في تحصيلها، وهي تدرس في المدارس والجامعات الإسلامية إلى الآن، من أهمها شرح المقاصد، شرح العقائد النسفية، حاشية الكشاف،

(4) مولد في مناقب الشيخ القطب أحمد الكبير الرفاعي.

(5) قصيدة في جواز إهداء ثواب القراءة إلى حضرة سيد المرسلين.

(6) قصيدة إهداء الدرر في رد عمر التالفرمبي المتوفى سنة 1344هـ. وغيرها.

وله شروح كثيرة لكتب الفقه كـ«فتح المعين» و«كنز الراغبين»، ولكتب النحو كشرح الألفية.

ومن زملائه وأقرانه:

(1) الشيخ عبد الرحمن المخدومي المشهور بـ«كُنْجَنْبَاوا مسليار» الفناني، المتوفى سنة 1341هـ.

(2) الشيخ المولوي عبد العزيز مسليار الوَلَقِّلِي الفناني، المتوفى سنة 1322هـ، من شيوخ العلامة الإمام الحاج كنج أحمد الشالكتي.

(3) العلامة الفقيه الشيخ أحمد الصغير، المشهور بـ«كُتِّيَامُو مسليار» البلنكوتي، المتوفى سنة 1341هـ.

(4) الشيخ المولوي على بن محيي الدين النلكوتي، المشهور بـ«على مسليار» زعيم ثورة الخلافة.

(5) الشيخ المولوي أحمد باوا مسليار الفناني، المتوفى سنة 1314هـ.

شرح تلخيص المفتاح والتلويح على التوضيح. وقد اختلف في مذهبه الفقهي على قولين: قول يرى أنه شافعي، وآخر يرى أنه حنفي، والذي رجحه الشيخ عبد الفتاح أبو غدة أنه حنفي، بالرجوع إلى نصوص صريحة وردت في حاشيته «التلويح على التوضيح» [73/1، 275، 148/2، طبعة دار الكتب العلمية]، لا بتقليد المترجمين الأعمى، ولكن يؤخذ من كلام الإمام ابن حجر الهيتمي في «ثبت شيوخه» ردُّ هذا الترجيح، ليس هذا موضع بسطه. وأما بالنسبة إلى الأصول فغالب ظني أنه أشعري إلا أن له ترجيحات واختيارات يخرج بها عن الأشعرية وكان قوي الصلة بالماتريدية. انظر ترجمته في شذرات الذهب: 319/6-322، الأعلام للزركلي: 219/7، معجم المؤلفين لكحالة: 849/3، التاج المكلل للقنوجي: 471، 472.

(6) والشيخ المولوي على بن محيي الدين الطوري، الشهير بـ«كَتِّلَشِّيري على مسليار»، المتوفى سنة 1334هـ.

(7) الشيخ المولوي زين الدين بن محيي الدين الجَمَنَكَّادِي، المتوفى سنة 1353هـ وغيرهم.

المبحث الثالث: تلاميذه والآخذون عنه:

وللعلامة الشيرازي تلاميذ كبار، من أشهرهم:

(1) الشيخ العالم الشهير المولوي حيدر مسليار الكُتْشُّنِّكَّراوي الآلوائي، المتوفى سنة 1345هـ.

(2) الشيخ العلامة المولوي مُحَّد بن عبد الله الأَيِيُورِي، المتوفى سنة 1334هـ. صاحب منظومة «مهمة المقتدي وكافي المبتدي» في بيان مسائل الموافق والمسبوق[1]، وغيرها.

(3) مولانا الإمام الشيخ أبو الحق، مُحَّد عبد الباري بن الخواجه أحمد بن أبي بكر الوالكلمي [1298-1385هـ].

(4) العارف بالله الشيخ عبد الله مسليار الأريكلي، وغيرهم.

وأما أسرته:

فزوجته فاطمة بنت الشيخ العلامة المولوي عبد الرحمن مسليار المخدومي النادافرمي، المتوفى سنة 1294هـ. بن الشيخ الإمام العلامة المرحوم زين الدين المخدوم الأخير الفناني، المتوفى سنة 1305هـ. وله منها ابن وبنتان عبد الرحمن ومريم وعائشة ثم تزرج امرأة من «نادافرم»، وله منها ابن يسمى بمحمد الشيرازي، كان عالما جليلا، وفقيها نبيلا شهيرا، وشاعرا أديبا ونحويا كبيرا شهيرا، خطيبا مصقعا وواعظا خبيرا. وقد أقام مدرسا في جامع

(1) وقد طبعت في خمسة عشر صفحة، عام 1325هـ، في بلدة فنان، وعندي منها نسخة مصورة.

«نادافرم» سنين، وله تصانيف، منها: حاشية على شرح قطر الندى في مائة وخمسين صفحة، وتوفي في سنة 1387هـ. ودفن في جامع «جَرُمُوتّْ» نور الله مرقده، وله خمس وسبعون سنة.

المبحث الرابع: وفاته:

وبعد حياة مباركة توفي العلامة الشيخ أحمد الشيرازي يوم الثلاثاء، السابع والعشرين من صفر، سنة 1326هـ. ودفن في داخل الواجهة للمسجد الجامع الكبير النادافرمي، % وجمعنا معه في جنات النعيم[1].

*****

(45)

العلامة الإمام الشيخ أحمد بن الحاج على الكَرِمْبَنَكَّلِي المَنَّارْكَّادِي المليباري الأشعري الشافعي

من أعيان الفقه الشافعي في «مليبار» في القرن الرابع عشر الهجري، ولد عام 1294هـ، في عائلة «كَرِمْبَنَكَّلْ» الشهيرة بمنطقة «مَنَّارْكَّادْ»، في مديرية «فالكاد». تلقى العلوم الشرعية في حلقات دروس المساجد في «مليبار»، فمن أساتذته:

(1) العلامة الشيخ مُحَمَّد مسليار الأَنْجَرَكَّنْدِي، درس عليه في جامع «فنان».

(2) الإمام الشيخ عبد الرحمن، الشهير بـ«كُنْجَنْبَاوَا مسليار» المخدومي الفناني، المتوفى عام 1341هـ.

(3) العلامة الإمام الشيخ أحمد الصغير، الشهير بـ«كُتْيَامُو مسليار» التَّتَّانْكَرَاوِي البِلَنْكُوتِي، المتوفى عام 1341هـ.

---

(1) انظر في ترجمة أحمد الشيرازي المولوي سي. أن. أحمد وك.ك.مُحَمَّد عبد الكريم : تراث أدب مسلمي مابلا صـ 315 (لغة مليالم)، تحفة الأخيار: 26–28، والباب الخامس ترجمة رقم 1 من مساهمة علماء مليبار في الأدب الفقهي لحسين مُحَمَّد الثقافي، شجرة «الوصول إلى الرسول بالسند المقبول» لياسين بن عبد العزيز الكانوري.

(4) الشيخ مُحَّد مسليار التُّنَّمْوِيتِّلِي.

(5) الشيخ على بن محيي الدين الطوري، الشهير بـ«على مسليار الكَتِّلَشِّيرِي»، المتوفى عام 1334هـ. ثم انتقل في عام 1900م، إلى كلية «الباقيات الصالحات»، وتلقى عن مشايخها الكبار، وتخرج فيها في عام 1903م[1].

بعد تخرجه من «الباقيات» انتدب للإفادة وتخريج الطلبة، وتصدر في حلقات دروس العلم في أنحاء البلاد المليبارية، وازدحمت مجالسه بطلاب العلم وعشاق المعرفة، كمسجد «الناخوذة مِثْقَال» في مدينة «كاليكوت»، وجامع «مَنَّارْكَّاڈْ» والمسجد الوسطي بـ«تِرُورَنْغَّادِي» وغيرها، تخرج في تلك الحلقات عباقرة التاريخ وعظماؤه، من أشهرهم:

(1) العلامة الإمام الشيخ أحمد بن نور الدين الفانغلي، المتوفى عام 1365هـ/1946م، وسنستوفي ترجمته قريبا إن شاء الله.

(2) العلامة الشيخ حيدر مسليار الكُنَّفَّلِّي، المتوفى عام 1384هـ، وهو صاحب شرح على «إرشاد اليافعي» في التصوف.

(3) العلامة الإمام الشيخ إبراهيم بن الملا كنج محيي الدين الكِدَنْغَّيَمِي، المتوفى عام 1370هـ، صاحب «مخزن مفردات الطب».

(4) العلامة الحاج محيي الدين الأرِفُّرَاوِي، المتوفى عام 1377هـ.

(5) العلامة الشيخ أُتِّيتُ مسليار الكُورمَنِّلِي الفَرِمْبَلَمِي، وغيرهم.

وساهم في تنشيط حركات جمعية العلماء الكيرالية، متكاتفا مع السيد الجليل عبد الرحمن بن السيد مُحَّد با علوي الكاليكوتي، وكان على صلة ودية طيبة معه، وتلميذه الوفي الشيخ أحمد بن نور الدين الفانغلي كان يستمد قوته من الشيخ أحمد الكرمبنكلي، حيث كان

---

(1) انظر سمسته: من ملكويا تنغل إلى شمس العلماء، للأستاذ عبد القادر الكُدُوَلِّي: 208، 209 (باللغة المليبارية).

أستاذا له، كما ذكرنا. واتفق أن توفي في عام وفاة السيد عبد الرحمن نفسه: 1352هـ، ف$ ورفع قدرهما، وحشرنا معهما في دار النعيم المقيم[1].

*****

(1) انظر سمسته: من ملكويا تنغل إلى شمس العلماء، للأستاذ عبد القادر الكُدُوَلِّي: 208-210 (باللغة المليبارية)، شجرة «الوصول إلى الرسول بالسند المقبول» للأستاذ ياسين بن عبد العزيز الكانوري.

الْعَلَّامَةُ الْإِمَامُ الشَّيْخُ أَحْمَدُ كُتِّي مُسْلِيَارْ الْفَانْغَلِّيُّ الْمَلَيْبَارِيُّ

(1305-1365هـ/1887-1946م)

«أَوَّلُ مَنْ جَيَّشَ الْجُيُوشَ وَحَمَلَ اللِّوَاءَ، وَعَلَى هَدْيِهِ تَسِيرُ الْقَوَافِلُ»

(46)

العلامة الإمام الشيخ أحمد كتي مسليار بن نور الدين بن عبد الرحمن بن نور الدين بن ترين بن الخواجه مُحَّد القاري (كَمُّ مُلَّا) بن مُحَّد القاري مَمُّ مُلَّا الوَلِيَاكَنْدِي الترورنغادي الفَانْغِلي المليباري الشافعي الأشعري

المبحث الأول: اسمه ونسبه وشهرته:

هو: العلامة الشيخ الإمام أحمد كتي مسليار بن نور الدين بن عبد الرحمن بن نور الدين بن ترين بن الخواجه مُحَّد القاري (كَمُّ مُلَّا) بن مُحَّد القاري (مَمُّ مُلَّا) الوَلِيَاكَنْدِي الترورنغادي البانْغِلي. وكَمُّ مُلاَّ استوطن «مَنْفُرَمْ» (Mampuram) وسكن في دار «تَرَمَّلْ»[1]، ثم ارتحل إلى «فاَنْغْ» (Pang) وسكن في دار «آرنكود»، ونور الدين بن كم ملا بنى دارا جديدة وسكنها. وأسرة «ولياكَنْدي» تنتهي إلى أولاد الصحابي الجليل مالك بن حبيب الأنصاري المدني ﷺ المتوفى في «كُدُنْغَلُّورْ» سنة 24هـ. ودفن في جامع «كدنغلور».

وهو الشيخ العالم العلامة، الفاهم النحرير الفهامة، الفقيه الشهير، الشاعر المفلق الأديب الفائق، الواعظ المشهور، المتحدث بلسان الأشعري، والمتكلم بمنطق البخاري، السيف المسلول على رقاب أهل البدعة والزندقة، القادري طريقة، والباقوي تخرجا، والبالكي مولدا ومنشأ والتانوري تعلقا، واشتهر بين الناس بـ«فَانْغِلْ أحمد كتي مسليار».

([1]) وهذه الدار هي التي اشتراها السيد حسن الجفري الحضرمي الأصل الكاليكوتي المنفري وفاة ومدفنا (ت 1280هـ.) شقيق السيد شيخ بن مُحَّد الجفري الحضرمي الكاليكوتي (ت 1222هـ.) من الشيخ خوجه مُحَّد القاري الشهير بـ«كم ملا»، ثم سكنها بعد زواج بنت حبيب بن القاري خوجه مُحَّد المذكور، كما أن السيد علوي مولى الدويلة قطب الزمان أيضا سكن هذه الدار مع زوجته التي هي بنت السيد حسن الجفري، وهي إلى الآن موجودة بشكلها الأثري ، وقد اشتراها الولي العارف بالله الشيخ عبد القادر مسليار الكندوري رحمه الله لكيلا تضيع وتهمل، وعَمَرها بالدروس والمجالس الدينية. انظر اقتضاء الأمان بمدح السيد قطب الزمان للشيخ أبي مُحَّد باوا مسليار المليباري: 7، 8.

المبحث الثاني: مولده ونشأته وشيوخه:

ولد % ليلة الجمعة، الحادية عشر من شهر شوال، عام 1305هـ/1887م. بدار «فُتَّنْ فِيدِيَكَّلْ» ببلدة «فانغْ» من مديرية «مالافرم»، ونشأ بها، فلما تم له خمس سنين اشتغل بتعلم القرآن الكريم والتجويد، وقد فرغ منه قبل سبع سنين، ثم اشتغل بالعلم عند علماء «بانغ»، ولما تم له أربع عشرة سنة ارتحل لطلب العلوم والفنون، وقرأ على أعلام زمانه، منهم:

(1) الإمام الشيخ الفقيه الأجل مولانا المولوي على بن محيي الدين الطوري الكَرِنْجَافَّادِي، %، المتوفى سنة 1334هـ، وهو الشهير بـ«كَتِّلَشِّيرِي على مسليار»، وكان من كبار علماء ذلك الزمان، وقد تتلمذ عليه كل من العلامة السيد البكري، والسيد علوي السقاف: محشيا «فتح المعين»[1].

(2) ثم قرأ على الشيخ العالم الفاضل الفقيه المولوي مُحَمَّد بن محيي الدين الفضفري، المتوفى سنة 1358هـ.

(3) ثم قرأ على الشيخ العلامة الأستاذ مولانا أحمد مسليار الكَرِمْبَنَكَّلِي المَنَّارْكاتي، المتوفى سنة 1354هـ.

(4) ثم انتقل إلى كلية الباقيات الصالحات ببلدة «ويلور»، سنة 1332هـ/1913م[2]. وقرأ على الشيخ العلامة الكبير شمس العلماء مولانا الشيخ مُحَمَّد عبد الوهاب بن عبد القادر حضرت الشاه الحنفي القادري الويلوري، المتوفى سنة 1337هـ.

(5) وقرأ على الشيخ العلامة الكبير المولوي عبد القادر بادشاه حضرت الحنفي الويلوري.

([1]) انظر سمسته: من ملكويا تنغل إلى شمس العلماء، للأستاذ عبد القادر الكُدُوَلِّي: 157، 158 (باللغة المليبارية).

([2]) هذا ما قاله العلامة المؤرخ مُحَمَّد على مسليار النلكتي، وقال الأستاذ عبد القادر الكُدُوَلِّي في «سمسته: من ملكويا تنغل إلى شمس العلماء» (162) إنه تخرج في الباقيات في عام 1912م.

(6) والشيخ العلامة المحقق الشهير مولانا مُحَمَّد عبد الجبار حضرت الويلوري، المتوفى سنة 1353هـ.

(7) والشيخ العلامة المحدث الكبير مولانا عبد الرحيم حضرت الويلوري، المتوفى سنة 1367هـ.

(8) والشيخ العلامة الأجل المولوي مُحَمَّد حسين خان أستاذ الكلية اللطيفية ببلدة ويلور وغيرهم.

(9) ويعتبر العلامة الإمام السيد عبد الرحمن باعلوي، الشهير بـ«وَرَكَّلْ مُلَّكُّويا تَنْغَّلْ» من مشايخه[1]، وصلته به قوية جدا، وهما اللذان تصديا للمبتدعة الجدد في أرض «مليبار»، ثم تبعهما جم غفير من أهل العلم والفضل والمال في أنحاء الديار المليبارية.

المبحث الثالث: خدماته العلمية والدعوية:

وأما اشتغاله بالتدريس فقد بدأ التدريس أولا في مدرسة «معدن العلوم»، الكائنة ببلدة «مَنَّارْكَاَّدْ» في عام 1915م، بعد التخرج مباشرة، ثم أقام مدرسا في جامع «فانْغْ» سنين، ثم أقام مدرسا في جامع «فَدَنَّا» (Padanna) سنين، ثم زار أنحاء مختلفة من بلاد «مليبار» بالوعظ والنصيحة، ويستغرق مجالس وعظه أياما وشهورا، وهو أكبر الوعاظ في زمانه، والخطيب المفوه في أوانه، وكان يجتمع لسماع وعظه آلاف من العلماء والعوام والأمراء، كان جهوري الصوت، يسْمعه جميع الحاضرين بلا مكبر الصوت، وامتدت مجالس وعظه سنين طويلة، كان فيها الأثر الخالد في تربية أبناء بررة صالحة وشيوخ عاملين، ولا زالوا يسقون من معينه العذب، وله القدح المعلى في إظهار هذا الأثر الشامخ.

---

(1) انظر سمسته: من ملكويا تنغل إلى شمس العلماء، للأستاذ عبد القادر الكُدُوَلِّي: 78 (باللغة المليبارية).

وقد قام بتطوير حلقة العلم بجامع «تانور»، التي يمتد تاريخها إلى خمسمائة عام تقريبا، وتخرجت فيها علماء كبار من أهل الهند ومصر والحجاز، وتولى منصب التدريس فيها أئمة محققون، كالقاضي عمر البلنكوتي، والشيخ أبو بكر بن هشام، والشيخ أحمد كتي مسليار الكودنجيري، والشيخ يوسف الفضفري وغيرهم، طوَّرها الشيخ أحمد بن نور الدين إلى كلية سماها «كلية إصلاح العلوم» ببلدة «تانور»، على شكل «كلية الباقيات الصالحات» ببلدة «ويلور»، ثم صار ناظرا لها وعميدا ومديرا، كان بنائها في سنة 1344هـ/1923م. وقد درَّس فيها سنين مع طلبة جهابذة غرباء[1].

ولا يكذب إن قلنا إنه الذي أسس لجنة جمعية العلماء بعموم كيرالا[2]، وقد أسند إليه السيد عبد الرحمن با علوي (مُلَّ كويا تَنْغَّلْ الوَرَكَّلِي) منصبَ رئاستها، فاستمر في هذا المنصب سنين طويلة. وكان محبا شديدا للسادات الأشراف، وقدم خدمة جليلة لجمعية العلماء سنين بيراعه ولسانه ليلا ونهارا، مع سهر الليالي، وقد أصدر مجلة علمية دينية على رعاية جمعية العلماء، وكان محررها ومديرها، تسمى «البيان»، واستمرت سنين كثيرة، ثم توقفت بعد وفاة الشيخ %، وكان صرخة في آذان أهل البدع مثل الوهابية، وقد أفحمهم في كثير من مجالس المناظرات، وهم يهابونه هيبة عظيمة.

المبحث الرابع: مؤلفاته:

وكانت للشيخ أحمد كتي مسليار يد طولى في فن التأليف والكتابة، وتوجُّهٌ قوي إلى نشر العلوم والطباعة، وكان عارفا بلغات شتى، غير العربية والمليبارية، كالأردية والفارسية والتاميلية والإنجليزية وغيرها. وله أشعار فائقة وقصائد رائقة في المراثي والتهاني، وله مؤلفات كثيرة نافعة

(1) انظر سمسته: من ملكويا تنغل إلى شمس العلماء، للأستاذ عبد القادر الكُدُوَلِّي: 171 (باللغة المليبارية).

(2) وهي أكبر جمعية لأهل السنة والجماعة في ولاية كيرالا، على الإطلاق. تنشر مذهب الإمام الشافعي فقها والأشعري عقيدة.

مفيدة، في فنون علمية مختلفة، وقد أثرى المكتبة العربية بنفائس أنفاسه العلمية، وبنات أفكاره الجميلة، ومن أشهر مؤلفاته:

(1) كتاب النهج القويم لمن يقلد في الجمعة القول القديم، طبع بمصر سنة 1354هـ.

(2) البيان الشافي في علمي العروض والقوافي.

(3) تنقيح المنطق في شرح تصريح المنطق.

(4) نظم علاقات المجاز المرسل.

(5) إبراز المهمل شرح علاقات المجاز المرسل.

(6) تحفة أحباب «تَالِيفَرَمْبْ» في إقامة الجمعة.

(7) إزالة الخرافات في حضور النبي وأصحابه يوم عرفات.

(8) إزالة الهمسة عن الأسئلة الخمسة.

(9) المنهل الروي في مناقب السيد أحمد البدوي[1].

(10) مواهب الجليل في مناقب السيد مُحَمَّد جمل الليل، المتوفى عام 1231هـ، وقد طبع بمطبعة مصباح الهداية بـ«تِرُورَنْغَّادِي»، عام 1352هـ[2].

(11) النفحات الجليلة في مناقب السيد القطب السيد علوي المنفرمي مولى الدويلة، وطبع بمطبعة نور الهداية بـ«فنان»، عام 1353هـ، في اثنتين وسبعين صفحة[3].

(12) تاج الوسائل بخير ...

(13) الفيض المنجي في مناقب السيد حسين الجفري الكدنجي.

(14) التحفة الربيعية في مناقب خير البرية ﷺ.

(15) القصيدة القطبية في مدح غوث البرية.

---

(1) انظر بيان أسماء المؤلفين للمواليد المختلفة للشيخ مُحَمَّد على مسليار النلكتي: 21 (مخطوط).

(2) انظر بيان أسماء المؤلفين للمواليد المختلفة للشيخ مُحَمَّد على مسليار النلكتي: 11 (مخطوط).

(3) انظر بيان أسماء المؤلفين للمواليد المختلفة للشيخ مُحَمَّد على مسليار النلكتي: 21 (مخطوط).

(16) الفيض المديد في التوسل بآل عَيْديد.

(17) قصيدة التهاني في زيارة الشيخ البلياني.

(18) تنبيه الأنام في تنزيل ذوي الأرحام.

(19) القول السديد في أحكام التقليد.

(20) القول المشرق في بيان والأقوال والأوجه والطرق (في اصلاح الفقه الشافعي).

(21) حاشية على مقدمة تحفة المحتاج لابن حجر الهيتمي.

(22) شرح قصيدة لجمر مكنون.

(23) مرثية على الإمام الشيخ العلامة الكبير الحاج مولانا أحمد بن محيي الدين الكودنجيري ثم الترورنغادي، المتوفى عام 1325هـ.

(24) مرثية على حاتم الدهر الغني الشهير محيي الدين كتي الكلدي المناركاتي، المتوفى سنة 1350هـ.و غيرها.

المبحث الخامس: تلامذته:

وللشيخ أحمد كتي مسليار رحمه الله تلامذة جهابذة من العلماء الكبار، والأدباء الأكابر، والشعراء النبغاء، والوعاظ الأخيار والكرماء، منهم:

(1) العلامة الشيخ عبد القادر بن يوسف الفضفري، صاحب كتاب «جواهر الأشعار»[1] وغيره، المتوفى سنة 1363هـ، وستأتي ترجمته إن شاء الله.

(2) الشيخ العلامة الشهير كنج أحمد مسليار الفلوري ثم الكاباتي، المتوفى سنة 1378هـ.

([1]) طبع هذا الكتاب في سي. يم. برس، تروتامكور/كيرالا/الهند، في عام 1358هـ. وانظر في ترجمة الفضفري كتاب أسماء المؤلفين في ديار مليبار للعلامة الشالياتي ترجمة رقم 37.

(3) الشيخ الإمام المشهور مولانا الحاج كنج علوي مسليار الأَلَنَلُّورِي التَازَكُّودِي، المتوفى سنة 1391هـ، وهو الرئيس الأول لـ«سمستهانا كيرالا جمعية العلماء»، التي شكلها العلامة الشيخ صدقة الله الوندوري، عام 1967م، بعد استقالته من «سمسته كيرالا جمعية العلماء».

(4) الشيخ العلامة الفقيه الإمام كنج أحمد مسليار الْإِرِمْبَالَشِّيرِي، المتوفى سنة 1364هـ، صاحب التقريرات المفيدة على «فتح المعين»، التي أشهرها تلميذُه العلامة الشيخ مُحَمَّد الكَرِنْكَفَّارَاوِي، ونشرها في خلال نسخته المصححة لـ«فتح المعين»، وهي من المطبوعات.

(5) الشيخ العالم الواعظ الشهير مُحَمَّد كتي مسليار الأَرِفَّرَاوِي، المتوفى سنة 1380هـ.

(6) الشيخ العلامة الفقيه المولوي مُحَمَّد المشهور بـ«كُنْجافو مسليار» التودكلي، المتوفى سنة 1362هـ.

(7) الشيخ العالم الفاضل كتي حسن مسليار الباقوي الكُضَفُّرَمِي، المتوفى سنة 1388هـ.

(8) الشيخ العالم الفاضل الصوفي الشهير، الحافظ المشهور، الحاج أبو بكر كتي مسليار الأُومَتْشَفُّزَاوِي (Omachappuzha)، المتوفى سنة 1382هـ.

(9) العلامة الإمام المحقق الشيخ مُحَمَّد بن صوفي مسليار بن مركار بن صوفي مسليار الكَرِنْكَفَّارَاوِي، المتوفى 1405هـ/1985م، وسنترجم له بالتفصيل إن شاء الله.

وغيرهم.

وزوجته خديجة بنت سيدالِ الحاج البالَفَّرَي النسب الكروتي الدار البانغي البلد، وله منها العالم الفاضل الذكي الكامل مُحَمَّد مسليار الباقوي، المشهور بـ«وافو مسليار»، المتوفى سنة 1415هـ. ثم تزوج فاطمة بنت الشيخ ميران كتي مسليار الفلكي الولفزي

(Vallappuzha) المرحوم، وله منها أربعة أولاد، ثم تزوج امرأة من بندر فنان وله منها ولدان.

المبحث السادس: وفاته:

وتوفي رحمه الله يوم الخامس والعشرين من شهر ذي الحجة، في عام 1365هـ/1946م. واجتمع لجنازته جم غفير، من العلماء الأعلام، والأمراء والعوام، والسادات الأشراف العظام، والطلاب الغرباء من ديار «مليبار». وأثنى عليه المؤرخون ورجال العلم في كتبهم ورسائلهم، وقد ترجم له العلامة الشالياتي في «أسماء المؤلفين» ترجمة مختصرة، وذكر بعض مؤلفاته. ولا تزال بركته باقية في الأمة الإسلامية في «مليبار» ما بقيت جمعيات أهل السنة بها، جمعية «سمسته» بفرقتيه، و«سمستهانه» المنشقة عنها؛ لأنها جميعا امتداد لخط الدفاع الذي رسمه رحمه الله ضد أعداء السنة في «مليبار»، وكلها تدعي الانتساب والانتماء إليه، على خلاف بينها في مدى الالتزام بما كان هو عليه، سدد الله خطى الجميع، وبصرهم في أمور دينهم. فاللهم اجعل خيراتها في ميزان حسنات شيخنا، فاغفر زلاتنا ببركته، ونوِّرِ اللهم مرقد شيخنا، وارفع درجته، واجمعنا معه في جنات النعيم[1].

*****

(47)

الشيخ أحمد مسليار بن عبد الله الأَنْدَتُّودِي المليباري

([1]) انظر أسماء المؤلفين في ديار مليبار للإمام الشيخ أحمد كويا الشالياتي، ترجمة رقم (36) بتحقيقي، تحفة الأخيار: 28 -30، تاريخ سمست للشيخ عبد القادر بن عند الله: 27-36، سمسته: من ملكويا تنغل إلى شمس العلماء، للأستاذ عبد القادر الكدولي: 154-188، تذكارية الشيخ محمد الكرنكرفاراوي، مجموعة مقالات لعدد من الكتاب: 13، شجرة «الوصول إلى الرسول بالسند المقبول» للأستاذ ياسين بن عبد العزيز الكانوري.

ولد ببلدة «أَنْدَتُّودْ» من مديرية «مالافرم»، سنة 1268هـ. ونشأ بها وقرأ القرآن والتجويد، ثم قرأ العلوم الابتدائية من جامع «أَنْدَتُّودْ»، ثم انتقل إلى جامع «فنان»، فقرأ على:

(1) الإمام الشيخ زين الدين المخدوم الأخير الفناني، المتوفى عام 1305هـ.

(2) وعلى الشيخ العلامة القاضي مُحَمَّد المخدوم المشهور بـ«باوا مسليار الصغير» الفناني وغيرهما.

وكان عالما كبيرا شاعرا فقيها صوفيا زاهدا، وله مؤلفات كثيرة، منها:

(1) مولد في مناقب الشيخ الولي العارف بالله تعالى السيد عبد القادر، المشهور بـ«ياهو تَنْغَلْ»، المدفون بجوار المسجد الجامع بـ«فُدِيَنْغَادي»، المتوفى سنة 1266هـ.

(2) القصيدة البدرية.

(3) مولد في مدح النبي ﷺ.

ولما انتهى من تحصيل العلوم أقام مدرسا في جامع «فنان»، وفي جامع «أَنْدَتُّودْ»، والمسجد الوسطي ببلدة «تِرُورَنْغَّادِي»، وفي جامع «فُدِيَنْغَّادِي» وغيرها. وله تلاميذ كرام من العلماء العظام. وتوفي رحمه الله عام 1319هـ، في داره ببلدة «أَنْدَتُّودْ»، ودفن في المسجد الجامع الكبير، نور الله مرقده آمين[1].

*****

(48)

العلامة الشيخ أحمد مسليار بن أبي بكر الجَمَّنُّورِي ثم الفُنَّيُورْكُضَمِي

([1]) انظر تحفة الأخيار: 32، 33.

ولد ببلدة «جَمَّنُّورْ» من مديرية «تْرِشُورْ»، في سنة 1268هـ/1851م، ونشأ بها، وقرأ القرآن والتجويد، ثم قرأ العلوم على:

(1) العلامة الشيخ زين الدين بن محيي الدين الرملي الفَرُمْفَدَفِّي، المتوفى سنة 1309هـ. ثم قرأ على:

(2) العلامة الشيخ العلامة المرحوم زين الدين المخدوم الأخير الفناني، المتوفى سنة 1305هـ. ثم قرأ على:

(3) العلامة الشيخ أحمد المخدومي، المشهور بـ«باوا مسليار الكبير» الفناني، المتوفى سنة 1301هـ. وغيرهم.

ولما انتهى من تحصيل العلوم أقام مدرسا في جامع «جمنور»، ثم أقام مدرسا في جامع «أَرَمَنْغَلَمْ»، ثم في جامع «كوروت» ببلدة «فُنَّيُورْكُضَمْ». وكان عالما كبيرا، وله أشعار فائقة وقصائد رائقة، وكان ماهرا بارعا في كل العلوم والفنون، وله فتاوى كثيرة في مختلف العلوم والمسائل الفقهية والأحكام الشرعية، وشاع خبره وصيته في ديار «مليبار»، وكان واعظا فصيحا، مليحا صوفيا عابدا وورعا، لايخاف في الله لومة لائم.

وله ابنان عالمان: كنج فوكر مسليار، ومُحَمَّد كنجتي مسليار، وبنتان: فاطمة، وأُمُّ كُتِّي، وتوفي رحمه الله ببلدة «فُنَّيُورْكُلَمْ»، ودفن في جامع «كوروت»، نور الله مرقده ونفعنا به وبعلومه، وجمعنا معه في جنات النعيم آمين.

*****

(49)

أحمد كتي مسليار بن حسن الملوي الكُلُّوِلِي النسب الفلكلي البلد المليباري الشافعي الأشعري

المبحث الأول: مولده ونشأته وشيوخه:

ولد في أسرة كلُّولي ببلدة «فُلِكَّلْ»، من مديرية «مالافرم»، في سنة 1293هـ/1876م[1]، ونشأ بها وقرأ القرآن والتجويد، ثم قرأ العلوم الابتدائية من جامع «فُلِكَّلْ»، ثم قرأ على:

(1) الشيخ العلامة الفقيه الشهير، مولانا على بن محيي الدين الطوري، الشهير بـ«كَتِّلَشِّيرِي على مسليار»، المتوفى سنة 1334هـ. ثم على:

(2) العلامة الإمام الشيخ المجاهد على بن محيي الدين النلكوتي، المتوفى عام 1340هـ. ثم قرأ على:

(3) الشيخ العلامة الفقيه الصوفي المولوي على بن الشيخ محيي الدين الشالياتي – والد العلامة أحمد كويا الشالياتي – المتوفى سنة 1334هـ.

ثم ارتحل إلى المسجد الجامع الكبير الفناني، فقرأ على:

(4) الشيخ العلامة الفقيه الكبير مولانا عبد الرحمن المخدومي، المشهور بـ«كُنْجَنْبَاوَا مسليار» الفناني، المتوفى سنة 1341هـ. وقرأ على:

(5) الشيخ العلامة الواعظ الشهير صاحب المؤلفات الكثيرة أحمد باوا مسليار الفناني، المتوفى سنة 1314هـ. بن الشيخ العلامة الكبير مولانا المرحوم زين الدين المخدوم الأخير الفناني، المتوفى سنة 1305هـ[2].

وأتم الدراسة على نظام السلسلة الفخرية، وحصل جميع العلوم، ثم أقام مدرسا في جامع «فَنَيَتِّلْ» ببلدة «فَرَفَّنَنْغَادِي» سنين، ثم أقام مدرسا في كلية «دار العلوم» ببلدة «وَايَكَّاذْ»، ثم أقام مدرسا في جامع «فُلِكَّلْ»، ثم في جامع «كَرُوَنْتِرُتِّي».

([1]) هذا ما قاله الشيخ محمد على مسليار في تحفة الأخيار: 33، 34، وفي شجرة «الوصول» للأستاذ ياسين أنه ولد عام 1288هـ.

([2]) وورد في شجرة «الوصول إلى الرسول بالسند المقبول لياسين بن عبد العزيز الكانوري أنه تتلمذ على الشيخ محيي الدين الكاليكوتي، المتوفى عام 1305هـ، وهو جد العلامة الشيخ أحمد كويا الشالياتي.

وكان عالما فاضلا، وعبقريا كبيرا، وواعظا شهيرا، وخطيبا مصقعا، وكان له كثير من مجالس الوعظ في مختلف أنحاء البلاد، وكان مخالفا لدعوة القبلة التي أثارها الشيخ كنج أحمد الحاج الشاللكتي، المتوفى سنة 1338هـ. وقد رده ردا بليغا في محافل كثيرة، ولكنه لم يحالفه التوفيق؛ حيث غلبه الشيخ الحاج المذكور.

المبحث الثاني: خدماته العلمية وتلاميذه:

وكان فقيها محققا مدققا صوفيا، وله تلامذة نجباء من العلماء الكرام، منهم:

(1) العلامة الشيخ الفقيه المولوي عبد العلى المدعو بـ«كومُ مسليار» الكُوتِّلَنْغَادِي، المتوفى سنة 1363هـ.

(2) العلامة الشيخ مامو المولوي الفرطوي، المتوفى عام 1384هـ.

(3) والعلامة الفقيه المفتي الشيخ، مولانا الحاج كنج ماحٍ الباقوي الكُيَفَّاوِي، الشهير بـ«كُيَفَّا كُنْجاَيِنْ مسليار»، المتوفى سنة 1396هـ.

(4) وابنه الشيخ العالم الفاضل الباقوي عبد القادر مسليار، المتوفى سنة 1393هـ. وغيرهم.

وكانت زوجته إِتِّكُّتِّي بنت الشيخ محيي الدين كتي الكدكادتي النسب الكُنْدُوتي البلد، وله منها الشيخ عبد القادر مسليار وغيره.

المبحث الثالث: وفاته:

وتوفي رحمه الله في التاسع والعشرين من شهر محرم سنة 1342هـ/1923م. ودفن في جامع «فُلِكَّلْ»، نور الله مرقده، وبل بوابل الرحمة ثراه، وجمعنا الله معه في جنات النعيم آمين[1].

---

(1) انظر تحفة الأخيار: 33، 34.

*****

(50)

الشيخ أحمد مسليار بن مُحَمَّد بن خالد الأَنْجَرَكَّنْدِي البلد التُّدُوَيِلي المليباري

ولد ببلدة «أَنْجَرَكَّنْدِي» من «مَوَّنْجيري» من مديرية «كَنَّنُورْ»، عام 1288هـ/1871م. ونشأ بها وقرأ القرآن والتجويد، ثم قرأ العلوم الابتدائية من جامع «مونجيري»، ثم انتقل إلى جامع «فنان»، فقرأ على:

(1) العلامة الشيخ الفقيه الكبير مولانا عبد الرحمن، المعروف بـ«كُنْجَنْبَاوَا مسليار» الفناني، المتوفى سنة 1341هـ. ثم على:

(2) الشيخ العلامة الفقيه المولوي إبراهيم كتي مسليار الكُنْغَنَمِي الدار الفناني، المتوفى سنة 1323هـ. ثم قرأ على:

(3) الشيخ العلامة الأديب الشاعر الواعظ المولوي صاحب المؤلفات الكثيرة مولانا أحمد باوا مسليار الفناني، المتوفى سنة 1314هـ. بن الشيخ العلامة المرحوم زين الدين المخدوم الأخير الفناني، المتوفى سنة 1305هـ. ثم قرأ على:

(4) الشيخ العلامة الكبير قاضي القضاة مولانا مُحَمَّد المخدوم المشهور بـ«باوا مسليار الصغير»، المتوفى سنة 1326هـ. وغيرهم.

ودرس جميع العلوم والفنون وفاق فيها، وأتم الدراسة على نظام السلسلة الفخرية، ثم أقام مدرسا في الجامع الكبير الفناني، مدة أربعين عاما تقريبا، ثم أقام في جامع «إرويلي» سنين، ثم أقام مدرسا في جامع «فرطيل».

وكان عالما كبيرا في جميع العلوم والفنون منقولا ومعقولا. وله فتاوى كثيرة في المسائل الفقهية والأحكام الشرعية، وله تقارير كثيرة على كتب كثيرة درسية، وكان مشهورا في جميع

البلاد والأنحاء والبوادي، وكان شيخا في الطريقة القادرية وفي الطريقة النقشبندية، وكان عابدا خائفا صالحا متواضعا، وله تلاميذ كثيرون في البلاد الجنوبية وفي البلاد الشمالية.

وتزوج امرأة من أسرة مشايخ «فُرَتِّيلْ»، وله منها عبد الله مسليار وعبد الرحمن مسليار. والعلامة القاضي الفاضل المولوي بي. أي. عبد الله مسليار المرحوم المَتَّنُّوري زوج بنته، وله منها أبناء عالمون وهم مدرسون وخدام الدين الحنيفي. وتوفي رحمه الله يوم الأربعاء يوم عيد الفطر في أول شهر شوال سنة 1362هـ/1943م. ودفن في جامع «أنجركندي»، نور الله مرقده وبل بوابل الرحمة ثراه وجمعنا الله معه في دار الأمان.

*****

(51)

العلامة الشيخ كُنْجِ مَاحٍ الكُيَفَّاوِي المليباري

هو: العلامة الفقيه، المفتي الشيخ، مولانا الحاج كنج ماحٍ الباقوي الكُيَفَّاوِي، الشهير بـ«كُيَفَّا كُنْجاَيِنْ مسليار»، ولد عام 1308هـ، وتلقى العلوم على كبار مشايخ «مليبار» في زمانه، منهم:

العلامة الشيخ أحمد كتي مسليار الكُلُّوِلي الْفُلِكَّلِي، المتوفى عام 1342هـ، وقد سبقت ترجمته.

وله خدمة كبيرة في المجال العلمي والدعوي، وكان عضوا نشيطا في جمعية العلماء الكيرالية، وتولى منصب نائب رئيس الجمعية مدة من الزمان، وكان عضوا في دائرة الإفتاء تحت هذه الجمعية أيضا، وأدلى بدلوه في الرد على ضلالات الفرقة النجدية، ومما ألف في ردهم **رسالة في بيان وضع اليد تحت الصدر** حالة القيام في الصلاة، وتخرج في حلقات دروسه عدد كبير من نجباء الطلبة، من أبرزهم:

(1) العلامة الشيخ أوران مسليار، قاضي «كاسركوت»، المتوفى عام 1393هـ.

(2) القاضي كنج حسن مسليار الكابادي، المتوفى عام 1992م.

(3) العلامة المناظر الشيخ رشيد الدين موسى مسليار بن عبد الرحمن الفرطوي [1904-1948م].

(4) العلامة الشيخ أبو الكمال، محمد مسليار الكَادَيْرِي [1906-1985]، أستاذ عددٍ من كبار العلماء الشافعية بـ«مليبار»، كالعلامة الإمام القاضي الشيخ عبد الله بن محيي الدين الكُتِّقُّرَمي، المتوفى عام 1422هـ، وسوف تأتي ترجمته مفصلة، والشيخ الصوفي المشهور بافُّو مسليار الجَفَنِي، المتوفى عام 1398هـ، والعلامة الفقيه المحقق بافو مسليار الترورنغادي، حفظه الله، وغيرهم.

(5) العلامة العارف بالله الشيخ السيد شاه الحميد تَنْغَّلْ [1905-1985م]، أستاذ وشيخ العلامة الإمام الصوفي الزاهد، نور العلماء الشيخ عبد القادر مسليار التركفوري الكاسركودي، أمين عام الجامعة السعدية العربية، بمدينة «كاسركود»، أفضل جامعة إسلامية عربية في شمال «مليبار»، حفظه الله ومتعه بالصحة والعافية.

توفي الشيخ كنج ماح في عام 1396هـ، رحمه الله وأسكنه فسيح جنته[1].

*****

(52)

ميرزا رحيم الله العظيم آبادي

(1) انظر شجرة «الوصول إلى الرسول بالسند المقبول» لياسين بن عبد العزيز الكانوري، تذكارية الشيخ صدقة الله الوندوري للأستاذ نجيب الممبادي: 76، 77.

الشيخ العالم الفاضل ميرزا رحيم الله الشافعي العظيم آبادي المشهور بـ«درويش مُحَمَّد» كان من كبار المشايخ النقشبندية، أخذ الطريقة عن الشيخ غلام على العلوي الدهلوي، وسافر إلى بخارى ثم إلى العراق وبلاد العرب وساح البلاد ولقي المشايخ ووصل إلى الحرمين الشريفين فحج وزار ورجع إلى ماوراء النهر ودار البلاد ثم أقام بسبزوار.

كان عالما كبيرا بارعا في الفقه والأصول والحديث صار شافعيا في آخر عمره، ومات بسبزوار مقتولا في سنة 1260هـ. كما نقله عبد الحي اللكنوي عن «خزينة الأصفياء»[1].

*****

(53)

الحكيم صبغة الله المدراسي

الشيخ العلامة الفاضل صبغة الله بن عناية الله الشافعي المدراسي أحد العلماء المعروفين، ولد سنة 1199هـ. ببلدة «نتهر نگر» وانتفع بوالده وقرأ عليه بعض الكتب الدرسية وبعضها على الشيخ وجيه الله المدراسي والشيخ أحمد الله ثم لازم الحكيم عظيم الدين وأخذ عنه ثم أسند الحديث عن السيد صالح البخاري ودرس وأفاد بمدراس مدة عمره. توفي سنة 1266هـ. بمدراس كما في «صبح أعظم»[2].

*****

(54)

القاضي مُحَمَّد صبغة الله المدراسي

(1) انظر نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر للعلامة عبد الحي الحسني اللكنوي: 970.

(2) انظر نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر للعلامة عبد الحي الحسني اللكنوي: 991.

هو: الشيخ العلامة المحدث، مُحَمَّد صبغة الله بن مُحَمَّد غوث بن ناصر الدين بن نظام الدين بن عبد الله الشهيد الشافعي المدراسي، بدر الدولة، قاضي الملك، ولد بمدراس لخمس خلون من محرم سنة 1211هـ/1796م. في بيت علم وشرف حيث إن عائلته شهيرة بالديار المدراسية بالهند الجنوبية تشتغل بخدمة العلم والدين، منذ قرون عديدة بالدرس والإفادة وجمع الكتب النادرة القيمة.

أسسوا مدرسة سموها «مدرسة مُحَمَّدي» وألحقوا بها مكتبة ضخمة جمعت من المخطوطات والمطبوعات كمية تجعلها كبرى مكتبات جنوب الهند على الإطلاق، تسمى بـ«مكتبة أمانة».

ولم تزل خدمة العلم الشغل الشاغل لأفراد هذه العائلة جيلا بعد جيل وهم لايزالون يسكنون إلى هذا اليوم في مدينة مدراس في حارة يسمونها «باغ ديوان صاحب» [أي بستان رئيس الوزراء].

ففي العصر الحاضر هناك العلامة الفقيه الشافعي الأشعري الصوفي الأزهري الزاهد الصالح مولانا الشيخ الدكتور صلاح الدين مُحَمَّد أيوب حفظه الله ورعاه، يتولى حاليا منصب قاضي قضاة مدراس، كما يشتغل أستاذا في جامعة مدراس.

وفقت لزيارته في مدراس أثناء حضوري لإحدى المؤتمرات السنية في مدراس، وكان الشيخ العلامة أبوبكر أحمد المليباري حاضرا فيه، وهو الذي عرفه بهذا الفقير. ثم زرته في دار قضائه واستقبلني وفتح لي مكتبة أسرته المذكورة.

حفظ صاحب ترجمتنا القرآن الكريم وقرأ درسا أو درسين من «ميزان الصرف»، تبركا على العلامة عبد العلي بن نظام الدين اللكنوي(1)، ثم قرأ النحو والصرف على جعفر حسين

(1) هو العلامة مُحَمَّد عبد العلي بن مُحَمَّد نظام الدين، أبو العياش، بحر العلوم الأنصاري، السهالوي، اللكنوي، الحنفي، إمام العلوم العقلية في الهند، جوال في الفقه والأصول والمنطق والكلام[..- 1225 هـ/..- 1810م] ذو حظ عظيم في التدريس والتأليف، مناقبه جمة وتلامذته تعد بالألوف، وله: «تنوير المنار شرح منار الأنوار» لحافظ الدين النسفي في الفقه، و «شرح السلم» في المنطق، و

المدراسي، وقرأ المنطق والحكمة وبعض الفنون الرياضية على والده الكريم مُحَمَّد غوث، وقرأ مسلم الثبوت والهداية في الفقه الحنفي وحاشية مير زاهد على شرح المواقف والنفيسي في الطب على الشيخ علاء الدين بن أنوار الحق اللكنوي، وقرأ مقدمة الجزري في التجويد على السيد على بن عبد الله الحموي.

وأخذ الطريقة النقشبندية عن السيد عبد الغفار النقشبندي وولي الصدارة بـ«ناكور» سنة 1238هـ. وولي الإفتاء بعد سنة وولي القضاء سنة 1260هـ. وسافر إلى الحرمين الشريفين سنة 1266هـ. فحج وزار وأخذ الطريقة عن الشيخ مُحَمَّد جان، ولما انقرض الدولة الإسلامية عن مدراس رتب له الإنجليز معاشا، فلازم بيته وقصر همته على الدرس والإفادة.

وله مصنفات كثيرة في فنون عديدة، منها:

(1) هداية السالك إلى موطإ الإمام مالك

(2) نور العينين في مناقب الحسنين

(3) الأربعين في معجزات سيد المرسلين

(4) رشق السهام إلى من ضعف مل مسكر حرام

(5) إزالة القتمة في اختلاف الأمة

(6) عمدة الرائض في فن الفرائض

(7) المطالع البدرية في شرح الكواكب الدرية

(8) مناهج الرشاد شرح زواجر الإرشاد

«فواتح الرحموت شرح مسلم الثبوت» للبهاري، في أصول الفقه، و «حاشية على شرح الصدر الشيرازي للهداية»، «حاشية على شرح مير زاهد الهروي لرسالة التصور والتصديق» للقطب الرازي، ولد بـ«لكنو» وتوفى بـ«مدارس». انظر في ترجمته: أبجد العلوم للقنوجي: 257/3، 258، هدية العارفين للبغدادي: 586/1، 587، إيضاح المكنون له: 481/2، نزهة الخواطر لعبد الحي اللكنوي: 1021/3-1023، معجم المطبوعات531/1، معجم المؤلفين لكحالة: 262/11، «نواب والا جاه أور حضرت العلام عبد العلي بحر العلوم فرنكي محلي» [في الأردية] عليم صبانويدي.

(9) ذيل على «القول المسدد في الذب عن مسند الإمام أحمد» للحافظ ابن حجر العسقلاني، وقد طبع في أماكن، منها طبعة مكتبة ابن تيمية في القاهرة عام 1401هـ.

(10) فهرس أحاديث المعجم الصغير

(11) تعليقات على حاشية شرح المواقف

(12) وعلى صحيح مسلم

(13) والمنتقي لابن الجارود

(14) وسنن الترمذي

(15) وشمائل الترمذي

(16) له ثبت يرويه العلامة الكتاني، وله رسائل أخرى.

توفي يوم الاثنين لخمس بقين من شهر محرم الحرام سنة 1280هـ. كما في «تاريخ أحمدي»[1].

*****

(55)

الشيخ الفاضل عبد الرحمن الگجراتي

هو العلامة الشيخ عبد الرحمن بن القاضي عبد الأحمد الشافعي السورتي الكجراتي باعكظه، كان من العلماء المبرزين في الفقه والأصول والعربية، ولد ونشأ بمدينة «سُورتْ» وقرأ العلم على والده وعلى غيره من العلماء ورحل إلى حيدراباد للاسترزاق فنال المنصب ومات بها كما في «حديقة سورت»[2].

([1]) انظر حديقة المرام للمدراسي: 11، فهرس الفهارس للعلامة الكتاني: 219/1، نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر للعلامة عبد الحي الحسني اللكنوي: 991، 992.

([2]) انظر نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر للعلامة عبد الحي الحسني اللكنوي: 1007.

*****

(56)
الشيخ عبد القادر الگجراتي

هو الشيخ الفاضل عبد القادر بن القاضي عبد الأحمد الشافعي السورتي الكجراتي باعكظه، كان من العلماء الصالحين، ولد ونشأ بـ«سورت»، وقرأ العلم على أبيه وعلى غيره من العلماء[1].

*****

(57)
مولانا عبد الله المدراسي

هو العلامة الإمام الفاضل عبد الله بن صبغة الله بن مُحَمَّد غوث الشافعي المدراسي أحد العلماء المبرزين في الفقه والحديث، ولد لليلتين بقيتا من ربيع الأول عام 1236هـ/1820م، وقرأ العلوم على أبيه وعمه وعلى القاضي العلامة مُحَمَّد إرتضا على خان الگوپاموي وعلى غيرهم من العلماء، وولي الصدارة بمدراس سنة ستين ومائتين وألف، وسافر إلى الحجاز أربع مرات للحج والزيارة، وحج خمس مرات.

وله تأليفات عديدة منها:

(1) الفوائد الغوثية في فقه الشافعية
(2) تعليقات على مختصر أبي شجاع في الفقه الشافعي
(3) تخريج أحاديث تفسير البيضاوي

([1]) انظر نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر للعلامة عبد الحي الحسني اللكنوي: 1026.

(4) تحفة الأحبة في بيان استحباب قتل الوزغة

(5) تحفة المحبين لمولد حبيب رب العالمين

(6) كتاب الزجر إلى منكر شق القمر

(7) أوضح المناسك.

توفي عند رجوعه من مكة المكرمة ببلدة «گلبرگه» لخمس بقين من ربيع الأول سنة 1288هـ/1871م، كما نقله اللكنوي عن «حديقة المرام»[1].

*****

(58)

مولانا عبد الله المدراسي

الأمير الفاضل عبد الله بن عبد القادر بن صادق بن عبد الله بن نظام الدين الشافعي المدراسي، محتشم الدولة بخشي الملك مير عسكري خان بهادر سالار جنگ، ولد لثلاث ليال بقين من شهر شعبان سنة خمس ومائتين وألف (1205هـ)، وقرأ العلوم على مُحَمَّد حسين المدراسي وعلى ملك العلماء عبد العلي بن نظام الدين اللكنوي وعلى الشيخ مُحَمَّد غوث الشافعي، وكان الشيخ مُحَمَّد غوث المذكور من أقاربه وبيته مشهور بالعلم والدين، جعله أمير مدراس قائدا على عساكره ولقبه بالألقاب المذكورة فخدمه مدة من الزمان.

له مصنفات عديدة، منها:

(1) الدر الثمين في شرح الأربعين للإمام النووي

(2) كتاب في شرح أسماء النبي ﷺ

---

(1) انظر نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر للعلامة عبد الحي الحسني اللكنوي: 1030.

(3) كتاب في رجال صحيح مسلم

توفي لأربع بقين من شهر محرم الحرام سنة سبع وستين ومائتين وألف (1267هـ) بمدراس، فصلى عليه نواب مُحَمَّد غوث المدراسي، وكثُر البكاء عليه، وكان يوما مشهودا وحمل جثمانه على الرءوس والأصابع إلى الجامع القديم بـ«ميلاپور» كما في «حديقة المرام» و«تاريخ النوائط»[1].

*****

(59)

السيد عبد الله الحداد السورتي

الشيخ الفاضل عبد الله بن مُحَمَّد بن عبد الله الحداد الباعلوي الحضرمي السورتي، أحد المشايخ المشهورين في عصره، قدم الهند وسكن بسورت. توفي بها لاثنتي عشرة خلون من شهر شوال سنة سبع عشرة ومائتين وألف (1217هـ) وله أربع وثمانون سنة، كما في «الحديقة الأحمدية»[2].

*****

(60)

مولانا عبد الوهاب المدراسي

الأمير الفاضل عبد الوهاب بن مُحَمَّد غوث بن ناصر الدين الشافعي المدراسي، مدار الأمراء، مدبر الملك، مختار الدولة، وزارت خان بهادر أرسطو جنگ، ولد لخمس خلون من شهر جمادى الأولى سنة 1208هـ/1793م، بمدراس.

([1]) انظر نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر للعلامة عبد الحي الحسني اللكنوي: 1030.

([2]) انظر نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر للعلامة عبد الحي الحسني اللكنوي: 1031.

وقرأ ميزان الصرف تبركا على العلامة عبد العلي اللكنوي، ثم اشتغل بالعلم على الشيخ عبد القادر والشيخ جعفر حسين والشيخ مرتضى والشيخ علاء الدين اللكنوي وعلى غيرهم من العلماء، ثم قرأ على والده وتخرج عليه، وأخذ القراءة عن الشيخ على بن عبد الله الحموي. وسافر إلى الحرمين الشريفين لحج بيت الله الحرام وزيارة روضة خير الأنام مرتين مرة في 16 شوال سنة 1264هـ/15 سبتمبر 1848م. بصحبة ابنه حافظ مُحَمَّد غوث انتظام خان بهادر، ورجع ووصل مدراس 9/جمادى الأولى 1265هـ.

ومرة أخرى في 22صفر سنة 1278هـ/29أغسطس سنة1861م. بصحبة صهره – زوج ابنته بي بي مخدومة أشرف – شمس العلماء السيد مُحَمَّد إسحاق طرازش خان، وفي هذه المرة أخذ البيعة على الشيخ عبد الغفار شاه النقشبندي، ووصل مدراس 24صفر سنة 1379هـ.

وكان حسن الخلق عظيم الهمة كريم السجية مطلعا على ما تمس إليه الحاجة من أمور الدين والدنيا، اشتغل بالخدمات السلطانية بعد وفاة والده، وولي القيادة في العساكر سنة 1242هـ. وولي الوزارة سنة 1254هـ. ولقب بالألقاب الفخيمة سنة 1260هـ. واعتزل عن الخدمة سنة 1270هـ. فلم يقبل الأمير استقالته واستنابه في الحضور مع الحكام عند فصل الخصام.

وكان مع ذلك يدرس ويصنف، وترك آثارا علمية قيمة، منها:

(1) أكمل الوسائل لرجال الشمائل للترمذي.

(2) الكواكب الدرية منتخب أحاديث مجالسة الدينورية.

(3) كشف الأحوال عن نقد الرجال في أسماء الضعفاء[1].

(4) البدور الغررة في أسماء االقراء العشرة (عربي)[1]

([1]) طبع بالمطبعة الغلوية بلكنو الهند طبع حجر سنة 1303 هـ، انظر معجم سركيس: 1720/2، 1973.

(5) رسالة في الجغرافية.

(6) نهاية السول في مناقب ريحانة الرسول (فارسي)[2].

(7) كاشف الرموزات إلى الورقات في أصول الفقه.

(8) هبة الوهاب في الفقه الشافعي (فارسي)[3].

(9) سند الزائرين في الرد على الوهابيين.

(10) روزنامج السفر.

(11) التنبيه بالتنزيه في التوحيد[4].

وقد رزقه الله سبحانه وتعالى ذرية طيبة عالمين عاملين اشتهروا أيضا بالعلم والفضل على هدي والدهم وأجدادهم الصالحين، منهم:

(1) حاجي عبد الرحمن قسمت خان بهادر الشافعي (جمادى الأولى 1232-27 محرم 1277هـ)، وسيأتي ترجمته إن شاء الله.

(2) غلام أحمد قاسم جنك الشافعي (18رجب 1236هـ/21إبريل1821م. – 27رمضان 1314هـ/2مارس 1897م.) ، وسيأتي ترجمته إن شاء الله.

---

(1) ألفه لولده الفاضل محمد غوث، وقد ذكر في مقدمته ذلك قائلا: «أما بعد فإن ولدي محمد غوث أعطاه الله العلم الوفي لما حفظ القرآن المجيد أردت لإفادته أن أجمع له كتابا في أسماء القراء العشرة مع رواتهم المشهورة – شكر الله تعالى سعيهم الذين تواترت قراءتهم فانتخبت أحوالهم باختصار ...وسميته البدور الغررة في أسماء القراء العشرة»، انظر خانوادة قاضي بدر الدولة؛ حصة دوم لعبيد الله أم. أي. (مدراس): 40.

(2) وقد ترجمه ابنه العلامة حاجي عبد الرحمن قسمت خان بهادر إلى اللغة الأردية عام 1250هـ في 123 صفحة باسم «نور البصر في مناقب حسين سبط سيد البشر»، وتوجد نسخته القلمية في كتبخانه قاضي عبيد الله بمدينة مدراس. انظر خانوادة قاضي بدر الدولة؛ حصة دوم عبيد الله أم. أي. (مدراس): 27، 28.

(3) توجد نسخته القلمية في كتبخانه شرف الملك في مدينة مدراس، انظر خانوادة قاضي بدر الدولة؛ حصة دوم عبيد الله أم. أي. (مدراس) أماكن متعددة.

(4) طبع في الهند عام 1312هـ. انظر معجم سركيس: 1720/2.

(3) بي بي مخدومه أشرف (ت: 23جمادى الأخرى 1310هـ/12يناير 1889م.)،هي حرم الشيخ العلامة الفاضل شمس العلماء السيد مُحَّد إسحق طرازش خان،، وسيأتي ترجمته إن شاء الله.

(4) الشيخ العلامة حسين لطف الله خان الشافعي (22 جمادى الأخرى 1237هـ/3 مارس 1822م. – 4 رمضان 1305هـ/16 مايو 1888م.)، وسيأتي ترجمته إن شاء الله.

(5) العالم الفاضل حاجي حافظ مُحَّد غوث انتظام خان بهادر (17 شعبان 1245هـ/12 فبراير 1830م. – 28 ذو الحجة 1314هـ/31 مايو 1897م.) ، وسيأتي ترجمته إن شاء الله.

(6) حاجي غلام مُحَّد شرف الدولة (17 جمادى الآخرة 1247هـ/3 دسمبر 1831م. – 5 شعبان 1323هـ/5 أكتوبر 1905م.)، وستأتي ترجمته إن شاء الله.

توفي العلامة الإمام الشيخ عبد الوهاب رحمه الله لخمس خلون من شهر ربيع الأول سنة 1285هـ[1]، رحمه الله رحمة الأبرار وأسكنه دار القرار.

*****

(61)

الشيخ على بن إبراهيم السورتي

([1]) انظر حديقة المرام في تذكرة العلماء الأعلام للمدراسي: 37، 38، نزهة الخواطر للكنوي: 1036، 1037، معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة خانوادة قاضي بدر الدولة؛ حصة دوم لعبيد الله أم. أي. (مدراس): 12، 13.

الشيخ الفاضل على بن إبراهيم بن عبد الأحد الشافعي السورتي باعكظه، كان من كبار العلماء الشافعية، ولد ونشأ بمدينة سورت وقرأ العلوم على والده وعلى غيره من العلماء، توفي في حياة والده لعشر بقين من شهر ربيع الأول سنة 1269هـ/1852م [1].

*****

(62)

القاضي عبيد الله المدراسي

هو: الشيخ العلامة القاضي الفقيه عبيد الله بن صبغة الله الملقب بـ«قاضي الملك» «بدر الدولة» بن مُحَّد غوث الشافعي المدراسي، أحد الفقهاء المشهورين في الهند، ولد لأربع خلون من شهر شعبان سنة 1270هـ/1853م، ونشأ بمدراس، وتوفي والده في صغره فقرأ العلم على عمه الشيخ العلامة القاضي عبد الوهاب الملقب بـ«مدار الأمراء»، ثم على الشيخ السيد على رضا وقرأ فاتحة الفراغ على شمس العلماء مولانا السيد مُحَّد إسحاق.

ثم اشتغل بخدمة العلم والدين ونشر الدعوة الإسلامية بين أبناء البلد، وأسس من أجله مدرسة كبيرة في داره لايزال أثرها باقية وبركتها دائمة إلى اليوم تسمى هذه المدرسة «المدرسة المحمية»، وهي معروفة جدا بين أهالي مدينة مدراس، وبقي يدرس فيها مدة عمره، وانتفع به خلق كثير من الناس وأمه الطلبة من الآفاق شرقا وغربا رجالا ونساء صغارا وكبارا.

وكانت له اليد الطولى في أصول الدين وفروعه، تفسيرا وحديثا وكلاما وأصولا وفقها وتاريخا ولغة، كان له غرام بالكتب، وأغرق في مطالعتها فأضرت بصره، وكان يدرس الصحاح الستة عن ظهر قلب في آخر عمره، وولي القضاء ولقبته الحكومة بـ«شمس العلماء». وكان الاعتماد في القضايا على فتاويه في كرناتك وتامل نادو من جنوب الهند وكذلك في الخارج.

---

(1) انظر نزهة الخواطر لعبد الحي اللكنوي: 1039.

وقد بايع الشيخ الكبير أبا أحمد بن الشيخ خطيب أحمد المجددي البهوفالي، وحصلت له الإجازة في الطرق الأربعة.

وكان فيه دماثة خلق ولين عريكة ورقة قلب وعلو همة وتواضع نفس وبر ومواساة. سافر للحج والزيارة مع أهله، وزار بلاد الشام والقدس ومصر. قال المؤرخ عبد الحي الحسني: «لقيته بمدراس سنة 1335هـ. فوجدته شيخا وقورا منورا حسن الأخلاق».

ترك الشيخ عبيد الله مصنفات قيمة في القضايا العلمية والدينية المختلفة، يبلغ عددها اثنتين وعشرين كتابا، منها:

(1) رسالة في النحو
(2) رسالة في الفقه الشافعي
(3) رسالة في سيرة النبي ﷺ
(4) رسالة في تكفير منكري المعراج الجسماني ومنكري نزول عيسى على نبينا وعليه السلام
(5) مجموع فتاوى
(6) تحفة الزائرين، وغيرها.

توفي رحمه الله يوم الاثنين في الخامس عشر من شهر ربيع الأول سنة 1346هـ/1927م، وشيع جثمانه في جمع كبير وصلى عليه خلق لا يحصي عددهم إلا الله، وتعطلت الأسواق والإدارات والمكاتب الحكومية، ودفن في المقبرة الوالاجاهية[1].

*****

([1]) انظر الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام للعلام عبد الحي اللكنوي: 1299، نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر للدكتور يوسف المرعشلي: 855/1،

(63)

الشيخ العلامة أحمد بن صبغة الله المدراسي

هو الشيخ العالم المحدث أحمد صبغة الله بن مُحَمَّد غوث الشافعي المدراسي، من مشاهير أعلام الهند، ولد بمدراس يوم الخميس لتسع بقين من ذي القعدة سنة 1267هـ/1850م، ونشأ في مهد العلم والأدب، وتربى في حضانة المشيخة والكرامة، وترعرع في مدرسة الكبار.

قرأ على السيد إسحاق ومولانا مُحَمَّد سعيد وعلى غيرهما من العلماء الأجلاء، وفرغ من تحصيل العلم سنة 1300هـ، ثم اشتغل بالتدريس والتصنيف.

ومما سطره قلمه المبارك من المصنفات القيمة وجاد به يراعه من المؤلفات النافعة ما يلي:

(1) الفتاوى الصبغية
(2) مختصر في الفقه
(3) تحفة صلاح حاشية توشة فلاح في المناسك
(4) قاطعة اللسان لمن أنكر قراءة نظم القرآن
(5) تفضل العلوم
(6) تكملة تلقيح الأثر
(7) تخريج أحاديث صفوة التصوف
(8) أسماء الرجال لشيوخ مُحَمَّد بن طاهر المقدسي
(9) الأربعين من سيد الأولين والآخرين
(10) فهرس الأسماء المبهمة
(11) فهرس الأسماء المتشابهة في الرجال
(12) التاريخ الأحمدي

توفي في الثامن عشر من شهر ذي الحجة عام 1307هـ/1889م، بمكة المكرمة[1].

*****

(64)

العلامة الكبير الشيخ عبد العزيز بن الشيخ عبد الله العثماني الفناني، (عبد العزيز مسليار الوَلَفِّلِي)

ولد عام 1269هـ، تلقى العلم عن عدة أشياخ، من أبرزهم: العلامة الإمام الشيخ على حسن كويا كتي مسليار بن العلامة الشيخ باوا مسليار الكبير الفناني [1263-1297هـ].

من تلامذته:

(1) العلامة الشيخ الحاج كنج أحمد بن محيي الدين الشاللكتي، المتوفى عام 1338هـ.

(2) العلامة الفقيه الشيخ عبد الرحمن العروس الفانايكلمي، المتوفى عام 1379هـ.

ومما ينسبه المؤرخون إلى الشيخ عبد العزيز الولفلي من المؤلفات:

(1) مولد أصحاب بدر (بدر مولد).

(2) مولد الصحابي الجليل حمزة الكرار ﵁ ابن عم النبي ﷺ، وطبع بمطبعة محكي الغرائب، بـ«ترورنغادي/ كيرالا/الهند»، عام 1326هـ.

---

(1) انظر الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام للعلام عبد الحي اللكنوي: 1172، نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر للدكتور يوسف المرعشلي: 125/1،

(3) مولد في مناقب الشيخ القطب العارف بالله الإمام مولانا عبد القادر الثاني الفرطوي، المتوفى عام 983هـ، وطبع بمطبعة مصباح الهدى، بـ«ترورنغادي»، عام 1352هـ، في أربعين صفحة[1].

وتوفي الشيخ عبد العزيز في سنة 1322هـ، ودفن في مقبرة مسجد «كودَمْبِ أَكَمْ» ببلدة «فنان»[2].

*****

(65)

الشيخ أحمد بن عبد القادر الكوكني

هو الشيخ العالم الفاضل العلامة أحمد بن عبد القادر الجيتكر الشافعي الكوكني، نسبة إلى «كوكن» بندر من بنادر في ناحية من كجرات مجاورة للبحر المحيط، على ما قيل طائفة من قريش تنتسب إلى نضر بن كنانة أحد أجداد النبي ﷺ خرجوا من المدينة المنورة؛ خوفا من الحجاج بن يوسف الثقفي، كما سبق أن قلنا، وبلغوا ساحل البحر الهندي وسكن آخرون منهم في مدراس وحواليها أيضا، اشتهروا بالنوائط وكلهم شافعيون، وهو من تلك الأسر الكريمة التي رفعت حسن سمعة المذهب الشافعي وأحيا علومه في الربوع الهندية كأسرة «آل مخدوم»/«المخاديم» في مليبار.

ولد الشيخ أحمد عشية النصف من شعبان سنة 1272هـ/1855م، وسماه باسمه أحد السادات الحضرميين، كان نازلا عند أبيه بمدينة «ممباي»، نشأ في عفاف وطهارة، كان من صغر سنه مشهورا بالفطانة والذكاء، مجبولا على الكرم والسخاء.

---

(1) انظر بيان أسماء المؤلفين للمواليد المختلفة للشيخ محمد على مسليار: 12 (مخطوط).

(2) انظر بيان أسماء المؤلفين للمواليد المختلفة للشيخ محمد على مسليار النلكتي: 1، 5 (مخطوط)، شيخ المشايخ أوكويا مسليا للأستاذ أن. كي. محمد مسليار: 45، 46.

قرأ القرآن على الشيخ آدم الدهشني والمختصرات على الحافظ مُحَّد على الكوكني وعلى غيره من العلماء الهند الأجلاء، ثم لم يزل مشمرا عن ساق الجد في طلب العلم حتى فاق أقرانه، فقرأ المنطق والحكمة والأصول والكلام والطب وغيرها على مولانا عبد الله الحنفي البدايوني، والقاضي مُحَّد إسماعيل المهري الشافعي الكوكني، والشيخ عبد الحميد باعكظه الشافعي الخطيب، والعلامة عبد الحي بن عبد الحليم اللكنوي، ومولانا نصر الله خان الخورجوي، والشيخ مُحَّد شاه الحنفي المحدث نزيل دلهي.

برع في كثير من العلوم لاسيما الفنون الأدبية، ولكن الزمان احتال عليه بالداء العضال ورماه بوجع في ظهره حتى اشتد عليه المرض وانحنى ظهره وحصلت له كلفة ومشقة عظيمة من المشي والقيام والجلوس، وكان مع شدة مرضه يلقى الناس ببشاشة الوجه وانبساط المظهر ويراعي معهم الخلق الحسن، ويحافظ على الأوقات، وكان أكثر أوقاته في المطالعة، وأكثر اشتغاله بنفع الخلائق من التدريس والنصيحة والمداواة.

وشهد بفضله وتبحره جماعة من الفضلاء، منهم السيد علوي بن أحمد السقاف صاحب «ترشيح المستفيدين» نقيب السادة العلويين في الحرم الشريف المكي، قال فيه: «إنه ممن يشد إليه الرحال، ولو لم يكن لنا قصد في دخول الهند والخروج من مكة المشرفة سوى زيارته لكفى».

وله أشعار رائقة غاية في حسن السبك وجودة التركيب، أرسل شيئا منها للعلامة عبد الحي الحسني اللكنوي صاحب نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر وأرد اللكنوي بعضا منها في كتابه المذكور.

توفي إلى رحمة الله سبحانه وتعالى ليلة العشرين من شهر محرم الحرام سنة 1320هـ/1902م، بمدينة «ممبائي» [1].

*****

(66)

مولانا حبيب الله الألبوري

هو الشيخ العلامة الفاضل حبيب الله بن مُحَمَّد درويش بن عبد القادر القرشي الشافعي الأبوري أحد الفقهاء الشافعية في البلاد الهندية، تفقه على والده وولي الصدارة في «أدهوني» من إقليم الدكن فاستقل بها زمنا وتقرب إلى داراجا بن بسالت جنگ، وكان صالحاذكيا حسن الخط.

له مصنفات قيمة في بعض العلوم، كلها باللغة الفارسية، منها:

(1) «آينه توجيه» في شرح التنبيه في الفقه الشافعي

(2) الشهاب المحرقة في الرد على المهدوية

(3) رحمة الأمة في اختلاف الأئمة.

توفي إلى رحمة الله 1222هـ/1807م، وقبره بقرية «البور» من أعمال «رائچور» [2].

*****

(67)

مرزا حسن على الشافعي اللكنوي

---

[1] انظر الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام للعلام عبد الحي اللكنوي: 1172-1175، نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر للدكتور يوسف المرعشلي: 143/1، 144.

[2] انظر نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر للعلامة عبد الحي الحسني اللكنوي: 949.

الشيخ العلامة المحدث حسن على بن عبد العلى الشافعي اللكنوي أحد العلماء الأفاضل في الفقه والحديث، ولادته ونشأته ببلدة لكهنو وقرأ العلوم على حيدر على بن حمد الله السنديلوي، ثم سافر إلى دهلي وأخذ عن الشيخ رفيع الدين والشيخ عبد القادر، وحصلت له الإجازة عن صنوهما الشيخ عبد العزيز بن ولي الله العمري الدهلوي، فاعتنى بالحديث أشد اعتناء، وكان في بداية حاله حنفيا ثم صار شافعيا.

يقول عبد الحي الحسني اللكنوي: «وكان يدعي أنه من ذؤابة بني هاشم، ولذلك يرسم اسمه هكذا «ميرك جمال الدين حسن على الهاشمي»، والمشهور على أفواه الرجال أنه كان من المغول، وكان اسم والده مرزا بنده على بيگ فبدله بعبد العلي، أخبرني بها شيخنا محمد نعيم بن عبد الحكيم اللكنوي».

ونقل عبد الحي الحسني عن «اليانع الجني» لمحسن بن يحيى الترهتي: «أنه كان متبحرا في الحديث ومتقنا لعلومه، قد اشتهر بين الناس أنه كان يتعبد على مذهب الشافعي رضي الله عنه وقيل غير ذلك».

ومن مصنفاته:

(1) تحفة المشتاق في النكاح والصداق

(2) برهان الخلاف

(3) رسالة في تحريم النجوم والرمل والجفر، وله رسائل كثيرة وفتاوى فقهية.

وممن تتلمذ عليه الشيخ الفاضل عليم الله بن أحمد الله بن حفيظ الله بن القاضي أبي تراب الحنفي الصوفي النگرامي (ت: 1256هـ) المترجم له في نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر للعلامة عبد الحي الحسني اللكنوي (ص1046، رقم الترجمة 598)

توفي يوم السبت لأربع ليال بقين من صفر سنة خمس وخمسين ومائتين وألف (1255هـ/1839م.)[1].

*****

(68)

الشيخ حسين بن على السورتي

هو الشيخ العلامة حسين بن على بن مُحَمَّد بن عبد الله بن على العيدروس الشافعي الحضرمي السورتي أحد المشايخ المشهورين بالعلم والفضل في الهند، ولد ونشأ بمدينة سورت وتولى المشيخة بعد أبيه. توفي سنة اثنتي عشرة ومائتين وألف (1212هـ) ببلدة «ممبائي»[2].

*****

(69)

العلامة الإمام الشيخ يوسف الفَضْفَرِي المليباري

من كبار علماء «مليبار» في القرن الرابع عشر والخامس عشر الهجري، ولد في عام 1270هـ، وهو ممن أخذ عن

(1) العلامة الإمام الشيخ أبي بكر بن شطا الدمياطي، الشهير بالسيد البكري، صاحب «إعانة الطالبين».

(2) والعلامة العارف بالله الشيخ عبد الرحمن التانوري النقشبندي، المتوفى عام 1322هـ/1904م.

([1]) انظر نزهة الخواطر للكنوي: 952، 953.

([2]) نزهة الخواطر للكنوي: 955.

وله تلامذة كثيرون في أنحاء البلاد، كابنه الشيخ عبد القادر، والشيخ عبد الرحمن الأُووُنْغَلِي الـْمَنْجِيرِي، توفي رحمه الله عام 1336هـ، ودفن بمقبرة جامع «فَرِنْبَلَمْ»[1].

*****

(70)

العلامة الفقيه الشيخ حسن بن مُحَمَّد الجَفَنِي المليباري

ولد عام 1277هـ، وتوفي في سنة 1339هـ. وله مؤلفات كثيرة، منها:

(1) مولد «قرة الناظر في مناقب الشيخ عبد القادر الجيلاني»، وطبع هذا المولد بمطبعة مظهر المهمات ببلدة «تِرُورَنَّگَاڈْ»، عام 1325هـ[2].

(2) فتح المجيد في مناقب الشيخ القطب شاه الحميد الناهوري، في ثلاثة وعشرين صفحة، وطبع بمطبعة مصباح الهدى، بـ«ترورنغادي/ كيرالا/ الهند»،في عام 1325هـ. وغيرهما[3].

*****

(71)

العلامة العارف بالله الشيخ السيد الشريف حامد بن السيد مُحَمَّد المدعو بـ«كُويَمَّ تَنْغَّلْ» البخاري نسبا، الشَّوَكَّاتِي الساحلي مولدا،

([1]) شيخ المشايخ أوكويا مسليار للأستاذ أن. كي. مُحَمَّد مسليار: 39، شجرة الوصول إلى الرسول بالسند المقبول للأستاذ ياسين بن عبد العزيز الكانوري.

([2]) انظر المواليد المختلفة للشيخ مُحَمَّد على مسليار النلكتي: 3، وانظر أيضا أسماء المؤلفين في ديار مليبار للعلامة الشالياتي: ترجمة رقم 30 بتحقيقي، وقال فيه إنه توفي في عشر الأربعين بعد الألف والثلثمائة.

([3]) انظر بيان أسماء المؤلفين للمواليد المختلفة للشيخ مُحَمَّد على النلكتي: 5 (مخطوط).

المليباري الشافعي الأشعري

من ذوي العلم والفضل وشرف النسب في ديار «مليبار»، ولد في عام 1280هـ، وتلقى العلوم الشرعية عن العلامة السيد العارف بالله الشيخ فخر الدين كوياكتي تنغل، المتوفى عام 1297هـ، وهو من تلامذة الشيخ أحمد المخدوم الثاني الفناني، المتوفى عام 1270هـ.

وقد ترك مؤلفات في الفقه الشافعي وغيره، منها:

(1) منظومة «مبلغ الأمل من المراعاة لآداب الأكل»، تم تأليفها ضحوة يوم الاثنين، الخامس عشر من المحرم الحرام، عام 1316هـ. وقد طبعت بشرحه عليها بمطبعة «كْرَسَنْتْ بْرَسّْ» (cresent press) بـ«شِيلاَرِي/ مليبار» (Chelari)، بدون بيانات تاريخ الطبع، في ثلاث وعشرين صفحة. وهي منظومة على أسلوب جيد، وعلى مستوى أدبي وعلمي راق، وعندي بفضل الله نسخة مصورة من الطبع المذكور، أكرمني بها الأخ العزيز الفاضل الأستاذ أبو بكر الثقافي المنتمي إلى جزيرة «أَكَتِّي» الهندية، مدرس العلوم الشرعية بـ«معدن الثقافة الإسلامية» بـ«مالافرم» عام 1432هـ، فجزاه الله عني وأمة الإسلام خيرا.

(2) الكنز العرشي في مناقب الشيخ مالك بن مُحَمَّد القرشي التابعي، المتوفى عام 95هـ، والمدفون جوار جامع «كاسركود»[1].

(3) مولد في مناقب السيد شاه الحميد الناهوري، المتوفى عام 978هـ[2].

(4) ومطالع الهدى لمطالع الاهتداء في نسبة السادة البخارية[3].

([1]) انظر أسماء المؤلفين للشالياتي، ترجمة رقم (33) بتحقيقي، بيان أسماء المؤلفين للمواليد المختلفة للشيخ مُحَمَّد على مسليار النلكتي: 22، 23 (مخطوط).

([2]) انظر بيان أسماء المؤلفين للمواليد المختلفة للشيخ مُحَمَّد على مسليار النلكتي: 22، 23 (مخطوط).

([3]) انظر أسماء المؤلفين للشالياتي، ترجمة رقم (33) بتحقيقي.

(5) مولد في مناقب السيد أحمد بن السيد مُحَمَّد البخاري الجلالي الساحلي، المتوفى عام 1232هـ، وطبع بمطبعة العثمانية، ببلدة «شِيلارِي»، عام 1392هـ[1].

(6) قصيدة «تفكرت في ذنبي وأسهرت مقلتي»، وتخميسه لها، في المناجاة والابتهال إلى الله عز وجل. وقد طبعت في أربع صفحات، ملحقة بكتابه «مبلغ الأمل» المذكور أولا، وغيرها.

توفي رحمه الله عام 1352هـ[2].

*****

(72)

الشيخ الإمام العلامة الحاج كنج أحمد بن الحاج محيي الدين الشالِلَكَتِّي الترورنغادي المليباري الشافعي الأشعري

إمام الأئمة في الديار المليبارية، مجدد الملة المحمدية، الفقيه الأصولي، المفسر المحدث، المتكلم النظار، الفلكي الميقاتي الرياضي، الذي لم يأت له نظير في تاريخ الهند في القرن الرابع عشر. ولد العلامة الشيخ كنج أحمد الحاج عام 1283هـ، تفقه على مشايخ «مليبار» الكبار، مثل:

(1) العلامة الشيخ أحمد كتي مسليار الكودنجيري، المتوفى عام 1325هـ.

(2) العلامة الشيخ عبد العزيز مسليار الوَلَقِّلِي الفناني [1269-1322هـ].

(3) الشيخ أحمد مسليار الأَنْدَتُّودِي.

([1]) انظر بيان أسماء المؤلفين للمواليد المختلفة للشيخ مُحَمَّد على مسليار: 12 (مخطوط).

([2]) انظر أسماء المؤلفين للشالياتي، ترجمة رقم (33) بتحقيقي، غلاف كتاب «مبلغ الأمل» المذكور، بيان أسماء المؤلفين للمواليد المختلفة للشيخ مُحَمَّد على مسليار: 12 (مخطوط)، شجرة «الوصول إلى الرسول بالسند المقبول» للأستاذ ياسين بن عبد العزيز الكانوري.

(4) خاله العلامة الشيخ على حسن مسليار الشاللكتي، الذي كان تلميذا للشيخ أبي بكر بن هشام الفَرَفَّنَنْغَّادِي.

ثم انتقل إلى الديار التاميلية، فالتحق بكلية «الباقيات الصالحات» بـ«ويلور»، ودرس هناك سنة واحدة، على:

(5) العلامة الإمام الشيخ الشاه عبد الوهاب الويلوري.

ثم انتقل إلى «المدرسة اللطيفية» بـ«ويلور» أيضا، واستمرت دراسته بها حوالي ستة أعوام، وفي هذه الأعوام الستة حصل على قدر كبير من العلوم العقلية والرياضية، واتسعت دائرة ثقافته، بحيث صار أوحد العصر وفريد القطر، في الفلك والميقات والحساب والمنطق والهندسة والفلسفة، بالإضافة إلى الفقه والأصول والكلام وسائر العلوم الشرعية والفنون العربية، تلقى خلال تلك السنوات الست عن:

(6) الشيخ أحمد عالم صاحب وغيره.

وما أن انتهى من مرحلة التحصيل العلمي قام بإلقاء الدروس في أماكن مختلفة في «مليبار»، منها جامع «ترورنغادي»، وكلية «دار العلوم» بـ«وايكاد»، وتتلمذ عليه جمع كبير من نوابغ علماء «مليبار»، وتخرج في تلك الحلقات فقهائها الكبار، من أبرزهم:

(1) العلامة الشيخ أحمد كتي مسليار بن أرمياء مسليار بن على الشرشيري، المتوفى عام 1341هـ، درَس على الشيخ الشاللكتي في «دار العلوم» بـ«وايكاد»، حين كان مدرسا مساعدا بها، والشيخ الشاللكتي صدر المدرسين.

(2) العلامة الشيخ مُحَمَّد بن أحمد القطبي، المتوفى عام 1385هـ.

(3) العلامة الشيخ كنج مُحَمَّد بن العلامة الشيخ أحمد كتي مسليار الكودنجيري، المتوفى عام 1352هـ.

(4) العلامة الشيخ عبد الرحمن مسليار الباقوي الآينجيري، الشهير بـ«تَرَكَّنْدِيِلْ أُورْ»، المتوفى عام 1361هـ/1942م.

(5) العلامة العارف بالله الشيخ سليمان مسليار الفُتِيَرَكَّلي الكاليكوتي، المتوفى عام 1364هـ.

(6) العلامة الإمام الشيخ شهاب الدين أحمد كويا الشالياتي، المتوفى عام 1374هـ.

(7) والعلامة الصوفي الشيخ مُحَمَّد مسليار الوايكادي أصلا، الأُوشِرَاوِي خدمةً ومدفنا، أستاذُ العلامة المناظر الشهير عبد القادر المسليار بن شهاب الدين الفَتِيَارَكَتِّي، الذي توفي عام 1378هـ/30 /مارس/1958م.

(8) العلامة الإمام الشيخ زين الدين بن أحمد بن محيي الدين الكوريادي، الشهير بـ«تِينُو مسليار» [1302-1389هـ]، الآتية ترجمته قريبا.

(9) يونس مسليار الكَرُنَاكَفَّضِّي

(10) أَمَانَتُّ حسن مسليار الفَتِّكَّادِي

(11) العلامة الشيخ محيي الدين كتي مسليار بن أحمد على الفَرَوَنَّاوِي الباقوي [1897-1957]، الذي تولى منصب أمين عام جمعية العلماء الكيرالية فترة من الزمن، إلى أن استقال في شهر فبراير عام 1957م؛ لمرض شديد أصابه، فتولاه الشيخ أبو بكر بن كويا كتي الكاليكوتي، شمس العلماء[1].

وهؤلاء بعض من حمل عنه العلم، وهناك غيرهم، يصعب حصرهم وتعدادهم في مثل هذه العجالة. ولا يخفى على المطلع على تاريخ «مليبار» أن صاحب الترجمة — رحمه الله — وتلامذته المذكورون هم الممثلون الحقيقيون للنهضة العلمية والدعوية في تلك الديار، وإليهم

([1]) انظر سمسته من وركل ملكويا تنغل إلى شمس العلماء، للأستاذ عبد القادر الكدولي (لغة مليبارية): 285، 292، شيخ المشايخ أوكويا مسليار للأستاذ أن. كي. مُحَمَّد مسليار: 47.

يرجع الفضل الأكبر في إحياء السنة وقمع البدعة. ولكن مع ذلك خرج من حلقات دروسه، بل ومن صلبه أناس خرجوا على مذهب شيخهم، وخالفوا عقيدة أبيهم، وإليهم يرجع الوبال الأعظم في ترويج بدعة التجسيم ورد التقليد، ولا أحب ذكرهم هنا.

وله من التصانيف:

(1) حاشية على رسالة المارديني

(2) رسالة الحساب في علم الميقات

(3) رسالة الدعوى في القبلة

(4) كتاب الصرف

(5) كتاب النحو الكبير

(6) كتاب اللغة العربية

(7) كتاب العمليات

(8) كتاب الدينيات

(9) تعليم القرآن

(10) تعليمات البلاغة

(11) كتاب تسهيل الأذهان في تعليم الصبيان لغة هندوستان

(12) التعليمات البليغة في قطع دوابر الفرقة القاديانية.

وقد حدث في تاريخ العلامة الشاللكتي حدث عظيم في «مليبار»، يتعلق بمسألة تعيين جهة القبلة في المساجد؛ حيث قام بعض تلامذته بتصحيح محاريب بعض المساجد القديمة في «مليبار»، ولم تكن موجهة نحو القبلة عينا، طبقا لما درسه على يد شيخهم العلامة الشاللكتي

رحمه الله، فتصدى لهم بعض العلماء — ويقال إنهم المتمسكون بالمسلك الفناني[1] — لأن تغيير المحاريب القديمة لا يكون سهلا، كما لا يخفى، حتى جرى نقاش حاد طال عقودا من الزمن، اشتهر في تاريخ مليبار الفقهي بـ«مسألة القبلة» أو «نزاع القبلة».

توفي العلامة الشيخ كنج أحمد الحاج في السابع من شهر صفر الخير، عام 1338هـ، في «مَنَّارْكَاَّدْ»، ونقل جثمانه إلى «ترورنغادي»، ودفن بها، رحمه الله رحمة الأبرار[2].

*****

(73)

الإمام الشيخ عبد الرحمن الفَانَايِكُّلَمِي، الشهير بـ«فُتِيَافِّلا عبد الرحمن مسليار»

من كبار الفقهاء الشافعية في «مليبار» في القرن الرابع عشر الهجري، وهو محلي «مليبار» في الفقه، وكان له خصوصية بشرح المحلي على المنهاج، وله عليه تقريرات نفيسة، وقد تلقى العلوم الشرعية والفقه الشافعي عن العلامة الإمام الشيخ أحمد الصغير، المدعو بـ«كُتْيَامُو مسليار»، التَّتَّانْكَرَاوِي البِلَنْكُوتِي [1273-1341هـ]، من كبار تلامذة الشيخ زين الدين المخدوم الأخير الفناني، المتوفى عام 1305هـ. وقد تزوج بنتَ شيخِه كتيامو مسليار، ومن هنا اشتهر بلقب «فُتِيَافِّلَا»، بمعنى العروس أو الصهر.

([1]) والشيخ كنج أحمد الحاج الشاللكتي أيضا من المتمسكين بالمسلك الفناني، إلا أنه لتعمقه في العلوم العقلية أكثر، ودراسته الطويلة في خارج «مليبار» – يعني في كلية الباقيات واللطيفية بويلور — كان عنده بعض المميزات عن العلماء الفنانيين، من حيث الفصاحة والبلاغة في الكلام، والتنظيم في إلقاء الدروس، واستخدام أحدث الأساليب في طرق التعليم وما إلى ذلك، مع تمسكه القوي بالشافعية والأشعرية، إلا أن بعض تلامذته اغتروا بهذه المظاهر، ولم يقفوا على جلية الأمر، حتى أن البعض منهم انحرفوا إلى الوهابية، وهم أوائل الوهابية في أرض «مليبار» صراحة، وللأسف الشديد أبناء الشيخ الثلاث، وكذا صهره من تلاميذه المنحرفين، وأيم الله إن الإمام الشاللكتي بريئ منهم تماما.

([2]) شيخ المشايخ أوكويا مسليار للأستاذ أن. كي. مُحَمَّد مسليار: 46، 47.

قدم خدمات جليلة في مجال العلم والدعوة، وله إسهامات عظيمة في تقوية حركة جمعية العلماء الكيرالية، وكان على صلة وثيقة بالعلامة الشيخ السيد عبد الرحمن با علوي الكاليكوتي: مؤسس الجمعية، وكان يزوره في منزله بـ«كاليكوت» بين الحين والآخر، كما كان يزور ضريحه بعد وفاته مرات. وكان من كبار المدرسين في «مليبار»، تخرج على يديه نوابغ علمائها في ذلك الزمان، وقصده كل طالب يريد أن يتخصص في الفقه الشافعي عموما، وشرح المحلي على الخصوص، ومن الذين تفقهوا به:

(1) العلامة الشيخ مُحَمَّد كتي مسليار الكرمبنكلي الكيفتاوي، المتوفى عام 1369هـ.

(2) الفقيه الكبير كنج أحمد مسليار الإِرِمْبَالَشِيري [1309-1364هـ].

(3) العلامة الشيخ مُحَمَّد مسليار الوايكادي [1300-1365هـ].

(4) السيد حامد كُويَمَّتَّنْغَّلْ البخاري الرامنتضي، المتوفى عام 1377هـ.

وله تقرايرات على «شرح المحلي على المنهاج»، وغيره من المؤلفات. توفي العلامة الشيخ عبد الرحمن العروس عام 1379هـ[1].

*****

(74)

العلامة الإمام الشيخ أحمد كتي مسليار بن أرمياء مسليار بن على الشرشيري الكندوتي المليباري الشافعي الأشعري

فقيه، أصولي، مفسر، محدث، متكلم، فيلسوف، منطقي، فلكي، رياضي، ميقاتي، شاعر، أديب، واعظ، مُذّكِّر. ولد في قرية «تُرَكَّلْ» بالقرب من مدينة «كُنْدُوتِّي» في أسرة

---

(1) انظر شجرة الوصول إلى الرسول بالسند المقبول لياسين بن عبد العزيز الكانوري.

«شَرْشِيرِي»، في سنة 1290هـ/1873م. ونشأ بها وقرأ القرآن والتجويد، ثم قرأ العلوم الابتدائية على:

(1) والده الكريم، ثم قرأ على:

(2) الشيخ العلامة الشهير الحاج على بن محيي الدين الطوري الكَرِنْجَافَّادِي، المتوفى سنة 1334هـ، حين كان مدرسا في جامع «فُلِكَّلْ»، ثم ارتحل إلى «تانور» فقرأ على:

(3) الشيخ العلامة المولوي مُحَمَّد بن الشيخ عبد الرحمن النقشبندي التانوري، المتوفى سنة 1325هـ/1907م. وقرأ على أخيه:

(4) الشيخ العالم الفقيه زين الدين مسليار الشرشيري، المتوفى سنة 1334هـ/1915م.

ولما حصَّل العلومَ وفاق فيها أهل عصره وأبناء دهره أقام مدرسا في المسجد الجامع الكُدِيَتُّورِي، في سنة 1322هـ. ثم انتدب للتدريس في كلية «دار العلوم»[1] ببلدة «وايكَّادْ» سنين مدرسا مساعدا، واستطاع أن يقرأ على:

(5) الشيخ العلامة المحقق الشهير مولانا كنج أحمد الحاج الشاللكتي الترورنغادي، المتوفى سنة 1338هـ. وكان صدر المدرسين في «دار العلوم» وقتئذ، وقرأ كتبا كثيرة في المعقولات والمنقولات والمنطق والحكمة والميقات والهيئة والحساب وغيرها، وهو أكبر تلامذة الشيخ المذكور وأجلهم.

ثم أقام مدرسا في جامع «مُرَيُورْ»، وفي جامع «نَلَّضَمْ»، كما قام بالتدريس أيضا في كلية «معدن العلوم» ببلدة «مَنَّارَكّادْ» سنين، وفي قضية مسألة تعيين القبلة الشهيرة التي جرت

---

(1) وهي الكلية الشهيرة التي أنجبت عددا كبيرا من فقهاء الشافعية في مليبار، إلا أنها الآن أصحبت يدرس فيها المنهج الحكومي، بكيد الوهابية الذين تآمروا مع بعض السياسيين، على حين غفلة من أهلها، والله المستعان.

بين فريقين من علماء «مليبار» ثبت على دعوة أستاذه في إثبات العين، وقد جرت في ذلك مناظرات ومنازعات، وبعض العلماء خالفوا دعوة الشيخ كنج أحمد الحاج المذكور وتلامذتهم كلهم ثبتوا على رأي شيخهم، وجرت محافل في ديار مليبار في تبيين دعوة القبلة وجمهور العلماء على إثبات العين، ولا أريد هنا إيراد هذه هذه القصة الطويلة.

وكان عالما كبيرا، وله القدم الراسخ في جميع العلوم والفنون من الفقه والحديث والتفسير والتصوف والصرف والنحو والمنطق والهندسة والهيئة والمياقات والمناظرة والسير والتاريخ والقصص والفلسفة والحكمة والحقائق والحساب. ليس له مثيل في أقرانه ولا نظير في أوانه، وكان واعظا كبيرا، ومجالس تذكيره كان تستغرق أياما وشهورا، ويجتمع لسماعها خلائق لا تحصى، من العلماء الكبار والعوام الأخيار. قال الشيخ العلامة الأديب أبو الرحمة مُحَمَّد مسليار النلكوتي في رثائه عليه:

هو عالم ومحقق ومدقق عن مثله إن الزمان بخيل

أسفار علم نقشت في صدره بل قلبه فيه الفنون تجول

ولذا ترى شد الرحال لوعظه من كل فج عالم وفحول

وكان خادما كبيرا لثورة الخلافة التي جرت في سنة 1921م. ضد الحكومة البريطانية لتحرير الهند، وقد اشترك في المحفل الذي انعقد لأهل الخلافة، والمحفل العظيم قد جرى في بلدة «فنان» الجديد تحت صدارة الشيخ العلامة الشهير مولانا عبد العزيز حَضْرَتْ الويلوري، في شهر يوليو 14، سنة 1921م. وقد اشترك في هذا المحفل العظيم علماء كبار نحو ستين شخصا.

وقد قرظ الشيخ الشرشيري لكتاب مهمات المؤمنين في لغة «عربي مليالم» في وجوب إثبات الخلافة ألفه الشيخ العالم الفاضل الحاج فريد كتي مسليار التانوري، وقد طبع في سنة

1339هـ. وقد وعظ في مناطق كثيرة من ديار «مليبار»، منها: «تَضِفَّرَمْبَا» و«كاليكوت» و«وَدَكَرَا» و«كوتَّفُّرَمْ» و«مَلَفُّرَمْ» و«وِينْغَرَاَ» و«كُتُّورْ» و«مانْكاَوْ» و«فاروقْ» وغيرها.

وكان له ثلاثة إخوة: زين الدين مسليار وعلى مسليار. وأسرته: أبوه الشيخ كُنْجَرَمُ (أرمياء) مسليار المتوفى سنة 1319هـ. وأمه فاطمة بنت الشيخ على حسن مسليار المسلياركتي الكندوتي، وزوجته فاطمة بنت الشيخ العالم الفاضل الكامل القاضي زين الدين مسليار المسلياركتي الوايكاتي، المتوفى سنة 1337هـ. وله منها كُنْجَرَمُ مسليار وعلى مسليار وزين الدين مسليار المعروف بـ«بِتْشُّتِيِّ مسليار» المتوفى سنة 1410هـ.

وله تلامذة جهابذة من العلماء الكبار، والأولياء الصالحين، منهم:

(1) ابن أخته الشيخ العالم الفاضل الفقيه الكامل الصوفي المولوي مركَّار كتي مسليار النَّالَكَتِّي الأريكوتي ثم المنجيري، المتوفى سنة 1358هـ.

(2) الشيخ العلامة الشهير المولوي أحمد كتي مسليار المنوري المعروف بـ«بيتَلَ أحمد كتي مسليار»، المتوفى سنة 1398هـ.

(3) الشيخ مهران كتي مسليار الجَبَلِي الوَاوُورِي، الشهير بـ«مَلَيِلْ بيران كتي مسليار»، المتوفى سنة 1389هـ/1969م.

(4) الشيخ أحمد كتي مسليار المِنِّلْتُدي المتوفى سنة 1362هـ.

(5) العلامة الشيخ أحمد كتي مسليار بن إبراهيم البضادي الشيروري [1299-1371هـ].

(6) الشيخ الفقيه الولي الصالح أحمد مسليار الكَنِّيَتِيِّ الوايكادي المتوفى سنة 1414هـ/1993م.

(7) الشيخ الحاج عبد الرحمن مسليار المرحوم، وغيرهم.

وقد رثى عليه تلميذه أحمد كتي مسليار المذكور، والشيخ أبو الرحمة مُحَمَّد مسليار بمراث أنيقة. وتوفي رحمه الله في سنة 1341هـ/1922م. ودفن في قرب مسجد «قاَضِيَارَكَمْ» بمدينة «كندوتي» (Kondotty) رحمه الله رحمة الأبرار، وأسكنه فسيح جنته[1].

*****

(75)

العلامة الإمام الشيخ مُحَمَّد كتي مسليار الْكَرِمْبَنَكَّلِي الكَيْفَّتَّاوِي المليباري

الفقيه الصوفي، المفسر المحدث، الأديب المؤرخ، الذي طار صيته، وعم العبادَ نفعُه. ولد عام 1304هـ، في عائلة علمية أنجبت عددا من نوابغ العلماء في «مليبار»، منهم الفقيه الشهير الشيخ صدقة الله الْوَنْدُورِي، المتوفى عام 1405هـ، بن الشيخ الجليل فوكر كتي مسليار (أبو بكر كتي) الكرمبنكلي. تلقى العلوم الشرعية على عدد من كبار أئمة «مليبار» في زمنه، من أبرزهم:

(1) العلامة الإمام الشيخ عبد الرحمن العروس الفانايِكُّلَمِي، الشهير بـ«فُتِيَافِّلاَ عبد الرحمن مسليار»، المتوفى عام 1379هـ.

وقد درس عنده نوابغ عصره من العلماء

(1) العلامة الفقيه المحقق الشيخ مهران كتي بن عبد الرحمن الكيفتاوي، المتوفى عام 1408هـ.

(2) العلامة الفقيه المحقق الشيخ مُحَمَّد بن صوفي الكرنكفاراوي، المتوفى عام 1405هـ.

وللشيخ مُحَمَّد كتي عدة رسائل وشروح وتعليقات مفيدة على كتب مهمة، ومما طبع من آثاره العلمية:

---

[1] انظر تحفة الأخيار: 26 – 27، وشجرة «الوصول إلى الرسول بالسند المقبول»، وفيها أنه توفي عام 1349هـ.

(1) شرح على كتاب «مرشد الطلاب»، للشيخ زين الدين المليباري الكبير، المسمى بـ«معلم أولي الألباب»، وهو مشهور، وطبع في جزئين في «مليبار»، بمطبعة البيانية، بفرفننغادي، كيرالا/الهند، وقد قرظ لهذا الشرح المفيد الشيخان الجليلان: السيد علوي بن عباس المالكي رحمه الله، والسيد مُحَمَّد أمين كتبي المكي رحمه الله.

(2) حاشيته على منظومة «فتح القيوم في آداب طالب العلوم» المسماة بـ«دقائق الفهوم»، من ضمن الكتب المنهجية في حلقات الدروس في مساجد «مليبار»[1].

توفي رحمه الله عام 1369هـ. وقد ترجم له العلامة الشالياتي في «أسماء المؤلفين»، ترجمة مختصرة، وكان على قيد الحياة[2].

*****

(76)

العالم الفاضل السيد مُحَمَّد بن السيد مصطفى البخاري، البستاني الساحلي الشَّوْكاتي المليباري الشافعي

من علماء القرن الرابع عشر الهجري في «مليبار»، وقد ترجم له العلامة الشالياتي في «أسماء المؤلفين» ترجمة مختصرة، أيام كان على قيد الحياة، وذكر أن له «اللمعة السنية بمدحة السيدة نفيسة المصرية»، وغيرها من التصنيفات[3].

*****

---

(1) انظر التذكارية: 38، 83.

(2) انظر أسماء المؤلفين في ديار مليبار للعلامة الشالياتي: ترجمة رقم (44) بتحقيقي.

(3) انظر أسماء المؤلفين في ديار مليبار للعلامة الشالياتي: ترجمة رقم (34) بتحقيقي.

(77)

العالم الفاضل السيد مُحَمَّد بن السيد مُحَمَّد بن السيد مصطفى البستاني الساحلي الشَّوْكاتي المليباري، الشافعي القادري

وهو أيضا ممن ترجم له العلامة الشالياتي في «أسماء المؤلفين»، وذكر له كتابين:

(1) رسالة «تشوف الأسماع في أحكام ضرب الدف والرقص والرقص والسماع».

وقد طبع هذا الكتاب بمطبعة دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة/مصر، في جمادى الأولى عام 1349هـ، وفي آخر هذه الطبعة تقريض للعلامة الشيخ أحمد كويا الشالياتي، وآخر للعلامة الفاضل محيي الدين الكوكوري المليباري. وعندي نسخة مصورة من هذه الطبعة لهذا الكتاب المذكور، صورتها بتاريخ 2007/03/11م، عن أصل كان يحتفظ به العلامة الفاضل المؤرخ الشهير أي. بي. مُحَمَّد على مسليار النلكتي المليباري – رحمه الله – في مكتبته الخاصة. وهذا كتاب مستطاب، تعرض فيه لمسائل آلات اللعب واللهو والغناء، كما تعرض لمسألة التوسل والاستغاثة، ورد على دعاوي الوهابية، ومما قال في أثناء كلامه من الفوائد: «وقد كانت ديارنا المليبارية سالمة من الفتنة الوهابية، والقرون النجدية الشيطانية، والآن قد ظهرت في شرذمة من أهل بلاد شرقية»[1].

(2) ومناقب قطب الأقطاب السيد إبراهيم الدسوقي ﷺ[2].

(3) كاشف اللثام، ذكره أثناء كلامه في «تشوف الأسماع»[3].

ولم أعثر على تاريخ مولده ولا تاريخ وفاته.

*****

(1) تشوف الأسماع للسيد مُحَمَّد الشوكاتي: 28.

(2) انظر أسماء المؤلفين في ديار مليبار للعلامة الشالياتي: ترجمة رقم (35) بتحقيقي.

(3) انظر تشوف الأسماع للسيد مُحَمَّد الشوكاتي: 12.

الشَّيْخُ الْإِمَامُ أَبُو السَّعَادَاتِ، شِهَابُ الدِّينِ أَحْمَدُ كُويَا الشَّالِيَاتِيُّ الْمَلَيْبَارِيُّ الشَّافِعِيُّ الْأَشْعَرِيُّ الْقَادِرِيُّ

[1302- 1374هـ]

«أَعْظَمُ حَدَثٍ فِي تَارِيخِ الْإِسْلَامِ فِي مَلَيْبَارَ فِي الْقَرْنِ الرَّابِعِ عَشَرَ الْهِجْرِيِّ»

(78)

الشيخ الإمام شهاب الدين، أبو السعادات، أحمد كويا الشالياتي المليباري الشافعي الأشعري القادري

المبحث الأول: اسمه ونسبه ولقبه وكنيته:

هو: الشيخ شهاب الدين، أحمد كويا[1] بن عماد الدين أبي مُحَّد الشيخ الحاج على بن العلامة الحاج محيي الدين الكاليكوتي بن كونج على مسليار بن المولوي محيي الدين كتي الحاج، الشهير بين أهل بلده بـ«أحمد كويا الشالياتي»، أو المولوي أحمد كويا الشالياتي، أو أحمد كويا مسليار، شيخ الإسلام، ناصر السنة، قاصم ظهور أهل البدعة.

المبحث الثاني: مولده ونشأته:

ولد العلامة الشالياتي يوم الخميس، الثاني والعشرين من شهر جمادى الأخرى، عام 1302هـ/1884م. في بيت عرِف بالعلم والفضل، ببلدة «شاليم» من ضواحي مدينة «كاليكوت» العريقة.

كان والده الشيخ على، أو كنج على كوتي مسليار —كما يعرف به أيضا[2] – من أهل العلم والفضل، تلقى العلوم الدينية من كبار علماء «مليبار» في ذلك الوقت، وتربى على أيدي

([1]) بالنسبة لأصل هذه الكلمة (كويا) فخير من يفسره هو الشالياتي نفسه، حيث قال رحمه الله في هامش كتابه الشرح اللطيف في حل مغلقات كتاب الإرشاد ما نصه [2/أ من خطه]: «أصله (أخو جاه)، دخل فيه الإشمام والقلب والتخفيف بالحذف، وأصله في سواحل مليبار من البلاد التي يرد إليها العرب كثيرا أنه من ألقاب من ينتمي نسبهم إلى العرب. ومن أبعد الاحتمالات أن يكون ذلك منحرفا عن (خواجه) الفارسي المستعمل في ألقاب الأعزاء؛ لعدم العلاقة بين سواحل مليبار وبلاد الفرس، بخلاف العرب، كما لايخفى على من وقف [على] تواريخ قطر مليبار، فافهم. منه كان الله له».

قلت: ويحتمل أن يكون أصل (كويا) «أَخُويْ» الذي نسمع العرب يستعملونه كثيرا في مكان «أخي»، ولعل هذا الاحتمال هو الأقرب.

([2]) تعرض المصنف رحمه الله لسيرة والده في أكثر من كتاب له، منها ما ورد في هامش كتابه الشرح اللطيف في حل مغلقات كتاب الإرشاد فقال ما نصه [2/أ من خطه]: «... توفي صبيحة ليلة الثلاثاء، الرابعة والعشرين من رمضان، سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة وألف [1334/09/24هـ= 1915/07/26م]، ومن أحسن تواريخ رحلته ﷺ قوله تعالى ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَىٰٓ﴾ [النمل/ 59]

المشايخ العارفين والمحققين المتقنين، منهم أبرزهم أبوه – أي جد صاحبنا – كنج محيي الدين مسليار. وهو ممن تلقى عنه:

(1) العلامة الإمام الشيخ أحمد كتي مسليار بن حسن الكُلُّولِي الفُلِكَّلِي المليباري، المتوفى عام 1342هـ، أستاذ العلامة الشيخ عبد العلي الشهير بـ«كومو مسليار» الكُوتِّلَنْغَّادِي، لمتوفى عام 1363هـ، والشيخ المفتي كنج ماح الْكُيَفَّاوِي، المتوفى عام 1396هـ.

(2) والعلامة الشالياتي نفسه، صاحب الترجمة.

وكذلك جده كنج محيي الدين مسليار من كبار أهل العلم في وقته، وكان مفتيَ «كاليكوت»، درس على أمثال:

(1) الشيخ أحمد بن مُحَمَّد الكاليكوتي، المعروف بكنج أحمد الحاج الأباني، أو «كُنْجَامُتِّي الحاج» [1215-1287هـ].

(2) والشيخ أبي بكر بن القاضي محيي الدين الكاليكوتي، المتوفى سنة 1301هـ وغيرهما.

وكان قد اشتغل بالتدريس في «كاليكوت» لعدة سنوات، ثم انتقل إلى «شاليم»، وله فتاوى وعدة تقارير، كما يذكره العلامة الشالياتي نفسه في كتابه «أسماء المؤلفين»[1].

هو الأصل طاب الفرع منه بطيبه * ولِمْ لا يطيب الفرع والأصل طيِّبُ

[وكتب فوق "سلام" (131) وفوق "على عباده" (192) وفوق "الذين" (821) وفوق "اصطفى" (190)، ولا يخفى أنه يحصل من ذلك عدد 1334]، فرضي الله عنه وأرضاه وأصفاه، وأذاقنا رائق فيضه الأوفى. منه كان الله له». ومنها ما ورد في كتابه أسماء المؤلفين في ديار مليبار [ترجمة رقم 8]: «...له عدة قصائد وتخميس وفتاوى...».

(1) انظر ترجمة رقم 7 من أسماء المؤلفين للعلامة الشالياتي.

وكان لا بد أن تنبت هذه البذرة الطيبة في أصل طيب صالح، محفوفة بنفحات أهل الولاية والكرامة، ومحاطة بعناية ذوي الفضل والصلاح، ومشحونة بحب المغامرة والمخاطرة في طريق طلب العلم وجمع الفضائل، حتى تكونت شخصية أحمد كويا ابنَ أبيه وحفيدَ أجداده، من حين رضاعه لبان التوفيق وامتصاصه ثديي التحقيق، كما أراده ربه سبحانه.

المبحث الثالث: أساتذته ومشايخه ورحلاته العلمية:

وبالنسبة لمسيرته العلمية وحياته الاجتماعية والدعوية فإنها ملئية بالعظات والعبر، فيها ما يُذكِّرنا بسيرة السلف الصالح، وبأيام أمتنا المجيدة في تاريخ ماضيها البعيد. تلقى العلوم الدينية المختلفة أولا من:

(1) والده رحمه الله، كعادة أسلافنا الأجلاء، فارتوى بعلمه واضطلع بأدبه.

وهناك ما يدل على أن الشيخ أحمد كويا درس على والده واستفاد من بحر علومه، فقد ورد في مقدمة شرحه على إرشاد الإمام اليافعي أنه قرأ هذا «الإرشاد» على والده، وكان يكتب عليه تقريرات أنيقة رشيقة استفادها من الوالد، ونجده يُكِنُّ له الكثير من الحب والاحترام[1].

(2) ثم انتقل إلى علم فريد من أعيان مليبار في ذلك الوقت، احتل مكانة عالية في تاريخ الإسلام والهند على السواء، وهو إمام المجاهدين مولانا علي مسليار النلكتي المليباري من زعماء «الثورة المليبارية» المشهورة ضد احتلال برابرة الإنجليز.

(3) ثم توجه العلامة الشالياتي إلى الشيخ العلامة الفاضل كونج أحمد الحاج الشالِيَكَتِّي، إمام الأئمة، جامع المنقول والمعقول، صاحب الآثار في الميقات والهيئة والفلك وغير ذلك.

---

(1) انظر مثلا الشرح اللطيف لحل مغلقات كتاب الإرشاد لأحمد كويا الشالياتي: 2، 3 (بخط يده رحمه الله).

وبعد ذلك غادر الشالياتي «مليبارَ» مولِّيا وجهه شطر الديار المدراسية، حيث التحق – بأمر من والده – بكلية اللطيفية المشهورة بـ«ويلور» دار السرور، فتخرج منها عام 1329هـ.

(4) كما أنه درس على الشيخ الجليل شمس العلماء مولانا المفتي محيي الدين محمود بن مُحَمَّد صبغة الله الملقب بـ«قاضي بدر الدولة» المدراسي.

كان العلامة المدراسي من كبار علماء الشافعية والأشعرية في الديار المدراسية، ولد في الخامس والعشرين، من شهر ربيع الأول، عام 1279هـ/1852/1/6م، وكان أحد القائمين على إدارة المدرسة المحمدية العريقة في «مدراس». له – ولعائلته – اليد الطولى في الفقه والحديث والأصول والكلام والتصوف، وفنون الحكمة والفلسفة والهيئة، وغير ذلك. وتلقى التربية الصوفية على أيدي المشايخ الكرام، وأخذ الإجازة من أمثال الشاه مُحَمَّد مظهر النقشبندي المدني(1). وتوفي رحمه الله سنة 1345هـ(2).

(5) ودرس الشالياتي أيضا على الشيخ الحافظ السيد محيي الدين عبد اللطيف القادري الويلوري، المتوفى سنة 1339هـ.

(6) ومولانا مُحَمَّد محيي الدين حسين القادري.

(7) والشيخ مُحَمَّد عبد العزيز حضرتْ وأمثالهم.

(8) وأما التربية الروحية فإنه أخذ الإجازة في الطريقة القادرية من مفتي مكة الشيخ مُحَمَّد حسب الله بن الشيخ سليمان المكي.

(9) كما أنه كان مريدا لكل من الشيخ مفتي محمود المدراسي.

---

(1) هو: الشيخ العارف مُحَمَّد مظهر بن أحمد سعيد بن أبي سعيد العمري الحنفي الدهلوي المهاجر إلى مدينة رسول الله ﷺ [1248-1301هـ] من ذرية الإمام الرباني مجدد الألف الثاني أحمد السرهندي، كان من العلماء الربانيين، جامعا بين المعقول والمنقول، حاويا للفروع والأصول، ترجم له تلميذه الشيخ مراد بن عبد الله القزاني في ذيل رشحات عين الحياة ترجمة حسنة. له: المقامات السعيدية ورسالة بالفارسية فيحالات أبيه ومقاماته. انظر نزهة الخواطر للكنوي: 1372.

(2) انظر لترجمته مفصلا: خانواده قاضي بدر الدولة لعبيد الله أم. إي: 2/113-144.

(10) والشيخ شاه رحمة الله القادري الناكوري المتوفى سنة 1352هـ.

(11) والعلامة الإمام الشيخ أحمد رضا خان الحنفي البريلوي.

المبحث الرابع: خدماته التعليمية والدعوية:

ومن مفاخره العلية ومناقبه السنية أنه تولى منصب الإفتاء في الكلية، ولم يتخرج بعدُ، كما أنه كان يلقي دروس العلم بها حين كان طالبا فيها. وبعد انتهاء دراسته من المدرسة اللطيفية تولى مهمة التدريس في كلية رياض الجنان بـ«فِيتًّا» Petta بالقرب من «تِرُنَلْوِيلِي» في ولاية «تامل نادو» حاليا، ثم عاد إلى «اللطيفية» عميدا لها. وهكذا قضى شطرا من حياته خارج «مليبار» طالبا ومعلما، مفيدا ومستفيدا، استطاع من خلالها التعرف على الحركات العلمية والدعوية هنا، كما ساهم في إحياء علوم السنة وإيقاظ همم العلماء وأولياء الأمور في هذه البلاد.

ولكن بزوغ نجم الشالياتي كان في الديار المليبارية، ابتداء من تولي منصب التدريس في جامع «ترورنغادي» الكبير الشهير، وكان ذلك عام 1331هـ نيابةً عن شيخه العلامة علي بن محيي الدين النلكتي رحمه الله، الذي كان مدرسا فيه، فلما سافر الشيخ إلى الحرمين الشريفين لأداء المناسك وقع اختياره على أنجب طلبته وأحبهم إليه؛ لكي يباشر أعمال التدريس في الجامع المذكور، فكان هذا التلميذ هو العلامة الشالياتي.

ثم بعد عودة أستاذه من الحج عين مدرسا في قرية «كُدِيَتُّورْ»، واشتغل هناك بالتدريس لخمس سنوات، ثم غادر مليبار مرة ثالثة إلى المدرسة اللطيفية ومنها إلى «ناكُور»، ثم إلى «بَدْكَلْ» من ولاية «كَرْنَاتَكَا». كانت خدماته في «بدكل» آخر خدماته التدريسية؛ لأنه لما بدأ يعاني من مرض السكر عاد إلى شاليم وفرغ للعبادة والتمس الراحة في إرشاد الناس وتحريكهم في مجال العمل لصالح الإسلام.

وقد سمعت من بعض مشايخ «مليبار» أن كبار تلامذة العلامة الشالياتي والمتخرجين على يديه كانوا من خارج الديار المليبارية؛ لاشتغاله في الخارج أكثر، وبعد بحث طويل وجدت بعض العلماء المليباريين، يقال إنهم تتلمذوا على الشالياتي، منهم:

عبد الله بن الحاج محيي الدين الباقوي الكتوري، صهر العلامة الشيخ كمني مسليار الكتوري وتلميذ له[1].

قال العلامة المؤرخ مُحَمَّد على مسليار النلكتي: إنه الوحيد الذي انتخبه ملك حيدرآباد نظام الملك مفتيا رسميا للدولة عام 1345هـ، وكان يفتي في المذاهب الفقهية الأربعة، وكان يقطع راتبا شهريا مبلغه وقتذاك مائة روبية، كما أنه كان مدرسا في الكلية النظامية في حيدرآباد[2].

وبالنسبة لمساهمته في خدمة جمعية العلماء فإنه كان من كبار زعماء «سَمَسْتَ كيرالا جمعية العلماء» منذ سنة 1925م. إلى سنة 1955م. وكان رئيس الحفلة التي عقدت في سنة 1933م. ببلدة «فاروق»، وكان من أخص أعضاء المشورة للجمعية، وبرئاسته اتخذت الجمعية قرارات حاسمة في تاريخ الفكر السني الأشعري في بلاد الهند، وأصدرت الفتاوي المتعلقة بكيفية التعامل مع أهل العقائد المنحرفة. وكان – ولا يزال – لها وقع كبير في نفوس مسلمي «مليبار» إلى الآن.

المبحث الخامس: الشالياتي: صمود وجهاد في وجوه أهل البدع والفساد:

ولعلك – أيها القارئ الحصيف – لا تصدقني حين أقول لك إنه لم يوجد له نظير في الثبات على منهج أهل السنة وتثبيت قلوب المؤمنين عليه، في زمن استحفل فيه البدعة

---

(1) انظر خدمة الفقهاء للشيخ عبد الرحيم الكتوري: 32.

(2) أعيان مليبار: 146.

والانحراف بكل قوتها وحيويتها، ولكنه ليس موضع شك أو إنكار عندي، في ضوء ما درسته من سيرة هذا المجاهد المناضل واطلعت عليه من مآثره العلية ومناقبه الجليلة.

امتازت – ولا تزال – شخصية الشالياتي من بين معاصريه وأقرانه بأنه كان لا يخاف في الله لومة لائم. وكان جريئا على قول الحق ولو كان مرا، شديدا على حلفاء الباطل وقرناء الشيطان، أقدم حيث أحجم الأبطال، حث واستحث حيث التمسوا الأعذار، وإليه يرجع القسط الكبير من الفضل في تنقية عقائد أهل السنة من شوائب البدعة، وإنقاذ شباب الأمة من رهبانية مبتدعة الزمان في الديار الهندية والمليبارية.

كان رحمه الله حريصا على عقيدة أهل السنة والجماعة حرصا بالغا، وترك من نفائس أوقاته شيئا كثيرا للرد على جميع فرق المبتدعة والمنحرفين، التي ظهرت في زمانه في بلاد «مليبار»، فنجد في مؤلفاته عددا لا يستهان به يتناول عقائد الديوبندية والوهابية والمودودية والصوفية المنحرفة تفنيدا وردا.

وهو الوحيد الذي كشف عوار من ضل من علماء «ديوبند»، وانحراف الجماعة التبليغية في البلاد المليبارية، وكان كثير من العلماء – فضلا عن العوام والبسطاء – يحسنون الظن بهم وبالتبليغية – كما هو الحال في كثير من إخواننا العرب – ولم يطلعوا على مكايد هذه الطائفة وتلبيساتها الإبليسية على الناس، مدعين أنهم أهل التصوف والسنة، والحق أنهم هم الذين مكّنوا الفكر الوهابي من شيئ من الانتشار، وإن لم يتفقوا معها في جميع التفاصيل.

وهم الذين آووهم ونصروهم واصطفوا خلفهم، وهل يخفى عليك – أيها المطلع على التاريخ – أن التبشير بالفكر الوهابي في الهند يرجع وباله إلى إسماعيل الدهلوي صاحب «تقوية الإيمان» – الذي يصفه أهل سنة الهند بـ«تفوية الإيمان» أو «تكوية الإيمان» – وهل تخفى على الناس مساهمة زعماء «الندوة» في إكساب الشهرة والشعبية له، بعد أن كان مدفونا تحت أقدام أهل السنة في الهند.

جاهد الشالياتي جهادا مريرا، وعانى شدائد البحث والتنقيب في ميراث هؤلاء الديوبندية، وأحضر مؤلفاتهم – وكثير منها في غير اللغة العربية، أُرْدِيَّةً أو فارسيةً – إلى «مليبار»، وأيقظ بقلمه ولسانه الشعورَ الإيمانيَّ في نفوس العلماء، وأوقد مشاعل الأمل والرجاء في قلوب أتباعهم، وأرغم بخيول الحجج القاطعة أنوف الحاسدين فظلت لمعاليه خاضعين، وأحكم بأفيال البينات الساطعة القبضَ على أعناق الحاقدين فرأيناهم خاشعين، وهكذا بدأ النشاط يقوى وينتشر في صفوف أهل السنة في أنحاء الديار الهندية.

وكان رحمه الله آية من آيات الله عز وجل في الثبات على الحق، والمصابرة في سبيل الدفاع عنه، وكل من جاؤوا بعده في «مليبار» عيال عليه في هذا الشأن، ويدين له بالولاء والحب، بكل ما تحمله الكلمة من معنى، ولا يختلف اثنان في أنه لولاه لتمكَّن كثير من أهل الباطل من البقاء في أراضي «مليبار».

ثم إن في هذا العالم الرباني درسا آخر لكثير من أهل العلم، وهو أنه وإن كان شغله الشاغل ردود وجوه الانحراف والضلال، بقلمه ولسانه في ليله ونهاره، ومقاومة حملات التشكيك والإصلاح المزعوم، في حله وترحاله، إلا أن العبرة التي يجب أن نضعها نصب أعيننا أنه رحمه الله مع ذلك كله كان يعيش مع التراث الإسلامي الأصيل باحثا محققا، ومعلما مدققا، ومؤلفا مكثرا من التأليف.

كان يشتري ويجمع جميع تلك الكتب التي وقعت في نظره أهميتُها، وتشرفت رفوف مكتبته الشخصية المسماة بـ«المكتبة الأزهرية»[1] في بلده «شاليم» بتواجد كمٍّ هائل من الكتب القيمة، من بينها أمهات المراجع والمصادر في العلوم الإسلامية واللغة العربية، ومن بينها المنشورات العربية وغير العربية كما أن فيها كتبا وإصدارات لديانات أخرى، مع ما فيها من

([1]) ولا أعرف السبب في تسميته لهذه المكتبة بالأزهرية، ولم يكن للشيخ زيارة – فضلا عن دراسة – في الأزهر الشريف المنيف في القاهرة. ولعله كان متأثرا بالأزهر وتائقا إليه، والله أعلم.

النوادر النفيسة التي قد لا نجدها في غير هذه الخزانة المحمية. وقد وقف جميع تلك الكتب على طلبة العلم من أهل السنة، وهم يأتون إلى مكتبته بالقرب من ضريحه كلما يشعرون بحاجة إليها، وبابها مفتوح لهم وقت ما يشاؤون، نسأل الله للقائمين عليها – وعلى رأسهم ابن أخته الشيخ أبو بكر مسليار الشالياتي حفظه الله – التوفيق في خدمة الإسلام والمسلمين إلى قيام الساعة وساعة القيام.

كما أنه مع ذلك الجهاد المبارك أيضا خاض معركة هي أشد وطأة من ذلك كله وأبعد منالا، وهي معركة التأليف والتصنيف. نجد من خلال تتبعنا لتاريخ حياته أنه رحمه الله ممن أوتي موهبة فطرية، وملكة راسخة في تنميق العبارة، وتصنيف الكتب في اللغة العربية، وليس هناك شيئ يذكر، من بين تآليفه التي نافت على الخمسين، ألفه باللغة المليبارية، في حين أننا نجد الكثرة العظمى من معاصريه في «مليبار»، والذين جاؤوا بعده في عكس هذا الاتجاه. وهذا إن دل على شيئ فإنما يدل على حبه العميق للغة العربية، وعشقه الدائم لمعايشتها، وهو الأمر الذي فقده كثير من إخواننا العرب، فكيف بغيرهم ؟

وقد ظهر عنده هذا النوع من النشاط العلمي منذ زمن جد مبكر من حياته، فها هو ذا كتابه القيم النفيس، الذي يعتبر من بواكير إنتاجه العلمي، وعصارة أفكاره اللطيفة: «خيرة الأدلة في هدي استقبال القبلة» قد تم تأليفه في عام 1329هـ[1]، وهذا يعني أنه قد ألف كتابا مستقلا – وليس حاشية أو شرحا لكتاب آخر – يستنفد طاقة علمية كبيرة، حيث يشتمل على علوم رياضية وفلكية وهندسية وفقهية وغير ذلك، وهو في السابع والعشرين من عمره.

وقد كتب رحمه الله في الصفحة الأخيرة من كتابه «السير الحثيث في تخريج أربعين الحديث» عبارته اللطيفة الأنيقة بخط يده الجميل: «ولقد استراح القلم عن السير في مضمار

([1]) انظر ص: 64 من هذا الكتاب، وقد طبع في السنة التالية لتأليفه – أي في 1330هـ –في مدراس/الهند.

القرطاس يوم الربوع، السادسَ والعشرين من شهر الله رجب المرجب، سنة ألف وثلاثمائة وثمانية وعشرين (1328هـ) من هجرة النبي الأمين، عليه وعلى آله التحيات ليوم الدين آمين»[1]، يعني قبل تأليف «خيرة الأدلة» بعام واحد، وهو في السادس والعشرين من العمر بَرْهَنَ على تمكنه العلمي من طريقة المحدثين في تخريج الحديث النبوي الشريف.

وهكذا نجد من بين تآليفه ونلمس أن الإمام الشالياتي رحمه الله برَّز في جميع الفنون الإسلامية، من الفقه والتفسير والحديث والتصوف والكلام واللغة، وتولى الإمامة فيها جميعا، وترك فيها جميعا آثارا علمية قيمة.

هذا بالإضافة إلى فنون أخرى أيضا، مثل المنطق والهيئة والميقات والفلسفة، والطب والأسماء، كان هو الآخذ بناصيتها جميعا، والمتصرف فيها كيف يشاء. وهذا درْسٌ في غاية الأهمية والخطورة بالنسبة لعلمائنا الأجلاء في هذه الآونة الأخيرة، ينشغلون بأمر – وهو مهم – ويَنسون أمورا، وهي أهم، وهم أهلها والمسؤولون عنها، ألا وهي استيعاب التراث الإسلامي، وإحياء العلم الشرعي بكل ألوانه وصوره، لا الردود على فئة من المنحرفين وكفى. فيطيب لنا الآن التعرف على ميراث شيخنا أحمد كويا الشالياتي، حتى لا أطيل عليكم الكلام.

المبحث السادس: مؤلفاته وآثاره العلمية:

وكان العلامة الشالياتي رحمه الله رجلا موفقا في مجال التأليف ونشر العلوم الدينية، تسطرت بأسنان أقلامه عدد كبير من الكتب النافعة، ونسخ بيده كثيرا من الكتب التراثية التي لم يكن يملك منها نسخة، كان يستعيرها من أصحابها ثم يردها بعد نسخها[2]، وأحيانا كثيرة يعلق عليها بتعليقات سمح بها خاطره. وهكذا نجد في مكتبته كثيرا مما نسخه بخط يده المبارك من الكتب القديمة – مطبوعة أو مخطوطة.

([1]) انظر ص: 20 من السير الحثيث في تخريج الأربعين حديث، نسخة الشالياتي القلمية في مكتبته.

([2]) انظر مثلا آخر ورقة 82 من كتاب «الغرر المنتخبة والفوائد المستحسنة المفيدة» في علم الكلام، بخط يد الشالياتي، وهو موجود في مكتبة الشالياتي، وصُورته عندي، تجد فيه أنه استعاره من بعض علماء الديار المدراسية.

وأما بالنسبة لتأليفاته هو فإني أصفه – ولا أبالغ فيه شيئا – بكل ثقة ويقين بأنه إمام المصنفين وعمدة المؤلفين وخاتمة المحققين في الديار المليبارية، لم يوجد له نظير فيها قط، لا في القديم ولا في الحديث، وإن كان قد سبقه أئمة آخرون في بعض العلوم النقلية، كالشيخ الإمام أحمد زين الدين بن مُحَمَّد الغزالي المليباري صاحب «فتح المعين». ولكن ميزة الشالياتي في موسوعيته وشموليته، فها هي ذي بعض أعماله العلمية المهمة:

(1) خيرة الأدلة في هدي استقبال القبلة[1].

(2) تحقيق المقال في مبحث الاستقبال.

(3) المقال الحاوي في رد الفتاوي والدعاوي.

(4) إتحاف الدليل في رد التجهيل.

(5) السير الحثيث لتخريج أربعين الحديث[2].

(6) ترويح الجنان بأحكام أذكار رمضان.

(7) النباءة اليقينية في شرح الرسالة الماردينية (في الميقات).

(8) الشرح اللطيف والبيان المنيف بالأعداد الوجيز لحل مغلقات كتاب الإرشاد والتطريز لليافعي (تصوف) [3].

(9) حاشية على القصيدة البدرية الهمزية.

(10) قصيدة في التوسل بأسماء البدريين، وأخرى بالأحديين[4].

(11) تخميس مناجاة الإمام على ﷺ.

---

(1) طبع في ترورنغادي/كيرالا/الهند، وفي مدراس أيضا، كما ذكره إليان سركيس في معجم المطبوعات: 398/1.

(2) وهو الكتاب المنسوب – كما يقول الشالياتي نفسه-: «إلى العالم القاهري – نسبة إلى قاهر فتن في ولاية تامل ناد الهندية – الشيخ أحمد لَبَّه الملقب بشارب اللبن»، وعندي نسخة مصورة من هذا التخريج، صورتها عن أصل يحتفظ به ابن أخته الشيخ أبوبكر مسليار الشالياتي حفظه الله.

(3) وهو مخطوط في تسع وثلاثين صفحة، وعندي منه نسخة مصورة، أسأل الله التيسير لإخراجه محققا.

(4) كلاهما طبع في مدراس.

(12) تخميس شعر «كفاك ربك».

(13) مولد مواهب رب المتين في مناقب الشيخ خاجا معين الدين (مطبوع في كلية إشاعة السنة، بونور/كاليكوت)

(14) مولد منائح النيل في مناقب السيد مُحَمَّد جمل الليل.

(15) تفتيح المغلق في شرح تصريح المنطق للعلامة القاضي أبو على مُحَمَّد إرتضا على خان الكوباموي[1]، (مطبوع).

(16) ديوان الأشعار.

(17) الفتاوى الأزهرية في مختلف أبواب الفقه[2].

(18) مورد الأزهر في مولد النبي الأطهر.

(19) مولد كواكب المجد الملكوتي في مناقب الشيخ شمس الدين مُحَمَّد الكاليكوتي.

(20) البيان الموثوق لمحل انتظار المسبوق (في الفقه)[3].

(21) إفهام السائل المحتدي وإفحام الصائل المعتدي في مسئلة انتظار المقتدي (في الفقه).

(22) العرف الشذي لإزالة نتن البذي.

(23) الحكم الراسخ في صور المشايخ[4].

(24) القصيدة الأزهرية.

---

(1) هو القاضي أبو على مُحَمَّد إرتضا على بن مصطفى على خان الكوباموي [ت: 1270هـ/1853م]، له: منحة السراء بكاشف الضراء في شرح الدعاء، النفائس الإرتضية شرح الرسالة العزيزية، حاشية على مير زاهد رسالة، وعلى مير زاهد ملا جلال، مدارج الإسناد، إزاحة الأوهام عن مسألة الكلام، وغيرها. انظر حركة التأليف باللغة العربية في الإقليم الشمالي الهندي د/ جميل أحمد: 303-305.

(2) طبع في 1413هـ/1993م، في كاليكوت.

(3) طبع في 1347هـ، بمطبعة مصباح الهدى، ترورنكادي/كيرالا/الهند.

(4) نشره الشيخ أبو بكر بن العلامة إبراهيم كويا الشالياتي ابن أخت العلامة أحمد كويا الشالياتي وناظر مكتبته، وذلك بدون تاريخ.

(25) حكم الطهرتين بالغسلة أو الغسلتين.

(26) إفادة المستعيد بإعادة المستفيد.

(27) دفع الأوهام في تنزيل ذوي الأرحام. وجدتُ شيخنا العلامة أبا مُحَمَّد باوا مسليار الويلتوري المليباري – حفظه الله – ينقل منه أشياء في مواضع متعددة من كتابه «قطع الأوهام في ميراث ذوي الأرحام»، مثل ص 11، 25.

(28) سعي الخراب إلى رمي التراب على وجه فتوى كشف النقاب.

(29) الراتبة الأزهرية لسلاك الطريقة القادرية.

(30) إطالة العقاب على إزالة الحجاب.

(31) حاشية لطيفة على قصيدة ألف الألف للعلامة الحاج الولي عمر القاهري.

(32) كشف الصادر نظم عوامل الشيخ عبد القاهر الجرجاني (في النحو).

(33) قصيدة لامية في مرثية الوالد الماجد.

(34) قصيدة رائية في مرثية مولانا الحاج السيد الشاه محيي الدين عبد اللطيف حفيد قطب «ويلور».

(35) قصيدة بائية في مرثية مولانا الشيخ محيي الدين محمود المفتي المدراسي، أحد شيوخ الشالياتي المار الذكر.

(36) حواش على شرح الجلال المحلي على منهاج الطالبين (في الفقه).

(37) تقارير على فتح المعين للشيخ أحمد زين الدين بن مُحَمَّد الغزالي المليباري (في الفقه).

(38) تقارير على شرح الشيخ زيني الدين المعبريين – الجد والحفيد - على ألفية ابن مالك.

(39) تقارير على مطالع الأنظار.

(40) تقارير على تفسير الجلالين.

(41) تقارير على الجواهر الغالية في الحكمة المتعالية.

(42) الفتاوى الدينية بتنكب الحفلة الأيكية في رد المبتدعة الوهابية.

(43) القصيدة الأزهرية في حكم الطلاق بالكلمات المليبارية.

(44) شرح الإرشادات الجفرية في الرد على الضلالات النجدية[1]، للسيد شيخ بن مُحَمَّد الجفري الحضرمي الكاليكوتي، صاحب «كنز البراهين الكسبية» [ت: 1222هـ][2].

(45) العوائد الدينية في تلخيص الفوائد المدنية فيمن يفتى بقوله من متأخري السادة الشافعية، وفقني الله لخدمته تحقيقا ودراسة، ونشرته دار البصائر القاهرية عام 2010م، وأُخبِرتُ - ولله الحمد – أن أهل العلم تسارعوا إلى خطفه، ولم تبق في الدار نسخة منه، والله نسأل التوفيق لها لإخراج الطبعة الثانية والثالثة... للكتاب.

(46) أوكار الحاجات في تلخيص أذكار الساعات.

(47) نظم السلسلة النقشبندية.

(48) نظم السلسلة القادرية.

(49) أسماء المؤلفين في ديار مليبار، وهو في كراريس، وقد حققته على أصل المصنف، وهو في طريقه إلى عالم النور.

---

(1) طبع في كاليكوت.

(2) من كبار سادات با علوي، المهاجر من بلاد اليمن إلى كاليكوت، وإليه يرجع الفضل الكثير في نشر الدين الإسلامي وتربية الخلق على منهج أهل السنة في هذه الأقطار، وضريحه من أهم المشاهد المعظمة في مدينة كاليكوت. انظر ترجمته في فهرس الفهارس للكتاني: 92/1، 446، 503، 682/2، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان: 218/10، إيضاح المكنون للبغدادي: 384/4، هدية العارفين له: 420/5، تاريخ الشعراء الحضرميين للسقاف: 218/2-223، معجم المؤلفين لكحالة: 822/1 ومعجم المطبوعات العربية لسركيس: 702، الأعلام للزركلي: 266/3.

(50) ثبت في بيان سلسلة الأساتذة الكرام.

المبحث السابع: أسرته وحياته العائلية:

بعد وفاة زوجته الأولى تزوج العلامة الشالياتي السيدة الفاضلة فاطمة بنت عمه الشيخ العالم الفاضل المولوي عبد الله كتي مسليار الشالياتي المرحوم، وله منها ابنان: محمود وعبد القادر، ثم ماتت هذه الزوجة المذكورة، فتزوج مريم بنت الشيخ كنج أحمد مسليار النادافرمي المتوفى سنة 1347هـ. وليس له منها عقب.

المبحث الثامن: وفاته وثناء العلماء عليه:

وبعد حياة عامرة بالعطاء العلمي، وحافلة بالأحداث الجسام والإنجازات المباركة توفي العلامة الشالياتي رحمه الله، تاركا وراءه هذه الأمجاد التليدة والذكريات الخالدة، وكان وفاته في اليوم السابع والعشرين، من شهر محرم الحرام عام 1374هـ/1954م. ودفن بجوار مسجده الذي بناه عند بيته ومكتبته في شاليم[1].

ترك فراقُه فجوةً في تاريخ الإسلام كبيرةً يصعب رأبها، وكان يوم وفاته يوما عصيبا على الأمة المسلمة في الهند وفي «مليبار» خاصة، بكاه علمائها وشبابها وشيوخها الذين يعرفون قدره ومنزلته. وكل من مر بسيرته وتاريخه أثنى عليه ثناء عطرا ونوه بفضائله وتعرض لمناقبه ومآثره، فرحمه الله ورضي عنه، وأسكنه الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، ونحن معهم يا ربنا بجاه سيد الكونين.

([1]) انظر سيرة المؤلف بقلم نفسه في كتابه أسماء المؤلفين ترجمة رقم 9 ومقدمة الناشر للفتاوى الأزهرية: 3، 4 والباب الخامس من «مساهمة علماء مليبار في الأدب الفقهي» رسالة دكتوراه في جامعة كاليكوت للدكتور حسين مُحَّد الثقافي، وكتابي عن شافعية الهند الذي يجري طبعه حاليا في دار الفتح الإسلامي، عمان/الأردن. هذا، وإني قد اطلعت على كثير من التعليقات السنية والإفادات البديعة والمراثي والتهاني والتقاريظ البليغة التي جاد بها قلمه في هوامش كثير من الكتب المخطوطات والمطبوعات، لم أذكرها في هذه القائمة، وأرجو من الله التوفيق لأجمع تلك النفائس في دراسات قادمة. كما أن العلامة المؤرخ مُحَّد على مسليار النلكتي يذكر أن للعلامة الشالياتي مرثية طويلة في تسعة وسبعين بيتا في السيد أحمد بن السيد عبد الرحمن بن السيد شيخ بن السيد عبد الله بن السيد القطب الغوث شيخ بن السيد مُحَّد الجفري الكاليكوتي المتوفى في سيلان سنة 1349هـ.

المبحث التاسع: الشالياتي في اهتمام المؤرخين:

أود هنا، وأنا أطوي هذه الصفحات في سيرة شيخنا، أن أتعرض لنقطة مهمة، هي أنه إذا كان العلامة الشالياتي بهذه المنزلة العالية من العلم والثقافة، وخدمة التراث الإسلامي فأين هو في التاريخ، وهل تعرض له أصحاب الكتب والبحوث في أعمالهم التاريخية، سواء العرب أم غيرهم ؟ وهذا سؤال أطرحه متعمدا، مع معرفتي بأن الجواب عليه لا يكون سارا كما ينبغي، بالنسبة لمن يعشق شخصية الشالياتي رحمه الله.

فلعل أول من ترجم للشالياتي هو الشالياتي نفسه، حيث تعرض للحديث عن حياته ومؤلفاته في كتابه «أسماء المؤلفين في ديار مليبار» في ترجمة رقم (9)، ثم يأتي العلامة المرحوم إي. بي. مُحَمَّد على مسليار النلكتي المليباري، مؤرخ البلاد المليبارية على الإطلاق – رحمه الله – ليترجم للشالياتي في عدد من كتبه القيمة، من أبرزها «تحفة الأخيار في تراجم علماء مليبار» باللغة العربية، وهي إلى الآن مخطوطة، وثانيها «أعيان مليالم» باللغة المليالمية/المليبارية، وقد طبع في مكتبة الإرشاد، كاليكوت/الهند.

ثم يليهم الدكتور حسين مُحَمَّد الثقافي المليباري، أحد أساتذة جامعة مركز الثقافة السنية الإسلامية في كيرالا/الهند، حيث تحدث عن العلامة الشالياتي بالتفصيل، وذلك في الباب الخامس من رسالته «مساهمة علماء مليبار في الأدب الفقهي»، التي نال بها درجة العالمية/الدكتوراه، من «جامعة كاليكوت» الهندية.

وأما نصيب شيخنا أحمد كويا الشالياتي في مؤلفات المؤرخين العرب فهو أمر يؤسف له جدا، ولم يرد له ذكر في كتبهم، وليس له خبر في مؤلفاتهم، اللهم إلا ما ذكر اسمه مرة في معجم

المطبوعات العربية لإليان سركيس، تحلة القسم. وذلك حين تعرض للطبعة المدراسية لكتابه «خيرة الأدلة في هدي استقبال القبلة»، كما أشرت إليه هناك[1].

وهذا لم يكن حالَ شيخنا الشالياتي فقط، بل هو الحال بالنسبة لكثير من أعيان هذا القطر من الهند، ومن هنا بدأ يشتعل في قلبي نار لم ينطفئ أوارها، وتحركت في نفسي دوافع قوية لإحياء ذكرى هؤلاء المجاهدين من أبناء هذه الأمة، ونشر مآثر العلماء العاملين من أهل بلدي، فهكذا اجتمعت عندي هذا القدر من التراجم والتواريخ لعدد من عظماء شافعية الهند، وقصدنا نشرها وإشاعتها بين أهل العلم في العالم العربي والإسلامي، لعل الله ينفع بهذا العمل ويتكرم علينا بالقبول.

*****

(79)

العلامة الإمام الشيخ كنج مُحَمَّد بن العلامة الإمام الشيخ أحمد كتي مسليار بن محيي الدين الكودنجيري المليباري الشافعي الأشعري

الفقيه المحقق، ابن الفقيه المحقق، نادرة بلاد «مليبار»، الذائع صيته في الأقطار، ولد عام 1310هـ، وتلقى العلوم الدينية عن:

(1) والده العلامة الشيخ أحمد كتي مسليار، المتوفى عام 1323هـ.

---

(1) هذا وإني على قدر كبير من الرجاء في أن يكون في كتاب طبقات الشافعية الذي جمعه العلامة المسند علم الدين مُحَمَّد ياسين بن عيسى الفاداني المكي (ت: 1410هـ/1989م)- رحمه الله وأسكنه الفردوس الأعلى - ترجمةٌ أو تعرضٌ للعلامة الشالياتي؛ إذ إن الكتاب المذكور لا يخلو بالتأكيد من ترجمة لبعض أكابر المليباريين، وقد صرح بوجود أهل مليبار فيه الدكتور محمود سعيد في مقدمته لسد الأرب [17، 18]، وأن الكتاب المذكور في عدة مجلدات مخطوطة بخط يده الجميل. فلعل الله يقيض أحدا لخدمة هذا الكتاب ونشره بين أهل العلم.

(2) العلامة المجاهد الشيخ على مسليار النلكتي، المتوفى عام 1340هـ، وهو أجل تلامذته. تتلمذ عليه بعد وفاة أبيه أحمد كتي مسليار، حيث صار الشيخ على مسليار مدرسا في المسجد الوسطي بـ«تِرُورَنْغَّادِي»، قائما مقامه بعد رحيله، مع مائة طالب من الغرباء، لما دعاه أهل «ترورنغادي» للتدريس هناك، خصوصا لتدريس ابنه كنج مُحَمَّد مسليار المذكور، عليهم رحمة الله الباري.

وبعد تخرجه العلمي بدأ يباشر خدمة العلم تعليما وتأليفا وإفادة، واستفاد من بحر علومه عدد كبير من علماء «مليبار»، من أبرزهم:

(1) العلامة الشيخ مهران كتي بن عبد الرحمن كتي الْكَيْفَتَّاوِي، المتوفى عام 1408هـ، قرأ عليه «تحفة المحتاج» بسنتَيْنِ، في جامع «كُلَفُّرَمْ»[1].

(2) الشيخ أحمد مسليار الشعراني الْوَلِيُورَاوِي، المتوفى سنة 1382هـ. وغيرهما.

وله مؤلفات كثيرة منها:

(1) تخميس على بانت سعاد

(2) شرح على تخميس بانت سعاد، للشيخ العلامة الولي العارف بالله تعالى الولي صدقة الله القاهري – نسبة إلى «قاهر فتن» في الهند.

(3) شرح على تصريح المنطق

(4) شرح على شرح على ألفية بن مالك.

(5) مولد في مناقب السيدة نفيسة المصرية ﵂، في خمسة عشر صفحة[2].

([1]) انظر تذكارية الشيخ مهران كتي مسليار الكيفتاوي: 39، 44، 45، 91.

([2]) انظر بيان أسماء المؤلفين للمواليد المختلفة للشيخ مُحَمَّد على مسليار النلكتي: 25 (مخطوط).

وتوفي رحمه الله في عام 1352هـ، ودفن بجوار جامع «ترورنغادي» الوسطي، إلى جانب قبر والده الماجد، العلامة الشيخ أحمد كتي مسليار، رحمهما الله، وأسكنهما الفردوس الأعلى[1].

ورثاه العلامة الإمام الشيخ أحمد كويا الشالياتي بأبيات، وهي هذه:

طال التكدُّرُ بالبلوى فلم تَذَرِ شيئا نُسَلِّي به إلا على قدَرِ

في كل يوم أتانا ما يُصَدِّعنا ويُدْهِش الفِكرَ بالأدوار كالْأُكَرِ

عِيلَ التصبُّرُ عن آهٍ شوى كبِدًا فسال دهنا جرى من عين مصطبر

فكيف في العين ما يُطْفي تأجُّجَه إذ صار أدْمُعُها غازا بلا نُكَرِ

لَهْفَى أتى نَعْيُ من أحيى مآثر أســـلاف من العلم والتقوى ومن بِرَرِ

حبر أريب فقيه ماجد فطن شهم أديب نبيه شارح الصدر

حلالُ معضلة كشاف مشكلة نهَّاب مكرمةٍ فهَّام مستترِ

مدرس لفنون العلم حققها للطالبين بتيسيرٍ لذي عسرِ

مناصح لعباد الله ذو همم من لا يبالي بلوم المارق القَذِرِ

مراغم لأنوف الجهل والبدع نافٍ لبهتان أحداث وذي مذَرِ

وقد أتى ناقها في حفلة جمعت أعلامَ دينٍ رغيبَ الخير والنصر

شيخ وجيه جليل القدر والشِّيَم فرد مُهاب مُطاع القول والأثرِ

قد شبَّ في مهد علمٍ والصلاح جميل الخلق والخلق مرضيا لدي البشر

لله أخلص في الحالات متقيا مراعيا لحدود الأمر والحظر

هيهات غاب فقيدا لا نظير له والدهر صار عن الأمثال في عَقَرِ

---

[1] انظر تذكارية الشيخ محمد الكرنكفاراوي، مجموعة مقالات لعدد من الكتاب: 25، شجرة «الوصول إلى الرسول بالسند المقبول» للأستاذ ياسين بن عبد العزيز الكانوري.

في عمر إيلٍ إلى مولاه يوم ثلا ثاء المحرم في عشرين من شهر
بعد الطلوع بداء البطن في سنة طَوَى بمغفرة جمّلْه واختبِرِ
ذاك الصفي الذي يدعى بكنج محـ ـمدْ ساكنٌ في «ترورنغادي» من حضَرِ
ابن الهمام الفقيه الشيخ أحمد كتـ ـي كودنجيري له من نسب مشتهرِ
شيخ الأفاضل في عرب وفي عجم بدر الأماثل شمس العلم في العُصُرِ
عن عمر طه توفى عام مغفرة يوم الثلاثا من الشوال في العشر
وقت الضحى عاشر الساعات كن لهما أسكِنْهُما غُرَفَ الجنات بالبشرِ
نور ضريحهما آنسهما وأنل منك الرضا واللقا بالعفو والستر
وا غمَّنا قد مضوا والدهر ذو عجب والموت حتم على الأحياء فاعتبرِ
واصبرْ وهَيِّئْ لمثل اليوم زادك يا مأسورَ غَمٍّ بمن ساروا من الزُّمَرِ
بلِّغْ سلامي إلى مثواهما بمقا بِرَ مسجدٍ وسَطِيٍّ دائم النشرِ
سلم وصل على طه وقدوته وامنح لأزهر حسن الخَتْمِ والذكر[1].

*****

(80)

العلامة الشيخ عبد القادر بن يوسف الفَضْفَرِي

هو: العلامة الفاضل، عبد القادر بن الإمام الفاضل الشيخ يوسف الفَضْفَرِي — نسبة إلى «فَضَّفُّرَمْ» (Pallippuram) بالقرب من «مالافرم» – الباقوي الشافعي الأشعري، من مشاهير علماء «مليبار»، في الفقه والأصول والكلام والعربية، والدعوة الإسلامية. ولد في يوم

([1]) انظر تذكارية الشيخ مُحَّد الكرنكفاراوي، مجموعة مقالات لعدد من الكتاب: 105، 106.

الجمعة، السادس من شهر رجب، عام 1313هـ/1895م، في أسرة ترجع جذورها إلى العرب الذين هاجروا إلى الهند، واستوطنوا في «شاليم»، قبل قرون.

وبعد أن أخذ العلوم الابتدائية واصل دراسته على:

(1) والده المار الذكر

(2) العلامة الشيخ مُحَمَّد بن محيي الدين الكابادي، المتوفى عام 1358هـ/1939م.

(3) كما أنه تتلمذ على الشيخ أحمد بن نور الدين الباقوي الفَانْغِّلِي، المتوفى عام 1365هـ/1945م.

ثم شد رحاله إلى كلية «الباقيات الصالحات» بويلور، عام 1337هـ، وأقام هناك أربع سنين طالبا. ومن أساتذته في ويلور:

(4) العلامة الشيخ عبد الجبار حضرت

(5) الشيخ عبد الرحيم بن إسماعيل الآتوري، المتوفى عام 1368هـ.

(6) العلامة الشيخ عبد العزيز حضرت الويلوري.

(7) العلامة الشيخ آدم بن عبد الرحمن الويلوري.

ثم اشتغل مدرسا ومعلما في أماكن متعددة في الديار المليبارية والتاملية، وتخرج على يديه واستفاد منه جمع كبير من أجلة العلماء، منهم:

(1) العلامة الشخ بِتْشَّنْ عبد العزيز مسليار الكودوري، المتوفى عام 1405هـ.

(2) العلامة الفقيه المحدث مولانا الشيخ حسن بن محيي الدين حضرتْ، المليباري الفافِّنِشِّيري، المتوفى عام 1402هـ/1982م، وكان عميدا لكلية «الباقيات الصالحات» بـ«ويلور»، الآتية ترجمته بالتفصيل فيما بعد إن شاء الله.

(3) الشيخ مُحَمَّد مسليار الكَكُّووِي، المتوفى عام 1401هـ.

(4) الشيخ كنج إبراهيم مسليار الفُونُوري.

(5) الشيخ أبو بكر مسليار المَلَيَمَّاوِي، المتوفى عام 1393هـ.

(6) شمس العلماء الشيخ أبو بكر بن كويا كتي مسليار الكاليكوتي، المتوفى عام 1417هـ/1996م. وغيرهم.

وقد ترك مؤلفات عدة في فنون مختلفة، تدل على براعته العلمية وذوقه الأدبي، منها:

(1) جواهر الأشعار[1].

(2) ومجموع الفرائد والفوائد.

(3) حاشية على شرح تهذيب الكلام.

(4) حاشية على عين الهدى شرح قطر الندى.

(5) حاشية على تخميس العلامة صدقة الله القاهري على بانت سعاد.

(6) تحفة الصبيان.

(7) مجموع الفتاوى، وغيرها.

توفي رحمه الله في السابع عشر من شهر رجب، عام 1363هـ/1943م، ودفن في مدفن جامع «فَرِمْبَلَمْ» بالقرب من قبر والده، وقد ألف في مناقبه عدة مراث، فرحمه الله ونفعنا بعلومه في الدارين[2].

*****

(81)

الشيخ العلامة إبراهيم بن المنلا كنج محيي الدين الكِدَنْغَيَمي

([1]) أشرت من قبل إلى أنه قد طبع.

([2]) انظر في ترجمته أسماء المؤلفين في ديار مليبار للشالياتي، ترجمة رقم: 37، أعيان مليالم لمحمد على مسليار: 165-169، شيخ المشايخ أوكويا مسليار للأستاذ أن. كي. محمد مسليار: 39، 40، الباب الخامس من مساهمة علماء مليبار د/ حسين محمد الثقافي، شجرة «الوصول إلى الرسول بالسند المقبول»، للأستاذ ياسين بن عبد العزيز الكانوري.

علم شهير من أعلام علماء «مليبار» علما وتقوى، وصوفي كبير ترك وراءه أمجادا عظيمة، يعتز بها بلاد «مليبار». ولد عام 1315هـ/1897م، تتلمذ على:

(1) الشيخ حسن كتي مسليار الأماني الفَتِّكَّادِي، المتوفى عام 1389هـ، صاحب المؤلفات، كمولد في مناقب البدريين، والمولد الكبير في مناقب النبي صلى الله عليه وسلم، والمولد الصغير في مناقب النبي ﷺ[1]، وعلى:

(2) الشيخ الإمام على بن محيي الدين النَّلِّكُتِّي، قائد الثورة المليبارية عام 1921م، المتوفى عام 1340هـ.

(3) والعلامة الشيخ أحمد مسليار الكَرِمْبَنَكَّلي، المتوفى عام 1352هـ، وغيرهم.

ثبت كالطود الشامخ في جبهة المقاومة الوطنية، التي قادها الشعب الهندي ضد الاستعمار الإنجليزي، وألحق بالصف المعادي ضررا وخسائر لا تطاق، فطارده الإنجليز، إلا أنه لم يُمَكِّنهم من القبض عليه؛ حيث سافر إلى «مَيْسُورْ»، ثم إلى «بمباي» مختفيا، وطال بقائه في هذا المنفى الاختياري. ولكن هذا الفرار من بطش الاستعمار جعله يتعرف على لغات وثقافات مختلفة، فدرس كثيرا من اللغات الهندية، والتقى بعدد كبير من العلماء ورجال السياسة، وزار أضرحة كثير من الأولياء الصالحين.

ومن مؤلفاته:

(1) كشف تاريخي لتطور «مليبار»، في اللغة المليبارية بالخط العربي، في ثلاثة أجزاء، طبع منها الجزء الأول.

(2) مخزن مفردات الطب، بين فيه خصائص كثير من الأعشاب والمفردات الطبية في اثتني عشر لغة، ويقع في ثلاثة أجزاء، طبع الأول منها عام 1356هـ بمطبعة عامر الإسلام في ترورنغادي/كيرالا.

([1]) انظر بيان أسماء المؤلفين للمواليد المختلفة للشيخ محمد على مسليار النلكتي: 17، 18.

(3) كتاب في البروج والمنازل والسبع السيارة في علم الفلك.

(4) الرد على كتاب «الولاية والكرامة» الذي كتبه كي. أم. مولوي على مذهب الوهابية.

(5) مولد في مناقب الشيخ الولي كَمُّ أُقَّفَّا، المدفون بجامع «تَيُّوتُّ شِرَكَّلْ» بالقرب من «أَلَنَلُّورْ»، وقد طبع في مطبعة مصباح الهدى، بـ«ترورنغادي» عام 1339هـ/1921م، في ثلاثة عشر صفحة[1].

(6) مولد شرح الصدر بمناقب أصحاب بدر، لم يطبع، في واحد وثلاثين صفحة[2]. وله غير ذلك من الكتب.

وتتلمذ على يديه عدد من كبار أهل العلم، منهم: العلامة الشيخ الحافظ – أي حافظ القرآن الكريم – أبو بكر كتي مسليار الأُمَتْشِقُّيَاوِي، المتوفى 1382هـ.

توفي العلامة الشيخ إبراهيم مسليار في الثامن والعشرين من شهر ربيع الآخر، عام 1370هـ/1951م، ودفن في مدفن جامع «كِدَنْغَّيَمْ» بالقرب من مدينة «منجيري»، وقد تشرفت بزيارة تربته قبل أكثر من عشر سنوات، رحمه الله وأسكنه فسيح جنته[3].

*****

(82)

العلامة الإمام الشيخ مولانا أبو الحق، سلطان العلماء، محمَّد عبد الباري بن الخواجه أحمد بن أبي بكر الوالَكُّلَمي المليباري، الشافعي الأشعري القادري

([1]) انظر بيان أسماء المؤلفين للمواليد المختلفة للشيخ محمَّد على مسليار النلكتي: 16.

([2]) انظر المرجع السابق نفسه: 16.

([3]) انظر في ترجمته أعيان مليالم لمحمد على مسليار: 165-169.

هو البحر الحبر، الغيث المنهمر، سالت أودية «مليبار» بماء علمه العذب، واغتنت جيوب فقرائها وصناديق مساجدها وجامعاتها وجمعياتها بماله الخصب. ولد مولانا عام 1298هـ/1880م، في قرية «وَالَكُّلَمْ»، بالقرب من مدينة «كُوتَكَّلْ» من مديرية «مالافُرَمْ».

وكان والده الشيخ الخواجه أحمد كتي مسليار، الشهير بين أهل البلد بـ«كُويامُتِّي مسليار» من كبار مشايخ الطريقة القادرية والرفاعية، والصوفية المحقين المحققين، حج بيتَ الله الحرام ست مرات، وأخذ من علماء الحرمين، وقد أخذ من السيد الشيخ عباس بن السيد مُحَمَّد رضوان المكي إجازة «دلائل الخيرات»، وتوفي في الثامنة والثمانين من عمره، مساء يوم السبت، في العشرين من شهر جمادى الآخر، عام 1348هـ/ الثالث والعشرين من شهر نوفمبر عام 1929م، ودفن بجوار جامع «والكُّلَمْ» القديم، في جهة الغرب. وقد أخذ عنه كثير من أهل الصلاح والولاية إجازات في مختلف الطرق الصوفية، وكان مشهورا بإجازة رقية السم خاصة، وقد أخذها عنه ذوو النصيب الأوفر من الناس(1).

وبعد دراسة العلوم الابتدائية من بلده ذهب الشيخ مُحَمَّد عبد الباري إلى «نادافُرَمْ»؛ ليدرس على:

(1) الإمام الشيخ أحمد الشيرازي، المتوفى عام 1326هـ، ثم تتلمذ على:

(2) الإمام الشيخ أحمد كتي مسليار الكودنجيري، المتوفى عام 1325هـ، وغيرهم. ثم ارتحل إلى كلية «الباقيات الصالحات» بـ«ويلور» عام 1316هـ وأقام هناك خمس سنين.

وبعد عودته من «ويلور» متخرجا انتدب للتدريس في مدرسة بيت الجفري في مدينة «كاليكوت»، ثم بعد عام 1921م طوال أربعين سنة ألقى دروسه العلمية في جامع «فُدُفَّرَمْبْ/ وَالَكُّلَمْ»، بلده هو. وقد تخرج على يديه عشرات العلماء العاملين، من أبرزهم:

---

(1) انظر سمسته: من ملكويا تنغل إلى شمس العلماء للأستاذ عبد القادر الكدولي: 153.

(1) العلامة الفقيه المحقق، الشيخ مُحَّد بن صوفي الكَرِنْكَفَّارَاوِي، المتوفى عام 1405هـ.

(2) العلامة الشيخ أحمد بن مُحَّد الوَالَكُّلَمِي، والد شيخنا الشيخ مهران الوالَكُّلَمي، حفظه الله.

كما أنه ساهم بقسط كبير في مقاومة حركات التضليل والاستنارة المنحرفة، وأنفق في سبيل ذلك كل غال ونفيس. وإليه يعود الفضل الأكبر في تقوية حركة «سمست كيرالا جمعية العلماء»، بلا نزاع، وكان هو يتولى رئاسة الجمعية منذ عام 1365هـ/1945م، إلى أن وافاه الأجل عام 1385هـ/1965م. وكان من كبار أغنياء ذلك الزمان، كان يملك قطاعا عريضا من الأراضي الزراعية، تجبى إليه ثمرات وجوز ولوز وفوفل وفلفل من الأنواع والألوان، في كمية كبيرة، وكان يعيش عيشة الملوك والأمراء في ملبسه ومركبه، ومع ذلك لم يكن قلبه معلقا بحطام الدينا، وقد أنفق جميع أمواله في نشر العلم والفضل، وكان يأتيه الفقراء من طلبة العلم، فيعطيهم مبالغ ضخمة على شرط أن يواصلوا دراستهم، وقد اشترى مطبعة خاصة لجمعية العلماء؛ ليطبع فيها مؤلفاته ومؤلفات الجمعية وعلمائها.

ولا أحد يعرف بالتحديد كم وقف من الأراضي والأموال المختلفة، على جهات خيرية ودينية متعددة، ولا مجال للشك في أن مال أحد لم ينفع جمعيةَ أهلِ السنة في «مليبار» ما نفعها مالُه رحمه الله، وقد توفاه الله ولم يكن يملك من المال إلا دراهم معدودة، وقد ادخر البقية في حساب لن يدخله نفاد ولا جفاف، وما أصدق قوله ﷺ: «بقيت كلها إلا الكتفة».

وكان عالما كبيرا، وخطيبا مُفَوَّها، وداعيا حكيما، ترك مؤلفات علمية قيمة في شتى مجالات العلوم الدينية، منها:

(1) صحاح الشيخين

(2) فتاوى الباري

(3) المتفرد في الفقه الشافعي

(4) الوسيلة العظمى

(5) المولد المنقوص في مدح النبي المخصوص – ﷺ – وقد طبع في مطبعة المولوي بـ«والَكُّلَمْ»، عام 1375هـ، في عشر صفحات[1].

(6) مولد الشفيع المشفع – ﷺ – ولعله ألفه في عام 1365هـ، كما يوجد في غلافه، وقد طبع في «شَمَّادْ»، بدون بيان تاريخ الطبع.

(7) صراط الإسلام، وغير ذلك.

توفي رحمه الله في السابع والثمانين من عمره، يوم الأحد، الثانيَ من شهر جمادى الأول، عام 1385هـ، ودفن بجوار مسجده الذي بناه في «فُدُفَّرَمْبْ/ وَالَكُّلَمْ»، بالقرب من مسجدها الجامع الذي دفن بجواره والده الماجد، وليس بينهما إلا مسافة خطوات، وقد زرت تربتهما المباركة ضحوة يوم الثلاثاء، في التاسع والعشرين من شهر شوال، عام1432هـ. وقد تزوج امرأتين، ولكنه لم يعقب ولدا. فرحمه الله رحمة الأبرار، وأسكنه جنات تجري من تحتها الأنهار، وجزاه الله عن الإسلام خيرا، ونفعنا به في دار الدنيا وفي الأخرى[2].

*****

([1]) انظر بيان أسماء المؤلفين للمواليد المختلفة للشيخ مُحَمَّد على مسليار النلكتي: 26، 27 (مخطوط).

([2]) انظر في ترجمته أعيان مليالم لمحمد على مسليار: 123–127، تاريخ سمست للشيخ عبد القادر بن عبد الله: 37–40، سمسته: من ملكويا تنغل إلى شمس العلماء للأستاذ عبد القادر الكدولي: 189–202، تذكارية الشيخ مُحَمَّد مسليار الكرنكفاراوي، مجموعة مقالات لعدد من الكتاب: 13، شجرة «الوصول إلى الرسول بالسند المقبول» للأستاذ ياسين بن عبد العزيز الكانوري.

(83)

العلامة الإمام الشيخ عبد الرحمن مسليار الباقوي الآيَنْجِيرِي النَّادَافُرَمِي المليباري الشافعي الأشعري

الفقيه الأصولي، المفسر المحدث، المتكلم المنطقي، ولد الشيخ عبد الرحمن في عام 1298هـ/1880م، وهو الشهير بـ«تَرَكَّنْدِيلْ أُورْ»، تلقى عن أجلة مشايخ ذلك الزمان، ثم واصل دراسته في كلية «الباقيات الصالحات» بـ«ويلور»، وكان له عناية خاصة بعلم الفقه والحديث، ويعتبر من أبرز من ساهم في إحياء علم الحديث في «مليبار»[1]. ولم يكن يحب الظهور أو الشهرة، ويقول شمس العلماء الشيخ عبيد الله الكيزاني – من أجلة تلاميذه – إنه أراد أن يكتب عنه شيئا بعد وفاته، ولكنه لما اختار الحروف الموافقة لسنة وفاته طبقا لحساب الجمل توصل إلى لفظة «لا شغل»، ففهم منه أن الشيخ لا يحب الكتابة عنه، فترك تلك المحاولة[2].

تلقى الشيخ عبد الرحمن العلوم الشرعية على أساتذة ومشايخ بارزين، فمن أبرز مشايخه في «مليبار»:

(1) العلامة الإمام الشيخ أحمد الصغير، الشهير بـ«كُتّيامُ مسليار» البلنكوتي التَّتَّانْكَرَاوِي [1273-1341هـ].

(2) العلامة الشيخ أبو بكر بن مُحَمَّد الكَرِمْبَنَكَّلِي الكُودُورِي، المتوفى عام 1350هـ/1931م، والد العلامة الشيخ صدقة الله الكرمبنكلي الوندوري، الآتية ترجمته مفصلةً.

([1]) انظر تذكارية الشيخ عبيد الله الكيزاني: 242.

([2]) انظر تذكارية الشيخ عبيد الله الكيزاني: 34، ديوان الشيخ عبيد الله الكيزاني من جمع بعض تلامذته: 1.

(3) العلامة الشيخ الحاج كنج أحمد بن محيي الدين الشاللكتي [1283-1338هـ].

واشتغل في منصب التدريس في جامع «نادافرم» زمنا طويلا، وتخرج على يديه جمع كبير من نبلاء العصر، من أبرزهم:

(1) العلامة الفقيه القاضي كنج مُحَمَّد مسليار الجميركي، المتوفى عام 1393هـ[1].

(2) العلامة الفقيه المحدث الشيخ حسن بن محيي الدين الفَافِنِشِّيرِي، الذي كان عميد كلية «الباقيات الصالحات»، المتوفى عام 1402هـ/1982م[2].

(3) العلامة الإمام الشيخ عبيد الله الكيزاني، المتوفى عام 1421هـ/2000م.

توفي رحمه الله يوم الأربعاء، متأثرا بلدغة حية سامة، حيث كان يعمل في مزرعه، في الحادي والعشرين من شهر رجب الفرد، في عام 1361هـ/1942م . ودفن في فناء جامع «شِيرافُرَمْ»، رحمه الله رحمة الأبرار، وأسكنه جنات تجري من تحتها الأنهار، مع النبيين وآلهم الأطهار[3].

*****

([1]) انظر شجرة الوصول إلى الرسول بالسند المقبول للأستاذ ياسين بن عبد العزيز الكانوري.

([2]) انظر تذكارية الشيخ حسن بن محيي الدين الفافنشيري: 24، 54.

([3]) انظر تذكارية الشيخ عبيد الله الكيزاني لمجموعة من الكتاب: 34، 88.

الْإِمَامُ الْمُحَقِّقُ، شَمْسُ الْعُلَمَاءِ، الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدُ الْقُطْبِيُّ الشَّافِعِيُّ الْأَشْعَرِيُّ الْمَلَيْبَارِيُّ

[1299-1385هـ =1881-1966م]

«جَامِعَةٌ تَخَرَّجَتْ فِيهَا شُمُوسُ الْعِلْمِ، وَقُدْوَةٌ تَلَقَّى عَنْهُ الْخَلْقُ هِدَايَةَ الْخَالِقِ»

(84)

العلامة الإمام الشيخ شمس العلماء شيخ الإسلام مُحَمَّد بن أحمد القطبي المليباري الشافعي الأشعري

المبحث الأول: اسمه ولقبه وشهرته:

هو: العلامة الإمام الشيخ مُحَمَّد بن أحمد، ولقبه أهل العلم بـ«شمس العلماء»، ولا أعرف أحدا لقب به قبله في «مليبار». واشتهر بين الناس بـ«العلامة القطبي» أو «القطبي»، ووجه اشتهاره بلقب «القطبي» يرجع إلى أنه لما كان يَدْرس عند الشيخ الحاج كنج أحمد الشالِلَكَتِّي جاء رجل إلى الشيخ، فقال له: أريد أن أُزوِّج ابنتي بهذا الفتى الذي يدرس «القطبي» عندك، و«القطبي» هو شرح العلامة قطب الدين الرازي على «الرسالة الشمسية» في علم المنطق، كان الشيخ مُحَمَّد يقرأ ذلك الشرح آنذاك على الشاللكتي، ومن هنا اشتهر بين الناس بـ«مُحَمَّد القطبي»[1].

المبحث الثاني: مولده ونشأته ومشايخه:

ولد العلامة الشهير الإمام الهمام مُحَمَّد بن أحمد القطبي الشافعي الأشعري، في عام 1299هـ/1881م، في قرية «عبد الرحمن نَكَرْ» (AR.Nagar) بالقرب من «ترورنغادي» في مديرية «مالافرم». درس العلوم الابتدائية من بلده، ثم درس عند:

(1) العلامة الإمام الشيخ أبو بكر الباقوي، الشهير بـ«فوكر مسليار» الكرمبنكلي، المتوفى عام 1350هـ – والد العلامة الشيخ كي. كي. صدقة الله الوندوري.

(2) العلامة الإمام الشيخ الصوفي الكبير كَمُّنِّي مسليار الكُتُّورِي، المتوفى عام 1352هـ.

([1]) انظر تذكارية الشيخ صدقة الله الوندوري للشيخ نجيب المبادي: 50، 51.

(3) والعلامة الحاج كنج أحمد بن محيي الدين الشالِلَكَتِّي، المتوفى عام 1338هـ، درس في «دار العلوم» بـ«وايكاد».

ولم يذهب الشيخ رحمه الله إلى «الباقيات الصالحات»، أو غيره من الكليات الشهيرة للتخرج، وإنما تخرجه في حلقات دروس المساجد على المشايخ المذكورين، ومع ذلك تفوق على المتخرجين في الكليات، ويشبهه في ذلك صديقُه وعصريه العلامة الإمام الشيخ عبد الرحمن العروس الفانايِكُّلَمي، المتوفى 1379هـ(1).

المبحث الثالث: خدماته العلمية والدعوية وأبرز تلاميذه:

وفي عام 1331هـ بدأ الشيخ مُحَّد القطبي رحمه الله يلقي دروس العلم في بلد «فَانُورْ»، بالقرب من «تَلَشِيرِي»، ثم اشتغل مدرسا في «دار العلوم» بـ«وَايَكَّادْ»، وعميدا لها. كما درَّس في أماكن أخرى، كـ«نادافُرَمْ» في مديرية «كاليكوت»، و«وِنْمِينَادْ» (Venmenad) بالقرب من «شاوَكَّادْ» في مديرية «ترِشُّورْ». وتخرج من مجالس علمه خلق كثيرون. وأحيا إمامة الشافعي بنشر مذهبه، ونصر ذا النسب القرشي في علياء رتبته، وكان يقرأ شرح الإمام المحلي على منهاج الإمام النووي في ثمانية أعوام، قراءةَ دقةٍ وإمعانٍ، ومن أتم قرائته في حلقته هكذا فلا يحتاج إلى شيئ من الكتب في المذهب الشافعي أبدا(2).

واكتظت مجالس علمه بأذكياء طلبة العلم في ذلك الزمان، ونافست «دارُ العلوم» بـ«وايكاد» أيام تدريسه بها كليةَ «الباقيات الصالحات» بـ«ويلور»، ومعظم مشايخ الإسلام في «مليبار» في القرن الرابع عشر الهجري من تلامذته الآخذين عنه.

كما بذل الجهود المباركة في تطوير الدعوة الإسلامية، وساهم في تنشيط هيئة علماء أهل السنة الشهيرة بسمست كيرالا جمعية العلماء، بقسط كبير، وكان يرأس جلساتها في كثير

(1) انظر تذكارية العلامة الشيخ صدقة الله الوندوري للأستاذ نجيب: 103.

(2) انظر تذكارية الفقيه المحقق الشيخ مهران كتي الكيفتاوي لعدد من الكتاب: 126.

من الأوقات، وإن لم يكن عضوا رسميا فيها؛ على ما يُشعر به ظاهرُ كلامِ العلامة الشيخ نجيب بن عبد الحميد الممبادي حفظه الله[1]. إلا أن الذي يفهم من كلام المؤرخ البْرَفْسُورْ عبد القادر الكُدُوَلِّي أن الشيخ رحمه الله كان عضوا رسميا في الجمعية[2]، ووجه الجمع بينهما عندي أنه صار عضوا فيها متأخرا، على خلاف غيره من مشايخ عصره؛ للسبب الذي بينه الشيخ نجيب، والله أعلم.

المبحث الرابع: بعض ملامح شخصيته:

وكان شيخ الإسلام حقا، وقدوة الأنام صدقا، تخرج على يديه شموس العلم وبدور الحكم، والانتماء إليه كان فخرا، والانحراف عنه شيئا نكرا، وما ساغ الاهتداء بغير طريقته، ولا ساخ قدم فتى قام بنصرته، وما ساد أحد ناواه، ولا كان ذا استبصار، ولا ساء من والاه، بل عمه بالفضل المدرار، تشيدت به في الديار الهندية حصون الإسلام الحصينة، وحميت به أن يدخل الدجال أنقاب مدنه المتينة.

وكان ذا هيبة عظيمة، ووقار لا يمكن وصفه، بحيث لا يسطيع أن يجلس أمامه أحد، وإن كان العدو اللدود، وكان إذا دخل السوق بدأ الناس جميعا كفارا ومسلمين يقومون؛ توقيرا له وتعظيما لشانه، من أقصى طرف السوق إلى طرفها الآخر، وهذا لم يكن يُعْجِب المرجفين من أعداء أهل السنة في البلد، وكانوا ينهون الناس عن تقديس العلماء – بلغتهم المغلوطة – ولكن العجب العجاب إنهم أنفسهم كانوا يقومون للشيخ حين يطلع إلى السوق، وهم لا يشعرون بما يفعلون.

وهذا إذا كان حال أعدائه معه، فكيف يكون الأمر عند أصحابه وتلاميذه المحبين له، ولم يكن أحد منهم يذكر اسمه صريحا؛ لأدبهم الجم تجاهه، وكانوا يقولون كلمات تدل عليه

([1]) انظر لسبب عدم دخوله عضوا رسميا فيها تذكارية العلامة الشيخ صدقة الله الوندوري للأستاذ نجيب: 103.

([2]) انظر سمسته: من ملكويا تنغل إلى شمس العلماء لعبد القادر الكدولي: 62.

كناية، ولم يكونوا يجلسون أمامه، وإن جلسوا كان بينه وبينهم مسافة كبيرة، وإذا سئلوا في قضية فقهية قالوا: إن الشيخ – يعني مُحَّد القطبي – أفتى فيها بكذا، مع أنهم فقهاء كبار، عندهم أهلية الإفتاء من عند أنفسهم. ومن هنا فكل من حافظ على الأدب معه ساد، وبلغ الدرجات العلى، وعادت عليهم بركات أنفاسه.

وقد سمعت شيخي كنج أحمد مسليار الشرشولاوي – وهو تلميذ تلميذ الشيخ مُحَّد القطبي: الشيخ أحمد الكنيتي – رحمه الله: أنه حاول مرة أن يقابله، ولكن لما اقترب منه دخلته هيبة عظيمة، منعته من الدخول عليه، فترك المحاولة. ويحكى ما يشبه ذلك عن زميله الشيخ القاضي عبد الله الكُتِّفُّرَمِي، المتوفى عام 1422هـ[1].

المبحث الخامس: تلاميذه:

من الصعوبة بمكان ضبط عدد الآخذين عن الشيخ القطبي، وتعدادهم على وجه الاستقصاء، في مثل هذه العجالة، وحسبنا للتعرف على جلالة قدره وعلو شانه التعرضُ لبعض تلامذته البارزين، مثل:

(1) العلامة الفقيه الولي الصالح، رئيس المحققين الشيخ أحمد الكَنِّيَـتِّي الوايكادي، المتوفى عام 1413هـ، وستأتي ترجمته.

(2) العلامة الفقيه المفتي المحقق صدقة الله الباقوي بن الشيخ أبو بكر الباقوي، الكرمبنكلي الكودوري الوندوري، المتوفى عام 1406هـ، وسنترجم له بالتفصيل.

(3) العلامة المحقق، الفقيه المدقق، صاحب التصانيف النافعة، الإمام الشيخ مهران كتي بن عبد الرحمن الصغير الكَيْفَّتَّاوِي، المتوفى عام 1408هـ/1988م، الآتية ترجمته.

---

(1) انظر تذكارية الشيخ عبد الله الكتفرمي، لمجموعة من الكتاب: 16، 17.

(4) العلامة الشيخ خالد النادافُرَمِي، الشهير بـ«كَلَنْدَنْ مسليار»، المتوفى عام 1408هـ.

(5) الشيخ كُنْجَرَمُتِّي مسليار الفاروقي، المتوفى عام 1405هـ.

(6) فضيلة العلامة الشيخ مُحَمَّد، أبو الكمال الباقوي، الكاديري المِيلْمرِي [1906-1985م].

(7) الشيخ باوا مسليار الكُوتَّائي.

(8) العلامة الشيخ أبو بكر الكَدَوَتُّورِي، الشهير بـ«فُوكَّرْ مسليار»، المتوفى عام 1377هـ، وهو أستاذ العلامة الفقيه القاضي الشيخ بي. إي. عبد الله مسليار المتَّنُّورِي، المتوفى عام 1416هـ، الذي كان عميد كلية الشريعة بجامعة السعدية العربية بـ«كاسركود»، وقاضي «كانْجَغَّادْ»، رحمهما الله.

(9) عمدة المحققين وإمام المتفقهين الشيخ شمس العلماء عبيد الله الكيزاني النادافرمي المتوفى 1421هـ/2000م.

(10) حسن كنج مسليار الكايَمْكُلَمِي.

(11) المتكلم البارز، والمناظر المناضل، شمس العلماء الشيخ أبو بكر بن كويا كوتي مسليار الباقوي، المتوفى عام 1996م.

ومن اطلع على سيرهم عرف قدر شيخهم، ومبلغ أثره في العلوم الشرعية كلها.

المبحث السادس مؤلفاته وآثاره العلمية:

وله رحمه الله فتاوى أفتى بها في قضايا متعددة، بعضها مشهورة بين أهل العلم، كما أن له «راتيب أسماء الله الحسنى، وهو مجرب في قضاء الحوائج»، كما قال تلميذه الشيخ مهران كتي الكيفتاوي في «رسالة التنبيه»[1].

---

(1) رسالة التنبيه: 149/2، وانظر أيضا الكتاب التذكاري عن الشيخ مهران الكيفتاوي: 86.

ومن فتاويه: أنه سئل مرة عن حكم دعاء «رب يسِّر حسابي»، عند آخر آية سورة (الغاشية)، هل هو سنة أو لا ؟ وكان هناك من أنكر سنيته من العلماء، فأجاب بأنه سنة، واستدل على ذلك بقول الإمام الجلال المحلي إنه يسن الدعاء عند آية الرحمة وآية العذاب، فقال هذا بيان قاصر، فكل ما هو شبيه به فهو داخل في هذا الحكم[1].

وله أيضا فتوى في الرد على القائل بأن الدعوة المحمدية – على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية – لم تبلغ جمع كفرة هذا الزمان[2]، وسنُفصِّل المسألة أكثر في ترجمة تلميذه الشيخ عبيد الله الكيزاني، رحمهما الله.

المبحث السابع: أسرته:

تزوج امرأتين: إحداهما من «ماهي» بالقرب من «تلشيري»، والأخرى من «فرفننغادي»، له منها العلامة الشيخ المرحوم عبد الرحمن مسليار.

المبحث الثامن: وفاته:

توفي رحمه الله في ليلة الجمعة الأخيرة، السادس من شهر شوال عام 1385هـ، الموافق لـ28/يناير/1966م[3]، في «تشُكْلي» (Chockli) بالقرب من «ماهي»، ودفن بجوار مسجده هناك، وقبره معروف يزار ويتبرك به، وقد تشرفت بزيارة ضريحه في عام 1999م، رحمه الله رحمة الأبرار، وأسكنه الفردوس الأعلى[4].

*****

(85)

(1) انظر تذكارية الشيخ عبيد الله الكيزاني: 91.

(2) انظر ديوان الشيخ عبيد الله الكيزاني، من جمع تلميذه الشيخ علوي مسليار: 4.

(3) انظر تذكارية الشيخ كي. كي. صدقة الله مسليار للأستاذ نجيب مولوي: 104.

(4) انظر في ترجمته أعيان مليالم لمحمد على مسليار: 128-131، تاريخ سمست للشيخ عبد القادر بن عبد الله: 50-55.

العلامة الشيخ أبو مُحَمَّد، كُنْجِينْ بن مَرَكَّارْ الكُيِفُّرَمِي المليباري الشافعي

من العلماء الشافعيين في الديار المليبارية في القرن الرابع عشر الهجري، كان له اعتناء خاص بعلم التجويد والقراءات، وترك فيه أكثر من كتاب في اللغة العربية:

(1) «النبراس لمن وقع في ظلمة الترقيق من وساوس الخناس»، أو «إقامة الطامة على من جوز ترقيق لام الجلالة»، فرغ من تأليفه أول المحرم الحرام عام 1376هـ، وطبعته مطبعة عامر الإسلام، بـ«تِرُورَنْغَّادِي/ كيرالا/ الهند»، في السابع والعشرين من شهر ربيع الأول، عام 1376هـ/1956/11/1م، في ثمان وعشرين صفحة، مع تقريظ لسلطان العلماء الشيخ، أبو الحق، مُحَمَّد عبد الباري بن الخواجه أحمد بن أبي بكر الواَكُّلَمي المليباري رحمه الله. وعندي بفضل الله نسخة مصورة من هذا الكتاب والكتاب التالي: الرسالة الغراء.

(2) «الرسالة الغراء في حلية القراء»، كتاب جليل عظيم، يشتمل على فني القراءة والرسم العثماني. انتهى من تأليفه يوم الأحد، ثالث ذي القعدة، سنة ألف وثلثمائة وستين من الهجرة (1360). وقد طبع مع تقريظ للعلامة الشيخ مُحَمَّد عبد القادر القاهري – نسبة إلى «قاهِرْ فَتَنْ» في «تامل ناد» في الهند – الصديقي البكري، المدرس في الزاوية الشاذلية بـ«قاهر فتن» بن العلامة الحافظ الفقيه مُحَمَّد أبي بكر الصديقي، في مائة وأربع وأربعين صفحة، وليس على النسخة المطبوعة بيانات الطبع المتعلقة بتاريخه ومكانه، إلا أن غالب الظن أنه طبع في «مليبار». رتبه على مقدمة وستة أبواب وخاتمة.

وسبب تأليفهما لهذين الكتابين يرجع إلى أمر، وهو أن بعض العلماء في جنوب الديار الهندية، كـ«تِرُوِدَانْكُورْ» في جنوب «مليبار» و«قاهر فتن» في «تامل ناد» أنكروا تفخيم لام الجلالة (الله) بعد الفتح والضم، ودعوا الناس إلى ترقيقهما، ومن الذين فعلوا ذلك العلامة

الشيخ صدقة الله القاهري صاحب المؤلفات، والعلامة الشيخ مُحَمَّد الأُوشِّرَاوِي الوايكادي من تلامذة العلامة الشيخ الحاج كنج أحمد بن محيي الدين الشالِلَكَتِّي، ومن تبعهما. فتصدى علماء تلك الأقطار للرد عليهم علميا، وكان الشيخ كنجين مسليار أبرز الرادين على هذه الدعوى بالتأليف.

بل الخلاف المذكور ترك أثره في علماء البلاد العربية أيضا؛ حيث وصل صداه إلى مسامعهم، فبينوا ما هو الحق والصواب في الموضوع. هذا هو العلامة الشيخ مُحَمَّد بن رسول البرزنجي، مجدد القرن الحادي عشر، صاحب المؤلفات المشهورة، وإمام الحرمين الشريفين[1]، يقول في رسالة مستقلة حافلة في التفخيم: «لما قدر الله تعالى علي الدخول إلى الديار الهندية عام أربعة وتسعين بعد ألف (1094هـ) أُتِيتُ بسؤال يشتمل على إنكار تفخيم لام الاسم الجليل (الله) بعد الفتح والضم، ويدعو الناس إلى ترقيقها، فكتبت عليه..... ثم لما دخلت بندر «سُورَتْ» من بلاد الهند سئلت عنه ثانيا، فأجبت بمعنى الجواب الأول... ولما رجعت إلى «مخا» - أي في اليمن – عام خمسة وتسعين سئلت عنه ثالثا، وأُتِيت برسالة في ذلك، ألفها رجل يقال له صَدَقَةٌ فيما أخبرت، تدل على أن الرجل له بعض اطلاع على كتب القراءات، لكنه غاش نفسه وغيره...»[2].

وصاحب الترجمة ممن أجاز له العلامة الشالياتي في قراءة القرآن، ونص الإجازة موجود في آخر كتاب «الرسالة الغراء»، وهي: «الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى من وفى عهده، أما بعدُ،، فيقول عبد ربه وأسير ذنبه: أحمد كويا الشالياتي كان الله له في الحال والآتي: استجاز مني العالم الصالح الفاضل الناصح، كنجين بن مركار، عافاه الله

([1]) هو: العلامة السيد مُحَمَّد بن رسول بن عبد السيد بن قلندر الحسيني البرزنجي الشهرزوري المدني، ولد عام 1040هـ، وتوفي 1103هـ، له: أكثر من عشرين مؤلفا. ترجمته في هدية العارفين: 302/2، الأعلام للزركلي: 203/6، معجم المطبوعات العربية لسركيس: 549/1، 550.

([2]) الرسالة الغراء للشيخ كنجين بن مركار الكيفرمي: 56، 57.

في الليل والنهار، وطلب سند القرآن العظيم، فأجزته بذلك، وأقول: إن القرآن المجيد والفرقان الحميد تلقيته عن عدة أشياخ، منهم: والدي العلامة الحاج الشيخ على الكاليكوتي، عن شيخه وشيخ والده العلامة الحاج أحمد بن مُحَّد الكاليكوتي الأباني المشهور بـ«كنجامتي الحاج» عن العلامة الشيخ منصر بسنده المعروف.... وأجازني به أيضا شيخي وأستاذي مولاي العلامة الأستاذ المولوي مُحَّد محيي الدين حسين الويلوري عن الشيخ الأجل المفتي مُحَّد لطف الله عن شيخه فريد العصر مولانا القاري عبد الرحمن بن مُحَّد الفَانِيفَتِّي عن المحدث مُحَّد إسحق الدهلوي، ثم المكي، عن الشيخ المحدث عمر بن عبد الكريم العطار.. عن الشيخ أبي الحسن على بن عبد البر الونائي....».

ولم أعثر على سنة مولده ووفاته.

*****

(86)

العلامة الإمام الشيخ كنج علوي مسليار التازّكُّودِي المليباري

ولد في عام 1308هـ، وتلقى العلوم على العلامة الإمام الشيخ أحمد كتي مسليار الفانغلي، المتوفى عام 1365هـ.

وكان فقيها محققا، وعالما عبقريا، مرجع الخواص والعوام، اشتغل في الخدمة العلمية زمنا طويلا، وكان أول عميد لـ«لجامعة النورية العربية» بـ«فَتِّكَّادْ»، التي تم تأسيسها تحت نظارة جمعية العلماء الكيرالية، في عام 1963م، وتخرج على يديه علماء محققون، وتولى منصب الرئاسة لـ«سمستهانه كيرالا جمعية العلماء»، التي شكلها العلامة الشيخ صدقة الله الوندوري، في عام 1967م، إثر انشقاقه عن جمعية العلماء الكيرالية.

ومن أبرز الآخذين عنه:

(1) شيخنا الجليل عبد الله مسليار الأَلَنَلُّورِي، المتوفى في شهر رمضان المبارك، في العام الجاري (1432هـ).

(2) العلامة الفاضل عبد الرحمن مسليار الكُمَرَنْفُتُّورِي، المتوفى عام 1992م.

(3) شيخنا الكبير، مؤرخ الديار المليبارية، مولانا الشيخ مُحَمَّد على مسليار النلكتي، المتوفى عام 1428هـ.

(4) العلامة الفقيه الشيخ على مسليار الكُمَرَنْفُتُّورِي، من كبار أعضاء جمعية العلماء الكيرالية حاليا، حفظه الله.

توفي رحمه الله في عام 1391هـ[1].

*****

([1]) انظر شجرة «الوصول إلى الرسول بالسند المقبول»، تذكارية الشيخ صدقة الله الوندوري للأستاذ نجيب الممبادي: 111.

رئِيسُ الْمُحَقِّقِينَ، أُسْتَاذُ الْأَسَاتِيذِ، الْعَلَّامَةُ الْفَقِيهُ الشَّيْخُ أَحْمَدُ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْكَنِّيَتِّي، الْوَايَكَّادِي

[1318-1413هـ]

«ادْفِنْ نَفْسَكَ فِي أَرْضِ الْخُمُولِ، فَمَا نَبَتَ مِمَّا لَمْ يُدْفَنْ لاَ يَتِمُّ نِتاجُهُ»

(الحكم العطائية)

(87)

ريس المحققين أستاذ الأساتيذ أحمد بن عبد الرحمن كتي بن أُبِّيّ محيي الدين الكَنِّيَتِّي، الباقوي، الوَايَكَّادِي المليباري

كان من الأولياء الصالحين، والعلماء العاملين، بحرا عميقا من العلوم، لم يكن له نظير في عصره ومصره، ولد في أسرة متدينة عريقة ينتهي نسبه – على ما يرجحه مؤرخو «مليبار» – إلى الصحابي الجليل مالك بن دينار ﷺ، الذي بعث إلى الهند للدعوة الإسلامية، ولد عام 1318هـ/1900م، في القرب من مدينة «مَنْجِيرِي»، وحصل على العلوم المختلفة على أيدي مشايخ بارزين، منهم:

(1) إمام الأئمة الشيخ كنج أحمد الحاج بن محيي الدين الشالِيَكَتِّي، المتوفى عام 1338هـ.

(2) الشيخ الإمام أحمد كتي مسليار بن الشيخ أرمياء مسليار بن على الشرشوري [1290-1341هـ].

(3) شمس العلماء الشيخ مُحَمَّد بن أحمد القطبي، المتوفى عام 1385هـ.

(4) العلامة الشيخ أحمد كتي مسليار المنوري، الشهير بـ«بَيْتَّلَا»، المتوفى عام 1398هـ. ثم واصل دراسته في كلية «الباقيات الصالحات» بـ«ويلور»، وتتلمذ على مشايخها الكبار.

واشتغل مدرسا في أنحاء مختلفة من الديار المليبارية، كجامع «تَاتُّورْ»، و«مَاتُّولْ»، و«تَلَشِّيرِي»، و«فُنَّانْ»، و«الجامعة النورية» بـ«فَتِّكَّادْ»، وكان عميدا لكلية «دار العلوم»، ببلده «ويكاد» مدة طويلة، تخرج على يديه هناك جم غفير من أعيان مليبار، وعلى رأسهم:

(1) شمس العلماء الشيخ أبو بكر بن الشيخ كويا كتي مسليار[1333-1417هـ/1914-1996م]، الذي ينتهي نسبه إلى أسرة يمنية عربية،

والذي كان أمين عام سمست كيرالا جمعية العلماء منذ عام 1957م إلى 1989م، ثم حدثت فرقة في الجمعية لأسباب خلافية، لا داعي لذكرها هنا، واستمر في نفس المنصب لفرقة إلى أن وافاه الأجل. وكان صوتا جهيرا وصاعقة مزعجة ضد القاديانية المرتدة، والوهابية والمتمجهدة وغيرهم من الطوائف المنحرفة.

(2) السيد الجليل الحسيب النسيب نقيب السادات الحسيينية في البلاد المليبارية مولانا الشيخ السيد عبد الرحمن البخاري الأُلاَّلَمي، رئيس جمعية العلماء المذكورة منذ عام 1989م، وإلى الآن، نسأل الله له دوام الصحة والعافية.

(3) شيخنا العلامة الفقيه كنج أحمد مسليار الشَّرْشُولاوِي، المتوفى عام 2000م، ودفن بجوار جامع «وَتِّشِّرَا»، بالقرب من مدينة «كُوتَّكَّلْ». وقد قرأت عليه قسطا كبيرا من «شرح العقائد النسفية»، وقدرا يسيرا من «صحيح مسلم» أيام كنت طالبا في جامعة مركز الثقافة السنية، وكان مدرسا بها.

ومن مؤلفاته:

(1) تصحيح الكلام في علم النحو.

(2) إظهار الحق في رد الوهابيين[1].

وبالجملة فمناقبه جمة ومآثره كثيرة، وسيرته تذكرنا بسيرة السلف الصالح بلا مراء، وكان يهابه الملوك والأمراء، ويعظمه ويبجله المسلمون وغيرهم. وكان محققا بارزا قديرا على حل

([1]) انظر سمسته: من وركل إلى شمس العلماء، للأستاذ عبد القادر الكدولي (لغة مليبارية): 319.

عبارات المحققين، ومفتيا سارت بفتوايه الركبان، وحارسا متيقظا لعقيدة وفقه أهل السنة والجماعة، ما كان يخاف في الله لومة لائم.

توفي رحمه الله ليلة الاثنين، في الثالث والعشرين من شهر ربيع الأول، عام 1413هـ، الموافق لـ1993/9/19م، في «وايكاد»، وكانت جنازته – وقد كنت أحد الحاضرين لها – مشهدا عظيما، وحضرها ما يقرب من خمسماية ألف نفس، وصلي عليه حوالي عشر مرات في ميدان المدرسة الحكومية بـ«وايكاد» الواسع. ودفن في مدفن جامع «وايكاد» الكبير، وقبره ظاهر يزار ويتبرك به. وقد اتفقت ألسنة المدح والثناء على عظيم منزلته ودينه وخلقه وعلمه وورعه، قال العلامة الشيخ عبيد الله الكيزاني النادافرمي، المتوفى عام 1421هـ، بعد وفاة الشيخ أحمد: «إنه كان إنسانا لم تدخله الأنانية قط»[1].

وصاحب هذه السطور ممن تشرف بالحضور في مجالس تذكيره ودعائه، جمعنا الله وإياه في دار الخلود كما جمعنا على حب الصالحين في الدنيا، آمين[2].

*****

(1) انظر تذكارية الشيخ عبيد الله الكيزاني: 216.

(2) انظر في ترجمته أعيان مليالم لمحمد على مسليار: 200–207.

(88)

العلامة الشيخ أبو الكمال، مُحَمَّد بن حسن مسليار الباقوي، الكاديري المليباري

ولد رحمه الله في عام 1906م، وتلقى العلوم على مشايخ بارزين، مثل:

(1) العلامة الشيخ الإمام، شمس العلماء القطبي مُحَمَّد بن أحمد المليباري، المتوفى عام 1385هـ.

(2) العلامة الفقيه المفتي كنج ماح الكيفاوي، المتوفى عام 1396هـ. ثم انتقل إلى كلية «الباقيات الصالحات» بـ«ويلور»، وتخرج على أيدي أساتذتها البارزين.

واشتغل مدرسا في حلقات دروس المساجد في بلاد كثيرة، مثل «فَرَفَّنَنْغَّادِي» وغيرها، وتخرج فيها على يديه عدد من أذكياء العلماء، وكان رئيس تحرير مجلة «البيان» التي أصدرتها جمعية العلماء الكيرالية. ومن أبرز الآخذين عنه:

(1) العلامة الفقيه القاضي عبد الله بن محيي الدين الباقوي الكتفرمي، المتوفى عام 1422هـ.

(2) العلامة الفقيه الشيخ بافو مسليار الترورنغادي، حفظه الله.

(3) العلامة العارف بالله الشيخ بافو مسليار الجفني (المنتمي إلى جَافَّنَنْغَّادِي)، المتوفى عام 1398هـ.

من تأليفاته:

(1) **«المولد الطريف والدواء المنيف في مناقب شهداء «أُومَانُور»»، وطبع بمطبعة البيانية، بـ«فَرَفَّنَنْغَّادِي/ كيرالا/ الهند»، عام 1380هـ/1961م، في ستة عشر صفحة**[1].

---

(1) انظر المرجع السابق: 15.

(2) «**نقد الأناجيل**»، طبع في ثلاثين صفحة، وليس على الطبعة أي بيان يفيد تاريخ ومكان الطبع.

توفي العلامة الشيخ أبو الكمال في عام 1405هـ/1985م[1].

([1]) انظر أسماء المؤلفين في ديار مليبار للشالياتي: ص: 52، شجرة «الوصول إلى الرسول بالسند المقبول» لياسين بن عبد العزيز الكانوري.

الشَّيْخُ الْإِمَــامُ زَيْــنُ الــدِّينِ الْكُورِيَادِي الْمَلَيْبَارِيُّ، الشَّهِيرُ بِـ«تِينُو مُسْلِيَارْ» [1302-1389هـ/1884-1970م.]

«مَنْ تَفَقَّهَ وَلَمْ يَتَصَوَّفْ فَقَدْ تَفَسَّقَ، وَمَنْ تَصَوَّفَ وَلَمْ يَتَفَقَّهْ فَقَدْ تَزَنْدَقَ، وَمَنْ جَمَعَ بَيْنَهُمَا فَقَدْ تَحَقَّقَ» [إِمَامُ دَارِ الْهِجْرَةِ]

(89)

العلامة الشهير، الصوفي الكبير، العالم الفاضل، المربي الكامل، الشيخ الإمام زين الدين بن أحمد بن محيي الدين بن موسى الكَلِّدُمْبِلِيّ الكُورِيَادِي المليباري، الشهير بـ«تِينُو مُسْلِيَارْ»

المبحث الأول: اسمه ونسبه:

هو: الإمام العلامة الشيخ زين الدين بن أحمد بن محيي الدين بن موسى الكَلِّدُمْبِلِيّ الكُورِيَادِي المليباري، الشافعي مذهبا، الأشعري عقيدة، القادري طريقة، الشهير بـ«تِينُو مُسْلِيَارْ»[1]، الفقيه الصوفي المرشد، الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر.

المبحث الثاني: مولده ونشأته ومراحل دراسته:

ولد رحمه الله عام 1302 هـ، في منزل أمه فاطمة بنت موسى الكَرِنْغَّايِي، في قرية «أَلُّور» (Alloor) بالقرب من منطقة «تِرُنَاوَايَا» (Thirunavaya) في مقاطعة «مالافرم» (Malappuram). وكان أبوه فلاحا ككثير من أهل بلده، وكان رجلا صالحا، ورعا تقيا[2].

كانت دراسته الابتدائية على أيدي:

(1) السيد حبيب كتي كويا.

(2) والسيد عبد الله كويا، وأخواتهما،

وكان منزلهم في «كُورِيَاد» (Kooriyad) مدرسته الأولى، التي تعلم فيها قراءة القرآن الكريم. وبعد ذلك أراد والده أن يرسله إلى حلقات الدروس المساجدية في «مليبار»، فالتحق

---

(1) انظر تينو مسليار الكوريادي للشيخ زين الدين الباقوي الكوريادي: 7، منة الباري في مناقب الشيخ ولي الله زين الدين الكوريادي للأستاذ محمد الفيضي الماطوري: 3.

(2) انظر تينو مسليار الكوريادي للشيخ زين الدين مسليار الكوريادي: 7.

أولا بحلقة الشيخ الشهير ببخاري مسليار، المدفون في «تِرُورَنْغَّادِي» (Thirurangadi)، وكان ذلك في مسجد قريته المسمى بـ«أُوتُّ فَضِّي»[1] – معناه المسجد الذي تقام فيه حلقات الدروس.

(3) ثم واصل دراسته عند الشيخ أحمد كتي مسليار التِرِكَّرِفُّورِي (Trikkarippur). وهو والد الشيخ أبي بكر الحاج الذي كان مدرسا في جامع «كُورَنْغَّتّْ» في «تِرُورْ» (Korangath/Tirur) - في مسجد «كَيْدَكَّرَى» (Kaidakkara) بالقرب من «إِدَكُّلَم» (Edakkulam)، وكان الشيخ أحمد مسليار المَتْشِنْغَفَّارَاوِي والد الشيخ الصوفي بافو مسليار المتشنغفاراوي (Machingappara) من كبار الطلبة فيه آنذاك، فقرأ صاحب ترجمتنا كتاب «قطر الندى» في النحو على الشيخ أحمد مسليار المذكور، وكان – أي صاحب ترجمتنا – يأتي إلى مقبرة جامع «فُنْمُنْدَمْ» لزيارة قبره رحمه الله، كما ذكر ابنه الشيخ بافو مسليار[2].

ثم انتقل من جامع «كَيْدَكَّرَى» إلى جامع «فُنَّانْ» الكبير؛ ليواصل دراسته هناك، ولكن الفترة التي قضاها في الدراسة في «فنان» لم تعرف بالتحديد، كما أنه لا يُعْرف أسماء أساتذتهم ومشايخهم هناك.

(4) وقد درس أيضا في جامع «كَاتِّفَّرُتِّي» (Kaattipparuthi)، على يد الشيخ محيي الدين كتي مسليار الفَارَمَّلِيّ الكِيَكِّيفُّرَمِي (Kizhakkepuram) عدة سنوات[3].

---

(1) انظر المرجع السابق: 8، 9.

(2) انظر تينو مسليار الكوريادي للشيخ زين الدين مسليار الكوريادي: 9، 10، منة الباري للشيخ مُحَمَّد الفيضي الماطوري: 4.

(3) انظر تينو مسليار الكوريادي: 10، منة الباري: 4. ويبدو أن الشيخ محيي الدين كتي مسليار هذا من تلامذة الشيخ كَمُّنِّي مسليار الكُتُّوري، وسيأتي الحديث عنه في ترجمة العلامة الشيخ عبد الله الباقوي الكُتِّفُّرَمي، إن شاء الله.

(5) وكذلك درَس العلامةُ الشيخ تينو مسليار صاحب ترجمتنا رحمه الله على مشايخ آخرين، كالشيخ العلامة الفاضل موسى مسليار أُفَّافَا – ولم أعثر على ترجمته.

وكان ذلك في مسجد «كَاوَفُّرَى» (Kavappura)، بجوار «كَلْبَكَنْجِيرِي» (Kalpakancheri)، في مقاطعة «مالافرم»، ويُعتبَر الشيخ موسى مسليار المذكور من أهم أساتذته، وقد قرأ عليه «تفسير الجلالين» وكتاب «إحياء علوم الدين»، وغيرهما من كتب التراث[1].

وسيرة الشيخ تينو مسليار تُذكِّرنا بسيرة علمائنا السلف رحمهم الله، كإمام الحرمين، ووالدِه الشيخ أبي مُحَمَّد الجويني، ويذكر في تاريخ الأول أنه ذهب إلى عالم كبير من علماء النحو؛ ليدرس عنده علم النحو، وقد بلغ من المنزلة العلمية ما بلغ، وتجاوز عمرُه الأربعين، كما يذكر عن الثاني أنه كان يقول في دعائه: اللهم لا تمنعني عن العلم بمانع ولا تعقني عنه بعائق. وهذه السيرة التي كان عليها أجلة مشايخ الإسلام أراد الشيخ تينو مسليار أن يترجمها إلى الواقع العملي في حياته، فكان يواصل دراسته طيلة حياته، وأراد أن يبقى طالب علم ما عاش على وجه الأرض. فمن هنا كان يذهب إلى شيوخ العلم وأساتذة الفن، حتى بعد ما كان مدرسا ومعلما يربي طلبة العلم في حلقات العلم المشهورة في الديار المليبارية.

(6) فيُذكَر أنه كان يذهب إلى مجلس الشيخ أُنِّيدُ مسليار الفَرِمْبَلَمِي في جامع «نَلِّكُّتْ» (Nellikkuth).

(7) وإلى درس الشيخ القاضي الحاج على مسليار الفُوكُّنِّي في «فَانْدِكَّادْ» (Pandikkad). وكان إذ ذاك مدرسا في جامع «كِدَنْغَيَمْ» (Kidangayam)، وفي جامع «أُرَوَمْبُرَمْ» (Oravampuram)، وكذلك

---

(1) انظر تينو مسليار الكوريادي: 10، 11.

تذكر عنه غير هذه الرحلات العلمية في حياة شيخنا الجليل رحمه الله، وهكذا تتلمذ على كل من:

(8) الشيخ مُحَّد مسليار الفَضْفَرِي[1] — درس عنده كتاب «الحكم» لابن عطاء الله السكندري ﷺ، وبعض كتب الحديث.

(9) والعلامة الإمام الشيخ الحاج كنج أحمد بن محيي الدين الشَّالِكَتِّي التِّرُورَنْغَادِي [1283-1338هـ][2].

(10) والشيخ كنج على كتي مسليار، المنتمي إلى بدلة «كْلَارِي» (Klari).

(11) والشيخ محيي الدين كتي مسليار المَنْدُوتِّلِي المنتمي إلى بلدة «شِيرُورْ» (Cherur)[3].

وقد تقدم إلى العلامة المحقق الشيخ عبد الرحمن الفضفري، الشهير بـ«كُتِّي مسليار» [ت: 1974م]، الذي كان من عمداء كلية «الباقيات الصالحات» بـ«ويلور»، تقدم إليه بطلب متواضع ليقرأ عنده صحيح الإمام مُحَّد بن إسماعيل البخاري، أمير المؤمنين في الحديث رضي الله عنه، وكان ذلك بإشارة من رسول الله ﷺ وبشارته، فقال له: إني قرأت قدرا من صحيح البخاري على والدكم الماجد، وأرجو أن أقرأه عندكم كاملا، في وقت تختارونه وتُعَيِّنونه لي، ولكن الشيخ عبد الرحمن امتنع عن قبول طلبه، واعتذر عنه؛ لكثرة الشغل وضيق الوقت. فلما امتنع عنه قال له: إني رأيت رسول الله ﷺ في المنام، فسألته أن يعين لي شخصا أقرأ عنده صحيح البخاري، فأشار إليَّ أن أقرأه عندكم، فاستجاب له

(1) انظر منة الباري للشيخ مُحَّد الفيضي الماطوري: 4.

(2) انظر منة الباري للشيخ مُحَّد الفيضي الماطوري: 4.

(3) انظر تينو مسليار الكوريادي: 11، 12، شجرة الوصول إلى الرسول بالسند المقبول للأستاذ ياسين بن عبد العزيز.

(12) الشيخ عبد الرحمن، فقرأه عنده في جامع «كُونْكَايَمْ» في «شَمَّنْكَدَوُ» (Chemmankadavu)، وختمه في جامع «كَرُوَنْتِرُتِّي» (Karuvanthiruthi) بالقرب من «فاروق» من ضواحي مدينة «كاليكوت».

(13) وأما بالنسبة للتربية الروحية فقد بايع السيد الشريف، الصوفي المربي، الإمام الهمام، الشيخ السيد عبد الرحمن بن السيد محمد با علوي، الشهير بـ«مُلَّ كُّويَا تَّنْغَّلْ» الحضرمي أصلا، الْوَرَكَّلِيَّ شهرة، الكاليكوتي مدفنا [1273-1352هـ]، رحمه الله، الذي قام بتأسيس أول جمعية سنية لعلماء أهل السنة والجماعة في «كيرالا»، وتولى منصب رئاستها أولا، فورَ ما ظهرت بها بدعة التجسيم وردِّ التقليد، أخذ عنه الطريقةَ القادريةَ(1).

(14) كما أخذ إجازة راتب الإمام الحداد عن العلامة الشيخ الإمام أبي الحق، محمد عبد الباري بن الخواجه أحمد بن أبي بكر، الباقوي تخرجا، الوالكلمي مولدا ومدفنا، المتوفى عام 1385هـ/1965م، وقد مرت ترجمته، رحمه الله (2).

المبحث الثالث: خدماته في مجال التعليم والتربية:

واشتغل الشيخ زين الدين رحمه الله في مجال التعليم، ونشر العلوم الشرعية حوالي ثلاثين عاما من الزمن، وقد تشرفت مناطق مختلفة، ومساجد متعددة، في الديار المليبارية بخدماته العلمية، قام في تلك الفترة بتدريس كثير من الكتب التراثية، في الفنون الإسلامية والعربية المختلفة، كعلوم القرآن وعلوم الحديث، والفقه والأصول والعقيدة والنحو والصرف وغيرها، إلا

---

(1) انظر منة الباري للشيخ محمد الفيضي الماطوري: 4.

(2) انظر تينو مسليار الكوريادي: 13-15، ومنة الباري: 4. وانظر لترجمة الشيخ عبد الباري رحمه الله كتابنا تراجم علماء الشافعية في الديار الهندية: 206، 207.

أن أكثر اهتمامه كان منصبا على علم التصوف، ولم يكن يفارق كتب التصوف، ك«الإحياء» للإمام الغزالي، و«الحكم العطائية»، و«هداية الأذكياء» للشيخ زين الدين المليباري الكبير في حَله وترحاله، وكان «الحكم العطائية» من محفوظاته.

المبحث الرابع: منهج حياته:

كان رحمه الله من العلماء الربانيين، وكان يطبق أحكام الشريعة الإسلامية في حياته الفردية والاجتماعية، تطبيقا دقيقا وبشدة، متبعا لسنة رسول الله ﷺ، في مأكله وملبسه ومسكنه، آمرا بالمعروف وناهيا عن المنكر، ولم يخش في الله لومة لائم، وتبقى حياته المباركة وسيرته العظيمة إلى الآن كتابا مفتوحا وصفحة بيضاء، تُنَوِّر القلوب وتزَكِّي النفوس وتربي الأجيال، ولا يزال الناس –كفارا ومسلمين – في الديار المليبارية يذكرونه بكل إجلال وإكبار، أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر نهارا جهارا، وزهدُه وتقشُّفُه، ونصحُه لبني جنسه مما ضربت به أروع المثل في تاريخ الإسلام في «مليبار».

وكان حريصا على فعل الخيرات واجتناب المنكرات، وتحمل في سبيل ذلك ما لا يمكن الإنسانَ العاديَّ أن يتحمله، ومن الأمثلة على ذلك أنه لم يكن يحمل معه، وهو يصلي، قلما فيه الحبرُ، أو كراسةً فيها أثر حبر، وكذلك العملة الورقية التي فيها خطوط بالحبر، وذلك لأن الحبر في نظره مختلط بالمادة النجِسة، وهي لا يجوز للمصلي أن يحملها، وكان يرى عدم جواز كتابة العلوم الشرعية وغيرها بتلك الأحبار التي تصنعها المصانع الحديثة؛ لسبب اختلاطتها بالنجاسة، وكان يستعمل ذلك الحبر المعروف ب«الحبر العربي» محلي الصنعة؛ لخلوه عن النجاسة [1].

والحديث عن ورعه وزهده طويل الذيل وكثير الأطراف، وقد شاع ذكره في البلاد، واشتهر فضله بين العباد، يتنافس على أرج ثنائه مسك الليل وكافور الصباح، إلا أن اللائق

([1]) انظر السابق: 70.

بمثل هذه العجالة الاقتصار على القدر الذي تعرضت له، وليُلْحِق اللبيبُ النظيرَ بالنظير والشبيه بالشبيه.

المبحث الخامس: رحلاته وأسفاره:

قام رحمه الله بسفر الحج والعمرة والزيارة مرتين في حياته، أولاهما في عام 1936م، وكان ذلك بصحبة زوجته وابنه الوحيد وابنته الوحيدة، وثانيتهما في عام 1962م، بصحبة أخيه الشيخ سيد على مسليار وختنه الشيخ مُحَمَّد جمال الدين مسليار رحمهم الله[1].

وأما رحلاته في داخل «مليبار» فكانت كثيرة جدا، خاصة بعد تقاعده عن خدمة التدريس منذ عام 1948 إلى عام 1970م، قام في هذه المدة من الزمان برحلات وتنقلات عدة، في مناطق مختلفة في ربوع «مليبار»، وكانت هذه الرحلات رحلاتِ دعوةٍ وتبليغ وإرشاد ونصيحة وتعليم وخدمة اجتماعية وزيارة صديق أو محب، وعيادة مريض، وشهود جنازة، وزيارة صالح أو ولي حيا أو ميتا، أو غير ذلك، سيرا على القدم، غيرَ مبالٍ لما يلقاه من المتاعب والمشاكل أثناء السفر؛ لأنه كان شديد التوكل على مولاه جل وعلى، عظيم الاعتماد عليه[2].

هذا، ومما لا يستحسن الإغفال عنه هنا أن من عادة الشيخ رحمه الله أن يحمل معه في أسفاره ورحلاته كتاب «فتح المعين» و«الإحياء» و«إرشاد اليافعي» و«الأذكياء»، يحملها على كتفه أو على رأسه، وهو يمشي حيث يشاء، ورُئِيَ هذا المنظرُ لكثير من معاصريه، وحكوه لغيرهم. وقد حكى لي مرة مولانا الشيخ أبو مُحَمَّد سعيد الويلتوري المليباري، صاحب التصانيف المشهورة، حفظه الله، أنه رآه في صغره يمشي هكذا، حاملا على رأسه تلك الكتب، فاسترحم عليه؛ لكبر سنه إذ ذاك، وضعفه عن أن يحملها هكذا، فقال له: دعني أحملها سيدي، ولا تكلف نفسك أكثر مما تطيق، فرد عليه بلطف وبحيلة: لا أمنعك من حملها عني يا ولدي،

---

(1) انظر السابق: 40.

(2) انظر السابق: 41 وما بعده.

ولكني أشترط عليك شرطا واحدا فقط: أن تمشي أمامي، وأنا أمشي خلفك؛ لأنه ليس من الأدب أن أمشي أمام واحد يحمل «الإحياء»، و«فتح المعين»، فأعرض الشيخ أبو مُحَّد عن رغبته، واعتذر عما بدر منه.

هكذا كانت سيرة سلفنا الصالح، وأدبهم مع العلم وما يتعلق به، ونحن اليوم نعيش في ظروف أصبح المعروف فيها منكرا والمنكر معروفا، وربما لا تصدقني حين أقول: إني رأيت بين طلبة الأزهر الشريف من يضع كتب العلم على الرصيف، ثم يجلس عليها ! نسأل العافية وحسن الخاتمة.

المبحث السادس: أسرته:

تزوج الشيخ زين الدين امرأتين، أولاهما السيدة الفاضلة مريم بنت كنج علوي، ولد له منها ستة أولاد، مات ثلاثة منهم في صغرههم قبل بلوغ ثلاث سنين، ثم تزوجَ السيدة الفاضلة خديجة بنت مَمِّ كُتِّي، ولد له منها ثلاثة أولاد: ذكر وأنثيان، ماتوا جميعا في الصغر، ثم ولد له في زوجته الأولى ولدان: ابن وبنت: الشيخ الحاج عبد الله المولود عام 1341هـ، والحاجة السيدة فاطمة، المولودة عام 1343هـ. ولد له رحمه الله من هذين الولدين عشرون حفيدا أيام حياته، الابن والصهر والأحفاد كلهم من أهل العلم والفضل.

وابنته فاطمة تزوجها الشيخ مُحَّد جمال الدين الأُدُكُّنْغَّلِي، ولها منه سبعة أولاد: أربعة رجال وثلاث نسوة، وأولاده البنون الأربعة كلهم من أهل العلم والفضل، أكبرهم الدكتور بهاء الدين الفيضي الندوي الكوريادي، صاحب المؤلفات، ورئيس جامعة دار الهدى الإسلامية بـ«شَمَّادْ»، وله جولات ورحلات في العالم العربي والإسلامي، ومشاركات في المؤتمرات والمناسبات الدولية والمحلية، واتفق لي مرة أن أركب معه في طيارة واحدة من ممبائي إلى القاهرة، حيث كان يذهب لحضور مؤتمر لمناسبة المولد النبوي المبارك هناك، وأنا كنت عائدا إلى الأزهر الشريف بعد قضاء العطلة في البلد، ثم التقيت به في غرفته في فندق ماريوت في القاهرة

الجديدة، وأهديت له بعض مؤلفاتي المطبوعة، وجلسنا معا برهة من الوقت نتحدث عن بعض الأمور، وإن كنت أخالفه في بعض الآراء والمواقف، وكان ذلك في عام 2008م، وكان معه في السفر أيضا السيد الشريف عمر على شهاب الدين با علوي الفانكادري رحمه الله.

ثم أخوه الشيخ زين الدين الباقوي، ورأيته أيضا قبل أكثر من خمسة عشر عاما، ثم أخوه الشيخ إبراهيم الباقوي، وهو مقيم في دولة الإمارات العربية المتحدة منذ فترة طويلة، مع أسرته، بيني وبينه محبة أكيدة وصلة وطيدة، واستضافني في بيته في أبو ظبي حين كنت زائرا في الإمارات، عام 1432هـ/2011م، وأكرم وفادتي، وقدَّم إلي كثيرا من المساعدات، وأخذني إلى مدافن أبو ظبي القديمة لنزور بعض الصالحين المدفونين بها، وهو الذي أتحفني بكتاب أخيه الشيخ زين الدين الباقوي، الذي ألفه في تاريخ جده الشيخ تينو مسليار، حين طلبتُه منه، فجزاه الله عني خيرا، وبارك في أهله وأولاده. ثم أخوه الشيخ عمر الباقوي، ولي به أيضا صلة ومودة، وهو من النشطاء الحركيين في المجال العلمي والدعوي، خاصة في مجال النشر والطباعة[1].

المبحث السابع: وفاته وثناء العلماء عليه:

توفي الشيخ الإمام زين الدين الكوريادي رحمه الله ظهر يوم الأربعاء، الرابع من شهر ذي الحجة الحرام، في عام 1389هـ، الموافق للحادي عشر من شهر فبراير من عام 1970م. ودفن في اليوم التالي، يوم الخميس في مقبرة جامع «كورياد»[2].

ولا يزال ذكر الشيخ رحمه الله باقيا إلى الأبد، يتناقله رجال العلم والدين في مجالسهم وأنديتهم، ويحكون عنه حكاياتٍ وغرائبَ، فيها ما يَعْظُمُ نفْعُه ويشتد وقعه، والكتاب الذي أفرده حفيده الشيخ زين الدين بن مُحَمَّد جمال الدين الباقوي في اللغة المليبارية/ المليالمية لهو خير

([1]) انظر الشيخ تينو مسليار للشيخ زين الدين الباقوي الكوريادي: 185-189.

([2]) انظر المرجع السابق: 190-193، ومنة الباري لمحمد الفيضي الماطوري: 10.

وسيلة للتعرف على مناقبه المحمودة ومنزلته العالية، ويقع في مائتي صفحة تقريبا، وطبع في عام 1989م. وما حكيته عنه هنا غيض من فيضه، والذي تركته أضعاف أضعاف ما ذكرته، روم الاختصار وخشية الإطالة، ومن أراد البسط والزيادة فعليه الرجوع إلى أشياخ «مليبار» الكبار، وإلى الكتاب المذكور، والله يتولانا بحسن التوفيق وجميل الرعاية، بجاه أهل الكرامة والولاية.

*****

الْعَلَّامَةُ الْإِمَامُ الشَّيْخُ مَهْرَانْ كُتِّي مُسْلِيَارْ الْكَيْفَتَّاوِيُّ الْمَلَيْبَارِيُّ

[1317-1408هـ/1898-1988]

قَالَ الْإِمَامُ الْأَعْظَمُ أَبُو حَنِيفَةَ:

«إِنْ لَمْ يَكُنِ الْعُلَمَاءُ أَوْلِيَاءَ فَلَيْسَ لِلّٰهِ وَلِيٌّ»

(90)

العلامة الفقيه المحقق الفاضل الشيخ مهران كتي بن أَوَرُتِّي (أي عبد الرحمن الصغير) الْكَيْفَّتَّاوِيُّ المليباري

المبحث الأول: اسمه ونسبه:

هو الشيخ الإمام، العَلم الهمام، مهران كُتِّي بن أَوْرُتِّي، الشهير في «مليبار» بـ«كيفتا بيران كتي مسليار»[1]، الكيفتاوي المليباري، الشافعي مذهبا، والأشعري معتقدا، الفقيه الأصولي، المفسر المحدث، الصوفي التقي النقي، المؤرخ المثقف، الفلكي الميقاتي، المهندس الجغرافي، علامة الزمان، نادرة الأوان، من رواد النهضة العلمية في الديار المليبارية، في القرن الرابع الهجري/ العشرين الميلادي.

يا منْ إذا نظر الهلا | لُ إلى محـــاسنه سجـــد
وإذا رأته الشمس كا | دتْ أن تموت من الحسد

المبحث الثاني: مولده ونشأته الأولى:

ولد رحمه الله عام 1317هـ الموافق لعام 1898م[2]، في بيت من أعز وأشرف البيوت في منطقة «كيفتا» (Kaippatta) في إقليم «مليبار»؛ حيث كان أبوه الشيخ أورتي مسليار من مشاهير أثرياء بلدته، التي تمتاز بثروتها الطبيعية ونتاجها الزراعي، وبعزة سكانها وجمال بساتينها، واختاره الإنجليز لمنصب «عمدة البلد»، الذي لا يمنح إلا لأهل الشرف والشوكة والثروة في المجتمع، أيام استعمارهم للهند، وقد توفي الوالد عام 1927م. وكانت أمه من عائلة

(1) انظر فقيد العلم والأدب علامة مليبار الشيخ ميران كتي مسليار حياته وآثاره للسيد عبد الرحمن العيدروس الأزهري: 18، تذكارية الشيخ مهران مسليار الكيفتاوي لعدد من الكتاب: 37.

(2) انظر فقيد العلم والأدب علامة مليبار الشيخ ميران كتي مسليار حياته وآثاره للسيد عبد الرحمن العيدروس الأزهري: 18، وتذكارية الشيخ مهران الكيفتاوي: 37، ووقع في التذكارية (44) في مقال الأستاذ موسان كتي مسليار الأودكلي أنه ولد في عام 1900م، ولا أظنه صوابا؛ إذ خالف ما قرره السيد عبد الرحمن العيدروسي، والعلامة المؤرخ مُحَّد على النلكتي.

عزيزة في قرية «مَتَّتُّورْ» (Mattathoor)، بالقرب من «مالافُرم»، السيدة عائشة بنت كنج أحمد[1].

ولما توسم فيه والده النجابةَ والذكاء أحب أن يكون هذا الولد عالما مدنيا؛ رجاءَ الحصول على منصب حكومي، فأدخله في مدرسة مدنية حكومية لتحقيق هذا الهدف، كما ألحقه بكُتَّابِ البلد لتعليم القرآن الكريم والمبادئ الدينية، كعادة أهل ذلك الزمان، فتعلم قراءة القرآن فيه على يد الشيخ المعروف بمَرَكَّارْ مُلَّا، ومبادئ العلوم العصرية في المدرسة الحكومية الابتدائية في قرية «كُتَّالُورْ» (Kuttaaloor)، بالقرب من مدينة «وِينْغَرَّا» (Vengara)، على أيدي أساتذة مسلمين، وعلى رأسهم الأستاذ كنج أحمد كتي، وقد أثرت توجيهاتُ هذين المعلمين الناصحين، ورعايتُهما الخاصةُ في مجرى حياة هذا الطالب الذكي تأثيرا قويا[2].

المبحث الثالث: مراحل دراسته وأبرز أستاتذته:

ولكنه، رغم توجُّهِ والده الكريم، استولت عليه النزعة القوية نحو العلوم العربية، وقويَ فيه الميل تجاه الدراسات الإسلامية، فاكتفى بالشهادة الابتدائية في مجال العلوم العصرية، حتى واصل دراسته في فنون اللغة العربية والموضوعات الدينية سنوات عدة، على مشايخ بارزين وأساتذة بارعين، في دور العلم المختلفة، ومساجد عديدة يوجد بها حلقات دروس العلم، في أنحاء البلاد المليبارية والهندية آنذاك، مثل كلية «دار العلوم» في قرية «وايكاد» المليبارية، و«المدرسة الجمالية» في مدينة «مدراس» التاملية، ومدرسة دابل ذات الاتجاه الدَّيُوبَنْدي بـ«أحمد آباد».

ومن هؤلاء الذين تلقى عنهم الشيخ مهران كتي رحمه الله:

---

(1) انظر فقيد العلم والأدب للسيد عبد الرحمن العيدروس الأزهري: 16، 17.

(2) انظر فقيد العلم والأدب: 20، 21، التذكارية: 37.

1- العلامة الإمام الشيخ كنج أحمد الحاج الشالِلَكَتِّي المليباري، من رواد النهضة العلمية في «مليبار»، وناقل المنهج النظامي إلى مدارسها من شمال الهند، المتوفى عام 1338هـ[1].

2- الشيخ الصوفي الزاهد كنج أحمد مسليار الأُفُّنْغَّلِي الفُنَّيُورْ كُلَمِي، المعروف ببَافُتِّي مسليار، المتوفي عام 1353هـ، وكان من أبرز تلامذة الشيخ الحاج كنج أحمد الشالِلَكَتي، درس الشيخ مهران عنده في «كودنجيري» بالقرب من «فنان»[2].

3- العلامة الفقيه المحقق كنج مُحَمَّد مسليار، المتوفى في «ترورنغادي»، عام 1352هـ[3]، ابن العلامة الإمام الفاضل الشيخ أحمد كتي مسليار الكودنجيري، نزيل «مكة المكرمة» ومدرس حرمها الشريف، من أساتذة العلامة الفقيه أبي بكر شطا الدمياطي، صاحب «إعانة الطالبين»[4]. اختاره الشيخ مهران كتي أستاذا ليدرس عنده «تحفة المحتاج» لابن حجر الهيتمي، في الفقه الشافعي؛ لأنه كان محققا كبيرا في الفقه الشافعي، حتى اشتهر بين أهل العلم بـ«الفقيه»، وكان ذلك في جامع «كُلَفُّرَمْ» (Kolappuram)، بالقرب من «ترورنغادي»، أقام عنده هناك مدة عامين [5].

4- تَيِّلْ مُحَمَّد كتي المولوي الترورنغادي، الملقب بـ«الكاتب» و«كي. أم. مولوي»، وكان حائدا عن طريق الجادة في مسائل، مائلا إلى الفكر الوهابي الجديد، مات

([1]) هكذا ذكره السيد عبد الرحمن العيدروس الأزهري في فقيد العلم والأدب (65، 66)، ولم أجد في تذكاريته ذكرا للشاللكتي في قائمة أساتذة الشيخ مهران، والله أعلم.

([2]) انظر التذكارية: 38، 83.

([3]) انظر لنبذة يسيرة عن حياته فقيد العلم والأدب للسيد عبد الرحمن الأزهري: 76، تراجم علماء الشافعية لعبد النصير المليباري: 146.

([4]) وقد ترجمت له في تراجم علماء الشافعية في الديار الهندية: 143-147.

([5]) انظر تذكارية الشيخ مهران الكيفتاوي: 39، 44، 45، 91.

عام 1384هـ. درس عليه الشيخ مهران في أوائل نشأته العلمية في جامع «شمّنّكَدَوُ»، وكان المولوي إذ ذاك على منهج السلف[1].

5- العلامة المحقق الفاضل الشيخ مُحَمَّد كتي مسليار الْكَرِمْبَنَكَّلِي الكَيْفَّتَّاوِي المليباري، المتوفى عام 1369هـ، وينتمي إلى عائلة علمية أنجبت عددا من نوابغ العلماء في «مليبار»، منهم الفقيه الشهير الشيخ صدقة الله الْوَنْدُورِي المتوفى عام 1405هـ، بن الشيخ الجليل فوكر كتي مسليار (أبو بكر كتي) الكرمبنكلي. وللشيخ مُحَمَّد كتي المذكور عدة رسائل وشروح وتعليقات مفيدة على كتب مهمة، وشرح على كتاب «مرشد الطلاب» للشيخ زين الدين المليباري الكبير، المسمى بـ«معلم أولي الألباب»، وهو مشهور ومطبوع في جزئين في «مليبار»، وكذلك حاشيته على منظومة «فتح القيوم» المسماة بـ«دقائق الفهوم» من ضمن الكتب المنهجية في حلقات الدروس في مساجد «مليبار»[2].

6- العلامة المجاهد المناضل الإمام الفقيه الأصولي المتكلم الصوفي الشهير، مفتي الأنام، شيخ الإسلام مُحَمَّد بن أحمد مسليار الشهير بالقطبي، سيف من سيوف أهل السنة والجماعة، المتوفى عام 1385هـ/ 1965م، المترجَم له في كتابي «تراجم علماء الشافعية في الديار الهندية»[3]، درس عنده الشيخ مهران «شرح المحلي على المنهاج» في ثماني سنوات، وكذلك قرأ عنده تفسير الإمام البيضاوي[4]. درس عنده الشيخ مهران حوالي عشر سنوات، وكان ذلك في كلية «دار العلوم» بـ«وايكاد»، وكان ذلك نهاية المطاف في طلبه للعلم في

---

(1) انظر التذكارية: 38، 83.

(2) انظر التذكارية: 38، 83.

(3) انظر تراجم علماء الشافعية في الديار الهندية: 208.

(4) انظر التذكارية: 126.

«مليبار»[1]. هو – أي الشيخ القطبي – والشيخ مُحَمَّد كتي الكيفتاوي المار الذكر أهم وأحب الأساتذة إلى الشيخ مهران، وهما اللذان ذكرهما في كتابه «رسالة التنبيه» في سلسلة أساتذه، دون غيرهما[2].

7- السيد علوي كويا بن السيد زين الدين البخاري الشرشولاوي المليباري، المتوفى عام 1402هـ، درس عنده في «المدرسة الجمالية» بمدينة «مدراس»؛ حيث كان مدرسا هناك، وكان الشيخ أبو الصباح، أحمد على الأزهري، مؤسس كلية الفاروق المدنية طالبا في «الجمالية» حينذاك[3].

8- الشيخ أحمد مسليار المتنوري.

9- الشيخ كنجين مسليار الشرشولاوي، المتوفى عام 1342هـ، كان رئيس المدرسين في كلية «دار العلوم» بـ«وايكاد»، ثم انتقل منها إلى «المدرسة الجمالية» في مدينة «مدراس»، فرافقه تلميذه الشيخ مهران كتي مسليار إلى هناك[4].

10- الشيخ مُحَمَّد مدار عالم صاحب المتوفى عام 1344هـ[5].

11- العلامة الشيخ شمس الحق الكاشميري، تلميذ الشيخ أنور شاه الكاشميري الديوبندي، درس عليه علم الحديث[6].

12- هذا، ولم يمنع الشيخَ رحمه الله من الاستفادة والدراسة حياءٌ أو تكبُّرٌ، ولو على من هو أصغر منه، أو زميله، وقد درس على زميله في «دار العلوم» وصديقه

---

(1) انظر التذكارية: 126، 84.

(2) انظر التذكارية: 84، 77.

(3) انظر التذكارية: 38، 39.

(4) انظر التذكارية: 38.

(5) انظر التذكارية: 38.

(6) انظر فقيد العلم والأدب للسيد عبد الرحمن العيدروس الأزهري: 60-63، 89، 90.

في الدراسة الشيخ أحمد بن عبد الرحمن الْكَنِّيَتِّي الوايكادي، المتوفى عام 1413هـ، درس عليه كتاب «الأقليدس» في علم الهندسة. وكان الشيخ أحمد لشدة فقره يكتسب الحلال بقراءة القرآن لبعض أهل الخير في «وايكاد»، فلما علمه صاحب ترجمتنا قال له: أنت لو قرأت لي «الأقليدس» أعطيتك قدر ما تأخذه بقراءة القرآن، فقرأ له ذلك؛ نزولا على رغبته، وهما زميلان في الوقت نفسه في دروس مولانا الشيخ مُحَّد القطبي رحمه الله[1].

المبحث الرابع: مفتاح شخصيته:

اجتمعت في شخصيته جميع الخصال الحميدة، وتزينت حياته بجميع المحاسن المحمودة، وهو هيتمي «مليبار» في الفقه، بيضاويها في التفسير، ولم يأت فيها بعد العلامة الشالياتي مثله في جودة التصنيف والتأليف، ولم يعرف أحد سواه، جَمَعَ من العلوم العقلية والنقلية والثقافة العامة ما جمعه، شديد الرمية، سديد الإصابة، إذا فوق لفن الكتابة، التدقيق والتحقيق صوغ بيانه، والنثر والإنشاء طوع بنانه، والتاريخ الذي هو فضيلة غيره فضلة ديوانه.

والحق أن التركيز على زاوية من زوايا حياته المباركة إساءةُ أدبٍ إلى جنابه العظيم، والحديث عن جانب واحد فقط من جوانب سيرته جهلٌ بمقامه الكريم ، إلا أن المرء لا يكلَّف فوق قدرته، ولا يطالَب إلا بما في طاقته، حيث لا مجاز لنا إلى حقيقته، وإنما يَعرِف ذا الفضل من الناس ذووه، وها أنا ذا أقتصر على نقاط مختارة من شمائله المحمودة؛ ليتخذ منها الموفقون نورا يهتدون به في ظلمات الجهل والكسل، ومصباحا يُستضاء به في عماية التعصب والجمود، ومرآة يستعان بها لإذكاء الفطنة وتزكية النفوس وتنوير البصائر.

وهي النقاط الأربعة التالية:

شغفه بالعلم وطموحاته في طلبه

---

(1) انظر التذكارية: 44، 67، 84.

حبه للخمول وكراهيته للظهور والشهرة

تعظيمه لمشايخه وأساتذته

لزومه لما تقرر في كتب الفقه وعدم ابتداع رأي من عنده

وهي نقاط تحتاج إلى شيئ من التفصيل؛ لتتم الفائدة المرجوة من عقد هذا المبحث، الذي هو عندي من أهم المباحث في تاريخ عظماء الإسلام، بل هو أهمها.

أما حرصه على العلم فهو أمر مشهور لدى المطلعين على سيرته، ومما يذكر هنا أن الشيخ رحمه الله غادر إلى مدرسة دابل في «أحمد آباد»، وهو مدرس طار صيته في الآفاق، بجامع «كُلَفُّرَمْ»، يَدرُس عنده عدد كبير من أذكياء الطلبة، غادرها إلى «دابل»، بعد أن أخذ إجازة عارضة لغرض استراحة نفسية، وأناب في درسه أحد طلابه الموثوق به: كنجي الصوفي مسليار، ولم يبين لأحد حقيقة سبب المغادرة إلا بعد وصوله إلى «دابل». واستمر هذا الغياب قرابة أقل من سنة، ولم يضيّع فيها ثانية حتى استفاد، وكان البحث والمطالعة غذاءه، تابع ليله بنهاره بالجد والكفاح، وأفرغ جهده وطاقته في جمع ما يمكن جمعه، من علوم علماء تلك المدرسة ذات الاتجاه الديوبندي، إلا أنه لم يُصِبْه ما أصاب أصحاب تلك المدرسة، من الفساد والانحراف في بعض المسائل العقدية. ولم يلبث هذا الوضع حتى انهارت قواه وضعفت بنيته؛ من كثرة السهر وطول الإجهاد، وصار مريضا طريح الفراش، فاضطر للرجوع إلى بلده، ومعه حِمل من الثقافة والعلم والأدب[1].

ولا غرو حاز الشيخ مهران رحمه الله خلال هذه الرحلة العلمية المباركة الفضائلَ والفنونَ بأطرافها، وجمع العلوم والآداب بأنواعها، وانعكست على جبين شخصيته أنوارُ صحبته لشموس العلم وبدور المعرفة، وعادت على وجنات سيرته نفحاتُ مجالسته المديدة لجلساء النور وأمناء الحكمة، حتى صار من كبار مثقفي عصره، ومشاهير حذاق مصره، وفتحت عليه

---

(1) انظر فقيد العلم والأدب: 89-91، والتذكارية: 90-92.

أبواب من الثقافات الإنسانية بفروعها المتنوعة، فتكلم في مجالس الفقهاء بجدارة، ومارس صناعة المحدثين بمهارة، وأخذ ناصية الكلام والفلسفة بكلتا يديه، ولم تنفلت مفاتيح علوم القوم من بين يديه، عارفا بإتقانٍ وإجادةٍ أهمَّ لغاتِ أهلِ الإسلام — العربية والفارسية والأردية — واللغة الإنجليزية، بحيث تفرَّد بهذه الخصال العظيمة عن الأقران، وامتاز بما ناله من الفضائل الجمة عمن عاصره وعاشره من الأعيان، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله يختص بفضله ورحمته من يشاء.

ومن أفضل ما يدل على اتساعه وعمقه في المعارف العامة ما حكاه عنه السيد عبد الرحمن العيدروسي الأزهري، من وصية أوصاه بها الشيخُ رحمه الله، حين ذهاب السيد عبد الرحمن إلى جامعة الأزهر لمواصلة الدراسة: «... وأوصاني بأشياء، وفي ضمنها الاهتمام بالمطالعة العامة، بدون اختصاص لمادة على مادة، وعرضَ عليَّ قائمةً من الكتب الغريبة الموجودة في خِزانة العلامة تيمور باشا، من محتويات دار الكتب المصرية العظيمة، الزاخرة بالكتب القديمة والحديثة.

وما كان لي علم سابق عن السيد العلامة تيمور، وعن دار الكتب المصرية الشهيرة، وأعطاني فكرة عامة عن مصر، وعن الأزهر وعلمائه. وأغربُ شيءٍ فيه أنه لم يسافر إلى خارج الهند[1]، وما اتصل بعلماء مصر، بيد أن لديه معرفة عامة عنهم بسبب قراءة الصحف والدوريات، مما يتورع عنها علماء مليبار المتزمتين عموما» [2].

---

(1) قام الشيخ مهران رحمه الله بأداء فريضة الحج، في عام 1966م، كما في التذكارية (146، 103)، ولا أعرف هل كان ذلك قبل مغادرة السيد عبد الرحمن إلى الأزهر أم بعدها.

(2) فقيد العلم والأدب للسيد عبد الرحمن العيدروس الأزهري: 106. وما كان للسيد عبد الرحمن أن يقول هكذا عن علماء مليبار إنهم متزمتون؛ فإنهم لم يتورعوا عما ذكر لسبب عداوتهم لتلك المعارف والمعلومات، وإنما تورع من تورع منهم عن ذلك لأسباب وتبريرات صحيحة وقوية ليس هنا محل بسطها، وخير دليل على صحة موقفهم ما آل إليه أمر هذا السيد نفسه بعد ذهابه إلى الأزهر، من التلوث ببعض الأفكار الغريبة عن منهج ساداتنا الأسلاف، فسبحان من يكون جزاؤه من جنس العمل.

وقد تحدثنا فيما سبق عن قراءته لشرح المحلي على شيخ الإسلام مُحَمَّد القطبي رحمه الله، واستغرقت ثماني سنوات، كما اختار الفقيه المحقق كنج مُحَمَّد بن الإمام الشيخ أحمد كتي الكودنجيري رحمهما الله أستاذا ليقرأ عنده «تحفة المحتاج»، واستغرقت هذه القراءة سنتين، وكل هذا دليل على إتقانه للدراسة، ولم ينظر إليها كأنها حيلة البطالين، يقلب فيها الطالب صفحات الكتب، وقد أخذه النعاس، ثم يتخرج وهو أبله الناس، لا يعرف أين ترجع الضمائر، فضلا عن الأسرار والفوائد التي تقع في عبارات الأئمة الأكابر.

وسجل لنا المؤرخون أمورا عجيبة في اجتهاده وصبره في تحصيل العلم، ويذكر عنه المعاصرون أنه مرة ركب من بلدة «فَدَنَّا» في شمال «مليبار» إلى «أُومَتْشَّقُّيَا» في جنوبها، وبينهما تقريبا مائتا كلو متر؛ لأجل حل إشكال في مرجع ضمير في كلام بعض الأئمة[1]. وذات مرة حضر الشيخ رحمه في منزل شيخه المتوفى مُحَمَّد كتي الكيفتاوي، وكان في المنزل ابنه الشيخ مُحَمَّد، فقال له: يا مُحَمَّد، ناولني الجزء الثالث من «شرح المحلي على المنهاج» من من نسخة والدك؛ لأني أريد أن أحقق مرجع ضمير فيه، فناوله إياه، فقبله مرات، وقال له: يا مُحَمَّد أبوك كان رجلا فاضلا وعالما كبيرا، وذلك الضمير يتعين رجوعه إلى المرجع الذي بينه أبوك، وهو عين التحقيق ولب الصواب، وعند ذلك فقط يستقيم الكلام، وقد تتبعت كلام كثيرين في مرجع هذا الضمير، وكله مجانب للصواب وبعيد عن التحقيق. وهذه الحكاية نقلها عنه الحاج مركار مسليار الباقوي، وكان شاهد عين لها[2].

والسمة البارزة الثانية لشخصيته الكريمة إيثار الخمول، والفرار عن مظنة الشهرة والظهور، والحكايات في هذا الباب تستعصي على الحد، ولا يحصرها عد. ونحن في زمان كثر فيه طلاب الشهرة، وساده كل لئيم خلي عن خصلة من خصال النخوة، وارتفعت فيه ضجة

---

(1) انظر التذكارية: 85.

(2) انظر التذكارية: 51، 52.

الغوغاء من الأدعياء والمزخرفين، يُرتكَب من أجل الوصول إلى المناصب كل كبيرة وصغيرة، ويستهان في جنبه بكل شنيعة وعظيمة، وبدأ رجال الدين يتنافسون مع أهل السياسة والكياسة، ونبذوا قول إمامهم: الكيس العاقل الفطن المتغافل، ورموا معاليَ الأمور وراءهم ظهريا، وصار الحديث عن الزهد والتعفف شيئا فريا، ومسلك السلف الصالح نسيا منسيا.

فَإِنْ تَجْتَنِبْهَا كُنْتَ سِلْمًا لِأَهْلِهَا وَإِنْ تَجْتَلِبْهَا نَازَعَتْكَ كِلَابُهَا

ومع كونه إمام الأئمة في عصره، وفقيه الملة في قطره، وما كان في البلاد من ينافسه في العلم والتحقيق، ولا كان بين العباد من يدانيه في علو الهمة والتوفيق، ومع ذلك كله عُصِم من سوق الشهوات إلى سوق الشبهات، وخشي أن ينادى باسمه على المنصات. وقد نودي باسمه على منصة مؤتمر كبير لجمعية العلماء في «مالا فرم»، في ملأ عظيم من العلماء وطلاب العلم، وكان الشيخ الإمام آدم بن عبد الرحمن الويلوري، مفتي الديار الهندية، وعميد كلية الباقيات الصالحات ضيف شرف فيه، وكان الشيخ مهران حاضرا في المحفل، رجاء التبرك بالجلوس فيه، وقد اتخذ له مكانا قصيا عن المنصة، بحيث لا يراه أحد، ولكن فورَ ما اكتُشِف حضورُه فيه أُعلن على المنصة أن الشيخ مهران الكيفتاوي يشرفنا في هذا المؤتمر العلمي الكبير، فليتفضلْ بالحضور في مقدمة الجلسة، وما إن سمع هذا الإعلانَ فرَّ الشيخ من مكانه، وولى مستدبرا هاربا، كأنه يفر من الأسد[1].

وقد وصف نفسَه في مؤلفاته بـ«الأحقر»، ويتكرر منه هذا الوصف في صفحات كتبه مرات، كما لا يخفى على من اطلع عليها[2].

ولم يكن الشيخ رحمه الله –كشيخه مُحَّد القطبي– عضوا في جمعية العلماء الكيرالية، إلا أنه كان يتعاون مع علمائها في الحركات الدعوية والعلمية قدر استطاعته، وحسب فراغه،

([1]) انظر التذكارية: 152.

([2]) انظر التذكارية: 85.

وعلماء الجمعيات السنية الثلاثة – سَمَسْتَ كيرالا جمعية العلماء، كيرالا سَمْستَهَانَا جمعية العلماء، أَكهِلَا كيرالا جمعية العلماء، وهذه الأخيرة ليست موجودة حاليا – كلهم كانوا ينظرون إليه نظرة إجلال وإكبار، واعتبروه إماما يعتد بوفاقه وخلافه[1].

وكان راتبه الشهري حين كان مدرسا في جامع «فُنْمُدَمْ» خمسين روبية هندية، وهو يساوي الآن أربع ريال سعودي[2] !

والنقطة الثالثة، وهي تعظيمه الشديد لمشايخه من أبرز السمات التي تميز شخصيته العظيمة عن كثير من غيره، يقول العلامة الشيخ عبد الرحمن بن العلامة الشيخ مُحَمَّد القطبي: «ما رأيت أحدا يعظم أساتذته ما يعظم الشيخ مهران الكيفتاوي، وذات يوم ذهبت إلى الجامع الذي يُدرس فيه لألتحق به طالبا، ولكني وجدته يعظمني تعظيما شديدا لسبب أن والدي شيخه وأستاذه، وتعامل معي كما يتعامل مع الوالد، فتركت رغبتي وانصرفت عنه. وكان يزور والدي في منزلنا في «شُكْلِي» (Chokli) بالقرب من مدينة «تلشيري» مرة في كل سنة، ويتكلم معه في بعض الأمور، ثم يقف بعيدا عنه، ولا يجلس، ولا يستأذنه للانصراف، بل ينصرف إذا أذن له فقط»[3].

وهذا لم ينته بوفاة الشيخ القطبي، بل بقي يحافظ على هذا الخلق النبيل بعد فراقه للدنيا أيضا، ويدل عليه أنه كان يرسل مبلغا كبيرا من المال في كل عام إلى بلدة شيخه؛ ليصرف في حفلة عرسه المبارك التي تعقد بمناسبة يوم وفاته سنويا[4].

ومن كان خلقه هذا جمع خيري الدنيا والآخرة، ولا يهتدي إليه إلا الموفقون، وقليل ما هم، وتعظيمه لمشايخهم وحبه إياهم هو الذي جعله إمام الأئمة، وهو السر المكنون في نجاحه،

---

(1) انظر التذكارية: 122.

(2) انظر التذكارية: 49.

(3) انظر التذكارية: 52، 53.

(4) انظر التذكارية: 132.

وظهرت آثار بركة شيخ الإسلام مُحَمَّد القطبي في حركاته وسكناته كلها، وكان لا يحيد عن منهج شيخه هذا قيد أنملة، ويظهر من التاريخ وكلامِ العلماء أن الشيخ مهران والشيخ صدقة الله الوندوري من أحب وأخص تلامذة الشيخ مُحَمَّد القطبي، وما كانا يخرجان عن مسلك الشيخ القطبي، ولم يخالفا مشربَه في شيئ من المسائل العلمية، بما فيها عدم جواز استعمال مكبر الصوت (الآلة الكهربائية المعروفة بميكروفون) في خطبة الجمعة[1]. رحمهم الله وألحقنا بهم.

وأما النقطة الرابعة في مفتاح شخصيته، وهي الأخيرة، فيتعلق بالاتباع ونبذ الابتداع، وكان وقَّافا عند النصوص، ولا يتعداها لسبب من الأسباب، ولا يوجد في زمانه عالم لا يستشير صائبَ نظرِه، أو لا يسترشد بنور علمه، في معضلات المسائل العلمية، وغوامض القضايا الدينية، ولكنه مع علو كعبه في العلوم، ورسوخ قدمه في التحقيق، لا يَبُتُّ القولَ في مسألة إلا بمراجعة نصوص الأئمة، مهما كان الموضوع سهلا أو يسيرا. ولو سئل عن فروض الوضوء — وهي لا تخفى على أحد من المسلمين – أجاب: «وفروضه ستة؛ كما في فتح المعين وغيره»[2]. وكثيرا ما كان يقول: لو اطلع أحد على سيرة الأئمة الأربعة وتاريخهم جيدا لما تجاسر على دعوى الاجتهاد، والجهل بمناقبهم ومراتبهم هو الذي يؤدي صاحبه إلى هجوم هذا الباب والوقوع في المهزلة[3].

وكان شديد الانكفاف عن الإفتاء، ومتورعا عنه للغاية، رغم أهليته له وتفوقه فيه على أقرانه وأهل عصره، ولم يكن يفتي في مسألة، وإذا اضطر لذلك اكتفى بنقل فتاوى السابقين فقط، مشفوعة ومدعمة بنقول وعبارت من الكتب المعتمدة، وهذا الذي قلته مما أجمع عليه كل من كتب عنه في تذكاريته، ولم يختلف أحد في ذلك. وكان من عادته، إذا جاءه أحد

---

(1) انظر التذكارية: 33، 78.

(2) انظر التذكارية: 127.

(3) انظر التذكارية: 85.

يستفتيه في مسألة، أن يحوله ويرسله إلى شيخه العلامة القطبي رحمه الله، أو إلى العلامة الشيخ عبد الباري الوالكلمي رحمه الله(1).

ويعجبني هنا كلام فقيه القرن، محقق العصر، شمس العلماء، العلامة الشيخ عبيد الله الكِيزَانِي النَّادَافُرَمي، رحمه الله، الذي نقله عنه الشيخ نجيب المولوي الممبادي: «وكان طالبا هنا في جامع «نادافرم» مدة أقل من سنة، وحتى في ذلك الوقت كان إماما في المنقولات والمعقولات... وكان يكره القول في شيئ من العلوم من عند نفسه، ودائما ينقل لنا كلام المتقدمين، وكنا نجبره على أن ينطق برأيه الخاص، لنعرف موقفه، لسبب إعجابنا به، ولكنه يحاول الانفلات، ويصر على الامتناع»(2).

حقا، إن في حياته لآيات لأولي الألباب، وكم وقع الإفراط والتفريط في أمور تتعلق بمسائل الدين، حتى ضاع المسلك العدل، وجُهِل المنهج الوسط؛ لكثر المبطلين والمزخرفين، يتصدى أحدنا للرد على طوائف المبتدعة وأهل الأهواء، ويشتد في تشنيعهم وتوبيخهم، حتى خرج لسبب كثرة الجدال عن الحد الذي وضعه الشرع الشريف، ودخلته الحمية الجاهلية، واستولى عليه شيطان تعصبه، ثم لا يخاف الله في إصدار الفتاوي والدعاوي، ويقول: هذا حرام وهذا حلال، ناسبا إياها إلى مذهب الإمام المطلبي، والمذهب وفقهاءه الأجلاء منها براء. ولولا تموُّج الفتنة، والتباس الأمر على كثير ممن ينسب إلى التحقيق ما تطرقْتُ إلى هذا الكلام، ولا أريد هنا تكثير الأدلة بذكر الأمثلة، والأمر أظهر من أن يخفى على كل ذي بصر وبصيرة.

ورد المبتدعة ليس وليد اليوم، ولسلف الأمة فيه منهج متبع وطريقة مقررة، ولا نتقول عليهم الأقاويل، ولا يَغيبنَّ عن العقول الفرقُ بين الزواجر والمسائل، وقد نُهينا عن الغلو والإسراف، وأُمرنا بالعدل والإنصاف. ولا يَعْزُبَنَّ عن الأذهان ضرورةُ توحيد الصفوف وجمعِ

---

(1) انظر التذكارية: 126، 127.

(2) انظر التذكارية: 77.

الكلمة، وخير وسيلة إلى ذلك الاتباع ونبذ الابتداع، وما أصدق ما قاله ابن تيمية – وإن كان هو أول خارق لمضمون كلامه – كلَّما قرب إلى الاتباع تآلفت القلوب وتوحدت الصفوف، وبقدرما يقرب من الابتداع تنفر النفوس وتفرق الصفوف.

المبحث الخامس: أسرته:

أما حياته الزوجية: فقد تزوج ببنت الحاج مُحَمَّد الأُورَكَمِي، أنجبت له ابنه الوحيد أَوْرُتِّي (عبد الرحمن كتي) سميَّ والده، ولكن لم تمتد حياته الزوجية كثيرا، حتى أدركتها الوفاةُ، وهما في زهرة الحياة ومقتبل العمر وشرخ الشباب، توفاها الله في حياته؛ ليضاعف له في حسناته. وما من شك فقد أثَّرت هذه المفارقة المفاجأة في راحة نفسه وسكون باله، ولكنه تمالك لوعة حزنه وحرقة ألمه بصبر جميل ورضىً بما قدره الله، وجُلُّ همِّه التفرغ للعلم والانكباب على الكتب.

ويبدو من حياته بعد وفاة رفيقته أنه أعطاها عطفا كمينا، وحبا عميقا في شغاف قلبه، وقد اختار العزوبة ولم يتزوج مرة أخرى، مع إصرار إخوانه وأفراد عائلته على الزواج ثانيا، ومع حاجة ماسة إلى من يسكن إليها، ولا يوجد له مثيل في حياة العظماء إلا نادرا، وربما أيقن بعدم حصول نظيرة ترضى بحياته التقشفية، واكتفى بتربية ابنه الوحيد[1].

المبحث السادس: إنجازاته العظيمة في خدمة العلم والدين:

بقي الحديثُ عن تاريخ خدمته العلمية والدعوية، تعليما وتأليفا، وإرشادا وتربية، وأما التعليم فقد انتدب فور عودته من المدرسة الجمالية المذكورة[2] لتدريس العلوم الشرعية، معيدا وأستاذا مساعدا في مدرسة أستاذه العلامة الشيخ كنج مُحَمَّد مسليار بن الإمام الجليل الشيخ

([1]) انظر فقيد العلم والأدب للسيد عبد الرحمن العيدروس الأزهري: 85، 86.

([2]) كذا قاله السيد عبد الرحمن العيدروس الأزهري في فقيد العلم والأدب، ولكن في مقال الشيخ مُحَمَّد كتي المِمْبِيدِي حفظه الله كتبه في تذكارية الشيخ مهران الكيفتاوي (84): أن انتهاء دراسة الشيخ مهران كان في كلية دار العلوم بوايكاد، ثم دخل في مجال التدريس، والله أعلم.

أحمد كتي مسليار الكودنجيري المليباري[1]، كما تسلم مهام منصب التدريس في مساجد ومعاهد في أماكن مختلفة، كقرية فَرَفُّورْ (Parappoor)، وكَانَانْجِيرِي (Kanancheri)، وفَدَنَّا (Padanna)، وفُنْمُنْدَمْ (Ponmundam)، وكَايَمْكُلَمْ (Kayamkulam)، وإِرُمْبُشُولَا (Irumbuchola)، وكُلَفُّرَمْ (Kolappuram)[2].

كان الشيخ مهران رحمه الله قدوة حسنة، ومثالا فذا في مجال التعليم والتربية، حيث قام بهذه المهمة الخطيرة والجليلة قيام عارف بثقلها وخطورتها، فاختار لإلقاء الدروس طريقة بَنَّاءةً، بتوسيع المطالعة قبل القيام للدرس، وتحضير المواد المتعلقة بموضوع البحث مسبقا، وكان يحرص حرصا بالغا – قلما نجد له نظيرا في زمانه أوبعده – على جمع أكبر قدر ممكن من المراجع والمصادر المتاحة في زمانه ومكانه، ثم يلقي الدرس بأسلوب سهل ميسر، في عبارات واضحة، بحيث ينشرح به صدور طلابه، ولا يورث الملل في نفوس تلاميذه.

إن الذين عاصروه وعاشروه وصحبوه من تلاميذه وأقرانه لا يختلفون في وصفه بكل خلق نبيل وشيمة كريمة، وهم على قلب رجل واحد، حين يذكرون حياته ويتذاكرون سيرته، ودماثةُ خلقِه وتواضعُه وهدوؤُه كلمةُ إجماعٍ فيما بينهم، وقد أحب المجدين من طلبته حبا جما، وقبِل من يريد مناقشته مناقشة هادفة قبولا حسنا، ولم يعجبه تكثير رؤوس الطلاب على حساب الجودة والكفاءة، بالسماح للمُهْمِلين وضِعاف النفوس والكسالى في حلقات دروسه ومجالس علمه.

فاستطاع من خلال هذه الحلقات العلمية أن ينشئ جيلا من أهل العلم، قادرا على معالجة مشكلات المجتمع المختلفة، وتخرج على يديه فيها عدد كبير من أعيان الهند، تولوا مناصب عالية، من الإفتاء والتدريس والوعظ والإرشاد، ظهرت فيهم آثار تربية شيخهم

---

(1) انظر السابق: 75، 76.

(2) انظر السابق: 82.

وإمامهم جلية واضحة، وهم حملة علومه الشرعية للذين يلونهم، وامتداد مدرسته الفكرية للأجيال القادمة.

ومن تلاميذه:

(1) السيد الشريف العلامة المحقق الشيخ عبد القهار الفَتَّرْكَدَوِي الفَانَكَّادِي، وكان مدرسا في جامع «ككاد» بالقرب من «ترورنغادي»[1]، قبل تولِيّ شيخِنا الأستاذ عبد الله كتي مسليار الشيروري منصبَ التدريس هناك، رحمهما الله.

(2) الشيخ الصوفي الشهير مهران كتي مسليار الجفني – نسبة إلى بلدة «شَافَنَنْغَادي»، رحمه الله[2].

(3) الشيخ عبد الرحمن كتي حضرت الأودكلي، الذي كان من أساتذة كلية «الباقيات الصالحات» بـ«ويلور»[3]، المدفون في مقبرة جامع «نَلِّفَّرَمْبْ» في قرية «أُورَكَمْ»، وقد زرته في شهر شعبان، عام 1432هـ، رحمه الله.

(4) شيخنا العلامة الشيخ مهران كتي بن أحمد مسليار الوالَكُّلَمي[4]، الذي كان مدرسا في كلية الشريعة بمركز الثقافة السنية، بـ«كارندور»، «كاليكوت»، وقد درست عليه قطعة من أوائل تفسير الإمام البيضاوي، وكان من عادته أثناء إلقاء الدروس أن يذكر الفوائد والتحقيقات عن شيخه الكيفتاوي، والدموع تسيل على خديه، أطال الله في عمره مع العافية. درس شيخنا على العلامة مهران طوال عشر سنوات، كما أخبرني.

---

(1) انظر التذكارية: 68، 140.

(2) انظر التذكارية: 114.

(3) انظر التذكارية: 140.

(4) انظر التذكارية: 140.

(5) العلامة الشيخ سليمان مسليار، عميد كلية «إحياء السنة» حاليا[1].

(6) الشيخ أي. كي. عبد الرحمن مسليار، عميد «الجامعة السعدية العربية» بـ«كاسركوت» حاليا.

(7) الشيخ مهران كتي الشرشولاوي[2]. والأربعة المذكورون أخيرا من كبار أعضاء شعبةٍ لسمست كيرالا جمعية العلماء، التي يقودها العلامة تاج العلماء السيد عبد الرحمن البخاري الألالمي حاليا.

وأما الأعمال العلمية الخالدة التي تركها، والمؤلفات القيمة الغالية التي جاد بها فهي خير دليل على مقدرته الفائقة في تحقيق المسائل والدلائل، وبرهان صادق على ملكته المتفوقة في جمع الآداب والفضائل، ولم يكن في مجال التأليف مجرد ناقل مقلد، رغم اعترافه بأنه ليس له في تأليفه إلا فضل النقل، ولا يتردد المطلع على أعماله العلمية في الحكم عليه بالعبقرية والتفوق، والثناءِ عليه ووصفِه بالابتكار والاستقلال. وقد ترك العلامة الشيخ مهران كتي مسليار عددا من المؤلفات، وفيما يلي بيانه:

1- **كتاب الورقات:**

وهو كتاب تاريخ، تحدث فيه عن تاريخ الأنبياء وتاريخ قومهم، تحرى فيه الدقة والصواب، معتمدا على الأقوال الصحيحة والآراء المعتبرة، من مصادر ومراجع معتمدة، من التفاسير والتواريخ المنقحة من شوائب الإسرائيليات وكواذب الموضوعات، وقد طبع هذا الكتاب[3].

2- **رسالة ماذا وظيفة الفقهاء:**

---

(1) انظر التذكارية: 85، 140.

(2) انظر التذكارية: 111، 140.

(3) انظر فقيد العلم والأدب: 126.

وهي كما يدل عليها عنوانها رسالة قيمة فيما يتعلق بعلم الفقه ووظيفة الفقهاء، وهي كما يقول السيد عبد الرحمن العيدروس الأزهري: «تدل على عمق فهمه، وشمول معرفته، ونضج عوده في علم أصول الفقه، وعلو كعبه في تاريخ العلماء المجتهدين، ومشاربهم المختلفة في الاستنباط واستخراج المسائل»[1].

قسمه المصنف إلى أربعة أقسام: الأول: المجتهد والعصر، الثاني: المجتهد والحديث، الثالث: اختلاف الأئمة رحمة للأمة، الرابع: نقد قول القائلين هم رجال ونحن رجال. وقد وسَّع الكلام على مسألة الاجتهاد والتقليد، مفندا مزاعم المدعين للاجتهاد في عصور الإسلام المتأخرة، وبين أن الفقهاء أعرف بأسرار الشريعة من المحدثين، وأتقن لقواعد الاستدلال، كما تكلم على قول الإمام الشافعي: إذا صح الحديث فهو مذهبي بكلام في منتهى التحقيق والنفاسة. وبالجملة فإن هذا الكتاب مما ينبغي لكل طالب علم في هذا الزمان أن يقتنيه ويقرأه بإمعان وتريث؛ حتى يكون رادعا له وزاجرا عما يجيش في البال، من وسوسة نبذ التقليد التي عمت بليتها في أوساط قراء كتب الحديث النبوي، دون دراية لما فيها، ومن يلف حولهم من البسطاء بأدلة واهية ضعيفة.

3- رسالة التنبيه على اصطلاحات فقهائنا وتراجم بعض أصحابنا:

فهي في حقيقة الأمر تعليق مفيد على مواضع مما يتعلق باصطلاحات المذهب من شرح الجلال المحلي على منهاج الإمام النووي، كانت مضامينه ومباحثه تعاليق مبعثرة عند سابقيه من العلماء، فأجاد الشيخ رحمه الله في جمعها وعرضها مبوبا تبويبا دقيقا، حتى جاءت كتابا مستقلا فريدا، وبين فيه الشيخ مواضع قليلة وقع فيها خلافُ هذه الاصطلاحات، مما لا يدركه إلا المتمرس في هذا الكتاب، وقرأه عدة مرات بإمعان ودقة، وذكر لها تأويلات

---

(1) انظر السابق: 128.

وتصحيحات من عنده رحمه الله، بالإضافة لتعرضه لاصطلاحات جانبية للشروح الأخرى على المنهاج، كما ذكر تراجم وتاريخ عدد من العلماء الذين جاء ذكرهم في «شرح المنهاج» صريحا أو ضمنا. وطبع هذا الكتاب أيضا.

4- **البراهين للرسالة الحسابية والماردينية**، يظهر من هذا ولعه بفن الميقات والجغرافيا وتعيين القبلة.

5- **مجموع الفوائد الشتى:**

فهي كاسمه مجموعة معلومات متنوعة وفوائد مختلفة، هذه الفوائد المبعثرة جمعها الشيخ مهران كتي مسليار من مصادر علمية عدة، مما ينتخب ويقيد أثناء قراءاته المكثفة للكتب النادرة وغير النادرة. وهي مطبوعة في «مليبار» في 256 صفحة بالقطع الصغير، طبعته جمعية قدماء طلبة مدرسة هداية الطلبة، بمَتَّتُّور، كيفتا، كيرالا/ الهند(1).

وله غير ذلك من المؤلفات والتقريرات والحواشي، وكلها لقي قبولا حسنا وإعجابا كبيرا لدى العلماء وطلبة العلم.

المبحث السابع: وفاته وثناء العلماء عليه:

وبعد حياة حافلة بأعظم الإنجازات وأجل الخدمات في العلم والدين، والتي امتدت ثلاثا وتسعين سنة من الزمن، أحاط به القضاء المقدور، وحال بين روحه وجسده صارم القدر المشهور، فلبَّى نداءَ ربه في الساعة الثانية والنصف نهارَ يوم الجمعة، في السابع عشر من شهر جمادى الآخرة عامَ 1408هـ، الموافق للخامس من شهر فبراير عام 1988م. فخرجت بلاد مليبار شيوخا وشبانا وأطفالا لتشييع جنازته إلى مثواه الأخير، ودفن في جوار مسجده الخاص بأسرته(2).

---

(1) انظر لما يتعلق بمؤلفاته فقيد العلم والأدب: 125-135، تذكارية الشيخ مهران الكيفتاوي: 41.

(2) انظر فقيد العلم والأدب: 122، التذكارية: 43.

كانت وفاة الشيخ مهران كتي مسليار ثلمة انثلمت في الإسلام، يتعذر أن تملأ، عاش رحمه الله مراقبا لله في حياته الشخصية والاجتماعية، ولقي في أسفار العلم ورحلاته ما لم يلقه بنو هذا الزمان، وتحمل في أداء أمانة التبليغ ما لا يستطيع أن يتحمله إلا ذوو الهمم العالية، فجزاه الله عن الأمة الإسلامية خيرا، ورفع درجته في عليين، وأعلى ذكره في العالمين.

وقد أفرد العلامة السيد عبد الرحمن العيدروسي في ترجمته مؤلفا بعنوان: من نوابغ علماء مليبار فقيد العلم والأدب علامة مليبار الشيخ ميران كتي مسليار (طيب الله ثراه): حياته وآثاره، وطبع هذا الكتاب في 136 صفحة، بمطابع البيان التجارية، بدبي/ دولة الإمارات العربية المتحدة، دون بيان لتاريخ طباعته. كما جمعت مناقبه ومآثره والمراثي التي قيلت فيه في كتاب تذكاري، بمشاركة عدد من الكتاب وأهل العلم، من معاصريه وتلاميذه، وقد طبع ببلدة «أُدُكُّنْغَّلْ» عام 1988م. وهما عملان مشكوران، وجهدان يذكران بلا مراء.

وقد رثاه العلامة الشيخ أبو مُحَّد الويلتوري، من كبار أساتذة كلية «إحياء السنة» بـ«أُدُكُّنْغَّلْ»، حفظه الله، بأبيات، فقال:

ألا إنما الدنيا سرابُ الهَوَاجِرِ يُخَيَّل لِلظَّمْآن ماءً بِخَاطِرِ

وساكِنُها في فخرِها لا يدوم لا يَمُدُّ إليها العينَ أهلُ البصائر

ومن قام فيها بالبقاء وأيهم نَجَى من يَدَي موتٍ وتقدير قاهرِ

وأين الملوك القاهرون وحاكم ومن فاق مدحا من عليم وماهر

وكم تركوا من جنة والعيون وال مقام الكريم والقصور القواخر

ولو كان في الدنيا بقاء لواحد بها دام خير الخلق نور الضمائر

ولكن موت الصالحين بلية تُدَهِّش قلبَ الخائفين وذاكرِ

فأفجعَ كلَّ المؤمنين فراق من غذا ملجأ للقوم في كل داهر

عليمٌ وَقورٌ ناصحٌ متبحرٌ وقد أوتي الحكمات فيضانَ قادرِ

لبيب نجيبٌ عابد متجنبُ ... من الزيِّ ما لا يرتضى عند حاشرِ
تقي وجِهْباذٌ نقي وكارهٌ ... صدارية في محفلٍ والمنابر
إلى الله أواب عليه موكِّلُ ... موفَّقُ أعمالٍ مطيع الأوامر
له طول با ع في الفنون محققا ... ومن أجل ذا أضحى ملاذَ الملائرِ
غنيٌّ عن الأغيار عالي القبيلة ... فوالده والي البلاد العوامر
فما أحسن الدنيا ودينا وامرةً ... إذا كن في شخص مع اللب حاضر
نشا من صباه في التعلم لابسا ... دِثارَ التُّقى لله لا بالمناكر
أطال لنيل الفوز جهدا بعطشه ... ففاق على غيرٍ وجُلِّ معاصرِ
تَلَمَّذَ للأعلام أهلِ البراعةِ ... شموس الهدى في العلما كالمنائر
زهورِ العلوم قد تروَّى بشُهْدهم ... فجازوا إذا عُدُّوا إلى فوق عاشرِ[1]
فأحرز قصبات العلا في سباقه ... بتحقيق علم الباطن والظواهرِ
وفي فن جُغرافيةٍ كان ماهرا ... كذلك منقول ومعقول ناظر
وكم من لغات فاق فيها فقيهنا ... يكلم مع أهل اللسان المغايِرِ
وكان بيومٍ راكبا في القطار إذْ ... رآه من الأشرار طُلَّابُ فاجرِ
وكانوا به في السخر حالة ظنهم ... لسانُهُمُ للشيخ ليس بظاهرِ
ولكن أجيبوا في لغات كلامهم ... جوابا نصوحا فيه وعظ الأصاغر
له من تصانيفٍ كبارٌ كثيرةٌ ... كورقات رسل الله أهل البشائر
رسالة تنبيه كذاك وظيفة ... براهين ميقاتٍ بجيب الدوائرِ
وألَّف شتَّى من فوائد إنها ... تفيد لطلاب وأهل البصائر

([1]) أي عدد أساتذته يزيد على عشرة أستاذ، كما رأينا سابقا.

وكان غزَالِيَّ الزمان بجملة ورَمْلِيَّه فقها طَهورَ السرائر
قضى عمره كلا بعلم فقد حظِي بتوفيق تعليمٍ من الحظ وافرِ
فيا حبذا نور الإله ونِعمَ ما بقلب الفقيه من نفيس الذخائرِ
ويعلم ربي حيث يجعل علمه ورِاثةَ رسل الله سيما الأكابرِ
وقد حج بيت الله زار نبيَّه محمدا المختار ملجأَ حائرِ
فأوصافه الحسنى التي فيه رُكِّبتْ فأغنَيْنَ عن أسمائه كلَّ شاعرِ
فلما قضى عمرا وقد عاش لينا أتاه من الأملاك داعٍ لشاكرِ
تَصَادَفَه أهلُ السلامِ برحمة يقولون لا تحزن وأبشر وباهرِ
فلبى لأعلى رفقاءٍ وكلنا له ثم رُجْعَانا إليه بآخرِ
أتَوه بزي من جُمادى أخيرةٍ فيُدخِله في جنةٍ خيرُ غافرِ
وسال إليه الناسُ حين بلاغهم بلاء بموتٍ من ركوب وسائر
فصبرا أيا أهل الفقيه فربُّه له منكُمُ خيرٌ وأقرب ناصرِ
ولسنا بهذي الدار دوما بثابت نعيش بها في حال شخص مسافر
جزاكم أجورا في المصيبات إنه لبُشِّر في القرآن أجرا لصابرِ
فتجمعنا في حزبه في جنانه مع المصطفى والصالحين الأزاهر
وأبدله خير الدار والأهل زلةً تجاوز في الحسنات ضاعفْ وآجِرِ
تصلي على طه وآل بمدة ختام كلام الناظمين وناشرِ[1].

*****

(**91**)

([1]) انظر التذكارية: 164-168.

مولانا الشيخ الإمام، العلم الهمام، الفقيه الفاضل، المحدث الكامل، الشيخ حسن بن محيي الدين المليباري الفَافِنِشِّيرِي الشافعي الأشعري

المبحث الأول: اسمه ونسبه:

هو العلامة الشيخ حسن بن محيي الدين، الشافعي مذهبا، الأشعري معتقدا، المليباري إقليما، الفافنشيري مولدا ومدفنا، الديوبندي تخرجا، الويلوري تدريسا، عَلَم الرواية وعالِم الدراية، البالغ من كل فضيلة منتهى الغاية، اشتهر في الديار المليبارية بـ(شيخ حسن حضرت)[1]، هو البحر وعلومه درره الفاخرة، والسماء وفوائده التي أنارت الوجود نجومها الزاهرة، وفتاويه المتفرقة في الآفاق سحبه السائرة.

المبحث الثاني: مولده ونشأته ومراحل دراسته وأساتذتُه:

ولد الشيخ حسن ببلدة «فافِنِشِّيري» (Pappinisseri)، في مديرية «كَنَّنُورْ»[2]، شمال «مليبار». ولم أعثر على تاريخ ميلاده، ولا يوجد أي إشارة إلى ذلك في تذكاريته.

وكان دراسته الأولى

(1) على يد أمه الفاضلة السيدة عائشة،

وكانت عالمة، درس عندها قراءة القرآن الكريم، وكذلك بعض الكتب الفقهية والعقدية والتربوية التي جُمعت في مجموعة اشتهرت في «مليبار» بـ«عشرة كتب»، كما درس عندها «عمدة السالك وعدة الناسك»، في الفقه على مذهب الإمام الشافعي، للإمام الشيخ ابن النقيب المصري[3]. وقد تحملت والدته الكريمة في سبيل تربية ابنها عناء شديدا، وقسوة لا تطاق في الغالب، حيث الفقر وقلة ذات اليد، ولكنها مع ذلك كله أرسلت ابنها إلى جامع

---

(1) انظر الكتاب التذكاري عن حياة الشيخ حسن حضرت: 53، 97.

(2) انظر المرجع السابق، الصفحتين المذكورتين.

(3) انظر المرجع السابق: 53.

«فنان» البعيد ليتلقى الدروس على مشايخه، توفيت هذه السيدة الفاضلة وكان ابنها قد وصل إلى منصب عميد لكلية «الباقيات الصالحات»[1].

ومكث يَدْرس في جامع «فنان» مدة، وفيه قرأ ألفية ابن مالك في علم العربية، وغيرها من الكتب[2]، ولكني لم يبلغني خبرٌ عن تفاصيل دراسته في جامع «فنان»، ولا أسماء مشايخه هناك.

ومن أساتذته أيضا:

(2) العلامة الإمام الشيخ عبد الرحمن الفَانَايِكُّلَمِيّ، الشهير بـ«العروس»، المتوفى عام 1379هـ، من كبار تلامذة الشيخ الإمام أحمد الصغير بن مُحَمَّد التَّتَّانْكَرَاوِي البِلَنْكُوتِي، المدعو بـ«كُتْيَامُو مسليار»، المتوفى عام 1341هـ.

وكان الشيخ عبد الرحمن مولعا بشرح المحلي على المنهاج، قرأ عليه الشيخ حسن هذا الشرحَ المذكور، وكتاب «الإرشاد» للشيخ الإمام عبد الله اليافعي في التصوف[3].

ومما يذكر هنا أنه قرأ «صحيح البخاري» حوالي خمس مرات، على مشايخ مختلفين[4]، قرأه أولا على:

(3) العلامة الشيخ كُنْجُ مُحَمَّد مسليار المنتمي إلى «كَلُّور» بالقرب من مدينة «فَتَّامْبِي»، في مديرية «فَالّكَّادْ»، وكان يذكره بكل إعجاب وإكبار أيام حياته، وكذلك قرأه على

(4) العلامة الإمام الشيخ عبد الرحمن الباقوي الآيَنْجِيري النادافرمي، الشهير بـ«تَرَكَّنْدِيلْ أُورْ»، المتوفى عام 1361هـ، في جامع «نادافُرَم»، وكان من كبار المحدثين في بلاد «مليبار» آنذاك، ولم يكمل قرائته على الشيخ عبد الرحمن المذكور حيث اختلسته المنية، وقد

---

(1) انظر المرجع السابق: 98.

(2) انظر المرجع السابق: 113.

(3) انظر المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(4) انظر المرجع السابق، الصفحة نفسها.

بقي من الكتاب صفحات لم تقرأ، كما قرأ عليه مختصر سعد الدين التفتازاني في علم البيان، وتفسير الإمام البيضاوي، ثم استمرت دراسته في «مليبار» على يد:

(5) العلامة الأديب الشيخ عبد القادر بن العلامة الإمام الشيخ يوسف الفضفري[1]، من أبرز تلامذة الإمام الشيخ أحمد بن نور الدين الفَانْغِّلِي، المتوفى عام 1365هـ، رحمهم الله، وكان ذلك في بلدة «فَتِّكَّادْ»، قرأ عليه هناك بعض الكتب في عدة فنون، كصحيح الإمام البخاري، و«جمع الجوامع» للتاج السبكي، وغيرهما.

ثم توجه إلى ولاية «تامل ناد»، حيث أراد أن يَدرس علم الحديث بعمق، ويتخصص فيه بدقة، فانتهى سفره إلى «المدرسة الرحمانية» الشهيرة في «أَدِرَامْ فَتَّنَمْ» بمديرية «تَنْجَاوُورْ» في ولاية «تامل ناد»، وكان الشيخ أحمد الْمُتُّو فِيتَّاوي (Muthupetta) أشهر علمائها في ذلك الوقت، وكان ممن أخذ العلم عن الشيخ الإمام أحمد بن زيني دحلان الشافعي بمكة المكرمة، ولكن لسبب مرضه الشديد لم يستطع أن يقرأ عليه، بل قرأ على نائبه

(6) العلامة الشيخ مومي عالم صاحِبْ صحيحَ البخاري، ثم بعد انتهاء الدراسة أجازه العلامة أحمد إجازة المناولة[2].

وبعد التخرج من «المدرسة الرحمانية» عُيِّنَ مدرسا في المدرسة نفسها لسبب الضغط الشديد من قبل إدارتها، إلا أن نفسه كانت تائقة إلى مدرسة «الباقيات الصالحات»، فاستقال من الخدمة في تلك المدرسة، حتى وصل إلى «الباقيات الصالحات» بـ«ويلور»، وكان الشيخ عبد الرحيم حضرت عميدها آنذاك، ولكنه في الحقيقة كان مشتاقا إلى مدرسة «دار العلوم» في «ديوبند»، والشيخ عبد الرحيم أيضا وافقه على هذه الرغبة، ففي النهاية التحق بها، وكان

---

(1) هو صاحب كتاب «جواهر الأشعار» المعروف، وقد ترجمت له في تراجم علماء الشافعية في الديار الهندية: 202، 203.

(2) انظر الكتاب التذكاري عن حياة الشيخ حسن حضرت: 24، 54.

ذلك في عام 1940م تقريبا(1)، فقرأ كتبا عدة في فنون مختلفة، بما فيها علم الطب والأسترلاب والفلك وغير ذلك.

استمر في تحصيل العلم هناك قرابة خمسة أعوام، وليس عندي تفاصيل عن أسماء أساتذته في «دار العلوم».

(7) ولكن ارتبط اسمه باسم الشيخ حسين أحمد المدني كثيرا، وكان المدني من أحب أساتذته، وقد ترك فيه أثرا كبيرا، وعلى يده كانت بيعته في بعض طرق التصوف(2). ثم قضى عدة سنين في «ديوبند» للاستفادة من مكتبة دار العلوم العامرة بنفائس الكتب.

المبحث الثالث: خدماته التعليمية:

وبعد قضاء هذه المدة في «دار العلوم» عُيِّنَ مدرسا في «الباقيات الصالحات» بويلور، في عام 1949م تقريبا(3)، وفُوِّضَ إليه مواصلةُ تدريسِ الكتب التي كان يُدرِّسها عميدُها في ذلك الوقت الشيخُ آدم بن عبد الرحمن حضرتْ، وهي كتاب «التوضيح» في أصول الأحناف، و«شرح القاضي مُحَمَّد مبارك على سلم العلوم» في المنطق، فقام بهذه المهمة خير قيام، وعلى وجه يرضي طلبته، وكان من الصعوبة بمكان؛ حيث إنهم قرأوا قدرا من تلك الكتب على الشيخ آدم الذي كان أمهر علماء هذا الزمان، وتذوقوا أسلوبه المُمْتع الجذاب. ومن الذين درسوا عنده في هذه الفترة السيد عبد الرحمن العيدروسي الأزهري المليباري صاحب المصنفات، والشيخ كي. سي. جمال الدين مسليار، والشيخ عبد الجبار حضرتْ المنتمي إلى «آندرا برديش»، والذي صار عميد الباقيات فيما بعد، وغيرهم.

وبقي في خدمة العلم وأهله في «الباقيات الصالحات» حوالي ربع قرن من الزمن؛ واعتذر عن مواصلة هذه الخدمة العلمية الجليلة في عام 1973م، لسبب المرض الذي كان

---

(1) انظر المرجع السابق: 98.

(2) انظر المرجع السابق: 45.

(3) انظر المرجع السابق: 98، 99.

يعاني منه منذ سنين[1]. وكان في البداية مجرد مدرس في الكلية، ثم انتخب شيخ الحديث فيها، وبعد ذلك تقلد منصب العميد لهذه الكلية العريقة[2]، التي أنجبت جما غفيرا من أفذاذ أهل العلم في الهند. وبالجملة فإن أكثر خدماته كان في خارج «مليبار»، لا سيما في ولاية «تامل ناد».

ترك الشيخ حسن وراءه عددا كثيرا من العلماء، تتلمذوا عليه، أيام كان يدرس في «الباقيات الصالحات»، وفيما يلي أذكر أشهر تلاميذه:

(1) العلامة الشيخ زين الدين بن على حسن المخدومي الأُودَكَّلِي، مؤسس كلية إحياء السنة في بلدة «أُدُكُّنْغَلْ» بالقرب من «مالافرم»، المتوفى عام 2001م.

(2) العلامة السيد الشريف عبد الرحمن البخاري الأُلاَّلَمِي، رئيس شعبةٍ لجمعية علماء أهل السنة بعموم كيرالا، وعميد كلية السيد المدني في «أُلاَّلَمْ» حفظه الله.

(3) العلامة الفقيه القاضي عبد الله الكُتِّفُرَمِي، المتوفى عام 1422هـ/2001م.

(4) شيخنا العلامة الفقيه كنج أحمد مسليار الشرشولاوي، المتوفى عام 2000م.

(5) الشيخ أبو بكر أحمد المليباري.

وأما مجال التأليف والتصنيف فمبلغ علمي فيه أنه لم يترك أي تأليف أو تصنيف في أي موضوع علمي، وليس في تذكاريته التي جمعت مقالاتِ طائفةٍ ممن يعرفونه أيُّ إشارة إلى ذلك، إلا ما كتبه تلميذه الشيخ عبد الله الكتفرمي؛ حيث يقول ما ترجمته: «وللأستاذ — يعني الشيخ حسن – كتب عديدة في موضوعات مختلفة، سيما في علم الحديث، وله شرح وتعليق على كتب كثيرة، من فتح المعين إلى شرح القاضي مبارك»[3]. وهذا كان عادة كثير ممن أدركْتُهم من

---

(1) انظر المرجع السابق: 99، 114.

(2) انظر المرجع السابق: 66.

(3) انظر المرجع السابق: 116.

أجلة مشايخنا في «مليبار»، كانوا يكتبون على كثير من الكتب العلمية، لا سيما الكتب التي كثر الاعتناء بها، يكتبون عليها بشريف خطهم حواشيَ وطُرَرَ، ويطرزونها بفوائد وغرر.

كان الشيخ حسن فقيها كبيرا، درس الفقه ببصارة وإتقان، وقام بتدريسه لأذكياء طلبة العلم، واستفتي في قضايا فقهية عدة، وأفتى فيها، وكان هو الذي يُعِدُّ الفتاوى على الأسئلة الواردة إلى «الباقيات الصالحات»[1]، أيام خدمته هناك، ولكنها في حدود علمي لم تسجل أو تدون في ديوان خاص، ومن خلال قرائتي لتذكاريته عثرت على فتوى فقهية له، تعرض لها صاحب مقالة فيها بين ثنايا كلامه، وهي في المسألة المتعلقة بمبطلات الصوم، هل الحقنة المعروفة تفطر الصوم، أم لا ؟

وهذه المسألة مما كثر فيه الكلام، واضطرب أقوال الناس، وقد اطلع الشيخ حسن على كتاب في هذا الموضوع لعالم مصري شافعي المذهب، بين فيه أن الحقنة إن كانت للوريد تفطر الصوم، وإلا فلا تفطر، واعتقد كثير منا زمنا طويلا أنه الصواب، ولكن الشيخ حسن لما قرأه قال إن ما قاله خطأ وليس صحيحا؛ لأن داخل الوريد لا يعتبر جوفا، وليس الوريد أجوف، بل هو مملوء بالدم، ولأنه ثبت حجامة النبي ﷺ على الوريد ووضع عليه الدوار، ومن هنا أصدر الفتوى بأن الحقنة بكلا نوعيه لا تفطر[2].

حج رحمه الله ثلاث مرات[3]، في عام 1978م، وفي عام 1981م في المرة الأخيرة[4].

وفي أخريات حياته آثر الشيخ البقاء في «مليبار»، ولكنه لم يتوقف عن النشاط والحركة في خدمة العلم والدعوة، وبذل من وقته وجهده الكثير لإحياء الحركة العلمية في الديار

---

(1) انظر المرجع السابق: 110.

(2) انظر المرجع السابق: 110، 111.

(3) انظر المرجع السابق: 115.

(4) انظر السابق: 41.

المليبارية، وتربية أبناء الأمة الإسلامية تربية علمية وروحية، وقام من أجل ذلك بإنشاء مركز علمي في منطقة «آلوائي» في جنوب «مليبار»[1].

المبحث الرابع: وفاته، وثناء العلماء عليه:

توفي العلامة الشيخ حسن في الحادية عشر والثلث (11 :20 am)، صباح اليوم التاسع والعشرين، شهرَ ذي الحجة الحرام، في عام ألف وأربعمائة واثنين (1402/12/29هـ)، الموافق لـ(1982/10/17م) [2]. وكانت جنازته مشهودة، شُيعتْ في موكب عظيم خرج فيه خلق كثير، من الخواص والعوام والكبار والصغار، وأشرف على غسله أحد أحب تلاميذه السيد الشريف عبد الرحمن البخاري الباقوي الْأُلَّالَمِي، رئيس جمعية علماء أهل السنة والجماعة حاليا، أطال الله في عمره، في كلية السيد المدني بـ«أُلَّالَمْ»، وصلى عليه إماما هناك، كما صلى عليه السيد الشريف مُحَمَّد على الشهاب الأزهري الفَانَكَّادي إماما في بلدة «فافنشيري» مرة ثانية[3]. كما صُلِّي عليه صلاة الغائب في أماكن بعيدة خارج «مليبار» والهند، منها دولة الإمارات العربية المتحدة، حيث صلي عليه في مدينة «العين» بأبوظبي بإمامة تلميذه الشيخ أبي بكر أحمد المليباري [4].

ودفن جثمانه الشريف في المدفن الملحق بمسجد بلال في بلدة «فافنشيري»[5]. ويتبرك بزيارة قبره، وترجى عنده الإجابة.

كان الشيخ حسن رحمه الله نادرة الزمان، تفرَّد والزمان بعدد أهله مشحون، والعصر بمحاسن بنيه مفتون، وكان من الورع والدين وسلوك سبيل الأقدمين على سنن ويقين، إن الله

([1]) انظر السابق: 46، 47.

([2]) انظر الكتاب التذكاري عن حياة الشيخ حسن حضرت: 35، 89، 90، 101.

([3]) انظر المرجع السابق: 90، 91، 116.

([4]) انظر المرجع السابق: 101.

([5]) انظر المرجع السابق: 91.

مع المتقين، صادع بالحق لا يخاف لومة لائم، صادق في اللهجة لا يخشى بطشة ظالم، صابر وإن ازدحمت الضراغم.

وقد تفنن أهل العلم في «مليبار» في ثنائه، وأطالوا في ذكر مناقبه، بل تحدث عنه رجال العلم من خارج الديار الهندية أيضا، بذكر آثاره ومآثره بكلام حسن، وها هو الداعية الإسلامي الكبير، فضيلة الشيخ السيد الشريف يوسف هاشم الرفاعي يقول: «لقد وفقني المولى تعالى لمواجهة والتقاء المرحوم العلامة الشيخ حسن، أثناء حياته المباركة، فوجدته علما من أعلام الإسلام البارزين في القارة الهندية، وخاصة في ولاية «كيرالا»/ «مليبار»، في جنوب الهند؛ حيث قضى بقية عمره السعيد قائما على التدريس ورعاية دُوَر الأيتام وطلبة العلم الشريف.

والمرحوم كان محدثا وفقيها، وشهرته في الحديث معروفة، عند ما كان أستاذَ هذا العلم الشريف في الجامعة المعروفة بـ«الباقيات الصالحات»، ويلور، بجنوب الهند. وقد خلف المرحوم وراءه عددا من طلبته العلماء العاملين في حقل العلم والنفع العام... رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جناته في الفردوس الأعلى، آمين// كتبه بيده الفقير لمولاه السيد يوسف السيد هاشم الرفاعي»[1].

وقد سمعت الشيخ عبد القادر الفنملاوي حفظه الله مرة، حين ركبت معه في سيارته في بعض الأسفار قال – ردا على استفساري عن أحوال الشيخ حسن – إني لم أره إلا مرة في حياتي، وكان ذلك حينما كنت طالبا في «دار العلوم»، بـ«ديوبند»، جاء الشيخ حسن إلى «دار العلوم»؛ ليقدم إلى بعض مشايخها الدعوة إلى بعض المؤتمرات في جنوب الهند، وأقام في «دار العلوم» بعض الأيام، وكنا نحب أن نخدمه ونساعده في حوائجه، حيث كان كبير السن، ولكنه لم يكن يحب أن يخدمه أحد، وقال لنا: لا تنشغلوا عن الدراسة؛ لأنكم طلبة العلم، وأنا

(1) المرجع السابق: 4.

أعرف كيف أتصرف في الأمور، ولا أحتاج إلى مساعد، لأني كنت طالبا هنا قبل زمان، ثم شرفنا — نحن الطلبة الكيراليين في دار العلوم — بلقاء خاص، وأوصانا بالجد في طلب العلم، واحترام المشايخ، وعدم التعصب لفلان وفلان؛ لأنه يعرقل المسيرة العلمية، ويخمد نوره.

وسمعت أبناء الشيخ عبد الله الكتفرمي مرات كثيرة، لا سيما الشيخ عبد الواسع الباقوي، ينقلون عن والده الماجد كلاما جميلا وثناء عطرا في شيخه الشيخ حسن، وقالوا إن الوالد لم يكن يقدم عليه أحدا في الورع والعبادة وحسن الخلق، ولم يجدوه يعظم أحدا من مشايخه تعظيمَه للشيخ حسن، وكان يدافع عنه بشدة، ويرد الاتهامات التي وجهت إليه من قبل بعض علماء «مليبار»؛ لسبب اختلاطه بعلماء «ديوبند»، كما سأتعرض له في المبحث القادم. وعلى كل فإن هذا الموقف من الشيخ عبد الله وغيره من العلماء الأثبات إن دل على شيئ فإنما يدل على علو منزلة الشيخ حسن، وإمامته في العلم والدين.

المبحث الخامس: الشيخ حسن وجمعية العلماء:

هذا، ومع جلالة قدره وعلو منزلته في العلم والتحقيق جرى بينه وبين علماء «مليبار» في وقته حرب باردة وتوتر شديد؛ حيث اتهم بأنه ديوبندي المسلك وتبليغي المعتقد، ونظر إليه كبار علماء «مليبار» – بما فيهم تلاميذه الكبار – نظرةَ قلقٍ وعدم ارتياح، ولكن الحق أنه لم يكن وهابيا ولا ديوبنديا ولا تبليغيا، بل كان شافعي المذهب، أشعري المعتقد طوال حياته. وخير دليل على ذلك أن السيد الشريف الشيخ عبد الرحمن البخاري هو الذي قام بتجهيز جنازته وصلى إماما عليه، كما صلى عليه الشيخ أبو بكر أحمد صلاة الغائب، كما أشرت إليه سابقا. وإن كان على معتقدٍ غير معتقد أهل السنة والجماعة لما فعلا هكذا.

والحق إن الذين تشككوا في أمره معذورون في ذلك؛ لأن الشيخ حسن لسبب دراسته في «دار العلوم» كان كثير الإعجاب بمنهجها ومنهج علمائها في المجال العلمي، ولم يرد أن

يتكلم ضد علماء «ديوبند»، وربما لم يُصدِّق أنهم انحرفوا عن جادة الطريق، بل هم عنده على منهج غيرهم من علماء السنة، وطالما كان الأمر هكذا فليس ذلك بعيب أو شناعة.

هذا بالإضافة إلى تشكيله لجنة للعلماء في حين أنه توجد للعلماء في «مليبار» جمعية قوية الأركان واسعة الانتشار، وكان ذلك في اليوم الثالث مباشرة من وفاة العلامة الإمام الشيخ شمس العلماء مُحَّد بن أحمد القطبي رحمه الله[1]، في يوم الأحد، الثلاثين من شهر يناير عام 1966م، في جامع «أُودَتِّلْ» في مدينة «تَلَشِّيرِي»، وانضم عدد من كبار علماء أهل السنة في «مليبار» إذ ذاك إلى هذه الجمعية، كالعلامة المحقق عبد الرحمن الفضفري الشهير بـ«كتي مسليار»، وأستاذ الأساتيذ الشيخ زين الدين بن على حسن المخدومي الأودكلي، والفقيه القاضي الشيخ عبد الله الكتفرمي، والعلامة الشيخ عبد الرحمن المنجيري وغيرهم[2].

فكان تحديا كبيرا أمام جمعية العلماء، فانبرى رجالها للدفاع عنها، والرد على الشيخ حسن، حتى استطاعوا في النهاية تجميد حركاته وحركات جمعيته، وماتت إلى الأبد، وكان على مقدمة المعارضين للشيخ حسن العلامة الإمام الفقيه الشيخ صدقة الله الوندوري رحمه الله، مع إجلاله وتعظيمه للشيخ حسن، وقد أثنى عليه الشيخ صدقة الله في تذكاريته بعد وفاته.

والظن بالشيخ حسن أنه لم يرد بذلك مناهضة هذه الجمعية أو إهانتها، بل أراد أن تكون خدمات جمعيته في مجالات لا تغطيها خدمات الجمعية الموجودة، إلا أنه قوبل برد فعل قوي من قبل علماء الجمعية الأولى، واتهموه بأنه شكل جمعيته للرد عليهم، وعلى كل فإنه لم يتمكن مما أراد تنفيذه أيا كان، حيث تم حل جمعيته واضمحلالها في خلال سنين.

كما أن أعداء أهل السنة في «مليبار» حاولوا أن يلعبوا دورهم في هذه القضية، وقد التفوا حول الشيخ حسن، وضموه إليه، واعتبروه رجلا عظيما وقائد نهضة عظيمة، كما هو

([1]) توفي رحمه الله في ليلة الجمعة الأخيرة من شهر شوال عام 1385، وانظر لترجمته كتابنا تراجم علماء الشافعية في الديار الهندية: 208.

([2]) انظر تذكارية الشيخ كي. كي. صدقة الله الوندوري للأستاذ نجيب مولوي: 104.

سنة أهل الباطل في كل زمان ومكان، ومن أصرح الأدلة على ذلك أن عددا كبيرا ممن كتبوا في تذكاريته، بل معظم من كتبوا فيها على المنهج الديوبندي في المعتقد، بل منهم من هو صريح الوهابية في المعتقد ! وصفحات هذه التذكارية طافحة بالتشنيع والاستهزاء ضد خيار أهل السنة في الهند و«مليبار».

والله يشهد أني لم أرد بهذه الكلمات الحط من مكانة الشيخ حسن، ولا الازدراء به، وإنما هي تَتَبُّعٌ لنبوات الصوارم الماضية في ميادين العلم والتحقيق، النافذة إلى أوج الإمام بحق وصدق.. وتلك الهفوات من هؤلاء الأكابر إنْ هي إلا «رقية عين الكمال».

شَخَصَ الأَنامُ إلى كمالك فاستعِذْ من شرِّ أعينِهم بعيبٍ واحدِ

ونحن معاشر أهل السنة والجماعة، منتمون إلى رجل عظيم بشر النبي ﷺ بأمره قبل ولادته، بل بشر به رب العالمين في كلامه المعجز، ألا وهو الشيخ الإمام على بن إسماعيل، أبو الحسن الأشعري، ﷺ. ولا يخفى أنه كان تلميذا لطاغوت من طواغيت المعتزلة في زمنه، تدرب عليه في الكلام والجدل، إلا أنه بعد انجلاء الحق نبذ طريقته، وأفنى حياته في ردها وبيان فسادها. وتكرر ما يشبهه في تاريخ الإسلام كثيرا، وما فعله التاج السبكي في أمر شيخه الحافظ الذهبي ليس ببعيد عن ذاكرة أهل العلم.

ومن هنا فإن ما فعله علماء أهل السنة في الهند لم يكن بدعا في التاريخ، ولم ينظروا إلى أن الديوبندية لهم خدمات في المجال العلمي كبيرة، بل أدركوا الخطر الكامن في بعض كتيباتهم، وأظهروا شناعة ما صدر على أقلامهم وألسنتهم، وحذروا عوام الخلق من تلبيساتهم. هذا ما فعله الإمام أحمد رضا خان البريلوي رحمه الله، وغيره من المحققين.

وهذا لا يعني تبرئة أناس أساؤوا إلى جنابه العظيم، وناصبوه العداء الذميم، وليس من عجب أن يكون رجل في منزلة الشيخ حسن محسودا ممقوتا من قبل البعض، وصفحات تاريخ

الإسلام لا تخلو من نماذج تقشعر منه الجلود، وتتقطع له نياط القلوب، ولله در أبي تمَّام [من الكامل]:

وإذا أراد الله نشــرَ فضـــيـلةٍ   خَفِيَتْ أَتاح لها لســـانَ حسودِ
لـولا اشتعالُ النارِ فيما جاورَتْ   ما كان يُعْرَفُ طيبُ نفحِ العُودِ

«وقال الغزالي في بعض كتبه: إني لأستحقر من لم يُتهَم بالكفر، وأستصغر من لم يُلْمَزْ بالفسوق، أما ما يشبه ذلك»[1].

*****

([1]) العود الهندي عن أماليَّ في ديوان الكندي، للسيد عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف: 315/2.

الْعَلَّامَةُ الْإِمَامُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنِ صُوفِيِّ الْكَرِنْكَفَّارَوِيُّ الْمَلَيْبَارِيُّ الشَّافِعِيُّ الْأَشْعَرِيُّ

[1321– 1405هـ/1903– 1985م]

«مَا الْفَخْرُ إِلَّا لِأَهْلِ الْعِلْمِ إِنَّهُمُ عَلَى الْهُدَى لِمَنِ اسْتَهْدَى أَدِلَّاءُ

وَقَدْرُ كُلِّ امْرِىءٍ مَا كَانَ يُحْسِنُهُ وَالْجَاهِلُونَ لِأَهْلِ الْعِلْمِ أَعْدَاءُ

فَفُزْ بِعِلْمٍ تَعِشْ حَيًّا بِهِ أَبَداً فَالنَّاسُ مَوْتَى وَأَهْلُ الْعِلْمِ أَحْيَاءُ»

(92)

العلامة الفقيه المحقق الشيخ مُحَّد مسليار بن صوفي مسليار الكَرِنْكَفَّارَاوِي المليباري الشافعي الأشعري

المبحث الأول: اسمه ونسبه وشهرته:

هو: الإمام الهمام، علم الأعلام، قدوة الأنام، مصباح الظلام، الفقيه المحقق، الصوفي المتحقق، العلامة الشيخ مُحَّد بن العلامة الشيخ صوفي بن مرَكَّارْ بن صوفي، الْكَرِنْكَفَّارَاوِي، نسبة إلى قرية «كَرِنْكَفَّارَا»، بالقرب من منطقة «تَانُورْ»، في مقاطعة «مالافُرَمْ»[1]. وهو الصوفي ابن الصوفي لفظا ومعنى، وليس بدعا؛ فإن العالم في المنظور الإسلامي لا يكون إلا كذلك. واشتهر بين الناس بـ«كَرِنْكَفَّارَا أستاذ».

وينتمي صاحبنا إلى أسرة كريمة تقية نقية، ذات صلة عميقة بأرباب الصلاح وأهل التقى، كان جده الثاني الصوفي على صلة طيبة بالعارف بالله السيد علوي الملقب بـ«قطب الزمان»، الْمَنْفُرَمِي المدفن، الحضرمي الأصل، وكذلك جده مركار أيضا، والسيد علوي – قدس سره – هو الذي سمى ابنَه والدَ صاحبِ الترجمة بـ«صوفي»، وهو سابع أولاد مركار رحمه الله[2].

وقبر هذا الجد – أي مركار – في مقبرة جامع «فَرِنْجِيرِي» (Perincheri) المجاورة لقرية «كرنكفارا»، ولدفنه هناك سبب لا أطيل الكتاب بذكره هنا، وعُثِر على قبره ولم تمسه آثار البلى أو الخراب. والشيخ صوفي مسليار والد صاحبنا أيضا ممن له عناية بالعلم، وشهرة بين أهله، وقد ترجم له العلامة الإمام الشالياتي، ترجمةً مختصرةً، في كتابه «أسماء المؤلفين في ديار مليبار»، ونسب إليه كتابا باسم «شجرة الزين». يقول شيخنا العلامة مُحَّد الأحسني

([1]) انظر تذكارية الشيخ مُحَّد الكرنكفاراوي، مجموعة مقالات لعدد من الكتاب: 9، 10.

([2]) انظر المرجع السابق الصفحات المذكورة.

الفَكَرَاوي، مدرس جامع «شالِيَمْ»، نقلا عن الشالياتي[1]: إنه ألف هذا الكتاب لإثبات انتساب الشيخ زين الدين الكِيَكِّيفُرَمِي إلى أهل البيت، لما جرى فيه نقاش بين البعض في زمانه، وقال – أي الشيخ مُحَمَّد الأحسني – إن للسيد مُحَمَّد البخاري – ولا أعرف من هو – شرحا على هذا الكتاب بعنوان «قرة العين على شجرة الزين».

وهو – أي الشيخ صوفي مسليار – ممن تشرف بالجلوس في حلقة جامع «فنان»، وتخرج فيها، وقرأ على كثير من المشايخ، واشتغل خطيبا ومدرسا في جامع «كَرِنْكَفَّارا»، ويوجد خطه المبارك على منبر هذا الجامع الذي كان يخطب عليه، ويحكى عنه كرامات وخوارق. ومن زملائه الولي الشهير بـ«كُتْشُفَرِيدْ أَوْلِيَاء».

وتوفي والده الشيخ صوفي مسليار ضحوة يوم الجمعة المبارك، في التاسع والعشرين، من شهر جمادى الأولى، عام 1330هـ، كذا في تذكاريته، إلا أن الشالياتي ذكر أنه توفي في عشر الأربعين بعد الألف والثلاثمائة، وقبره وقبرا أخوين له متجاورة في مقبرة جامع «كَرِنْكَفَّارا»[2].

المبحث الثاني: مولده ونشأته الأولى:

ولد رحمه الله في عام 1321هـ/1903م. ورأينا أن والده توفي وعمره إذ ذاك عشر سنين تقريبا، فكعادة أهل زمانه التحق بكُتَّاب القرية ليتلقى مبادئ العلوم وقراءة القرآن الكريم.

المبحث الثالث: مراحل دراسته وأبرز مشايخه:

وبعد خروجه من الكتاب واصل دراسته في حلقات علمية مشهورة في ديار «مليبار»، وتتلمذ على شيوخ أجلاء محققين، وورث علوم الأولين السابقين، حتى صار ممن يشار إليه بالبنان، ويبالغ في مدحه والثناء عليه اليراعة واللسان. وفيما يلي أبرز أساتذته ومشايخه:

([1]) وليس في كتاب الشالياتي المار الذكر، ولعله في كتاب آخر له، والله أعلم.

([2]) انظر السابق: 10-12، أسماء المؤلفين في ديار مليبار للعلامة الشالياتي، ترجمة رقم 55 بتحقيقنا.

(1) السد مُحَمَّد آتَّكُّياَ تَنْغَلْ الْفُنْمُنْدَمِي.

(2) العلامة الإمام الشيخ مُحَمَّد كتي مسليار الكيفتاوي [1304-1369هـ]، شارح «مرشد الطلاب» و«فتح القيوم»، ومن تلامذة العلامة الإمام الشيخ عبد الرحمن العروس الفانايِكُّلَمِي، المتوفى عام 1379هـ. درس عليه في جامع «كْلاَرِي» (Klari) بالقرب من «ترُورْ»، و«بِيفُّورْ» (Beypur) من ضواحي مدينة «كاليوكت».

(3) العلامة الإمام الهمام، ناصر السنة ومجدد الملة، الشيخ أحمد كتي بن نور الدين الملوي الفانْغِلِي، الباقوي [1305-1365هـ].

(4) العلامة الإمام الشيخ مُحَمَّد عبد الباري بن الخواجه أحمد الوَالَكُّلَمِي، الباقوي [1298- 1385هـ].

(5) العلامة الفقيه الشيخ كنج أحمد مسليار الإِرُمْبَالَشِيري [1309-1364هـ]، من تلامذة العلامة المحقق عبد الرحمن العروس الفانايكلمي[1]. وإذا أطلق الشيخ مُحَمَّد الكرنكفاراوي «شيخنا» في كتبه فالمراد به هو الشيخ كنج أحمد مسليار[2].

(6) أخذ عن الولي المشهور، والصوفي الكبير عبد الله كتي مسليار الشَّتِّكَّلِي الكُوتَّايي (Koottayi-Chattikkal) جميع ما عنده من الطرق الصوفية، وإجازة التدريس والطِّلَّسْمات، وكان – أي الشيخ عبد الله كتي مسليار – يسكن في كهف في منطقة «آتِّنْغَلْ» (Aattingal) أيام رياضته الصوفية، وكان شيخَ الولي المعروف الشيخ أبي بكر الآلُوَائِي رحمه الله [3].

---

(1) انظر السابق: 13، 52.

(2) انظر السابق: 59.

(3) انظر السابق: 34، 52.

(7) أخذ الطريقة الرفاعية عن العلامة الشيخ الخواجه أحمد الوالَكُّلَمِي، المتوفى عام 1348هـ/1929م[1].

(8) كما أنه أخذ الطريقة عن السيد الجليل عبد الرحمن با علوي الكاليكوتي، الشهير بـ«وَرَكَّلْ مُلَّكُّويا تَنْغَّلْ»، [1273-1352هـ.]، مؤسس جمعية العلماء الكيرالية. وكان يزوره بمنزله في «كاليكوت»، في أوقات متعددة، وكان السيد يقدمه على سائر زواره، ويعطيه الأولوية، لحبه له، ولئلا يضيع وقته بطول الانتظار. ومرة زاره لحاجة تتعلق بأمه التي أصيبت بمرض الورم، فجاءه يشتكيه على عادته، إلا أن السيد في هذه المرة لم ينظر إليه بتلك الشفقة المعهودة، وبعد انتظار طويل ناداه، وقرأ له سطرا من قصيدة البردة المباركة للإمام البوصيري رحمه الله، وهو:

لو ناسبت قدره آياته عظما * أحيا اسمه حين يدعى دارس الرمم

ثم قال له: بين لي معنى هذا البيت يا شيخ، فقال الشيخ مُحَمَّد، أرجو أن تبينه أنت يا سيدي. فقال السيد عبد الرحمن: ما درج على ألسنة القوم أن معناه أن الله سبحانه وتعالى لو أراد أن يُظهِر المعجزةَ على قدر عظم حبيبه ﷺ لأحيي العظام البالية بمجرد ذكر اسمه ﷺ، ثم قال: وهذا المعنى صحيح لا غبار عليه، إلا أن هناك معنى آخر له، وهو أن «دارس» اسم امرأة معروفة عندهم، لو أراد الله إظهار الآيات على قدر المصطفى ﷺ لأحياها بعد الموت والبِلَى، بمجرد ذكر اسمه ﷺ. فقال الشيخ مُحَمَّد في نفسه إني فهمت الآن ما ذا أراده السيد بهذا الكلام، وكفاني، ثم عيَّن لي دواءً لعلاج ورم والدتي، وعالجتها به، ولكنها لم تعش بعد ذلك[2].

---

(1) انظر السابق: 34.

(2) انظر تذكارية الشيخ مُحَمَّد الكرنكفاراوي، مجموعة مقالات لعدد من الكتاب: 79، 80.

(9) أخذ إجازة راتب الإمام عبد الله الحداد ﷺ عن كل من شيخ الإسلام شمس العلماء مُحَمَّد بن أحمد القطبي، المتوفى عام 1385هـ، والعلامة الشيخ عبد الرحمن العروس الفانايكلمي[1].

وبعد جولات دراسية جادة في ربوع «مليبار» توجه نحو «الباقيات الصالحات» بـ«ويلور»، ولكنه لم يُتم المكثَ هناك لصعوبة تكيفه مع بيئة «ويلور»، فودعه أساتذة «الباقيات» معززا مكرما، بعد أن تفرسوا فيه مخايل النجابة وعلامة التقى، وأجازوه رواية العلوم والفنون، فرجع إلى «مليبار»، واستمر في خدمة العلم معلما ومفيدا[2].

المبحث الرابع: خدماته العلمية وأبرز الآخذين عنه:

اشتغل رحمه الله مدرسا في مناطق عدة في «مليبار»، منها: «كُتُّور»، و«تَانُورْ»، و«فَرَفَّنَنْغَادِي»، و«أُومَشَّفُّيَا»، وغيرها. وبعد فراغه من التحصيل العلمي لم ينقطع عن التدريس طيلة حياته، إلا في فترة حجه عام 1964هـ، حيث شد رَحلَه إلى الحرمين الشريفين[3]. ولم يكن يعمل في حركات دعوية أو جمعيات دينية كعضو نشيط، إلا أنه عُيِّنَ عضوا في جمعية العلماء الكيرالية (سمسته كيرالا جمعية العلماء) في 1966/09/23م، ولم يكن يحضر في جلساتها إلا نادرا جدا، غير أنه كان موافقا لها ولقراراتها التي تتخذها[4]. واستفاد من علومه عدد من أذكياء الطلبة المجدين، وتخرجوا في حلقاته المعمورة بدرر الفوائد وغرر العوائد والفرائد، ومن أبرز الآخذين عنه:

(1) العلامة الإمام الأديب الفاضل، الشيخ السيد عبد الرحمن العيدروسي الأزهري، صاحب التصانيف.

---

(1) انظر السابق: 33، 60.

(2) انظر السابق: 14.

(3) انظر السابق: 15.

(4) انظر المرجع السابق: 19، 20.

(2) العلامة الفقيه المحقق الشيخ سيد على مسليار النَّنَّمْبَرَاوِي، صاحب التقريرات والحواشي المفيدة، رحمه الله.

(3) العلامة الشيخ أبو بكر الباقوي، الشهير بـ«كي. كي. حضرت»، الذي كان من كبار أساتذة «الجامعة النورية العربية» بـ«فَتِّكَّاڈْ».

(4) العلامة الفقيه الشيخ بافو مسليار الترورنغادي، حفظه الله ومتعه بالصحة والعافية.

(5) العلامة الشيخ أبو مُحَمَّد باوا مسليار الويلتوري، صاحب التصانيف في الفقه والأصول، والنحو والبلاغة، والتاريخ والمناقب، من كبار أساتذة كلية «إحياء السنة العربية» بـ«أُدُكُّنْغَلْ» حاليا، حفظه الله. وغيرهم[1].

المبحث الخامس: مؤلفاته وآثاره العلمية:

ترك رحمه الله آثارا علمية خالدة، تعتز بها الديار المليبارية، أثرى بها المكتبةَ العربية الإسلامية، منها:

(1) **تقريرات على «فتح المعين».**

لقد اعتنى الشيخ رحمه الله بكتاب الشيخ زين الدين المليباري، الذي يعتبر عمدة المذهب الشافعي، وخلاصة ما في كتب المذهب، اعتناء لا مزيد عليه، شرحا وتعليقا وتقريرا، وتصويبا لما وقع من النساخ، وتصحيحا لما حصل للمطابع. وليس الشيخ أول من تصدى لهذا العمل المهم في «مليبار»، بل قد سبقه إليه غيره من السابقين، كما لحقه فيه من جاء بعده، إلا أن عمله هذا يمتاز عما للآخرين بميزات عدة، منها:

أ- أنه ضمَّنَ تقريراتِه هذه معظمَ تقريرات شيخه العلامة كنج أحمد الإرمبالشيري، الذي كتب على «فتح المعين» تقريرات دقيقة وبالغة في الإتقان والتحقيق. كما

---

(1) انظر المرجع السابق: 20.

اعتمد فيه على تقريرات العلامة الشيخ الفقيه المحقق كنج مُحَّد بن أحمد كتي مسليار الكودنجيري، والد زوجته، وتقريرات والده الشيخ صوفي مسليار[1].

ب- وأنه أضاف إلى هذه التقريرات ما يكتمل به البيان، وتتضح به الصورة، وطورها تطويرا حسنا.

ت- وأنه ربط المباحث العلمية في «فتح المعين» بنظيراتها في «تحفة المحتاج»، وأشار إلى مواضع كل منها في «التحفة»، وكان في ذلك تيسيرا على طلبة العلم بقدر كبير لا يخفى[2].

ولهذا وغيرِه من الأسباب لقي عَمَلُه هذا قبولا حسنا، وانتشارا واسعا لدى المتعلمين والمدرسين على حد سواء، وحل محل الإعجاب عند من يبتغي الوصول إلى عين التحقيق. وقد طبع غير مرة في المطابع المليبارية على أسلوب قديم، مصورا على خط يده المبارك.

(2) **تقريرات على شرح الإمام المحلي على المنهاج.**

وهي أيضا مما لقي قبولا حارا بين العلماء وطلبة العلم؛ لما يمتاز به عن غيره من الحواشي والتقريرات التي وضعت على شرح المحلي. وقد طبعت أيضا في «مليبار» غير مرة.

ومن فوائده وغرائبه رحمه الله:

- أنه سئل مرة: هل يجوز إخراج البُر عن الفطر في «كيرالا» - وغالب قوتها الأرز — فأجاب بالجواز، واستدل لذلك بعبارة «التحفة» مع «المنهاج»: (ويجزئ الأعلى) الذي لا يلزمه (عن الأدنى)، الذي هو غالب قوت محله،.... (ولا عكس)، أي لا يجزئ الأدنى، الذي ليس غالب قوت محله عن الأعلى، الذي هو قوت محله.... (فالبر خير من التمر والأرز)، والشعير والزبيب وسائر ما يجزئ (والأصح أن الشعير خير من التمر)

([1]) انظر السابق: 50.

([2]) انظر السابق: 14، 15.

والزبيب؛ لأنه أبلغ في الاقتيات (وأن التمر خير من الزبيب) لذلك، والشعير والتمر والزبيب خير من الأرز؛ كما بحث، وفيه نظر ظاهر، لكنه ظاهر كلامهم، وكأنه لعدم كثرة إلف الصدر الأول له، فعلم أن الأعلى البر فالشعير فالتمر فالزبيب فالأرز..» [1].

- طرح العلامة الشيخ أحمد بن عبد الرحمن الكَنِّيَتِّي الوايَكَّادِي سؤالا في جلسة، فيها الشيخ تاج العلماء صدقة الله الوندوري، وشمس العلماء الشيخ أبو بكر بن كويا كتي مسليار، والشيخ أبو بكر الكُوتُّمَلَاوي وصاحب ترجمتنا، فقال: ما هو العدد الذي يُثْبِتِه القرآن الكريم لصحة صلاة الجمعة وانعقادها ؟ فلما لم يجب عليه أحد قال الشيخ أحمد: فليجب الشيخ مُحَمَّد الكرنكفاراوي.

فأجاب رحمه الله بأن الذي يثبت بنص القرآن انعقاد صلاة الجمعة بأربعة رجال، وذلك لقوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ ﴾ [الجمعة/9]؛ لأن فعل «فاسعوا» يتضمن ثلاثة رجال؛ لأنه على صيغة جمع المذكر، ثم لا بد من وجود فاعل لفعل «النداء» المعهود من قوله «نودي»، فهو رجل واحد، فهم أربعة رجال، فاستحسن الشيخ أحمد الكنيتي هذا الجواب منه [2] !

كان رحمه الله عالما ربانيا، اعترف كبار مشايخ التصوف ومشهوري الولاية في عصره بأنه بحر العلوم الظاهرية والمعارف الباطنية، وانخضعت له رقاب جميع الطوائف من العلماء، قدمه في علوم الصوفية، وحظه من التربية الروحية وتزكية النفوس مما تواتر نقله بين أبناء الزمان، وكراماته

---

(1) انظر المرجع السابق: 17، وتحفة المحتاج لابن حجر الهيتمي: 354/3، 355.

(2) انظر السابق: 59، 60.

كثيرة مشهورة بين أهل البلدان، ولسنا بصدد ذكرها[1]، وحسبنا أنه وفق لعلم الشريعة والطريقة، ورُزِق العملَ بمقتضاه، فيا له من كرامة !

حياته الأسرية

تزوج رحمه الله بالسيدة الفاضلة مريم بنت العلامة الإمام الشيخ كنج مُحَّد مسليار الكودنجيري [1310-1352هـ] بن العلامة الإمام الشيخ أحمد كتي مسليار الكودنجيري [1260-1325هـ]، وكان ذلك في يوم الجمعة، أول ذي القعدة، عام 1352هـ. وكانت امرأة لائقة بمنزلة هذا الشيخ الجليل، حيث كانت تنتمي إلى أسرة علمية كبيرة، أبوها وجدها من مشاهير فقهاء ذلك الزمان[2].

المبحث السادس: وفاته وثناء العلماء عليه:

وبعد حياة حافلة بالأحداث العظيمة والعظات الكبيرة انتقل العلامة المحقق، فقيه القرن، وأستاذ العصر الشيخ مُحَّد بن صوفي الكرنكفاراوي، ضحوة يوم الخميس، في السابع من شهر جمادى الآخرة، عام 1405هـ، الموافق للثامن والعشرين، من فبراير عام 1985م[3]. وكان قد تقاعد عن منصب التدريس الرسمي قبل ذلك بسبع سنين، حيث كان مستريحا في منزله؛ لسبب الضعف والمرض الذي أصابه بشدة، وكان يأتيه الناس من جميع الطوائف، يستفتونه في أمور دينهم، ويسترشدون بنور رأيه فيما يتعلق بمعاشهم ومعادهم، وبقي حصنا حصينا للأمة الإسلامية طوال هذه الفترة[4].

ودفن بجوار مسجد «أُومَتْشَّفُّيَا فُتَّنْ فَضِّي» (Omachappuzha-Puthan Palli) الجامع، إلى جانب صديق عمره وحبيب قلبه العلامة الإمام الحافظ أبو بكر كتي

([1]) انظر تذكارية الشيخ مُحَّد الكرنكفاراوي: 18، 19.

([2]) انظر المرجع السابق: 20.

([3]) انظر السابق: 26.

([4]) انظر السابق: 26.

مسليار الأمتشفياوي[1]، كأنهما نجمان جمعهما مَطْلعٌ، وكوكبان ضمهما برج مرتفع، رحمهما الله ونفعنا به في الدارين.

وتتنافس ألسنة أهل العلم والدين في مدحه والثناء عليه، ولا يزال ذكره باقيا في دروس العلم في حلقات المساجد المليبارية على الأبد، مؤلفاته وتلامذته الآخذون عنه همزة وصل بين عصره والعصور اللاحقة على رحيله. وقد تفنن أهل العلم في ذكر مناقبه وإحياء آثاره ومآثره، فمن أحسن ما وجِد في هذا الباب الكتابُ التذكاري الذي قامت المنظمة السنية الكيرالية، فرع أُومَتْشَّقُّيا الجنوبية بنشره، وهو عبارة عن مجموعة مقالات وعدة مراث لكبار أهل العلم من محبي وتلامذة الشيخ المرحوم، وقد طبع في عام 2009م، في 126 صفحة.

وممن رثاه العلامة الصوفي المحقق الشيخ عبد القادر الكُنْدُوري رحمه الله، والعلامة الشيخ أبو مُحَمَّد الويلتوري، والعلامة الشيخ حسن مسليار الترورنغادي حفظهما الله، ومما قاله الشيخ حسن المذكور في مرثيته:

عَبَائِرُ الْكُتُبِ لاَ تَخْفَى عَلَيْهِ وَإِنْ ... أَعْيَا عُقُولَ بُحُورِ الْعِلْمِ تَأْوِيلُ

لَهُ بِكُلِ مَحَلٍّ مِنْ مَوَاضِعِهَا ... بَحْثٌ يُنَاسِبُهُ يَرْضَاهُ مَعْقُولُ

يَحُلُّ كُلَّ عِبَارَاتٍ وَكُلَّ غَوَا ... مِضِ الْمَسَائِلِ فِي تَحْقِيقِهَا طُولُ

ضَنَّ الزَّمَانُ بِمَنْ ضَاهَاهُ إِنِّيَ لاَ ... أُطِيلُ خَيْرُ كَلاَمٍ فِيهِ تَقْلِيلُ

يَكْفِي اللَّبِيبَ يَسِيرٌ ذُوالْحَمَاقَةِ لاَ ... يَدْرِي وَإِنْ جَاءَ تَوْرَاةٌ وَإِنْجِيلُ[2].

*****

(93)

([1]) انظر السابق: 27.

([2]) انظر تذكارية الشيخ مُحَمَّد الكرنكفاراوي: 103.

العلامة الشيخ كنج أحمد مسليار الفَلُّورِي ثم الْكَافَّاتِيّ

اسمه ونسبه وشهرته:

هو: الشيخ كنج أحمد بن ممي كتي الْفَلُّوري، ثم الكافاتي[1].

مولده ونشأته:

ولد الشيخ في عام 1313هـ، في قرية «فَلُّور»، من مضافات منطقة «فَتَّامْبِي» في مديرية «فالَكَّاد».

بدأت مسيرته الدراسية في العاشرة من عمره، واستمرت حتى السابعة عشر، ولم يكمل دراسة جميع الكتب المقررة؛ حيث قال له شيخه العلامة البحر الحبر أحمد بن نور الدين الفانغلي ﷺ: آن لك أن تُدَرِّس، فمن هنا انتصب للتدريس، في مساجد عدة في «مليبار»: عشر سنين في جامع «تشَمَّنْ كُيِي»، ثم ثمانية وعشرين سنة في جامع «كافاد»، ثم خمس سنين في جامع «فَدَنَّا» في «كاسركوت»، فخضعت له رقاب الكبار، ونهل من منهل علمه الفضلاء الأخيار، منهم:

(1) العلامة الفقيه الشيخ أي. كي. كُنْجَرَمُتِّي مسليار الفاروقي، المتوفى عام 1405هـ.

(2) شمس العلماء الشيخ أبو بكر الكاليكوتي.

(3) شيخ الحديث مولانا الشيخ حسن حضرت بن محيي الدين الفافنشيري.

(4) أستاذ الأساتيذ الشيخ زين الدين بن على حسن الأودكلي.

وفاته وثناء العلماء عليه:

توفي رحمه الله ظهر يوم الجمعة في الثالث عشر من شهر صفر الخير، عام 1378هـ، وحينَ لَقَّنه من حوله الشهادةَ مشفقين عليه، وهو في الاحتضار، أشار إليهم بأن لا حاجة

([1]) انظر قدوة حسنة: ص: 69.

لذلك، وأمرهم بأن يحولوه إلى القبلة، ففعلوا ذلك، حتى فاضت روحه الطاهرة، وشفتاه تُهَمْهِم بكلمة التوحيد ثلاث مرات، وهو يبتسم ابتسامة المقبل على الحور السرور. وكان يقول تلميذه الشيخ زين الدين بن على حسن الأودكلي معلقا على هذه المكرمة الجليلة: إنه كان يُدَرِّس حتى عند الموت[1].

(94)

العلامة الشيخ حيدر مسليار الكُنَّفَّلِّي

هو فضيلة العلامة الفاضل الشيخ حيدر بن مُحَّد الكُنَّفَّلِّي، ولد عام 1889م، بقرية «تازُكُّوڈْ» في عائلة «كَرِمْبَنَكَّلْ»، تلقى مبادئ العلوم في بلده، ثم درس على العلامة الشيخ أحمد مسليار بن الحاج على الكرمبنكلي (ت: 1352هـ) في «ترورنغادي» و«كافِّلْ» و«منَّارْكَّاتْ».

ثم قصد كلية «الباقيات الصالحات» بـ«ويلور»، ولكن لم يكمل الدراسة هناك لمرض أصابه أثناءها، ومع ذلك اعتبرته إدارة الكلية من المتخرجين فيها، وأرسلت له شهادة التخرج؛ نظرا لأهليته العلمية وتفوُّقه العلمي.

وكان من المشاركين في فن التصنيف والتدريس، وله كتاب «مرقاة أهل الحق والتمييز إلى معرفة كتاب الإرشاد والتطريز» للإمام اليافعي في علم التصوف، وقد طبعَتْ الجزءَ الأول منه لجنة النشر لجمعية العلماء (سمسته) بمديرية ملفرم، في عام 1403هـ/1982م، طبعتْه في 232 صفحة بالقطع المتوسط، وينتهي عند شرحه لقول الإمام اليافعي: «أعز الخلق خمسة أنفس: عالم زاهد، وفقيه صوفي، وغني متواضع، وفقير شاكر، وشريف سني». ولست أدري هل نشروا بقية الكتاب أم لا، وإن كانوا قالوا في مقدمة الجزء الأول إن في نيتهم طبع البقية. وكذا ينسب له بعض الأشعار في اللغتين: العربية والمليالمية.

---

(1) انظر قدوة حسنة: ص: 67.

وأما في مجال التدريس فقد انتدب مدرسا في بلاد مختلفة في «مليبار»، من أهمها بلدة «كنفلي»؛ حيث استمر في الدريس فيها ما يقرب من نصف قرن من الزمن، حتى يصاب بالمرض الملجأ إلى الخروج من خدمة العلم. خرج من حلقات دروسه كثير من أعيان العلم، منهم: الشيخ مُحَمَّد الكارادني وغيره.

توفي رحمه الله قبيل مغرب يوم الأربعاء، في 1 من شهر ربيع الآخر عام 1384هـ المطابق لـ 12 من أغسطس عام 1964م[1].

*****

---

(1) انظر مقدمة الناشرين لمرقاة أهل الحق: ص: 4.

الْإِمَامُ الشَّيْخُ محمد عبد الرحمن، الشهير بصَدَقَةُ اللهِ الْوَنْدُورِيُّ الْمَلَيْبَارِيُّ

[1325– 1406هـ/ 1906– 1985م]

فَقِيهٌ لَمْ يُنْصِفْهُ التَّارِيخُ

«حَسَدُوا الْفَتَى إِذْ لَمْ يَنَالُوا سَعْيَهُ ... فَالْقَوْمُ أَعْدَاءٌ لَهُ وَخُصُومُ
وَتَرَى اللَّبِيبَ مُحَسَّداً لَمْ يَجْتَرِمْ ... شَتَمَ الرِّجَالِ وَعِرْضُهُ مَشْتُومُ
وَكَذَاكَ مَنْ عَظُمَتْ عَلَيْهِ نِعْمَةٌ ..... حُسَّادُهُ سَيْفٌ عَلَيْهِ صَرُومُ
فَاتْرُكْ مُجَارَاةَ السَّفِيهِ فَإِنَّهَا ..... نَدَمٌ وَغِبٌّ بَعْدَ ذَاكَ وَخِيمُ»

(أبو الأسود الدؤلي)

(95)

الإمام العلامة، الفقيه المفتي، الداعية الإسلامي الكبير، تاج العلماء الشيخ مُحَّد عبد الرحمن بن العلامة الإمام الشيخ أبي بكر الكَرِمْبَنَكَّلِي أصلا، الكُودُورِي مسكنا، الوَنْدُورِي مدفنا، الشافعي الأشعري

المبحث الأول: اسمه، نسبه، شهرته:

هو: الإمام الهمام، علم الأعلام، عالم الأنام، عمدة الفقهاء المحققين، قدوة الأساتذة المدرسين، شيخ مشايخ الإسلام في الديار المليبارية، الجامع للفضائل على منوال فرد، الحامل على كاهله مسائل العلم التي تكاثرت عن العد، الموثوق به في الفتيا، حيث يأمر الفقيه وينهى، الضارب مع الأقدمين بسهم والناس تضرب في حديد بارد، فهو المعول عليه عند كل صادر ووارد، تقدم على أهل زمنه تقدُّم النص على القياس، وسبق وهي تناديه ما في وقوفك ساعة من باس، نجم سماء التحقيق الذي تشير إليه بالأكف الأصابعُ وشُمُّ الأنوفِ، ويخضع إليه كل شامخ الأنف رافع.

الشيخ مُحَّد عبد الرحمن بن العلامة الشيخ فوكر (أبو بكر) الباقوي بن مُحَّد بن فُوكو مُحَّد الفناني الكرمبنكلي الكودوري[1]. واشتهر الشيخ في «مليبار» بـ«كى. كى. صدقة الله مسليار»، وهو الاسم الذي وضعه له والده على سبيل التحنن والتحبب، بحيث نسي اسمه الأصلي تماما[2].

وكان لجده الماجد مُحَّد ابنٌ آخرُ غير أبي بكر، وهو كُنْجِي فُوكُّو (Kungippokku)، ولد عام 1264هـ، كما ذكر الشيخ نجيب حفظه الله[3]، وقد أرسله والده محمدٌ بإشارة من بعض الصالحين إلى جامع «فنان»؛ ليدرس في حلقات دروسه،

([1]) انظر تاج العلماء شيخنا كى. كى. صدقة الله المولوي للأستاذ نجيب المولوي: 27، 28.

([2]) انظر المرجع السابق: 29.

([3]) انظر المرجع السابق: 30.

فدرس فيه على أجلة مشايخ «مليبار» حينذاك، كـ(1) العلامة الشيخ أبي بكر بن هشام (أوكويا مسليار) الفَرَفَّنَنْغَادِي، المتوفى عام 1292هـ/1875م، و(2) الشيخ أحمد المخدوم الثاني الفناني الشهير بـ«باوا مسليار الكبير» الفُدِيَكَتِّي (Pudiyakath) [1224-1301هـ=1809-1883م]، حتى صار عالما كبيرا، ومفتيا قديرا، وداعيا موفقا.

ولم يخش لومة لائم في التصريح بما يراه الحق والصواب، ويذكر أن بعض آرائه في كتابه «إرشاد العامة»، الذي ألفه في اللغة المليبارية تعرض لانتقادات حادة من قبل علماء أهل السنة؛ لمخالفته لما جرى عليه المحققون من الأئمة[1]. ويحاول بعض المنحرفين — كعادتهم المعروفة في كل زمان ومكان – أن ينسبه إلى «الإصلاحية» – على المفهوم المحرف المغلوط — لهذا السبب، ويقولون إنه كان يحارب الخرافات وينكر كرامات الأولياء، ويستدلون له بموقفه رحمه الله مما يفعله بعض المنتسبين للطريقة الرفاعية، من جرح البدن وقطع الأعضاء، ثم يرجعونها إلى ما كانت عليه؛ لأن الشيخ كان ينكر ذلك، ويقول عن هؤلاء إنهم شيطانيون، وليسوا ربانيين.

ولكن محاولتهم فاشلة بالمرة؛ لأن الشيخ رحمه الله لم يكن ينكر كرامات الأولياء: مشايخ الطرق الصوفية المرضية، ولكنه أنكر على الأدعياء المتظاهرين بالتصوف، وهذا هو الواجب الذي فعله — ولا يزال — جميع أئمة الإسلام. وخير دليل على هذا أنه تحدى مرة هؤلاء المتشيخين في ملأ من الناس في بلدة «كُنْدُوتِّي» (Kondotti)، وقال إن ما تأتون به من الخوارق ليس كرامة، بل هو فعل شيطاني، فمن استطاع أن يقطع عضوا من أعضائه ثم يرجعه كما كان فليفعلْ.

---

[1] انظر المرجع السابق: 32، 33.

فقبل بعضُهم تحديَه، وقطع بعض أعضائه، ولكنه لم يستطع أن يرده كما كان، فشق عليه ذلك، فاشتكى إلى الشيخ كنجي فوكو رحمه الله، فمسح عليه بيده المباركة، فعوفي من ذلك، فعرف الجميعُ أنه من العلماء العاملين والأولياء الصالحين[1].

عاش الشيخ كنجي فوكو زمنا طويلا، حيث توفي في عام 1354هـ/1935م، عن تسعين عاما، كما ذكر الشيخ نجيب، بينما قال الشيخ أن. كي. مُحَمَّد مسليار إنه رحمه الله مات عن عمر يناهز مائة عام وخمسة عشر عاما، ولم يذكر – أي الشيخ مُحَمَّد مسليار – سنة ولادته. ودفن بمقبر جامع «وَدَكِّي مَنَّا» (Vadakkemanna) بالقرب من «مالافرم»[2].

وهذا الأخ هو الذي أخذ شقيقَه أبا بكر – والدَ الشيخ صدقة الله – إلى جامع «فنان»، ودرَّسه وقام بتربيته، ثم درَس الشيخ أبو بكر على العلامة القاضي الشيخ مُحَمَّد المخدوم الشهير بـ«باوا مسليار الصغير» [1240-1326هـ]. وبعد دراسته في «فنان» توجه إلى كلية «الباقيات الصالحات» بـ«وِيلُورْ»، فتتلمذ على الشيخ الإمام عبد الوهاب بن عبد القادر الويلوي، المتوفى عام 1337هـ/1919م، باني الكلية، والشيخ الإمام شمس العلماء عبد الجبار الويلوري، المتوفى 1353هـ/1934م[3]. ويعتبر الشيخ أبو بكر من أوائل المتخرجين في «الباقيات الصالحات» من أهل «مليبار»، ومن هنا اشتهر بين أهل العلم، واستفاد به جمع من كبار أهل العلم في الديار المليبارية، منهم العلامة الشيخ الإمام شمس العلماء مُحَمَّد بن أحمد القطبي، المتوفى عام 1385هـ/1965م، والعلامة الشيخ عبد الرحمن

([1]) انظر المرجع السابق: 33، 34.

([2]) انظر شيخ المشايخ أوكويا مسليار للأستاذ أن. كي. مُحَمَّد مسليار (لغة مليالم): 42، 43، تذكارية الشيخ كي. كي. صدقة الله مسليار للأستاذ نجيب المولوي: 28، كتابنا تراجم علماء الشافعية في الديار الهندية: 125، 126.

([3]) انظر تذكارية الشيخ صدقة الله الوندوري للأستاذ نجيب المولوي: 29.

مسليار الباقوي الآيَنْجِيرِي النادافرمي، الشهير بـ«تَرَكَّنْدِيلْ أُورْ»، المتوفى عام 1361هـ[1]، وغيرهما.

توفي الشيخ أبو بكر – والد صاحبِ ترجمتنا – في عام 1350هـ/1931م، وعمر ابنه الشيخ صدقة الله حينذاك خمس وعشرون عاما، ودفن في مقبرة جامع «فُدِيَنْغَّادِي» (Pudiyangadi)، بالقرب من مدينة «تِرُورْ»[2].

المبحث الثاني: مولده ونشأته الأولى:

ولد الشيخ صدقة الله رحمه الله في عام 1325هـ/1906م[3].

كانت نشأة الشيخ صدقة الله في ظروف قاسية، ومعاناة شديدة، وقد طلقت أمه من أبيه الشيخ أبي بكر، وكانت زوجتَه الثانيةَ، ولم يزل صغيرا، فتضاعفت مشاكلُه وأحاطت به من كل جانب. فكان يعيش في كنف أمه وأخواله، واعتنى به عمه المذكور الشيخ كنحي فوكو مسليار أيضا، وكان إذ ذاك مدرسا في جامع «وَدَكِّي مَنَّا» (Vadakkemanna) بالقرب من قرية «كُودُورْ»[4]. ولم يستطع الذهاب إلى المدارس العصرية لتلقي علومها؛ لصعوبة ذلك في زمانه عامة، وبسبب ظروفه الخاصة.

إلا أنه رحمه الله كان على جانب عظيم من الاطلاع على الثقافات العامة، وأخبار الدنيا، وكان من عادته أن يبدأ يومه بعد صلاة الفجر وقراءة القرآن بتصفح الجرائد والصحف اليومية، والاطلاع على أهم ما فيها، فالمعارف العامة التي اكتسبها هكذا تجلت وانعكست في خطباته وكتاباته[5].

([1]) انظر شيخ المشايخ أوكويا مسليار: 44، تذكارية الشيخ صدقة الله الوندوري للشيخ نجيب: 35، 36، كتابنا تراجم علماء الشافعية في الديار الهندية: 208.

([2]) انظر شيخ المشايخ أوكويا مسليار: 44.

([3]) انظر المرجع السابق: 30.

([4]) انظر المرجع السابق: 30.

([5]) انظر المرجع السابق: 98.

المبحث الثالث: مراحل دراسته وأبرز مشايخه:

كان رحمه الله يتمتع بذكاء حاد، وحفظ قوي، وكان يقول: «لم أكن أتصور معنى السهو والنسيان إلى أن أبلغ الخمسين»[1].

(1) عمه الشيخ كنجي فوكو مسليار رحمه الله، درس عليه مبادئ العلوم الشرعية، كما درس عليه قدرا من علم الطب التقليدي[2]. وبدخوله في ضمن تلامذة عمه ارتقت درجة الشيخ صدقة الله إلى طبقة مشايخ مشايخه في علو الإسناد؛ لأن الشيخ كنج فوكو مسليار لسعة عمره أدرك الإمام الشيخ أبا بكر بن هشام الفرفننغادي، واستطاع أن يتتلمذ عليه، كما أشرت إليه من قبل. وهذه الميزة لم يحظ بها مشايخ الشيخ صدقة الله، كالعلامة القطبي مُحَمَّد بن أحمد رحمه الله[3].

(2) أبوه العلامة الشيخ أبو بكر، درس عليه «ميزان الصرف» و«الأجناس الصغرى» و«الكبرى» و«تقويم اللسان»، من كتب الصرف والنحو. وكان يقول: إني بدراسة هذه الكتب على والدي الكريم حصلت لي ملكةٌ جيدة في علمي الصرف والنحو، بحيث لا أحتاج إلى كتاب آخر فيهما. وهذا يدل على شدة اعتناء والده به، وحدة عقله وقوة ذكائه[4].

(3) ثم بعد قراءة «تقويم اللسان» انتقل إلى جامع «فنان»، فدرس على العلامة الشيخ أحمد مسليار الأَتْشِفُّرَاوِي (Achippra)، قرأ عليه «التحفة الوردية» للإمام

(1) انظر تذكارية الشيخ صدقة الله الوندوري: 48.

(2) انظر تذكارية الشيخ صدقة الله الوندوري: 136، شيخ المشايخ أوكويا مسليار للأستاذ أن. كي. مُحَمَّد مسليار: 42، 43.

(3) انظر تذكارية الشيخ صدقة الله الوندوري: 132.

(4) انظر المرجع السابق: 34.

الشيخ عمر بن الوردي رحمه الله، و«قطر الندى» لابن هشام في النحو، درس بها حوالي سنة ونصف سنة[1].

ثم انتقل إلى «مَنَّارْكَّادْ» (Mannarkkad)؛ حيث كان والده يدرس هناك، فدرس عليه مرة ثانية بعض الكتب العلمية، وكان يَدْرُسُ هناك إذ ذاك أخوه الشيخ كعب الأحبار، الذي كان محققا في كثير من العلوم، لا سيما العلوم العقلية، وكتب في علم الهيئة والميقات بعض الكتب، ولكنه فيما بعد أصابته حالة، تشبه حالة المجانين، ويتجول في أنحاء البلد كما يتجول المجذوب[2].

(4) ثم انتقل إلى جامع «تَازَكُّودْ» (Tazhekkod) في حلقة درس الشيخ مرَكَّار مسليار التازكودي، وبعد دراسته عنده شهورا تأتي المرحلة المهمة من حياته العلمية، وهي دراسته في كلية «دار العلوم» بـ«وايكاد»[3].

كانت هذه المرحلة الزمنية مرحلة صعبة في حياة الشيخ صدقة الله؛ حيث لا يجد من المال ما يكفيه، وطال تفكيره في مواصلة الدارسة: أين يدرس، وكيف يلبي حوائجه الأساسية في فترة الدراسة، وعلى من يدرس ؟ وفي هذه الأثناء خرج يوما إلى ظاهر البلد الذي يَقْطُنه — وهو قرية «كودور» – فسمع أن الشيخ شمس العلماء مُحَمَّد بن أحمد القطبي يتولى في هذه السنة مهمة التدريس في كلية «دار العلوم» بـ«وايكاد»، وأن طلبة العلم يسارعون إلى الالتحاق بها.

وما إن سمع هذا الخبر المفرح هرول الشيخ صدقة الله مشيا على قدميه، موليا وجهه شطر «دار العلوم»، وكان لابسا الملابس التي خرج بها من بيته إلى الشارع، وهي الإزار والرداء، ولم يلبس القميص، بل لم يكن يملك قميصا في ذلك الوقت ! ولما وصل إلى الكلية

---

(1) انظر المرجع السابق: 36.

(2) انظر المرجع السابق: 36، 37.

(3) انظر المرجع السابق: 37.

وجد جمعا كبيرا من الطلبة حضروا من أقطار بعيدة من الديار المليبارية؛ ليلتحقوا بتلك الكلية التي كان لها دور كبير في إحياء الحركة العلمية في «مليبار»، وقدم الطلبة استماراتهم لطلب الالتحاق، بينوا فيها أساميهم وأسامي والديهم، والكتب التي أرادوا دراسته. ففعل الشيخ صدقة الله أيضا مثل ذلك، كتب في الاستمارة اسمه واسم والده، وشرح المحلي على جمع الجوامع، وشرحه على المنهاج.

بدأت عملية الالتحاق ومقابلة الطلبة واختبارهم وتحديد مستواهم العلمي، حتى نادى المسؤول قائلا «ابن الشيخ فوكر الكرمبنكلي»، فلما سمع اسم الشيخ فوكر وأن أحد أبنائه تقدم بطلب الالتحاق قال الشيخ مُحَمَّد القطبي رحمه الله – قبل أن يكمل المسؤول ذكر اسمه «صدقة الله» – مهلا، فأْتِني بابن الشيخ فوكر مسليار[1]، فأُتي به، فقبله طالبا في الكلية[2].

(5) وعلى كل فقد درس في «دار العلوم» سنوات، وبها قرأ أمهات التراث الفقهية والأصولية والحديثية وغيرها من كتب العلم، كشرح المحلي على المنهاج، وشرح ابن حجر الهيتمي عليه، وشرح المحلي على جمع الجوامع، وتفسير الإمام البيضاوي، وصحيح الإمام البخاري، وشرح القطب الرازي على الرسالة الشمسية في المنطق، وشرح الميبذي على هداية الحكمة في الفلسفة المشائية، والأقليدس في الهندسة، وغيرها من الكتب. وأبرز أستذته بها – بل أبرزهم على الإطلاق – الإمام الهمام، مفتي الأنام، شمس العلماء الشيخ مُحَمَّد القطبي رحمه الله [1299-1385هـ]، ومن الكتب التي درسها عليه «تفسير البيضاوي»، و«شرح المحلي على المنهاج»، و«تحفة المحتاج» لابن حجر[3].

---

(1) وذلك لأن الشيخ فوكر الكرنبنكلي أستاذ الشيخ مُحَمَّد القطبي رحمهما الله، فاحتراما لشيخه بادر بإحضار ابنه صدقة الله وأحسن إليه في المعاملة، فاللهم انفعنا بأهل الأدب وألحقنا بهم في الدنيا والآخرة.

(2) انظر تذكارية الشيخ صدقة الله الوندوري: 37، 38.

(3) انظر المرجع السابق: 38، 40.

(6) ومن أساتذته أيضا في «دار العلوم»: الشيخ مُحَمَّد كتي مسليار، حافظ الكتب في «دار العلوم»، قرأ عليه شرح القطب الرازي على الشمسية في المنطق.وسنتعرض لما جرى للشيخ صدقة الله مع هذا الشيخ فيما بعد.

(7) وكذلك الشيخ أحمد كتي مسليار بَيْتَّلَا، قرأ عليه شرح الميبذي على هداية الحكمة[1].

وكان من زملائه في «دار العلوم» الشيخ أحمد بن عبد الرحمن الكَنِّيَتِّي الوايكادي، والشيخ مهران بن عبد الرحمن الكيفتاوي، وهو أصغر منهما في العمر، ويذكر أنه في تلك الفترة قرأ قطعة من كتاب «الأقليدس» في الهندسة على الأول، وهو قرأ شرح الجامي على كافية ابن الحاجب في النحو على الشيخ صدقة الله[2].

ثم انتقل بعد ذلك إلى كلية «الباقيات الصالحات» بـ«ويلور»، في عام 1928م، واستمر في الدراسة هناك مدة عامين، حتى تخرج في عام 1930م، وبذلك انتهت المرحلة المهمة من حياته، مرحلة طلب العلم والتحصيل، وعمره إذ ذاك أربعة وعشرون عاما تقريبا، وشرع بعد ذلك في مجال التدريس والتعليم. ومن أساتذته في كلية «الباقيات الصالحات»:

(8) الشيخ الإمام آدم بن عبد الرحمن الويلوري.

(9) الشيخ العلامة عبد الجبار الويلوري.

(10) العلامة الشيخ عبد الرحيم الويلوري.

وكان على صلة ودية كبيرة مع أساتذته بالباقيات الصالحات والقائمين عليها، ويدل على ذلك أنه هو الذي حضر رئيسا لحفلتها الكبيرة التي عقدت بمناسبة مرور مائة عام على تأسسها، وكان ذلك في عام 1975، أي بعد خمسة وأربعين عاما من تخرجه بها[3].

([1]) انظر تذكارية الشيخ صدقة الله الوندوري: 38.

([2]) انظر المرجع السابق: 39، وانظر منها (49، 50) لتعرف السبب الذي أدى به إلى التتلمذ على الشيخ أحمد الكنيتي الوايكادي.

([3]) انظر تذكارية الشيخ صدقة الله الوندوري: 52.

المبحث الرابع خدماته الدعوية والتعليمية، وأبرز تلاميذه:

بعد تخرجه من كلية «الباقيات الصالحات» في عام 1930م، وطار ذكره في الأقطار كالأمطار، وصار كالأمثال في الأمصار، ونال في الآفاق حظا من الاشتهار سلك مسلك أسلافه في تدريس العلوم الشرعية وتعليم الفنون العربية، وتشرفَتْ بحلقات دروسه، التي استمرت طيلةَ ستةِ عقود من الزمن، مساجدُ كثيرة في ديار «مليبار»، منها مساجد: «شَمَّنْ كَدَوُ» (Chemmankadavu) بالقرب من «مالافرم»، و«ممباد» (Mambad)، و«ترورنغادي» (Tirurangadi)، و«وندور» (Wandoor)، و«متتور» (Mattathoor)، و«تلكدتور» (Talakkadathoor). واعتُبِرت حلقاتُ دروسه أكبرَ حلقاتها في تلك العقود والأزمنة، واعتبر الانتماء إليها عزة وشرفا.

كان رحمه الله ذا حظ كبير ونصيب أوفر في تدريس مختلف الفنون العربية والعلوم الشرعية، وقد أحيى الله به أمة من أهل العلم في «مليبار»، وتخرج على يديه ملأ عظيم من الطلبة، وتسارع إلى الاستفادة منه رجال أكبر منه سنا، وتوفي كثير منهم قبل وفاته بأعوام، وجل مشايخ الإسلام في هذه الديار إما تلاميذه الآخذون عنه مباشرة، أو تلاميذ تلاميذه.

(1) قام بتدريس الطلبة منذ كان طالبا في «الباقيات الصالحات»، بل في أيام دراسته في «دار العلوم»، فمن تلاميذه حين كان طالبا في «الباقيات الصالحات» الشيخ مصطفى عالم صاحب، الذي صار فيما بعد مدرسا في «الباقيات الصالحات»، قرأ له «جمع الجوامع» في الأصول.

(2) وكذلك من تلامذته فيها العلامة الشيخ مُحَمَّد أبو بكر الأُتَّمَفَالَيَمِي (Uthamapalayam)، الذي صار فيما بعد من عمداء «الباقيات».

(3) وكذا الشيخ عبد العزيز الشهير بـ«قاضي كُدِيَتُّورْ»، درس عند الشيخ صدقة الله كتاب التحفة الوردية لابن الوردي، وتحفة المحتاج لابن حجر الهيتمي[1].

(4) العالم الرباني التقي النقي الصالح، الفقيه المحقق، مولانا الشيخ فريد كتي مسليار الْوَلَوَنُّورِي، كان مشهور الولاية والصلاح بين الناس، وهو ممن تفقه على الإمام الكبير كُتِّيَامُو مسليار تَتَّنْكَرَا الْبِلَنْكُوتِي؛ ودرس عنده حوالي اثنين وثلاثين عاما[2] ! ثم درس على العلامة الشيخ صدقة الله «صحيح البخاري» و«شرح المحلي على جمع الجوامع» كاملين في خلال أربع سنين، وقرأ عليه غيرهما من الكتب قراءة تبرك، وسنه أكبر من الشيخ صدقة الله بكثير[3]. وهذا أمر عظيم وشيئ عجيب، شيخ كبير استفاد من فقيه ذلك الزمان اثنين وثلاثين عاما، ثم يأتي ليدرس عند الشيخ صدقة الله، وفيه من الدلالة على عظيم منزلة شيخنا ما لا يخفى على أحد.

(5) الشيخ عبد الرحمن الفَضْفَرِي، الشهير بـ«كُتِّي مسليار»، الذي صار مدرسا في «الباقيات الصالحات» في 1968-1974م، وعميدا لها أيضا، رحمه الله[4].

(6) شيخ المشايخ، أستاذ الأساتيذ، مولانا الشيخ زين الدين بن على حسن الأُودَكَّلِي، رحمه الله. درس عليه أكثرَ الكتب المنهجية في سنوات طويلة، وبه كان تفقهه، وعلى يديه تخرجه، إلى أن يتوجه إلى «الباقيات الصالحات».

(7) العلامة الشيخ نجيب الْمَمْبَادِي، الكاتب الشهير، الخطيب المشهور، درس على الشيخ صدقة الله حوالي سبع سنين[1]. وهو الآن يعمل عضوا نشيطا في الجمعية التي أنشأها شيخه، وهو المتحدث الرسمي عنها حاليا، حفظه الله وسدد خطاه.

([1]) انظر تذكارية الشيخ صدقة الله الوندوري: 47.

([2]) انظر تذكارية الشيخ صدقة الله الوندوري: 227.

([3]) انظر تذكارية الشيخ صدقة الله الوندوري: 58، 59، 224، 225.

([4]) انظر تذكارية الشيخ صدقة الله الوندوري: 61، 62.

هذا، وإن صفحات هذا الكتاب تضيق عن استعاب أسماء هؤلاء الذين درسوا على الشيخ صدقة الله، ونهلوا من منهله العذب. وما تركتهم أضعاف ما ذكرتهم، فالرجاء من القراء الأعزاء ومحبي شيخنا أن تتسع صدورهم، وأن يعذروني حين أُعرِض عن التعرض لذكر بقية تلاميذه الذين لا يحصون كثرة[2].

أما الحديث عن حركاته في المجال الدعوي فطويل الذيل ومترامي الأطراف، وكان القسط الأكبر من حياته العامة في تحريك الحركات الدعوية، وتنشيط جمعية العلماء. والحق أنه انخرط في سلك الحركة الدعوية منذ كان طالبا في كلية «دار العلوم» بـ«وايكاد»، وذلك بانضمامه إلى جمعية العلماء الكيرالية في مرحلة تأسيسها في عام 1925م، حيث اختاره العلامة الإمام الشيخ أحمد بن نور الدين الفانغلي[3] – رئيس الجمعية – عضوا رسميا فيها، وهو العضو العشرين في الجمعية، وعمره إذ ذاك تسعة عشر عاما[4].

حتى انتهى أمره إلى توليه منصبَ رئاسة هذه الجمعية في عام 1385هـ/ 1965م، حيث توفي رئيسها العلامة الإمام الشيخ عبد الباري الوالكلمي في العام المذكور، فقدم خدمات جزيلة في تنشيط حركات الجمعية، وساهم مساهمة كبيرة في إصلاح أمورها التي كانت بحاجة إلى الإصلاح من حيث التنظيم، فنجح في مهمته كرئيس إلى حد كبير، إلا أن محاولاته لإحداث نهضة في الجمعية أثارت قلقا في بعض النفوس الضعيفة، كما قال الأستاذ نجيب، وأقضت مضاجع أصحاب الأغراض الدنية. فبالتالي بدؤوا يخططون لإقصائه عن سلطته ومنصبه بمكر وحيلة.

([1]) انظر تذكارية الشيخ صدقة الله الوندوري: 49.

([2]) وقد تعرض الشيخ نجيب لعدد أكثر من تلاميذ الشيخ صدقة الله، يبلغ عددهم أربعين عالما من علماء الإسلام في الديار المليبارية، فمن أراد الاستزادة فعليه الرجوع إلى كتابه: تذكارية الشيخ صدقة الله: 58-69.

([3]) انظر في ترجمته كتابنا تراجم علماء الشافعية في الديار الهندية: 157-162.

([4]) انظر تذكارية الشيخ صدقة الله الوندوري: 45، 75، 103.

ففي هذه الأثناء أصدرت الجمعية فتوى رسمية باسمها، في غياب رئيس الجمعية – وهو صاحب ترجمتنا – وافقت فيها على جواز استعمال مكبر الصوت (ميكروفون) في خطبة الجمعة، خلافا لما جرى عليه المشايخ القدامى، كالشيخ مُحَمَّد القطبي وغيره، وخلافا لبعض كبار الحاضرين في جلسة الجمعية تلك. وبالجملة فقد استقال الشيخ رحمه الله عن منصبه – وهو أعلى منصب ديني وأشرف منزلة علمية في «مليبار» حينذاك، وإلى الآن – وضحى به في سبيل الحق الذي يعتقده، وكان ذلك في عام 1967م[1].

لم يمر على مفارقته للجمعية إلا بضعة أشهر حتى أرشده بعض من يحبونه ويعرفون قدره إلى تشكيل جمعية للعلماء، بدل أن يتعطل عن الحركة والنشاط في المجال العلمي والدعوي، ويمكث في زاوية البيت أو مع الطلبة في الكلية. وممن وجهه إلى ذلك شيخه وشيخ كثير من علماء مليبار إذ ذاك الولي العارف بالله الشيخ أبو بكر الكَكِّدِفُّرَمِي (Kakkidippuram) رحمه الله. ففي الرابع والعشرين من عام 1967م عقد الشيخ مؤتمرا كبيرا في جامع «وَنْدُور»، واستدعى إليه كبار علماء «مليبار»، فانعقدت الجلسة، وطالت المحاورات والمداولات، فانتهت باتخاذ قرار بتشكيل جمعية للعلماء، تحقيقا للأهداف التي أسس من أجلها الجمعية الأولى التي فارقها، وتجنبا لما وقعت فيه تلك الجمعية من الانحراف في بعض الأمور في نظر الحاضرين[2].

وعلى كل فقد تم تشكيلها في تلك الجلسة، باسم «كيرالا سَمْسْتَهانا جمعية العلماء» (Kerala State Jam iyyathul Ulama)، فاختير الشيخ صدقة الله أمين عام الجمعية، والعلامة الإمام الشيخ كنج علوي مسليار التايَكُّودِي (Tazhekkod) رئيسا لها، وكان أكبرَ من الأول سنا بعشرين عاما تقريبا، وكان من كبار محققي «مليبار»، من

([1]) انظر للتفصيل المرجع السابق: 104-110.

([2]) انظر تذكارية الشيخ صدقة الله الوندوري: 110، 111.

أبرز تلامذة الإمام الشيخ أحمد بن نور الدين الفانغلي، وأول عميد لكلية الشريعة في «الجامعة النورية العربية» التي تأسست تحت نظارة الجمعية الأولى[1].

ومن آثار خدمته في المجال الدعوي والتعليمي إنشاء «الجامعة الوهبية»، بمدينة «وَنْدُورْ» (Wandoor)، وسماها بهذا الاسم تيمنا باسم باني «البقيات الصالحات» العلامة الإمام الشيخ عبد الوهاب الويلوري رحمه الله. وكان هو بانيها واستمر في عميدها إلى أن توفي[2].

ومما يدل على تغلغله في حياة المجتمع المسلم العامة توليه منصب القضاء في بلدان كثيرة في «مليبار»، مدة طويلة من الزمن، وكان أكثرها تلك البلدان التي كان والده الشيخ أبو بكر رحمه الله قاضيا بها، فلما توفي الوالد تولى ابنه منصب قضائها[3].

المبحث الخامس: مؤلفاته وآثاره العلمية:

(1) «المعجزة والكرامة»، ألفه في اللغة المليبارية، ردا على كتيب للمولوي مُحَمَّد التَّيِّلِي الشهير بـ«كي. أم. مولوي» ألفه باسم «الولاية والكرامة» في أربعيينات القرن العشرين. وكان المولوي على طريقة أهل السنة والجماعة، ثم فارقها وتبنى الفكر الوهابي، فصرح في كتيبه المذكور بإنكار كرامات الأولياء، وأساء الأدب إلى كثير من الأولياء الصالحين. يقول الشيخ نجيب: إن كتاب الشيخ صدقة الله هذا طبع ونشر[4]، ولم أعثر على نسخة منه.

(2) «دفع الشبه والنظر في وضع اليد تحت الصدر»، ألفه أيضا في الرد على ترهات الوهابية والشوكانية، في زعمهم أن المصلي يضع اليد فوق الصدر حالة القيام في

([1]) انظر المرجع السابق: 111.

([2]) انظر لسبب إنشائه لهذه الجامعة تذكارية الشيخ صدقة الله الوندوري: 56، 57.

([3]) انظر تذكارية الشيخ صدقة الله الوندوري: 75.

([4]) انظر تذكارية الشيخ صدقة الله الوندوري: 76.

الصلاة، وخالفوا به إجماع الأمة. وطبع هذا الكتاب في الثاني والعشرين من فبراير، عام 1948م[1]. ويبدو من الاسم العربي لهذا الكتاب أنه باللغة العربية، ولكن الشيخ نجيب لم يشر إلى ذلك، ولم أعثر أنا على الكتاب للأسف.

(3) «فتاوى نصرة الأنام»، من جمع بعض تلاميذه، وهي التي نشرها الشيخ رحمه الله في صفحات مجلة «نصرة الأنام» الشهرية، في موضوعات علمية مختلفة، فقهية وعقدية وصوفية وتاريخية وعصرية وغيرها. وهذه المجلة تصدر منذ عام 1969م، عن جمعية العلماء التي شكلها الشيخ صدقة الله في عام 1967م، وكان ناشرَها (Publisher) منذ بدايتها إلى حين وفاته عام 1985م، طيلة ستة عشر عاما، أصدر في خلالها من الفتاوي الفقهية ما يفوق ألف فتوى، في أبواب فقهية متعددة، كالنكاح والطلاق والوقف والوصية والقضاء والميراث وغيرها. والكتاب المطبوع باسم «فتاوى نصرة الأنام» يشتمل على ثمانمائة فتوى تقريبا[2].

(4) «شرح مقدمة تحفة المحتاج»، في لفقه الشافعي، ولم يطبع، وقد سمعت أكثر من واحد من أهل العلم ينسبه إليه، غير أن الشيخ نجيب لم يتعرض لهذا الكتاب في تذكاريته، ولما سألت الأستاذ أن. كي. مُحَمَّد مسليار – حفظه الله – من تلامذة الشيخ صدقة الله عن نسخة هذا الكتاب رد علي بأنه لا يعرف عن مكان وجودها، والله أعلم.

المبحث السادس بعض ملامح شخصيته:

---

(1) انظر تذكارية الشيخ صدقة الله الوندوري: 76، 77.

(2) انظر تذكارية الشيخ صدقة الله الوندوري: 79، 80، 97.

كان رحمه الله كثير الإجلال والتبجيل لمشايخه، ولم يكن يصرح بأساميهم، بل كان يقول «شيخنا» أو «أُورْ» – بمعنى حضراته — أو غير ذلك من طرق التورية والكناية.

ويذكر أن الشيخ رحمه الله لما كان يدرس في «دار العلوم» بـ«وايكاد» كان يقرأ شرح القطب الرازي على الشمسية على الشيخ مُحَمَّد كتي مسليار مع زملائه الآخرين، كما أشرنا إليه في المبحث الثالث، فاعتذر الشيخ عن تدريس الكتاب لمرض أصابه إلى أن يتحسن حاله ويشفى من المرض، فبدأ الطلبة قراءة شرح القطب على أستذة آخرين، أيام غياب الشيخ مُحَمَّد كتي مسليار، إلا الشيخ صدقة الله رحمه الله.

وكان الشيخ مُحَمَّد كتي يسأل زواره وعواده عن حال الشيخ صدقة الله، وعلى من يقرأ «شرح الشمسية»، فيردون عليه بأن الشيخ صدقة الله ينتظر رجوعكم، وينوي أن يكمل قرائته عليكم بعد شفائكم من المرض. وذات يوم سأله شيخه الشيخ مُحَمَّد القطبي: على من تقرأ شرح الشمسية الآن ؟ فقال: لا أقرأه على أحد الآن، وسأُكْمِل قرءته عليه بعد شفائه إن شاء الله، فعاد سائلا: «فإن لم يرجع الشيخ» ؟ فأجاب من فوره، دون أن يفكر في شيئ: «فإذاً سأترك قراءته، ولن أقرأه على أحد»، فنظر الشيخ مُحَمَّد القطبي إلى وجه تلميذه الماثل أمامه، وقال: «نعم، فليكن الأمر كذلك».

وخبر هذا الموقف الذي اتخذه الشيخ صدقة الله، وأدبه الجم الذي أظهره تجاه شيخه وصل إلى مسمع الشيخ مُحَمَّد كتي مسليار، وسُرَّ به، وذرفت دموع الفرح من عينيه، فقال: إنه لن يحتاج إلى قراءة البقية من «شرح الشمسية»، فكان الأمر كما تفَرَّس؛ حيث صار إمام العلوم العقلية والمنطقية ولم يقرأ الكتاب المذكور على شيخ كاملا، فهذا هو البركة وثمرة الأدب ودعاء المشايخ[1].

---

(1) انظر تذكارية الشيخ صدقة الله الوندوري: 38، 39.

وكان رحمه الله زاهدا ورعا، لم ينظر إلى حطام الدنيا نظرة جشأ وطمع، كان يأتيه المرضى لتلقي العلاج، حيث كان رحمه الله طبيبا ماهرا في الطب التقليدي والطبيعي، وأغلبيتهم من الطبقة الفقيرة، فيعطونه خمسة وعشرين فلسا (Paisa) أو خمسين فلسا، فيبتسم في وجوههم، ويقول لهم متعجبا: ما شاء الله، هذه فلوس، فيقبلها منهم بكل سرور. ولما يأتيه الأغنياء مستفتين في المسائل العلمية والفقهية، وهو يفتيهم، فيعطونه في المقابل خمسمائة روبية (ما يساوي أربعين ريالا سعوديا) أو ألف روبية، فعند ذلك أيضا يفعل مثل ما فعل مع الفقراء، يبتسم في وجوهم ويتعجب من إكرامهم إياه بهذا المال، ويقبله منهم بكل سرور، وهو في الحالتين على مزاج واحد، لم يظهر في الثانية ما لم يظهر في الأولى من الفرح[1]. وهذا من أخلاق أهل الله، وشيم الأبرار الأتقياء.

وكان رحمه الله صاحب فراسة صائبة، إذا نظر إلى إنسان نظرة عرفه، واطلع على سريرته، ويحكى عنه من هذا الباب أشياء كثيرة، كما تحكى عنه كرامات كثيرة، كشفاء المرضى، وقضاء حوائج المحتاجين وغير ذلك[2].

ومما تميزت به شخصيته الدقة في الإفتاء، والإصابة في الآراء، ولم يذكر عنه أنه أصدر في حادثة فتوى ثم رجع عنها، بل راجع فتاوى بعض معاصريه فصححها وبين خطأها، وذلك لأنه كان لا يفتي إلا بعد إنعام النظر في نصوص الكتب المعتمد، وكان ثاقب الفهم لها، وكان آية في استحضار ما يوفق العد والحصر من الجزئيات العلمية والفروع الفقهية، كما شهد بذلك عصريه المنافس له شمس العلماء الشيخ أبو بكر المليباري رحمه الله. وكان شديد التمسك بالاتباع، ردَّ جميعَ النزعات والمحاولات التي فيها شائبة خروج على المذهبية

([1]) انظر تذكارية الشيخ صدقة الله: 89.

([2]) انظر لما يتعلق بذلك تذكارية الشيخ صدقة الله الوندوري: 137-140.

وولوج في نبذ التقليد، حتى وإن كانت من طرف المنتسبين إلى المذهب، وهذا موقف جليل ومقام عظيم، لا يوفق إليه إلا من أدركته العناية الإلهية الخاصة.

المبحث السابع: وفاته وثناء العلماء عليه:

وفي أواخر عام 1980م، أصابه مرض الكلى، فأدى إلى ضعف البنية، ولكنه مع ذلك سافر إلى الحرمين الشريفين لأداء فريضة الحج والعمرة، وزيارة روضة النبي صلى الله عليه وسلم، في عام 1982م، وأدى المناسك بتعب شديد ومشقة بالغة، ولكن بعض تلاميذه قام بخدمته هناك.

والحق أنه كان مصابا بأمراض مختلفة منذ زمن مبكر، وأصابه مرض السكر منذ عام 1940م، ولكنه شفي من مرض السكر ببركة الولي العارف بالله الشيخ أبي بكر الكَكِّدِفُّرَمِ سريعا، كرامة له، ثم لم يصبه ذلك، وكان يقول: لو أصابني مرض السكر مرة أخرى كان ذلك هلاكي.

وعلى كل فإن الموت حتم، كتبه الله على بني البشر، ولن تنفلت من قبضته الجبارة نفس نفخ فيه الروح، واستسلم علامة عصره وفقيه دهره الشيخ صدقة الله للقضاء المبرم، ولبى نداء ربه مساء يوم الخميس، الثامن عشر من شهر شعبان المعظم، عام 1406هـ، الموافق لـ9/مايو/1985م[1].

وكان قد ودع أصحابه وذويه، وكأنه عالم بما هو آت، وأوصى قبيل رحيله بمكان دفنه، وبعمل المأتم في سابع وفاته، بقراءة القرآن ومدح الحبيب ﷺ، وإطعام الطعام، وتَرَكَ لذلك مبلغا من المال. وشعيت جنازته بعد صلاة الجمعة، في ملأ عظيم لا يحصي عدده إلا خالقه، وصلى عليه ألوف من أهل العلم والفضل، ودفن جثمانه الشريف في فناء منزله في

---

(1) انظر تذكارية الشيخ صدقة الله الوندوري: 145، 146.

مدينة «وندور»، ومنذ ذلك اليوم لم تنقطع زيارة الناس لقبره، فرحم الله شيخنا رحمة الأبرار، وجعلنا من خيار أتباعه وأنصار طريقته[1].

وليس من شك أنه رحمه الله حلقة مهمة في تاريخ النهضة العلمية، إذ هو أبرز من أَخَذ عن أعظم السابقين، وأعظم من تلقى عنه أبرزُ اللاحقين، كما رأينا كل ذلك فيما سردناه سابقا. فاتفقت كلمة المؤرخين ورجال العلم والفضل على عظيم منزلته ومكانته العالية، ويعيش الشيخ وتعيش ذكرياته في خلال آثاره التي تركها، وعلى ألسنة المحبين وأقلام العاشقين الذين خلفوه.

ومن أجل عمل خلد ذكره رحمه الله كتاب العلامة الشيخ الفاضل المولوي نجيب الممبادي – حفظه الله – من أبرز تلاميذه، والقائم مقامه والمتحدث الرسمي عنه الآن، حيث جمع تاريخ شيخه، وسجل مناقبه ومآثره، ونظم أهم أحداث وقعت في حياته، في دقة وأمانة وتوسع، من مصادر متعددة، في سجل حافل، باسم «تاج العلماء، شيخنا كي. كي. صدقة الله المولوي»، وهو عمل رائع حقا، وذكر ى للذاكرين صدقا، يدق على آذان المستفيدين دقا، إلا أنه في اللغة المليالمية/ المليبارية، وقد طبع قبل عامين (2009م) في «مليبار»، وانتشر بين الناس، وعليه اعتمدت في إعداد هذه الترجمة، بالإضافة إلى مصادر ثانوية أخرى، فجزى الله الشيخ نجيب خيرا.

والله أسأل أن يقبل عملي، ويرضى عن جهدي في جانب شيخنا، حيث حاولت نشر بعض تاريخه وشيئا من فضائله، في اللغة العربية العظيمة، وأن لا يقطع عني مدده مدى الحياة وبعد الممات.

*****

---

(1) انظر لما يتعلق بذلك تذكارية الشيخ صدقة الله الوندوري: 147-149.

(94)

العلامة الشيخ مركار كتي مسليار النالكتي

هو: العلامة الشيخ مركار كتي – ولعل أصل مركار ملكان – بن محيي الدين المعروف بِمُنْلَا مسليار بن كنج مركار النَّالَكَتِّي المليباري[1].

ولد عام 1294هـ، في عائلة «نَالَكَتّْ» الشهيرة بالفضل والصلاح ببلدة «كندوتي»، تلقى العلوم الابتدائية في مسقط رأسه «كندوتي»، ثم انتقل إلى بلاد شتى لمواصلة الدراسة، فممن أخذ عنهم:

(1) الشيخ محيي الدين (المدعو بـ«مُوينْ كُتِّي») الكارادَني الأريكوتي؛ حيث قرأ عليه القرآن الكريم وعلم التجويد.

(2) والشيخ مُحَمَّد محيي الدين (المدعو بـ«مُحَمَّد موين حاج») التُّوتَّكَّاتِّي، المتوفى عام 1344هـ، أخذ عنه العلوم الابتدائية.

(3) والشيخ زين الدين الشرشيري الكندوتي، المتوفى عام 1337هـ.

(4) وأخوه الشيخ أحمد كتي الشرشيري، المتوفى عام 1341هـ[2].

(5) والشيخ القاضي زين الدين المسليارَكَتِّي الوايَكَّادي، المتوفى عام 1337هـ[3].

انتصب لخدمة العلم والدين مدة من الزمن، واشتغل مدرسا في كلية «دار العلوم» المعروفة في بلدة «وايكاد» سنتين، ثم في المسجد الجامع الكبير في مدينة «منجيري» نحو ثلاثين سنة، منذ عام 1327 إلى عام 1357هـ. فتخرج على يديه جيل مبارك من خلال هذه الحلقات المباركة، من أبرزهم:

(5) الشيخ عبد الرحمن الكبير الباقوي المنجيري، المتوفى عام 1401هـ.

---

(1) انظر تسجيل الشروح في تحشية تعجيل الفتوح للشيخ عبد الرحمن باوا المليباري: ص: 13.

(2) كذا في تحفة الأخيار للشيخ مُحَمَّد على مسليار، والذي في تسجيل الشروح أنه توفي عام 1349هـ، والله أعلم.

(3) انظر تسجيل الشروح: ص: 13.

(6) والشيخ على حسن الفلّلَشيري، المتوفى عام 1404هـ.

(7) والشيخ الحاج محيي الدين كتي المِلَّمَدَكَّلي، المتوفى عام 1393هـ.

(8) ورئيس المحققين الشيخ أحمد الكنيتي الوايكادي، المتوفى عام 1413هـ[1].

([1]) انظر تسجيل الشروح في تحشية تعجيل الفتوح للشيخ عبد الرحمن باوا المليباري: ص: 14.

شَمْسُ الْعُلَمَاءِ الشَّيْخُ الْإِمَامُ عُبَيْدُ اللهِ الْكِيزَانِي النَّادَافُرَمِيُّ

«فَقِيهٌ مَا أَغْرَاهُ ذَهَبٌ وَلَا أَرْهَبَهُ سَيْفٌ»

(95)

العلامة الإمام الهمام، عمدة الفقهاء العظام، شمس العلماء الشيخ عبيد الله الكِيزَاني النادافرمي المليباري الشافعي الأشعري

المبحث الأول: اسمه ونسبه وشهرته:

هو: الإمام العلامة الشيخ، عبيد الله بن العلامة الشيخ الحاج كنج أحمد بن كُنْجِيتي مسليار بن صوفي، الكيزاني النادافرمي، الشافعي الأشعري، الفقيه الأصولي، المفسر المحدث، المتكلم، الفيلسوف المنطقي، النحوي الصرفي البلاغي، الأديب المؤرخ، التقي النقي الورع المتصوف المتحقق، ناصر السنة المحمدية، قاصم ظهور أهل الأهواء الشيطانية، الملقب بـ«شمس العلماء»، الشهير بـ«كِيزَنَا كنج عبد الله مسليار» و«كيزنا أُورْ»[1]. علم شهير من أعلام الفقه الشافعي والمذهب الأشعري في الديار المليبارية، اشتهر بعلمه الغزير، وورعه الشديد، وأدبه الجم، وفكره الناضج، وتربيته الروحية الرشيدة، وعبقريته العلمية العظيمة.

ولد رحمه الله في عائلة علمية شهيرة في منطقة نادافرم، ويقال إن الشيخ الإمام أحمد كويا الشالياتي رحمه الله ممن تلقى عن والده الشيخ كنج أحمد، وكذا عمه الأكبر والأصغر كلاهما من أهل العلم والفضل في تلك البلدة، وعمه الأصغر من تلامذة العلامة الإمام كتِّيامُ مسليار البلنكوتي (تَتَّانْكَرَا)[2].

المبحث الثاني: مولده ونشأته الأولى:

ولد الشيخ عبيد الله عام 1908م، في بلدة «كيزنَه» بالقرب من مدينة «نادافرم» في مديرية «كاليكوت»[3]. وجذور تاريخ الإسلام في منطقة «نادافرم» ترجع إلى أكثر من ألف

([1]) انظر تذكارية الشيخ عبيد الله الكيزاني لمجموعة من الكتاب: 28.

([2]) انظر المرجع السابق: 45.

([3]) انظر المرجع السابق: 28.

عام، أجبت في خلال هذا الزمان المديد عددا من الأبطال والعباقرة في الحقول الدعوية والمجال العلمي[1]، من أبرزهم صاحبنا هذا.

كانت دراسته الأولى في كتاب البلد (أُوتُّ فَضِّي)، تلقى فيه عن عمه الشيخ عبد الله مبادئ العلوم.

المبحث الثالث: مراحل دراسته وأبرز مشايخه:

من عادة الله المعهودة أن يقيض لنصرة دينه وإقامة شريعته رجالا في كل عصر، وأبطالا في كل مصر، لا يعنيهم شيئ من زخارف هذه الدنيا، ولا يشغلهم المعاش عن المعاد، ففي أواخر القرن الهجري المنصر وأوائله أنجبت «مليبار» علما فريدا من أعيان العلم والجهاد، وهو الشيخ عبيد الله المذكور، وكان لتدرجه في سلم المعالي وترقيه في مناصب العلم أدوار ومراحل، حيث استمر في طلب العلم وتحصيل الفضائل بين ربوع «مليبار»، وفي حلقات مساجدها المعمورة بأهل العلم والتحقيق. ولما نتتبع سيرته رحمه الله نجده درس على العلماء الآتي ذكرهم.

(1) العلامة الصوفي الشيخ فريد مسليار، قرأ عليه بسملة «المتفرد»، قراءة تبرك[2].

(2) الشيخ أحمد مسليار الصغير، الشهير بـ«كُولُوتُّ كَنْدِي أُورْ» (Kolothu kandi Or)، وهو من تلامذة جد الشيخ عبيد الله. قرأ عليه في جامع «نادافرم»، كتاب «المتفرد»، قرابة عام[3].

(3) ثم انتقل إلى جامع «إِرِكُّورْ» (Irikkoor)، حيث يدرس فيه عمه العلامة الشيخ عبيد الله الشِّيكِّلُوتِّي، الشهير بـ«الكيزاني الثاني»[4].

([1]) انظر للتفصيل في تاريخ الإسلام في نادافرم المرجع السابق: 28، 29، 50-52، 89، 90.

([2]) انظر المرجع السابق: 30.

([3]) انظر المرجع السابق: 31.

([4]) انظر المرجع السابق: 31.

(4) ثم انتقل مرة ثانية إلى جامع «نادافرم»، لما بدأ العلامة الشيخ عبد الرحمن مسليار الباقوي الآينجيري – الشهير بـ«تَرَكَّنْدِيِلْ أُورْ» – يدرس فيه بعد مغادرة الشيخ أحمد مسليار الصغير، وبقي معه في «نادافرم» طيلة سبعة أعوام، ثم لما انتقل الشيخ إلى جامع «تُرُتِّي»، ثم إلى جامع «مالك بن دينار» في مدينة «كَاسَرَكُوتْ»، ثم إلى جامع «شِيرَافُرَمْ» رافقه الشيخ عبيد الله أيضا في جميع تلك الأماكن، وقرأ عليه «تفسير البيضاوي»، و«صحيح البخاري»، و«شرح المحلي على جمع الجوامع»، و«شرحه على المنهاج»، و«شرح الملا جامي»، وغيرها من الكتب المهمة، ومن هنا فإن الشيخ عبد الرحمن الآينجيري يعتبر أهم أساتذة الشيخ عبيد الله رحمهما الله[1].

(5) ثم بعد ذلك انضم إلى حلقة درس إمام أهل العصر، شمس علماء أهل السنة، شيخنا الجليل مُحَمَّد بن أحمد القطبي رحمه الله، تلك الحلقة التي تعتبر مجمع الفضلاء وملتقى النبلاء في ذلك العصر، واعتُبِر الشيخ عبيد الله نجما متألقا فيها، وأنزله الشيخ القطبي منزله اللائق بأمثاله، درس عليه «شرح المحلي على جمع الجوامع»، و«شرحه على المنهاج» وغيرهما من الكتب، وكان ذلك في جامع «نادافرم»[2].

(6) العلامة الشيخ محيي مسليار الميِقِّلاَشِّيري (Meppilasseri)، وهو ممن صرح بعدم وجود الزكاة في النقود الورقية، ومعروف بذلك، وله رسالة في الرد على بعض معاصريه باسم «المنجي عن المنجي»، في إثبات أن كفرة هذا الزمان ليسوا من أهل النجاة، وستأتي الإشارة إليها قريبا[3].

([1]) انظر المرجع السابق: 31، 32، 84، 96.

([2]) انظر المرجع السابق: 32، 84.

([3]) انظر المرجع السابق: 32، 84.

(7) العلامة الشيخ باوا مسليار الكُوتَّائِي، وكان ممن عني بعلم الفلك والهيئة في «مليبار»، فدرس عليه الشيخ عبيد الله علم الفلك[1].

وهذا الشيخ هو الذي قال في بعض فتاويه أنه لا مانع من وقوع الأمراض المنفرة للأنبياء بعد ثبوت نبوتهم عند الناس، والمنع من ذلك قبل ثبوتها عندهم، وهذا الذي قاله الشيخ باوا مسليار مخالفا لما جرى عليه الناس، من عدم جواز ذلك مطلقا، فمن هنا أصبح مكروها عند الناس، ولم يكن يستطيع أن يخرج بينهم مكشوفا، بل كان يركب في مركب مستور، بحيث لا يراه الناس، ومثل ذلك وقع للعلامة الشيخ محيي الدين الميفلاشيري، المار الذكر حين أنكر الزكاة في النقود الورقية[2].

وهذا الذي صنعه العوام أمر عادي، إذا صدر على لسان العالم شيئ مخالف لما أطبق عليه الناس تنحط درجته في أعينهم، وقد أمرنا أن نكلم الناس بقدر عقولهم.

المبحث الرابع: خدماته العلمية وأبرز الآخذين عنه:

وبعد قضاء أربعة وعشرين عاما في طلب العلوم وتحصيل الفضائل، في حلقات دروس المساجد، على موائد كبار المشايخ، شهدوا له بالفضل والتفوق، وأذنوا له في القضاء والإفتاء والتدريس والتربية، فتصدر لتلك المهام الدينية بجدارة، وبدأ يلقي دروسه في حلقات علمية طالت عقودا من الزمن. وفيما يلي بعض تلامذته:

(1) العلامة الشيخ أحمد مسليار الكَنَارَنْدِي[3].

(2) العلامة الشيخ عبد القادر مسليار، الشهير بـ«فُلُّوكَّرَا أُستاذ»، وهو أستاذ الشيخ عبد الرحمن الثقافي الفِيرُودِي، الذي تقوم على يديه الآن نهضة علمية كبيرة، ودعوة سنية عظيمة في منطقة «كُتِّيَادِي» و«نادافرم»، حفظه الله وسدد خطاه.

([1]) انظر المرجع السابق: 32، 84.

([2]) انظر تذكارية الشيخ عبيد الله الكيزاني: 92.

([3]) انظر المرجع السابق: 38.

ولم يكن الشيخ رحمه الله ممن يعمل في مجال الدعوة، غير التدريس في المساجد، ولم ينشغل عن قراءة الكتب وإقرائها بشيئ من الحركات الدعوية، إلا أنه كان ينتمي إلى جمعية العلماء الكيرالية (سمستَه كيرالا جمعية العلماء)، ثم لما ظهرت مسألة استعمال الميكروفون في خطبة الجمعة اختار الرأي القائل بأنه مفسد للخطبة، كما اختاره عدد من محققي الجمعية، فانشقوا عن الجمعية الرئيسية، وشكلوا جمعية أخرى كما أشرت إلى ذلك في ترجمة العلامة الشيخ صدقة الله الوندوري، رحمه الله. واختير الشيخ عبيد الله نائب رئيس هذه الجمعية عند تأسيسها، ثم لما توفي رئيسها العلامة الشيخ كنج علوي مسليار التازكودي، رحمه الله، في عام 1971م، عُيِّن رئيسا لها باتفاق جميع أعضاء الجمعية، واستمر في هذا المنصب طيلة تسعة وعشرين عاما، إلى حين وفاته[1].

المبحث الخامس: فوائده وغرائبه وآثاره العلمية:

وكان له رحمه الله تحقيقات وتقريرات وفوائد في مسائل علمية مختلفة، **منها**: تفسيره رحمه الله لتعبير الإمام النووي ﷺ في «المنهاج»: (الأصح المنصوص)؛ حيث قال: «إن المعبر عنه بهذا التعبير هو الأصح الذي وافقه نص للإمام، فهو إذا رأي للأصحاب، وُجد نص من نصوص الإمام يؤيده». واستحسن هذا التفسيرَ منه شمسُ العلماء الشيخ أبو بكر مسليار رحمه الله[2].

بينما الذي قاله الشبراملسي رحمه الله في حاشية «النهاية» في تفسير تعبير النووي هذا: «(قلت: الأصح المنصوص) هو هنا بمعنى الراجح، بقرينة جمعه بينه وبين المنصوص، ولا يصح حمله على ظاهره؛ لما يلزم عليه من التنافي؛ فإن الأصح من الأوجه للأصحاب، والمنصوص للإمام، وفي الوصف بهما معا تنافٍ»[3].

([1]) انظر المرجع السابق: 40، 41.

([2]) انظر المرجع السابق: 86.

([3]) حاشية الشرواني على التحفة: 386/1 (باب التيمم)، وانظر منها أيضا: 273/2، 318 (كتاب صلاة الجماعة)، وكذا قال القليوبي في حاشية شرح المحلي: 221/1، 232 وغيرها من مواضع من شروح المنهاج.

ومنها: تفسيره لعبارة مشكلة للشيخ زين الدين المليباري في «فتح المعين» في باب الصوم: «... وخرج بقولي "عن نحو جنابة" الغسلُ المسنونُ وغسل التبرُّد؛ فيفطر بسبق ماء فيه، ولو بلا انغماس»[1]. وهذا الموضع من «فتح المعين» مما جعله المحشون والمتكلمون عليه من مزالق الأقدام، وقالوا إن ما قاله الشيخ زين الدين مخالف للقاعدة المقررة في المذهب، ومناقض لإطباق الأئمة الشافعية[2].

كما أن هناك من قام بالدفاع عن الشيخ زين الدين، بتأويلات وتفسيرات، يغلب على بعضها طابع التعسف والتكلف، وقد أفرد صديقنا الشيخ عبد البصير سليمان الثقافي الفِلاَكَّلِي المليباري في حل هذه الإشكالية تأليفا مستقلا، باسم «السر المكنون في تفطير سبق الماء في الغسل المسنون»، وسنتعرض لما فيه، عند ما نترجم له – حفظه الله – في مكانه.

وأما الشيخ عبيد الله الكيزاني رحمه الله فقد حل الإشكال بتفسير «المسنون» في كلامه بمعناه اللغوي، وهو المعتاد، وعلى هذا فمعنى «الغسل المسنون» غسل اعتاده شخص لنفسه، كغسله بكرة كل يوم عادة، لا لأمر مطلوب شرعا، فسبق الماء فيه مفطر[3]. إلا أن هذا التفسير مما فنده الشيخ عبد البصير في رسالته المشار إليها، بأوجه عدة[4].

ومنها: دفاعه عن صنيع الشيخ زين الدين في «فتح المعين» نفسه، ورده على صاحب «الإعانة» و«الترشيح» فيما يتعلق بكلام الشيخ زين الدين في مبحث الأذان والإقامة؛ حيث قال: «وهما أفضل من الإمامة.. وقيل: هي أفضل منهما، وفضلت من أحدهما بلا نزاع»[5]. وهذا الموضع أيضا مما اعترض السيد البكري والعلامة السقاف على ما في «فتح المعين»،

---

(1) فتح المعين: 162 (نسخة الترشيح).

(2) انظر مثلا ترشيح المستفيدين للعلامة السقاف: 162.

(3) تذكارية الشيخ عبيد الله الكيزاني: 98.

(4) انظر للتفصيل السر المكنون للشيخ عبد البصير الثقافي المليباري: 113.

(5) فتح المعين: 88 (نسخة الترشيح).

يقول السقاف في «الترشيح»: «قوله "بلا نزاع" لعله "على نزاع" أي فيه، وتحرف على النساخ؛ لأن الخطيب والشمس الرملي قائلان بأن الأذان وحده أفضل من الإمامة، بل ومنها مع الإقامة عند الزيادي، واعتمد ابن حجر أن الأذان مع الإقامة أفضل من الإمامة، ورجح الرافعي أن الإمامة أفضل منه مطلقا؛ لأنها فرض كفاية، وهو سنة. ومثل هذا الخلاف الشهير لا يخفى على الشارح رحمه الله، سيما وقد أشار في «التحفة» إلى بعض ذلك النزاع، وهي أم كتابه وقبلة محرابه، فتنبه، لا يأسرك تحريف النساخ»[1]. وكذا قال السيد البكري أيضا في «إعانة الطالبين»[2].

إلا أن الشيخ عبيد الله رحمه الله كان يدافع عما في «فتح المعين»، ويصوبه، كما ذكر بعض الفضلاء في تذكاريته، ولم يذكر كيف كان الشيخ يدافع عن صنيع «الفتح»[3]، ولعلي أبحث عن ذلك في مصادر أخرى، فإن عثرتُ على شيئ ألحقته هنا، إن شاء الله.

هذا، وقد تعرض العلامة الشيخ على بن العلامة الشيخ عبد الرحمن النقشبندي التانوري المليباري [1300-1347هـ]، رحمهما الله، في حاشيته على «فتح المعين» المسماة بـ«تنشيط المطالعين» لهذه القضية، مدافعا عن صنيع المصنف، ومفندا لصاحب الحاشية. وقال في «التنشيط»: «قوله (بلا نزاع) عبارة الجوجري: والأذان أفضل من الإمامة، هذا ما صححه النووي، وقيل عكسه، أي الإمامة أفضل من الأذان، وهذا ما صححه الرافعي. وصرح المصنف بفرض الخلاف بين الإمامة والأذان فقط؛ تبعا لعبارة «الروضة» والجمهور، وقال في «النكت»: صرح بعضهم بأنه في مجموع الأذان والإقامة، أي مجموعهما أفضل من الإمامة في وجه، فلا يلزم تفضيل أحدهما عليها، وهي أفضل منهما في وجه، فمن الأذان وحده بالأولى، انتهت بحذف. وظاهر من قول المصنف: وهما أفضل من الإمامة، وقيل: هي أفضل منهما أنه

---

(1) ترشيح المستفيدين للعلامة السقاف: 88.

(2) إعانة الطالبين للعلامة السيد البكري: 239/1.

(3) انظر تذكارية الشيخ عبيد الله الكيزاني: 98.

بنى كلامه على الفرض الثاني، وفاقا لـ«لتحفة». ولا يخفى أن تفضيل الإمامة على أحدهما خارج عن محل الخلاف على هذا الفرض، فبهذا اتضح وجه قوله "بلا نزاع"، واندفع نزاع المحشي فيه بأن فيه نزاعا.

والحاصل: أن هناك خلافا في فرض الخلاف، فعلى فرض يكون تفضيل الإمامة على أحدهما محل الخلاف، وعلى فرض آخر يكون خارجَ محل الخلاف. والمصنف جار على الفرض الثاني، ولذا قال "بلا نزاع"، فتنبه»[1].

ومنها: أنه كان يقول: لا يعترض على عمل جرى عليه الناس، وإن كان مخالفا في الظاهر لما ثبت راجحا في المذهب الشافعي، لأن في الاعتراض على ذلك تخطئةً لخيار السلف، حيث جروا على عمل وسكتوا، والمفروض أنه إن كان ذلك الأمر مخالفا للشرع من كل وجه لما سكتوا عليه، ومن علامة السنة توقير السلف وتعظيمهم، والدفاع عن آرائهم ومواقفهم ما أمكن ذلك[2].

وَجِّهْ كَلاَمَ الْقَوْمِ غَيْرَ مُخَطِّئٍ وَمُعَلِّمًا وَقِّرْ وَلَسْتَ مُجَادِلًا

ومن هذا القبيل موقفه من دعاء البعض بعد صلاة الفجر بصيغة «اللهم شاركنا في دعاء المؤمنين»، ولا يخفى ما فيه على خبير باللغة العربية، وأن الصواب «اللهم أشركنا في دعاء المؤمنين»، ولكن الشيخ رحمه الله كان يقول: لا يستحسن الاعتراض على الصيغة الأولى؛ لأنها نقلت عن بعض الصالحين ممن سبقونا، كالعلامة العارف بالله الشيخ عبد القادر الثاني الفرطوي رحمه الله، فلا بد أن يكون لها وجه، وإن خفي على بادئ نظرنا[3].

ومنها: جوابه على سؤال يتعلق بتفخيم لام الجلالة، وكان قد وقع لبعض الفضلاء في جنوب الهند دعوى غريبة، وقد أشرت إليها في ترجمة العلامة الشيخ كنجين بن المنلا مركار

([1]) تنشيط المطالعين للشيخ على بن عبد الرحمن النقشبندي التانوري: 45.

([2]) انظر تذكارية الشيخ عبيد الله الكيزاني: 200.

([3]) انظر تذكارية الشيخ عبيد الله الكيزاني: 214.

الكُيِفُّرَمِي، وهي أن الذي لا يحسن تفخيم لام الجلالة ينبغي أن يرققها؛ لأنه كثيرا ما ينطقها ضادا أو ظاء[1]. ولكن الشيخ عبيد الله حين سئل عن هذا أجاب: إن النطق بالضاد كما ينبغي يصعب على العرب أنفسهم، فضلا عن العجم، ولا ينطق بها نطقا صحيحا، مؤديا جميع حقوقها إلا النبي ﷺ، وفي الحديث «أنا أفصح من نطق بالضاد»، فما ورد في استدلال الخصم، من خوف انقلاب اللام ضادا ليس في محله، فلا يلتفت إليه[2].

هذا، ولم يأثر عن الشيخ عبيد الله رحمه الله تأليف خاص في موضوع ما علميٍّ، مع قدرته الفائقة على التصرف في اللغة العربية حيث يشاء، وكان أكثر أوقاته مشغولا بالتدريس ومطالعة الكتب، وحل إشكالاتها التي تستعصي على الآخرين، كما رأينا قبلا. إلا أنه قد أثرت عنه أشعار قالها في مناسبات مختلفة، منها ما هو طويل ومنها ما هو قصير، وقد جمع بعضها الشيخ كنج على مسليار – مدرس جامع «نادافرم» – حفظه الله، من تلامذة الشيخ، وطبعته لجنة طلبة جامع «نَادَافُرَمْ» في عام 2001م، في أربعة وخمسين صفحة.

تعرض الشيخ في أشعاره – التي جمعها تلميذه المذكور – لموضوعات علمية مختلفة، ولكني أختار هنا موضوعا واحدا كنموذج للتعرف على شخصيته رحمه الله، وهو موضوع ذو طرفين: طرف فقهي وآخر أصولي/كلامي، ألا وهو المسألة المعنونة لها في تراثنا بـ«بلوغ الدعوة إلى الكفار»، وفيما يلي أسوق نص الأبيات التي قالها رحمه الله كاملا.

والذي دفعه إلى هذا الموضوع وقوع قضية في منطقة «نادافرم»، في ستينات القرن العشرين الميلادي؛ حيث ادعى رجل ينسب إلى العلم: أن دعوة سيدنا رسول الله ﷺ لم تبلغ كثيرا من

([1]) وقد جرى في الهند في هذه المسألة نقاش حاد، وأفرد كل طرف تأليفا ردا على الطرف الآخر، حتى دخل بعض محققي البلاد العربية – وهو العلامة السيد مُحَمَّد بن رسول البرزنجي المدني – في النقاش، وألف فيه كتابا في الرد على العلامة الشيخ صدقة الله القاهري – نسبة إلى قاهر فتن – الذي خالف الجمهورَ في هذه المسألة، وقد تبعه في ذلك بعض علماء «كيرالا»، من أشهرهم الشيخ الشهير بـ«فَدِي عبد القادر مسليار» الكولمي الكيرلاوي.

([2]) انظر تذكارية الشيخ عبيد الله الكيزاني: 242.

كفرة هذا الزمان في بلادنا، بل هم في الآخرة من الناجين، وخالفه في هذه الدعوى كل من سبقه ومعاصروه من أهل الملة، إلا ما نسب إلى الجاحظ المعتزلي والعنبري.

وقد ألف ذلك الرجل في إثبات دعواه الباطلة رسالة باسم «المنجي من الفتنة»، تشبث فيها بشبهات واهية، وعبارات للأئمة موهمة، واستند إلى نص «جمع الجوامع» للإمام التاج السبكي وغيره. ولكنها لم تكن لتصمد أمام خيول البراهين الواضحة، وأفيال الحجج القاطعة، التي ساقها فرسان الفقه والكلام، وتصدى للردِّ عليها الكثيرون منهم، كالشيخ محيي الدين الميِّقِلاَشِّيري — من مشايخ العلامة الكيزاني، كما سبق – برسالة «المنجي عن المنجي»، في اثنتين وعشرين صفحة، وكذا للشيخ أحمد مسليار الكَنَارَنْدِي رسالة في الرد عليها، باسم «الحجج الوافر»، كما أن كثيرا من أهل عصره أصدروا الفتاوي ردا على تلك الدعوى الفاسدة، من أشهرها فتوى كل من العلامة الشيخ شمس العلماء مُحَمَّد القطبي، وتلميذَيْه: تاج العلماء صدقة الله الوندوري، ورئيس المحققين الشيخ أحمد الكَنِّيَتِّي[1].

حمدا لباعث من قد بلغ الأمما	إلى القيامة ما لا فيه تغيير
ثم الصلاة على من لا شكا أحد	أن لم يبلغ وفيما جاء توفير
وبعد من أعجب الأشياء أن ظهرا	في دعوة الدين ما لم يمض تزوير
فاسمع وأنصت لما يأت البيان فلا	يغررك ما فيه للجهال تسحير
الدعوة العرض للتشريع هل لك عن	وجوهها في منار الأمر تنقير
في «مسلم» عن رسول الله لا أحد	ينجو ويسمع بي وكفره ظير
فبالسماع فقط دعوته حصلت	فالبحث حق فما في العلم تأخير
من كان ينسب في فقد السماع إلى	تقصيره سامع لم يخف ذا الكير
في «الرازي» دعوتنا إلى الصلاة دعا	إلى الإله وإن يجهل تفاسير

(1) انظر ديوان الشيخ عبيد الله الكيزاني من جمع تلميذه الشيخ كنج على مسليار: 3-5.

سمى النبي أذانا دعوة وبها خمسا نسميه يوما فيه تفسير

كذا الإقامة سماها ونحن بها وفيهما بالتمام الوصف تسمير

كانت منائر في الأوائل ارتفعت لما أريد بها إذ ذاك تشهير

سمع الأذان وإن لم يدر ما ذا هو من يدر يدر بداع منه تبصير

قس ذوق أو لمس أو إبصار أو شمما أو سمع ما لأذان فيه تنظير

شعار دين وداعي البحث موجبه علم وواجبه بالشرع تفكير

قد خط بالعربي للعجم حين دعوا وما لهم عنه حتى اللفظ تنوير

وإنما هم رؤوا نقشا بلا خبر لم يجد لو لم يجب للفهم تشمير

فمعرض آثم مقصرا جهلا لم يُنجِ من فتنة الشرك التقاصير

إحساس ما لو درى بعث الرسول درى أو انتشار المحل الحس تعذير

بأول بلغت حقيقة دعوة والثان حكما وهذا الضبط تحرير

هذا لقول وسمع والتصور والـــــــــــفهم الحقيقة والتقدير تصوير

هذا ظهور الشعار إمكان علم خطـــابٍ شرطه وبعلم عنه تعبير

هذا لتكليفه حالا حقيقة أو حكما فأما مآلا فهو تصيير

وضعٌ له ببلوغ واحد الأمم ووقت إمكان خبر الغير تقرير

هذا اشتراط مضي الوقت قرره بحر العلوم فراجع وهو نحرير

معنى المكلف من لم يتركن سدى بل فيه إلزام تشريع وتحجير

لا عاقل بالغ لم يدر أن له ذا حق أمر وإن بالجحد تحبير

داعي التفات لنور الحق فيه جبل فليس عن علم ما لا عذر تقتير

إذ حيث يبقى فمنجر لمنتشر وإن سهى مهملا فالسوء تدبير

فلا مكلف إلا وهو يعلمه مكلفا في أمور هي مشاهير

إما حقيقة أو حكما فإن له في جهلها مثل ما في علمها ضير

خفاء حق اعتقاد للذي نظرا بالشرع ممتنع بل فيه تيسير

وقد تحقق إذ لم يدرك الحق إن في الفكر قصر فالتضليل تكدير

أما سواه ففيه ظن مجتهد يجزي وللغير في التقليد تخيير

الجاحظ المدعي عذَرَ الذي اجتهدا ولم يصب في اعتقاد فيه تغرير

فمدعي عذر من لم يجتهد فجهل أضل منه وفرض عنه تحذير

والمنج من لا درى أدلة القطع وشاهِدَ المعجزات العير ما العير

من قبل والآن أهل الكفر قال سَوا في المعجزات فحتم الله تعمير

كأنه يدعي نبوة وبها من قبل ما قاله التلويح تبكير

يخشى له الكفر والشبهة لو فرضت هل تلك مما بها في الكفر تمكير

لا شك في أنه أشد مبتدعا لا زيد إذ جا عن التكفير تنفير

ولا تعلق للتكليف والوضع قبل الوصول كعصر فيه تفتير

جهل المخاطب ما لم ينتشر عذرإذ لا سماع ولا للسمع تقدير

قد يسمع العذر من بعد اللزوم فلا نافي المقرر عنهم وهو إكسير

الحكم يلزم بالإجماع إن بلغا للواحد الكل والغفل الجماهير

منه القصور إذا في الجهل بعد مضي وقت اطلاع وإن لم يأت تقصير

ما بعده مسلم يقضي وإن عذرا وحيث لا عذر تأثيم وتعيير

لا ذا القضاء لدى الأحناف غير زفر فالعذر مُسْقِطُ أَيٍّ فيه تحيير

أما إذا كافر عن كفره رجعا فلا قضاء وبالغفران تطهير

أما إذا انتشر التبليغ في دار قد تم تبليغها فالجهل تقصير

وعالم العلم فيما يلزم السفر للحج عاص وإن لم يلق تنشير

وفي المحيط إذا ما الدعوة انتشرت شرقا وغربا فكالتعريف تنكير

وفي «البخاري» تصديق ابن سيرينا قول النبي ليبلغ فهو تبشير[1]

أن ليس يبقى بهذا الدين غائبه إلا وبلغه لا شك مِحْضِيرُ

رأى ابن سيرين حال الدين ممتنعا عن الخفا أبدا فحُقَّ تبرير

عن نافع في «الصحيحين» الدعاء لدى جهادنا أول الإسلام لا غير

لم يبق لم تبلغ الدعوة من أحد للشافعي فيه والقوم التقارير

ببالغ عاقل مكلفا شرحوا غِنًى تأبد فالتقييد تبذير

وأنه بعض حين لا دراية له فما لغير خطاب الوضع تأثير

فذا وإن لم يكن مكلفَ الحالِ في المآل عن حاله بالأمر تجبير

لكن إذا البغي في فقد الدراية هو حكما مكلف حال فيه تخبير

فبعد ما كان يدري بالقضا أمرا وآثم حيث بالتقصير تأزير

مكلف الحال والمآل منه لهم فعاقل بالغ سواه إسطير

من لا يكفر كلا بالغا عقلا فينا سوانا له الإجماع تكفير

دعوى النجاة لهم أن لا يكفرهم قول الشفاء بهذا الأمر تذكير

فمن ضرورٍ عموم الدعوة الخلطا وظُن في غيرهم منذ الدهارير

أنواع دعوتهم في العصر جارية من شاء زاد وقد يضر تكثير

وحيث يؤمن محذور بدعوتهم لا كالزمان فقالوا سن تكرير

هذا، ومن ينكر الإجماع مبتدع والنافي إمكانَه أولى وشنظير

وشارط عند تسليم صلاح زمن من «تحفة» واهما في الجهل مكثير

تجويز إجماعهم على الخطا خطأ والمنع مع علمهم بالهوس تزمير

([1]) انظر صحيح البخاري، كتاب العلم، باب ليبلغ العلمَ الشاهد الغائبَ: 269/1، حديث رقم 105:.

هذا، وفي كل عصر أهله العلماء وفاقهم حجة لم يَعْدُهُمْ خَيْرٌ
وفي «المسلم» بالإجماع شبهه ولو مقلدة فهم مناصير
عليك في كل ما بينتُ بينةً من الدواوين لا يلقاك تعسير
صلى الإله على طه وعترته والحمد لله ما لله تكبير»[1].

ففي هذه الأبيات بين الشيخ عبيد الله رحمه الله مدى انتشار الدعوة المحمدية في الآفاق، وبلوغها إلى الأجناس والأمم، ومعنى ذلك أن بإمكان كفرة هذا الزمان معرفة رسالة سيدنا مُحَمَّد صلى الله عليه، بوسائل عديدة وطرق كثيرة، منها انتشار الإسلام شرقا وغربا، وظهور شعائره ظهورا بينا، كالأذان من فوق المنائر، وغير ذلك. وأي شعار من شعائر الإسلام إذا ظهر في بلد من البلاد فقد وصلته دعوته. فمن خلال هذه الأسباب يمكن التوصل إلى معرفة الدين الإسلامي والرسالة المحمدية الخالدة.

وليس من اللازم أن يأتي داع من الدعاة إلى كل كافر، ثم يصف له الإسلامَ، ويقول له أَسْلِمْ تَسْلَمْ. فمن أنكر الإسلام بعد التمكن المذكور كان كمسلم أنكر المعلوم من الدين بالضرورة، كافرا مخلدا في النار. قال التاج السبكي رحمه الله في «جمع الجوامع»: «جاحد المجمع عليه، المعلومِ من الدين بالضرورة كافر قطعا، وكذا المشهور المنصوص في الأصح»[2].

وقال ابن التلمساني في «شرح معالم أصول الدين»: «ومما انعقد الإجماع على كفره كل مظهر لدين يخالف دين الإسلام، كاليهود والنصارى والمجوس وعبدة الأوثان والكواكب، والقائلين بالدهر، ونفاة الحدوث من الفلاسفة، المثبتين للعالم علةً أو طبيعةً»[3].

ومن المعلوم أن شرط التكليف – على الراجح[1] – بلوغ الدعوة، بالإضافة إلى بلوغ السن والعقل، إلا أن العلماء كثيرا ما يكتفون بذكر الأخيرين، دون الأول، يقول الإمام السنوسي

([1]) انظر ديوان الشيخ عبيد الله الكيزاني من جمع تلميذه الشيخ كنج على مسليار: 6-15.

([2]) جمع الجوامع: 43.

([3]) شرح معالم أصول الدين لابن التلمساني: 660.

رحمه الله في «شرح أم البراهين» مثلا، في تعريف المكلف: «وهو البالغ العاقل»، وعلق عليها العلامة الدسوقي: «ولم يزد الشارح شرط بلوغ الدعوة، مع أنه شرط في التكليف، لا بد منه؛ نظرا إلى أن دعوته عليه الصلاة والسلام عمَّتْ كلَّ أحد، حتى من كان وراء السَّدِّ، أو أنه مشى على قول من يرى أن الدعوة لاتشترط في التكليف بالعقائد بعد أول رسول[2]؛ لأن العقائد مجمع عليها بين الرسل. ومن هذا يعلم أنه لا يصح القول بنجاة أحد من الجاهلية، الذين لا معرفة عندهم بالعقائد؛ لكونه من أهل الفترة، وإنما تنفع الفترة في عدم الأحكام الفرعية»[3].

وقال الإمام ابن عاشر المالكي رحمه الله في منظومة «المرشد المعين على الضروري من علوم الدين»:

«وكل تكليف بشرط العقل   مع البلوغ بدم أو حمل

أو بمني أو بإنبات الشعر   أو بثمان عشرة حولا ظهر».

ورأينا أن الناظم قد أسقط بلوغ الدعوة، فقال شارحه الشيخ مُحَمَّد الطيب بن عبد المجيد الشهير بابن كيران [1172-1227هـ]، مبرِّرًا لهذا الصنيع: «وأسقطه الناظم لعدم الحاجة إليه؛ لأن دعوته ﷺ بلغت أقصى البلاد»[4]. وقال محشيه تعليقا على ما قاله الشارح: «وهو

([1]) قلت «على الراجح»؛ إشارة إلى خلاف من قال باكتفاء العقل في إدراك وجوب المعرفة، وإن لم تبلغه الدعوة، وهم السادة الحنفية. وعلى هذا القول الراجح فهل يكفي بلوغ دعوة أي نبي كان، ولو سيدنا آدم عليه السلام؛ لأن التوحيد ليس أمرا خاصا بأمة معينة، وهو ما جرى عليه البعض، أو لا بد من دعوة الرسول الذي أرسل إليه، وهو اختيار البعض الآخر. قال الباجوري على «الجوهرة» (68): «والتحقيق كما نقله الملوي عن الأبي في شرح مسلم، خلافا للنووي أنه لا بد من بلوغ دعوة الرسول الذي أرسل إليه». وقال العطار، عند قول التاج السبكي "ولا حكم قبل الشرع" عقب كلام الحليمي ما نصه: "وهذا صريح في ثبوت تكليف كل أحد بالإيمان بعد وجود دعوة أحد من الرسل، وإن لم يكن رسولا إليه، وفي تعذيب أهل الفترة بترك الإيمان والتوحيد، وهو ما اعتمده النووي».

([2]) وهو القول الذي اعتمده الإمام النووي رحمه الله، ويعتبر داخلا في المذهب الأشعري، كما علمنا من نقل العلامة الشيخ حسن العطار السابق، وإن لم يكن معتمد المذهب، كما فهم من كلام الإمام الباجوري.

([3]) انظر حاشية العلامة الدسوقي على شرح السنوسي على أم البراهين: 53.

([4]) شرح الشيخ الطيب على توحيد الإمام ابن عاشر: 388/1.

صحيح باعتبار الغالب، والنادر لا حكم له، قال ابن عطية في قوله تعالى: (وإن من أمة إلا خلا فيها نذير): معناه أن دعوة الله قد عمت جميع الخلق، وإن كان فيهم من لم تباشره النذارة فهو ممن بلغته؛ لأن آدم بعث إلى بنيه، ثم لم تنقطع النذارة إلى وقت سيدنا مُحَّد ﷺ، والآية التي تتضمن أن قريشا لم يأتهم نذير، معناه نذير مباشر، وما ذكره المتكلمون من فرض أصحاب الفترات ونحوهم فإنما ذلك بالفرض، لا أنه توجد أمة لم تعلم أن في الأرض دعوة إلى عبادة الله تعالى.... ونقل الزركشي في «شرح المنهاج» عن الشافعي أنه قال: ما أظن أحدا إلا بلغته الدعوة، إلا أن يكون قوم من وراء النهر، ونقل الدميري عنه أيضا أنه قال: لم يبق أحد لم تبلغه الدعوة»[1].

وبعد أن وقفنا على حقيقة هذا الموضوع، والقول المعتمد الراجح فيه يأتي سؤال: فلِمَ إذًا خالف ذلك الرجل هذا القول الصحيح، وتفوه بكلمة شذ بها عن بقية الأمة ؟ وهل استند في ذلك إلى شبهة، أو اختلق له دليلا ؟

ويوجد في كلام الشيخ علوي كتي مسليار المليباري جواب على هذا السؤال؛ خيث فيه: إن الشبهة التي اعتمد عليها صاحب الدعوى المذكورة في منطقة «نادافرم» هي أن التكليف متوقف على العلم به، وكفار بلادنا ليس عندهم علم بوجوب الإيمان بالله ورسوله، واستند في ذلك إلى عبارة في «جمع الجوامع» للإمام التاج السبكي رحمه الله، وهي قوله: «والصواب امتناع تكليف الغافل والملجَأ، وكذا المكرَه»[2]، والكفار في هذا الزمان في نظره من الغافلين، فليسوا مكلَّفين.

([1]) النشر الطيب على شرح الشيخ الطيب على توحيد الإمام ابن عاشر للشيخ إدريس بن أحمد الوزاني: 389/1.

([2]) جمع الجوامع للتاج السبكي: 6.

ولم أجد له غير هذه الشبهة، التي هي عبارة للإمام تاج الدين السبكي رحمه الله، حمَّلها الرجل معنىً لم يكن ليخطر على بال قائلها، ولا على من تصدى لشرحها من الأئمة المتأخرين، كما سنرى قريبا.

والحق أن استغلاله هذا لكلام السبكي المذكور استنباط خاطئ من عند نفسه، ولم يذهب أحد من شراح كلام السبكي مذهبَه، وهذا الشارح المحقق جلال الدين المحلي رحمه الله يقول في شرح تلك العبارة: «أما الأول – أي الغافل – **وهو من لا يدري كالنائم والساهي** فلأن مقتضى التكليف بالشيئ الإتيان به امتثالا، وذلك يتوقف على العلم بالتكليف به، والغافل لا يعلم ذلك، فيمتنع تكليفه»[1]، ولم يخطر ذلك ببال صاحبه التاج السبكي نفسِه، حين تعرض لشرحه في «منع الموانع عن جمع الجوامع»[2].

فالحق الذي لا معول إلا عليه في هذه المسألة هو أن كفار بلادنا، سيما «مليبار» وأمثالها من المناطق التي يكثر فيها عدد أهل الإسلام، وصارت شعائره الكثيرة فيها ظاهرةً بينة حكمهم حكم الكفار حقيقة، سواء اعتنقوا دين الوثنية أو النصرانية أو اليهودية، يجب التعامل معهم في الدنيا معاملةَ الكفار، المبيَّنةَ في محالها من كتب الفقه والعقائد، وأما في الآخرة فهم مخلدون في النار، لا نجاة لهم أبدا.

وعليه يدل النصوص الكثيرة المتجاوزة عن الحد، من آيات القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، وكلام أئمة أهل السنة والجماعة قدماء ومتأخرين، ولا يمكن سردها هنا، وله محل آخر يناسبه إن شاء الله.

---

(1) شرح المحلي على جمع الجوامع: 115/1، 116، وانظر أيضا شرح البدر الزركشي لكلام السبكي في تشنيف المسامع: 150/1-153.

(2) انظر منع الموانع عن جمع الجوامع للتاج السبكي: 98 وما بعدها.

وكلام أهل الحق في حكم من لم يؤمن بالله ينحصر في ثلاثة مذاهب، كما أشرنا إلى ذلك آنفا: أولا المذهب المنقول عن الإمام الأعظم أبي حنيفة ﷺ، طبقا لفريق من الأحناف، وثانيا مذهب الأشاعرة المعروف، وثالثا ما اختاره الإمام النووي مخالفا لجمهور الأشاعرة.

وينقل عن الإمام أبي حنيفة أنه قال: «في رواية أبي يوسف ومُحَّد: ولو لم يبعث الله تعالى للناس رسولا لوجب عليهم معرفته بعقولهم»[1]، وروي عنه أيضا: «لا عذر لأحد في الجهل بخالقه؛ لما يرى من خلق السماوات والأرض»[2].

غير أن الحنفية من بعد إمامهم انقسموا إلى فريقين، في الوقوف أمام هذين النصين من الإمام، فريق يحملهما على معناهما الظاهر المتبادر منهما، دون تأويل، وهم جمهور الماتريدية. فأبو حنيفة هنا صاحب مذهب مختلف عن الأشعرية، كما لا يخفى، ووافقه على هذا المذهب — كما في «إشارات المرام» – الإمام أبو العباس القلانسي ومن تبعه من الأشاعرة كالقفال الشاشي وأبي بكر الصيرفي وأبي بكر الفارسي والقاضي أبي حامد والحليمي وغيرهم، ويعنونون لهذا المذهب في كتبهم بـ«وجوب شكر المنعم»، كما لاحظه ابن الهمام بحق[3]. وفريق يذهب إلى تأويل النصين المذكورين، بحيث يتفق مع مذهب الأشاعرة، وهؤلاء عدد من أئمة الماتريدية، كشمس الأئمة السرخسي والكمال ابن الهمام والأئمة البخاريون، وقالوا: «لا حكم قبل البعثة وبلوغ الدعوة، فلا يحرم كفر ولا يجب إيمان قبلهما»[4]. وشاع في كتب هذا الفريق من الماتريدية وسائر الأشاعرة قولهم «شكر المنعم واجب بالسمع».

([1]) المسايرة للكمال ابن الهمام: 42، إشارات المرام من عبارات الإمام للعلامة البياضي: 75 وانظر أيضا المعتقد المنتقد للعلامة فضل الرسول البدايوني: 96.

([2]) المراجع السابقة، الصفحات المذكورة نفسها.

([3]) المسايرة للكمال ابن الهمام: 41/2.

([4]) إشارات المرام من عبارات الإمام للعلامة البياضي: 78، 79. ومنهم العلامة المولى الخيالي أيضا في شرحه على القصيدة النونية، كما وضحته في تحقيقي له.

وكان تأويل هؤلاء الماتريدية للنصين المنقولين عن الإمام بحمل «الوجوب» في قوله على «الإنبغاء»، لا على الوجوب الحقيقي الشرعي، أو على الأولوية[1]، وحملِ قوله «لا عذر» على ما بعد البعثة[2].

وأما المذهب الثاني فهو للأشاعرة، وهو لا يحتاج إلى بيان بعد هذا التفصيل لمذهب الحنفية، وأدلتهم التي استندوا إليها في أن لا حكم أصلا قبل البعثة وبلوغ الدعوة مبسوطة في كتبهم، كما توسعوا في رد الحجج التي تمسك بها فريق من الأحناف في مذهبهم المخالف لمذهب الأشاعرة، ولست الآن بصدد سردها.

يقول حجة الإسلام الغزالي: «إن الرحمة تشمل كثيرا من الأمم السالفة، وإن كان أكثرهم يعرضون على النار إما عرضة خفيفة، حتى في لحظة، أو في ساعة، وإما في مدة، حتى يطلق عليهم اسم بعث النار، بل أقول: إن أكثر نصارى الروم والترك في هذا الزمان تشملهم الرحمة إن شاء الله تعالى، أعني الذين هم في أقاصي الروم والترك، ولم تبلغهم الدعوة؛ فإنهم ثلاثة أصناف:

صنف لم يبلغهم اسم مُحَمَّد ﷺ أصلا، فهم معذورون.

وصنف بلغهم اسمه ونعته، وما ظهر عليه من المعجزات، وهم المجاورون لبلاد الإسلام، والمخالطون لهم، وهم الكفار الملحدون[3].

وصنف ثالث بين الدرجتين، بلغهم اسم مُحَمَّد ﷺ، ولم يبلغهم نعته وصفته، بل سمعوا أيضا منذ الصبا أن كذابا ملبسا اسمه مُحَمَّد ادعى النبوة، كما سمع صبياننا أن كذابا يقال له المقفع،

---

(1) المسامرة على المسايرة للكمال ابن أبي شريف: 45، إشارات المرام من عبارات الإمام للعلامة البياضي: 79، والمعتقد المنتقد للبدايوني: 97، وإن ضعف البياضي صنيعهم المذكور.

(2) المسايرة للكمال ابن الهمام: 44، 45، والمعتقد المنتقد للعلامة فضل الرسول البدايوني: 97.

(3) كذا في النسخة المطبوعة لفيصل التفرقة، وفي نقل البرزنجي عنه: «المخلدون»، وأراه الأقرب إلى الصواب.

ادعى أن الله بعثه وتحدى بالنبوة كاذبا، فهؤلاء عندي في معنى الصنف الأول؛ فإنهم مع أنهم سمعوا اسمه سمعوا ضد أوصافه، وهذا لا يحرك داعية النظر في الطلب»[1].

قال حجة الإسلام في «المستصفى»: «ذهب الجاحظ إلى أن مخالف ملة الإسلام، من اليهود والنصارى والدهرية، إن كان معاندا على خلاف اعتقاده فهو آثم، وإن نظر، فعجِز عن درك الحق فهو معذور غير آثم، وإن لم ينظر من حيث لم يعرف وجوب النظر فهو أيضا معذور، وإنما الآثم المعذب هو المعاند فقط»[2].

يظهر من هذا الكلام، ومن نقل غيره –كالآمدي في «الإحكام» و«الأبكار» – القريب منه أن الجاحظ ليس من المصوبة، ولا يرى أن الحق متعدد في المسائل العقلية، التي هي من أصول الديانات، بدليل أن مخالف ملة الإسلام عنادا آثم عنده، وإن لم يكفره، وهذا يعني أن الحق في نظره واحد، هو ما عليه ملة الإسلام، ولكن المخالف من غير المسلمين معذور، ولا إثم عليه؛ إذ نظر وعجز عن درك الحق الواحد، الذي عليه ملة الإسلام، أو لم ينظر من حيث إنه لم يعرف وجوب النظر، لا عنادا. وهذا يعني أنه حكم في العقليات بمثل ما حكم به المخطئة في الشرعيات الظنية. ومن هنا ناقش الأصوليون دليله المنسوبَ إليه في الإعذار – لا في التصويب – مثل (لا يكلف الله نفسا إلا وسعها)، وأجابوا على سائر شبهاته.

وسجل أئمتنا – كالغزالي والآمدي وغيرهما – ملاحظتهم الدقيقة والبديعة تجاه رأي الجاحظ؛ حيث قالوا: «والحق أن ما ذكره الجاحظ غير ممتنع عقلا، ولو ورد به الشرع لما كان ممتنعا أيضا، غير أن الشرع قد ورد بالذم على الكفر والعقاب عليه، والقتل في الدنيا، والوعيد بالخلود في النار في الدار الآخرى، ولم يعذر أحدا من الكفار، ولم يفصل بين المجتهد العاجز وغيره في ذلك، مع علمنا بأن المعاند العارف للحق مما يقل، وأن أكثر الكفار كانوا إما

(1) فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة للإمام الغزالي: 206، ونقله عنه السيد البرزنجي في سداد الدين: 61، 62.

(2) المستصفى في علم الأصول للإمام الغزالي: 359/2.

مجتهدين عاجزين عن إدراك الحق، أو مقلدين لآبائهم، غير عارفين بوجوب النظر، المؤدي إلى معرفة صدق الرسول صلى الله عليه، وهؤلاء هم الأكثرون، ويدل على وعيدهم وذمهم، مع ظنهم أنهم على الحق قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿٢٧﴾ ﴾ [ص/ 27]، وقوله تعالى: ﴿ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [فصلت/ 23]...»[1].

وأما العنبري فقد نسب إليه الآمدي القول: «بحط الإثم عن مخالف ملة الإسلام، إذا نظر واجتهد، فأداه اجتهاده إلى معتقده، وأنه معذور، بخلاف المعاند، وزاد عبيد الله بن الحسن العنبري.. "كل مجتهد في العقليات مصيب"»[2]. وقال في «جمع الجوامع»: «المصيب في العقليات[3] واحد، ونافي الإسلامِ مخطئ آثم كافر، وقال الجاحظ والعنبري: لا يأثم المجتهد، قيل: مطلقا، وقيل: إن كان مسلما، وقيل: زاد العنبري: كلٌّ مصيبٌ»[4].

ويظهر لنا أن نقل الآمدي والتاج السبكي وأمثالهما غير سديد؛ لما انطوى عليه من تناقض، وذلك لأنه إذا كان يقول بأن كل مجتهد من أهل الديانات مصيب فهذا يعني أنهم جميعا على الحق، فلا مجال إذا للكلام على الإثم، حتى يقال إنه محطوط عنهم، بل ربما كانوا مثابين على اجتهادهم؛ لأنه حق حسب هذا القول، كما يثاب جميع المجتهدين في الفروع؛

([1]) أبكار الأفكار للآمدي: 107/5، 108.

([2]) الإحكام في أصول الأحكام للآمدي: 409/4 وانظر أيضا الأبكار له: 107/5.

([3]) يقصد الأصوليون بالعقليات هنا كل ما كان في العقل دليل عليه، وكان العلم بصحة الشرع موقوفا عليه. بذل النظر لمحمد بن عبد الحميد الأسمندي، المتوفى عام 552هـ، الطبعة الأولى، 1412هـ/1992م، مكتبة دار التراث، القاهرة/مصر: 677. نقلا عن علاقة علم أصول الفقه بعلم الكلام، د/ مُحَمَّد بن على الجيلاني الشتيوي: 667.

([4]) جمع الجوامع للتاج السبكي: 66، انظر أيضا كتابه الإبهاج بشرح المنهاج: 257/3. وأبدى بعض الباحثين نظرا وجيها في إيراد الأصوليين لهذا المبحث تحت مباحث الاجتهاد الذي هو – حسب تعريفهم له – استفراغ الفقيه الوسع لتحصيل ظن بحكم شرعي، وهنا لا فقيه، ولا مكان للظن، وليس المجال مجال الحكم الشرعي، كما لا يخفى على الفطن، ومن هنا نراهم في الغالب يوثرون كلمة «النظر» على لفظة «الاجتهاد»، وعلى كل فتداخل العلوم والفنون يأتي بمثل هذه الإشكالات.

بناء على قول المصوبة فيها. ونرى أن نقل الإمام أبعد عن السداد؛ حيث اقتصر على التصويب – الذي نسبه إليه التاج بصيغة التمريض – فقط.

بينما نقلُ إمام الحرمين والغزالي أرجح؛ حيث قال الإمام: «ذهب – أي العنبري – إلى أن كل مجتهد مصيب في الأصول، كما أن كل مجتهد مصيب في الفروع»[1]. ولم يتعرض الإمام لحط الإثم، وكذلك فعل الغزالي في «المستصفى»، لم ينسب إليه القول بحط الإثم[2].

ويصور لنا الغزالي مدى قبح قول العنبري ومبلغ شناعته، على فرض ثبوته عنه[3]؛ حيث قال: «فهذا المذهب شر من مذهب الجاحظ؛ فإنه أقر بأن المصيب واحد، ولكن جعل المخطئ معذورا، بل هو شر من مذهب السوفسطائية؛ لأنهم نفوا حقائق الأشياء، وهذا قد أثبت الحقائق، ثم جعلها تابعة للاعتقادات، فهذا أيضا لو ورد به الشرع لكان محالا، بخلاف مذهب الجاحظ»[4]. ثم استمر الإمام الغزالي في التشنيع على العنبري والجاحظ، وتفنيد مذهبيهما الباطلين، بكلام قاطع وبيان ناصع.

وقال صدر الشريعة في «التوضيح»: «والمخطئ في الاجتهاد لا يعاقب»، وعلق عليه السعد في «التلويح» قائلا: «وإنما قال "المخطئ في الاجتهاد" لأن المخطئ في الأصول والعقائد يعاقب، بل يضلل أو يكفر؛ لأن الحق فيها واحد إجماعا، والمطلوب هو اليقين

([1]) التلخيص لإمام الحرمين: 335/3.

([2]) المستصفى في علم الأصول للإمام الغزالي: 359/2، 360.

([3]) قلنا على فرض ثبوته عنه لأن هذه النسبة ليس عليها دليل نقلي مقطوع به؛ حيث لم يرجعوا إلى آثار مكتوبة للعنبري، وإنما حكوا مذهبه حسب النقول التي وردتهم. ومما يشككنا فيها اختلاف وجوه النقل عن العنبري. يضاف إلى ذلك ما ذكر أصحاب التراجم (تهذيب الأسماء واللغات للإمام النووي: 716/1، 717، مثلا) في سيرته من أنه كان محدثا ومن الفضلاء، ولس مثل هذا القول بل ما دونه مناسبا لما عرف عن المحدثين، سيما إذا كان الرجل ممن خرج له الإمام مسلم في صحيحه (في كتاب الجنائز)، وما أظن أن مسلما يروي عنه لو أن هذا المذهب اشتهر عنه، وقد كان قاضيا، فكيف كان يفصل بين الخصوم، ويرجح بين بيناتهم، وهو يعتقد أن الجميع مصيبو !؟. ثم إن هناك حكاية عن العنبري أنه رجع عن هذا القول، حين تبين له وجه الصواب في المسألة، وهو الذي نرجو له ونرجحه. انظر علاقة علم أصول الفقه بالفلسفة الإسلامية للدكتور على جمعة:

([4]) المستصفى في علم الأصول للإمام الغزالي: 360/2 وانظر أيضا أبكار الأفكار للآمدي: 108/5-110.

الحاصل بالأدلة القطعية؛ إذ لا يعقل حدوث العالم وقدمه، وجواز رؤية الصانع وعدمه، فالمخطئ فيها مخطئ ابتداء وانتهاء. وما نقل عن بعضهم من تصويب كل مجتهد في المسائل الكلامية إذا لم يوجب تكفير المخالف، كمسألة خلق القرآن، ومسألة الرؤية، ومسألة خلق الأفعال، فمعناه نفي الإثم وتحقق الخروج عن عهدة التكليف، لا حقيقة كل من القولين»[1].

قال المحب البهاري في «مسَلَّم الثبوت»، مع «فواتح الرحموت» لبحر العلوم: «(المصيب) من المجتهدين، أي الباذلين جهدهم (في العقليات واحد، وإلا اجتمع النقيضان)؛ لكون كل من القدم والحدوث مثلا مطابقا للواقع، (وخلاف العنبري) المعتزلي فيه (بظاهره غير معقول)، بل بتأويل، كما سيجيئ إن شاء الله تعالى. (والمخطئ فيها)، أي في العقليات (إن كان نافيا لملة الإسلام فكافر وآثم، على اختلاف في شرائطه، كما مر)، من بلوغ الدعوة عند الأشعرية ومختارِ المصنف، ومضي مدة التأمل والتمييز عند أكثر الماتريدية»[2].

المبحث وفاته وثناء العلماء عليه:

كان رحمه الله متمتعا بقواه الظاهرة والباطنة، ولم يصبه مرض قط يوجب المكث في المستشفى، ولم يغب عن شعوره الكامل لحظة ما في حياته، وتُحكى عنه عجائب في هذا الباب، حيث تكلم في أمور دقيقة تحتاج إلى ذاكرة حادة في سكرة الموت[3].

إلا أن الموت لا حيلة فيه، ولا مفر عنه، توفي رحمه الله في الساعة العاشرة والخمس والعشرين دقيقة، صباح يوم الجمعة المباركة، الخامس عشر من شهر رجب الفرد عام 1421هـ، الموافق للثالث عشر من أكتوبر عام 2000م. وشعيت جنازته في حشد كبير من

([1]) حاشية التلويح على التوضيح لسعد الدين التفتازاني: 253/1.

([2]) مسلم الثبوت للمحب البهاري، مع فواتح الرحموت: 376/2.

([3]) انظر لبعض ذلك تذكارية الشيخ عبيد الله الكيزاني: 47.

تلاميذه ومحبيه وأهل العلم والفضل عصر ذلك اليوم، ودفن في المقبرة المجاورة لجامع «كَدَمِيرِي» (Kadameri) [1].

وكان رحمه الله من العلماء العاملين بعلمهم، المخلصين لربهم، وقد ظهرت على يديه كرامات كثيرة، تضيق صفحات هذه العجالة عن ذكرها[2]، ولسنا مولعين بذكر الكرامات، واعتقادنا أن أعظم المكرُمات وأجل الكرامات هو الاستقامة على طريق الحق، والله يرزقنا الاستقامة وحسن الخاتمة بجاه هذا الإمام العظيم وسائر مشايخنا.

*****

(95)

([1]) انظر المرجع السابق: 36.

([2]) انظر المرجع السابق: 32.

الْعَلَّامَةُ الْإِمَامُ الشَّيْخُ زَيْنُ الدِّينِ بْنِ عَلِى حَسَنٍ الْبَاقَوِيُّ الْأُودَكَّلِيُّ الْمَلَيْبَارِيُّ (ت: 1423هـ)؛ «بَحْرُ الْعُلُومِ»، وَ«أُسْتَاذُ الْأَسَاتِيذِ»

فَقِيهاً وَصوفِياً فَكُن لَيسَ واحِداً فَإِنّي وَحَــقُ اللهِ إِيَّـــاكَ أَنْـصَـــحُ

فَــذَلِكَ قَاسٍ لَمْ يَذُقْ قَلْبُهُ تُقًى وَهَذَا جَهُولٌ كَيْفَ ذُو الْجَهْلِ يَصْلُحُ

أُسْتَاذُ الْأَسَاتِيذِ الشَّيْخُ زَيْنُ الدِّينِ كُتِّي بْنُ عَلِى حَسَنٍ الْأُودَكَّلِيُّ

إننا الآن مع عَلَم فذٍّ من الأعلام، في رأسه نار، ودُرة يتيمة من درر تاريخ الإسلام، ذاتِ هيبةٍ ووقار، وعظيمٍ صار في ذيوع الصيت بحيث يُعَدُّ التعريف به ضربا من العبثْ، وأصبح حدَثًا يُشير إلى شموخ دين الإسلام، أعْظِمْ به من حدَثْ ! وحديثا لا حاجة لذكر سنده؛ لأنه من المرسلات عرفا عند عارفي قدره. علَمٌ له من العلَامة والشهرة نصيبٌ أوفرُ، فصار أعرفَ المعارف، مع أنه لم يكن ضميرا أصابه الضُّمورُ والخُمولُ، وتلك من النِّعم الإلهية والْمِنَن اللطائف[1] !!

وكم تكون الرحلة سعيدةً – أيها المحبُّ – حين تكون في صحبةِ عالمٍ مجاهدٍ أنفق في إحياء العلم بياض أيامه وسواد لياليه، وأفنى في درسه شبابه، واستمر في تدريسه والعمل به في كهولته وشيخوخته، بل أحيى سنةَ رسولِ الله بـ«إحياء سنته»، وها نحن نقبل على هذه السيرة العطرة ونحلق في سماءها !

المبحث الأول: اسمه ونسبه وشهرته:

هو: الشيخ زين الدين بن الشيخ على حسن (ت: 1351هـ) بن الشيخ عبد الرحمن الصغير (ت: 1341هـ) بن القاضي الشيخ كنج أحمد (ت: 1288هـ) بن القاضي الشيخ عبد الرحمن (ت: 1269هـ) بن القاضي الشيخ أحمد (1078- 1178هـ) بن القاضي الشيخ على حسن (1050- 1132هـ) بن الشيخ عبد الرحمن العدني، الأُودَكَّلِي نسبا،

([1]) أشرت في ضمن هذا الكلام إلى لطيفة لغوية ممزوجة بنفحة صوفية، وهي: أن علماء العربية لم يجعلوا (الْعَلَم) أعرف المعارف، مع كونه مأخوذا من «الْعِلْمِ» و«العَلَامَةِ» الدالة على الشهرة والظهور، وإنما الذي جعلوه أعرفَ المعارف هو (الضمير)، مع كونه مأخوذا من الخفاء والخمول والضمور. وكم أبدع حكيم الصوفية الكرام مولانا الشيخ الإمام تاج الدين ابن عطاء الله السكندري في حِكَمِه الباهرة؛ إذ قال: «ادفنْ نفسَك في أرض الخمول، فما نَبَتَ مما لم يُدْفَنْ فلا يتِمُّ نِتَاجُه». وهناك قصة تروى عن الإمام سيبويه أنه رئي في المنام فقيل له ما فعل الله بك، فقال: أدخلني الجنة لقولي إن «الله» هو أعرف المعارف، أو ما معناه، وقيل: إن «هو» خاصة أعرف المعارف لكونه راجعا إلى «الله» بطريق الإشارة لا بطريق العبارة، والله أعلم وعلمُه أتم.

المليباري إقليما، الباقوي تخرجا، الشافعي مذهبا، الأشعري معتقدا، الباعلوي طريقة. وكانت أمه عائشة بنت الشيخ زين الدين، قاضي «مَتَّتُور»[1].

فهو إمام خرج من أصلاب الأئمة، هُمام لم يقاربه أحد في علو الهمة، شمس سماء العلم التي أنارت بها الأكوان، وحامي بيضة الإسلام من الجهل والعبث والعدوان، ومَعْلَمٌ من معالم الهدى والاستقامة في ديار «مليبار»، منهل عذب سائغ ارتوى به جم غفير من سادات الأمة الأبرار. لُقِّب بـ«بحر العلوم» و«أستاذ الأساتيذ»، واشتهر بين أهل «مليبار» بـ«أُو. كي. أستاذ»، وناداه المحبون والأصحاب بـ«شيخنا» مع إجلال وإكبار يُنبئان عن عظيم منزلته في قلوبهم، وسيطرته على مشاعرهم.

والشيخ عبد الرحمن العدني ممن وفد على «مليبار» من اليمن، وقد زوَّجه الشيخ الإمام زين الدين الصغير (ت: 1028هـ) ابنتَه فاطمة، وهذا يدل على أنه شخص ذو منزلة في العلم والشرف. وهو بعد فترة غادر «فنان»، ربما إلى اليمن، والله أعلم، ثم لم يرجع إلى «فنان»، وكانت زوجته فاطمة حاملا عند مغادرته البلدَ، فأوصاها بأن تسمي ولدَه «على حسن»، إن كان ذكرا، أو «فاطمة» إن كان أنثى. فولدتْ مولودا ذكرا، فسماه «على حسن»، وكان ذلك في عام 1050هـ بـ«فنان»[2].

وجده على حسن المذكور هذا عاش كاليتيم، في غيبة والده الذي تركه مع أمه، فتلقى العلوم في «فنان» على أيدي أخواله، حتى صار من العلماء الكبار، فانتقل إلى «ترورنغادي»، وتولى منصب قضائها، وقد توفي عام 1132هـ، وقبره في المدفن العام الملحق بجامع «ترورنغادي» الكبير، في جهة شرق الجامع، معروف يزار، وكان الشيخ قطب الزمان السيد

---

(1) انظر قدوة حسنة: ص: 23، 308.

(2) انظر قدوة حسنة: ص: 301، 302.

علوي مولى الدويلة المنفرمي – رحمه الله – يقوم بعمارة هذا القبر بالزيارة وإقامة العرس والمولد[1].

وكان للشيخ على حسن أبناء أربعة: أحمد، عبد الرحمن، عبد العزيز، زين الدين. وأما أحمد (1095[2]-1178هـ) فقد درس على يدي والده، ثم في «فنان» على الشيخ عبد العزيز المخدوم الثالث الفناني، المتوفى عام 1130هـ، والشيخ نور الدين المخدوم، المتوفى عام 1153هـ، وصار من أعيان الوقت، حتى تولى منصب القضاء والتدريس في «تانور»، وقد توفي هو أيضا في «ترورنغادي»، ودفن بها، كما ورد في «قدوة حسنة: تذكارية الشيخ زين الدين»، بينما الذي قاله المؤرخ المحقق الشيخ مُحَمَّد على مسليار النَّلِّكُّتي أنه دفن في جوار المسجد الجامع التانوري. وكان له ابنان: على حسن، وعبد الرحمن[3]، وصاحب ترجمتنا من نسل الابن الثاني: عبدِ الرحمن، كما سيأتي بيانه.

وابنه الأكبر على حسن كان قاضيا في «مَتَّتُّورْ»، واستمر في هذا المنصب طوال خمسين عاما من الزمن. وقد أنجب ثلاثة أبناء: الأكبر هو كنج أحمد خلف أباه في قضاء «مَتَّتُّورْ» بعد وفاته، والأوسط هو أحمد انتقل إلى بلدة «كُنْدُوتِّي» حيث صار قاضيا هناك، وقبره في مقبرة جامع «كُنْدُوتِّي» القديم التي بها قبور شهداء معركة «أُومَانُورْ» رضوان الله عليهم، والثالث الأصغر عبد الرحمن كان قاضيَ «تانور»، وقضاة «تانور» منذ ذلك الوقت إلى الآن من نسله المبارك[4].

([1]) انظر قدوة حسنة: ص: 302، 303.

([2]) كذا في «تحفة الأخيار» (ص: 15) للشيخ مُحَمَّد على مسليار النلكتي أن مولده عام 1095هـ، والذي في «قدوة حسنة» (ص: 303) أنه ولد عام 1078هـ.

([3]) انظر قدوة حسنة: ص: 303، تحفة الأخيار في تاريخ علماء مليبار لمحمد على مسليار: ص: 15، 16، وهو ممن ترجمنا له في كتابنا تراجم علماء الشافعية في الديار الهندية؛ الإصدار الثاني: ص: 168، 169.

([4]) انظر قدوة حسنة: ص: 303، 304.

وقد توفي الشيخ على حسن عام 1240هـ، وقبره بالقرب من منزل «مُسْلِيَارَكَمْ» في قرية «مَتَّتُورْ». وأما عبد الرحمن شقيق على حسن فقد خلف أباه في قضاء «تانور»، وتولى أيضا منصب القضاء في بلدة «كُيِفُّرَمْ»، توفي الشيخ عبد الرحمن عام 1269هـ، ودفن في مقبرة جامع «تانور»[1].

وابنه الوحيد كنج أحمد خلف أباه الشيخَ عبد الرحمن في قضاء «كيفرم»، واستمر في هذا المنصب طيلة سبع وثلاثين عاما، وكان عالما كبيرا، وهو ممن تتلمذ للعلامة الشيخ القاضي عمر بن على البلنكوتي، المتوفى عام 1273هـ. وهو الذي بنى المنزل المعروف بمنزل «مُسْلِيَارَكَمْ» الذي في غرب جامع «كيفرم»، والذي ولد فيه صاحب ترجمتنا[2].

وقد تزوج الشيخ كنج أحمد بامرأتين، له في أولاهما ابنُه عبد الرحمن الكبير وأربعُ بناتٍ، تزوج بثانيتهِنَّ الشيخُ عبد الرحمن التانوري النقشبندي المشهور، وفي الثانية – وهي فاطمة بنت على حسن المخدوم – عبد الرحمن الصغير، واشتهر بـ«باوا كتي مسليار»، وهو جد صاحب ترجمتنا. توفي الشيخ كنج أحمد في رمضان عام 1288هـ، وقبره في الجهة الغربية لمسجد «كُيِفُّرَمْ» الغربي.

وقد عُيِّن الشيخ عبد الرحمن الكبير، المتوفى في شعبان عام 1330هـ قاضيا في «إِرِنْغَلُّورْ»، وله ابن اسمه كنج أحمد الثاني، المتوفى عام 1389هـ، تولى منصب قضاء «إرنغلور» بعد وفاة أبيه، وكان قاضيا في أربعين بلدة أخرى تقريبا، وكان بينه وبين صاحب الترجمة صلة ودية وعلاقة روحية[3].

وأما الشيخ عبد الرحمن الصغير بن الشيخ كنج أحمد فكان قاضيَ «كيفرم» بعد وفاة الوالد الماجد، أنجب في أولى زوجتَيْهِ ولدين ذكرين: كنج أحمد الشهير بـ«كُتِّي مسليار»، وعلى

([1]) انظر قدوة حسنة: ص: 305.

([2]) انظر قدوة حسنة: ص: 305.

([3]) انظر قدوة حسنة: ص: 305، 306.

حسن الشهير بـ«كويا كتي مسليار»: والد صاحب الترجمة. توفي الشيخ عبد الرحمن الصغير في الرابع عشر من شهر ربيع الآخر، عام 1341هـ[1].

وللشيخ على حسن خمسة أولاد: ثلاثة أبناء وبنتان، الابن الأكبر توفي أثناء دراسته في «الباقيات الصالحات» بـ«ويلور»، والابن الثاني هو شيخنا العلامة الشيخ زين الدين صاحب الترجمة، والثالث مُحَّد كتي توفي صغيرا، هؤلاء الثلاثة كلهم أشقاء، مع أخت اسمها آمنة، تزوجها السيد آتَّ كويا المَتَّتُّوري، والخامسة ليست شقيقة لهم، بل هي أخت لأبيهم في زوجته الثانية التي تزوجها بعد وفاة أمهم، وكانت وفاة الوالد الماجد على حسن في عام 1351هـ[2].

المبحث الثاني: مولده ونشأته ورحلاته العلمية، وأهم شيوخه:

ولد في قرية «كُيِفُّرَمْ» Kuzhippuram، في عائلة «أُودَكَّلْ» عام 1916م. تلقى مبادئ العلوم في بيته ومسقط رأسه، على يد والده، ثم على يد الشيخ كنج محيي الدين مسليار الكَيْفَتَّوي، الذي كان يدرس في جامع «كيفرم»، وكان متمكنا من اللغة العربية نحوا وصرفا.

(1) ثم انتقل إلى بلدة أمه «مَتَّتُّورْ» في النصف الثاني من عشرينات القرن العشرين؛ ليلتحق بحلقة درس العلامة الشيخ مُحَّد كتي الْكَيْفَّتَّوِي الْكَرِمْبَنَكَّلِي، المتوفى عام 1369هـ[3]، وكان ذلك بعد وفاة أمه[4]. وقد درس عنده كتب النحو مثل «تقويم اللسان» و«ألفية ابن مالك». واستمر عنده إلى حوالي عام 1932م؛ حيث انتقل – أي الشيخ مُحَّد كتي رحمه الله – من «متتور» إلى «وَنْدُورْ»، ولم

---

(1) انظر قدوة حسنة: ص: 307.

(2) انظر قدوة حسنة: ص: 307، 308.

(3) انظر لترجمته وشيوخه وتلاميذه ومصنفاته كتابنا تراجم علماء الشافعية في الديار الهندية؛ الإصدار الثاني: ص: 256، 257، وأسماء المؤلفين في ديار مليبار للعلامة الشالياتي: 52.

(4) انظر قدوة حسنة: ص: 23.

يرافقه الشيخ زين الدين إلى «وندور» الواقعة في مسافة بعيدة عن بلدته حوالي أربعين كيلومترا؛ لضيق مالي واجتماعي أصابه بعد وفاة والده، ولم يكن عمه الشيخ موسان كتي الذي تكفله بعد موت أخيه على حالة ميسورة ليساعد ابنَ أخيه في هذه المسيرة العلمية[1].

(2) ومنذ عام 1932م واصل دراسته في جامع «تْشَمَّنْكَدَوْ»، على يد العلامة الفقيه الشيخ تاج العلماء مُحَمَّد عبد الرحمن، المشهور بـ«صدقة الله الوندوري»، المتوفى عام 1406هـ/1985م. ثم لما انتقل الشيخ صدقة الله إلى «وندور» صحبه إلى هناك، وكذا رافقه إلى جامع «تَلَكَّدَتُّورْ» حين انتدب الشيخ صدقة الله مدرسا فيه، ففي هذه الحلقات المتعددة قرأ الشيخ زين الدين على تاج العلماء أهم الكتب العلمية في شتى الفروع والفنون، مثل «ألفية ابن مالك»، و«شرح المحلي على المنهاج»، و«شرح المحلي على جمع الجوامع»، و«شرح العقائد النسفية»، و«شرح الملا حسن على سلم العلوم» في المنطق، و«تشريح الأفلاك»، و«الأقليدس» في الهندسة، و«خلاصة الحساب» وغيرها[2].

وفي أيام العطلة في جامع «تلكدتور» حينما يريد الرجوع إلى بلده «كيفرم» كان يذهب مشيا على القدم، ويبدأ في المشي منذ منتصف الليل، ويصل إلى بيته قبل طلوع الشمس، متجاوزا السهول والحقول، والطرقات الخالية عن الناس، ولم يكن عنده ما يمْكِنه به ركوبُ الحافلة من الأجرة البسيطة[3]. ولم يكن يعرف حيلة التغلب على مشكلة الفقر بقبول تبرعات المحسنين، وإنما الذي يوليه

---

(1) انظر قدوة حسنة: ص: 25.

(2) انظر قدوة حسنة: ص: 47، 51، 52.

(3) انظر قدوة حسنة: ص: 52، 53.

الأهمية والأولوية هو شرف النفس وكرامة العلم، ذلك المعنى الرفيع الذي ضيعه أبناء الزمان.

ويحضرنا هنا ما ذكره الشيخ رحمه الله من قصة تعلم الطب والطلسم، وقد درسهما على شيخه العلامة صدقة الله في جامع «تلكدتور»، وكان الشيخ من أمهر الأطباء والطلسمانيين في ذلك الزمان، أخذ عنه الشيخ زين الدين هذين العلمين؛ نظرا – كما ذكر هو نفسه فيما بعد – إلى ضيق حاله المادي؛ فإن العلوم الشرعية ليست وسيلة لكسب المعيشة، على خلاف الطب والطلسم، وهكذا كان إقباله على دراستهما، حتى صار من المهرة المتخصصين فيه، إلا أن الله لم يشغله بهما في بقية حياته؛ حيث شغَلَه بخدمة العلم وتربية المتعلمين، مقتنعا بما يأتيه من الرواتب البسيطة[1].

(3) ثم في عام 1941م وصل إلى حلقة درس الشيخ كنج أحمد مسليار الفَلُّوري، ثم الكافَّادي، المتوفى عام 1378هـ، من مشاهير تلاميذ الإمام الشيخ أحمد بن نور الدين الفانغلي، وكان وراء ذهابه إليه قصة قصيرة: أن الشيخ حسن بن محيي الدين الفافنشيري – الشهير فيما بعد بالشيخ حسن حضرت، وصديق صاحب ترجمتنا المحبَّب إليه، المتوفى عام 1402هـ/1982م[2] – جاء إلى جامع «تلكدتور» رغبةً في قراءة «شرح جمع الجوامع» على مدرسه الشيخ صدقة الله، وكان صاحب ترجمتنا طالبا عنده إذذاك، ولكن الشيخ صدقة الله لعدم الوقت الكافي له لم يقبل طلبه، بل صرفه إلى شيخ آخر.

---

(1) انظر قدوة حسنة: ص: 53، 54.

(2) انظر ترجمته في كتابنا تراجم علماء الشافعية في الديار الهندية؛ الإصدار الثاني: ص: 339-352.

وعلى أي حال، لما زار الشيخ حسن هذا الجامع سنح للشيخ زين الدين اللقاء بهذا الطالب الكبير، فجرى بينهما من الأحاديث ما يجري بين طالب ذكي وآخر مثله، ففي أثناء هذا الحوار ذكر الشيخ حسن شخصا يُتْقِن تدريس «الرسالة الماردينية» في فن الميقات والقبلة إتقانا كاملا، وهو الشيخ كنج أحمد مسليار المذكور، فلما سمع الشيخ زين الدين هذا الخبر اشتاق للذهاب إليه والجلوس بين يديه طالبا مستفيدا، حتى صلى صلاة الاستخارة وجَدَّ في الدعاء والتضرع، ثم لما بعده رآه – أي الشيخَ كنج أحمد – في المنام، ولم يكن قد رآه من قبل[1].

أقام عنده في جامع «كافاد» ثلاث سنين، درس خلالها «الرسالة الماردينية»، كما أعاد قراءة كثير من الكتب التي قرأها قبلا على مشايخ آخرين، أعاد قراءتها عليه[2]، وهذا يدل على منزلة الشيخ كنج أحمد في قلب الشيخ زين الدين، وكان يذكره دائما بمنتهى الإجلال والإكبار.

وفي جامع «كافاد» تمت له قراءة أمهات التراث الفقهي والكلامي واللغوي والعقلي الموجود في السلسلة النظامية قبل مرحلة التخرج، وصار في ذلك الوقت بحيث يستطيع تدريس العلوم الشرعية والفنون العربية جيدا، وأما الذهاب إلى إحدى الكليات المعروفة ليتخرج فيها فلم يكن في استطاعته؛ لضيق حالته المادية، إلا أن شيخه الشيخ تاج العلماء صدقة الله الوندوري هو الذي أقنعه بأهمية التخرج، وأن يكون لديه عنوان ليُمَكِّن من نشر العلم، فمن هنا صرف الشيخ زين الدين بعض الوقت لجمع المال المحتاج إليه في ركوب القطار وسائر

---

(1) انظر قدوة حسنة: ص: 55، 56.

(2) انظر قدوة حسنة: ص: 68، 69.

المصروفات أيام دراسته في كلية الباقيات الصالحات بـ«ويلور»، فجلس يعالج المرضى والمصابين بأنواع المصائب حتى حصل له القدر الكافي من المال.

وهكذا يركب الشيخ القطار – وبرفقته صديقه وشيخه الشيخ حسن حضرت[1] – متوجها إلى تربة «ويلور» دار السرور، ويصل هناك في عام 1944م، يلتحق بـ«الباقيات الصالحات» ذات السابقات الدائمات.

(4) وأما بالنسبة لسلوك طريق التصوف فإنه قد أخذ الطريقة الباعلوية عن الشيخ المربي والعارف المزَكِّي الإمام الشيخ كنجي فوكر التْشَّرِيَمَّنْدَمِي المليباري، رحمه الله.

وكان الشيخ زين الدين رحمه الله يحب هذه الطريقة جدا، ويذكر بعض فضائلها أحيانا، منها: أن الملتزم بها لا بد أن يُختَم له بخاتمة الحسنى عند الموت. وخير شاهد له هو شيخه الشيخ كنجي فوكر نفسه؛ وقد حصلت له كرامة: أنه – أي الشيخ كنجي فوكر – قد أرسل بعض خدامه إلى بعض مريديه، منهم صاحب الترجمة ينعى نفسَه، فجاء خادم له إلى منزل الشيخ كنجي مُحَمَّد مسليار في «إرنغلور» وكان الشيخ زين الدين صاحب الترجمة موجودا عنده إذ ذاك، وكان ذلك في صباح يوم الجمعة، فأخبرهما الخادم بأني أتيتُكما من قبل الشيخ كنجي فوكر يخبركما بأنه قد مات !

وما أن سمعا هذا الخبر من فيه خرجا إلى «تشَرِيَمَّنْدَمْ» بلد الشيخ كنجي فوكر، ولما وصلا قرب منزله سمعا شيخَهما من داخله ينطق بـ«لا إله إلا الله»، ففاضت روح الشيخ الطاهرة[2].

([1]) وهو لم يلتحق بالباقيات طالبا، وإنما سافر إلى دار العلوم بـ«ديوبند»، ثم رجع إلى «الباقيات» مدرسا، كما بينا ذلك في ترجمته.

([2]) قدوة حسنة: ص: 164، 165.

وكان له أيضا علاقات روحية مع شخصيات صوفية ومشايخ ربانيين في زمانه، مثل العلامة الشيخ كنجي ملكان الأَرَكَّلِي (الشهير بـ«أَرَكَّلْ مُوفَّرْ»)، والشيخ عبد الرحمن العروس الفانايكلمي، والشيخ مُحَمَّد كتي الكيفتوي، والشيخ أبي بكر الكَكّدِفُّرَمِي، والشيخ مُحَمَّد حاجي الوَدَكَرَوي والشيخ كنجي صوفي وغيرهم رضي الله عنهم ونفعنا بهم. وقد أخذ إجازة «دلائل الخيرات» من الشيخ أَرَكَّلْ مُوفَّرْ، وإجازة التدريس والمطالعة أخذها من الشيخ عبد الرحمن العروس الفانايكُّلَمي[1].

المبحث الثالث: مفتاح شخصيته:

كان رحمه الله عالما ربانيا، صوفيا حقانيا، تحققت في شخصيته سمات العلماء العاملين، وأخلاق الفضلاء الخاملين، وشِيَم ورثة النبيين والصالحين، كان له من الزهد والقناعة النصيب الأوفر، والنسك والعبادة القسط الأكبر، وكان يبدأ يومه منذ الساعة الثالثة قبل الفجر، يستيقظ ويتوضأ ويتعطر، ثم يصلي ما شاء الله أن يصلي، ثم يستغرق في تلاوة كتاب الله عز وجل، والأذكار والوظائف التي اعتادها. وقد سمع أهالي المساجد التي كان الشيخ يدرس فيها ارتفاع صوت بكاء الشيخ وأنينه في الليالي المظلمة، أثناء تلاوته للقرآن الكريم، ولهم في ذلك حكايات وأخبار مليئة بالعظات والعبر[2].

وشهد بعض أقاربه بعضَ كراماته، منها: أنهم وجدوا أناسا مجتمعين بجوار منزل الشيخ في وقت تهجده وابتهاله، وهم يؤَمِّنون على دعائه، والشيخ في غرفته والناس خارج البيت، ولا يعرفون من هم ! [3].

([1]) انظر قدوة حسنة: ص: 161، 168، 169.

([2]) انظر مثلا قدوة حسنة: ص: 138.

([3]) انظر مثلا قدوة حسنة: ص: 140.

وهذا النسك وهذه العبادة لم يكن مما اعتاده بعد بلوغ سن الشيخوخة، بل كان رحمه الله يواظب عليه منذ نعومة أظفاره، سواء كان في بيته مع أهله وعياله، أو في مسجده مع طلبته ومريديه، ومع ذلك لم يحكِ عنه أحد من تلامذته أنه نام في لحظة ما في أوقات النهار في حياته طوال خمسة عقود استمرت في التدريس[1].

ومن القصة التي ذكرها رحمه الله لأحد أبنائه: أنه تأخر في استيقاظ في ليلية من الليالي، ولم يتسطع القيام من النوم في الساعة التي اعتاد قيامه فيها، فجاءه شخص غريب، يحرك جسدَه ويوقظه، ويقول له: استيقظ وقد حان وقت القيام من النوم، فاستيقظ رحمه الله من الرقاد، ثم لما خرج إلى خارج غرفة النوم بحثا عن الشخص الذي أيقظه وجد شخصا على رأسه عمامة بيضاء يُوَلِّي من أمام البيت مسرعا، ولم يعرف من هو[2].

وأما زهده وقناعته فحدِّث عن زاهد وصوفي عاش في قرون الإسلام الأولى، ولا تكون مبالغا أبدا. ويحكى عنه في هذا الباب عجائب لا تحكى مثلها إلا عمن اصطفاه الله اصطفاء خاصا، وأكتفي هنا بذكر واقعة تقاس عليها البقية: أنه جاء إليه أصحاب بلدة غنية من بلاد «مليبار»، يطلبون منه أن يقبل مهمة التدريس في جامعهم، ووعدوا له بألف روبية هندية شهريا، وعرضوا عليه سائر الإمكانيات المطلوبة له ولطلبته، وكان الشيخ في تلك الفترة مدرسا في بلدة «شاليم» براتب ثلاثمائة روبية ! وهذا المبلغ غير كاف لحياة متوسطة في ذلك الوقت لشخص محترم مثل الشيخ. إلا أن الشيخ رفض هذا الطلب، ولم يلتفت إليهم، ولم يبالِ بعُروضهم السخية، وقد رجعوا خائبين، بعد أن جاؤوه ظانين أن حطام الدنيا الدنية سوف تغريه لقبول طلبهم، سيما وهو محتاج إلى مال، ولكن الذي حصل هو غير هذا تماما؛ حيث لم

([1]) انظر مثلا قدوة حسنة: ص: 141.

([2]) انظر قدوة حسنة: ص: 140.

يعرفوا أنهم كانوا أمام صخرة العلم التي لا تزيدها الأحداث إلا صلابة، وقِمةِ الهِمَّة التي لا تُقيم للدنيا وزنا ولا تساوي عنده قُلامة ظُفر أو جناح بعوضة.

ثم لما عَرف ابنُه هذا الخبرَ سأل والدَه شاكيا: لم لم تقبل هذه الوظيفة يا أبي، ونحن بحاجة إلى المال ؟ فقال له الشيخ الوالد: أنا بفضل الله مقتنع بالراتب الحاصل لي شهريا، ولا أحتاج إلى المزيد، وإذا حصلتْ الزيادةُ في الراتب حصلتْ الزيادةُ في الإنفاق والاستهلاك، فيطول وقت الحساب في المحشر؛ لأن الحلال فيه حساب، كما أن الحرام فيه عقاب، فلا أريد أن يطول حسابي ! [1].

ورفض أيضا طلب التدريس في الجامعات والكليات الشهيرة في «مليبار»، مثل الجامعة النورية بـ«فَتِّكَّاد»، وقد دعاه للتدريس فيها زميله العلامة الشيخ أبو بكر الكوتملاوي رحمه الله مع إلحاح شديد، ولكنه لم يقبل، مع أنه كان أحد أعضاء لجنة وضع المقررات الدراسية لهذه الجامعة العربية، وكذا رفض الطلب للتدريس في كلية دار السلام بـ«نَنْدِي»، وقد ألح عليه تلميذه الشيخ محمد مسليار باني هذه الكلية، كما ألح عليه في الطلب شيخه الشيخ شمس العلماء أبو بكر الكاليكوتي، ولكنه أبى ولم يقبل.

والسبب في ذلك أنه لم يكن يحب الشهرة والمناصب، كما لم يحب الالتزام بالأنظمة الحديثة التي تجري عليها الجامعات والكليات الحديثة غالبا، بل كان يحب إلقاء الدروس بلا قيود ولا شروط، يدرس ما يشاء وكيف يشاء ولمن يشاء وفي وقت يشاء، وكان لا يشاء إلا ما يُرضي ربَّ العالمين[2].

وكان آية في التواضع لأهل العلم، وغايةً في خَفْضِ جناحِ الذلِّ لمن حوله، يحكي عنه الشيخ أحيمد الكوتُّورِي – وهو من كبار تلاميذه الباقين على قيد الحياة الآن، حفظه الله

(1) انظر مثلا قدوة حسنة: ص: 120.

(2) انظر مثلا قدوة حسنة: ص: 152.

وبارك في عمره – أنه حين كان طالبا عند الشيخ زين الدين في جامع «تَلَكَّدَتُّورْ» ذهب في يوم من أيام سنة 1958م ليزور الفقيهَ الإمام مهران بن عبد الرحمن الكيفتوي – صاحب «رسالة التنبيه» التي نال الفقيرَ شرفُ تحقيقه، وطبعت في دار الضياء في الكويت عام 1435هـ/2014م – ولما رجع من الزيارة أخبر بها شيخَه الشيخَ زين الدين، فقال له بعد الاستفسار عن حالة الشيخ مهران وصحته: هل تستطيع أن تقيم عنده طالبا ؟

وهذا يدل على منتهى تواضعه رحمه الله؛ حيث ظن أن هذا الطالب الذي قام بزيارة فقيه كبير محقق جليل كالشيخ مهران قد يرغب – بل يرغب تحقيقا في اعتقاد الشيخ زين الدين – في التلمذة عليه والجلوس في حلقات دروسه، فلا يحق لي أن أمنعه من تحقيق رغبته، وأُعَرْقِل مسيرتَه العلمية، فمن هنا سأله هذا السؤالَ، كنايةً عن الإذن في مغادرة حلقته إلى حلقة الشيخ مهران ! إلا أن هذا التلميذ المؤدب هو الآخر أيضا لم يفارق شيخَه الوقورَ، رغم إعجابه بالشيخ مهران وحلقة درسه.

وهذا الخلق النبيل لا يتخلق به إلا من عصمَ اللهُ سِرَّه من الكبر والعجب، وزان باطنَه بالأدب والتواضع، وقد أوتي صاحب ترجمتنا النصيبَ الأوفر منه، فاكتظت مجالس علمه بأعداد وفيرة من المتعلمين، ولم ينفضوا من حوله مغضبين، ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ [آل عمران/ 159]، وأنى نجد له نظيرا في زماننا هذا، وإلى الله المشتكى من قوم يتجرون في العلم، ويتخذونه مطية للمناصب البالية والمكاسب الفانية.

وكان رحمه الله ممن رُزِق المنهجَ الوسط في الأمور، والاعتدالَ في المواقف، لم يصدر منه أمر ولا نهي في طوال حياته التربوية، ومع ذلك قام بتربية طلابه بإشارات لطيفة ربانية،

وتنبيهات خفية نورانية. وسيفُ حلمِه هو الذي كان يشق أرواحهم، وماء علمه هو الذي كان يُطَهر أجسادهم، ولا تزال ألسنة محبيه وطلابه تتردد بحكايات في هذا الباب يطول سردها.

يحكي لنا الشيخ بافو مسليار الترورنغادي (ت: 1435هـ) من أحب تلامذته الكبار، رحمه الله: أنه مرة حضر في مؤتمر سياسي بمدينة «كاليكوت»، عقده حزب المؤتمر الهندي Indian National Congress، وكان معالي رئيس الوزراء الهندي جوهر لال نهرو ضيفا في المؤتمر، فاجتمع له حشد كبير، فمن هنا اشتاق الشيخ بافو مسليار لحضوره، ولم يستأذن له من شيخه الشيخ زين الدين، فلما عرف الشيخ رحمه الله هذا الخبر لم يضربه ولم يظهر الغضب، ولكن لما حضر في حلقة الدرس في اليوم التالي لم ينظر قط إلى وجه الشيخ بافو مسليار طوال الدرس في هذا اليوم، فارتعدت له الفراعص واستوحش، حتى ضاقت عليه الأرض بما رحبت، وهذا التعامل من الشيخ كان كافيا لزجره عن مثل هذه العادات التي لا يرتضيها الشيخ لطلبته.

وفي هذا تصوير لمنهجه رحمه الله في تربية طلبته، وبيان لموقفه من دخول طلبة العلم الشرعي — وكذا غير الشرعي – في الأمور السياسية، ونحن نعيش في زمان ابتلي بنوه بهذه المصيبة بين طلابهم ابتلاء شديدا، حتى عم الخراب والدمار في المدارس والجامعات، وانتشرت الفوضى والفتن في الشوارع والطرقات.

ومما يضاف إلى هذا المبحث أنه رحمه الله لم يكن يحب التصدي للفتوى في المسائل الفقهية والقضايا النازلة، وإنما كان يُحْجِم نفسَه عن الوقوع في هذه المسؤولية الخطيرة، فإذا سُئل عن حكم الله في واقعة أحال على كبار علماء زمانه، أمثال الشيخ أحمد الكنيتي والشيخ صدقة الله الوندوري وغيرهم؛ تورعا منه عن هذا المنصب الخطير، وتجنبا لما قد يترتب على ذلك من الفتن والفساد والفوضى بين الناس العوام. وكثير من مواقفه الفقهية والفكرية لم يكن يصرح بها

تصريحا، بل كانت له فيها جميعا إشارات وتلميحات عرفها من عرفها من أخص أصحابه وأحب تلاميذه، فنزلوا على رغبته وفازوا برضاه.

وهكذا كان وقوفه مع جمعية علماء أهل السنة والجماعة التي تولى زِعامتها وقيادتها العلامة السيد الشريف تاج العلماء عبد الرحمن الرحمن البخاري الباقوي الأُلَّالَمِي، ومولانا الشيخ نور العلماء عبد القادر القادري – رحمهما الله – وشيخنا الفاضل قمر العلماء أبو بكر أحمد المليباري — وهو من كبار تلامذته، حفظه الله — ولم يبالِ، وأشاد بأعمالها وقراراتها، وبارك نشاطاتها وقدَّرَ جهودَها، واعتقد في أهميتها في مقاومة أهل البدعة والفساد، إلا أنه لم يكن عضوا فيها، وقد جلَّتْ منزلته عن أن يكون عضوا في جمعية يقودها تلاميذه، وهذا يذَكِّرُنِي بشيخ الشيوخ شمس العلماء الكرام مُحَمَّد القطبي رحمه الله؛ حيث لم يكن عضوا في الجمعية، وكانت معمورة بأصحابه الكبار وتلاميذه الأجلاء، ولكنه مع ذلك يؤيدها ويدعو لها، بل كان هو الذي يرأس كثيرا من جلساتها أيام حياته.

ولا ننسى أن الشيخ زين الدين رحمه الله كان قد اختير عضوا في جمعيةٍ للعلماء شكَّلَها العلامة الشيخ حسن بن محيي الدين الفافنشيري رحمه الله في عام 1385هـ، إلا أنها قوبلت برد عنيف من قبل علماء جمعية العلماء الكيرالية، حتى اختفتْ من أرض الوجود كليا في النهاية، والحق أن الشيخ رحمه الله لم يشارك فيها لرغبة له في ذلك، بل اضطر للدخول فيها لسبب علاقته الودية القوية مع الشيخ حسن المذكور الذي شكَّل الجمعية الثانية، بينما الذي كان يتولى رئاسة جمعية العلماء الكيرالية هو شيخه العلامة المفتي صدقة الله الوندوري رحمه الله، فصار بين أمرين أحلاهما مُرٌّ، وكان متوتِّرا لهذا السب جدا، وحصل له ما حصل من أمور

كدَّرَتْ صفو حياته، ولا أرى إطالة الحديث في ذلك، وهي من الصفحات التي تُطْوَى ولا تُحْكَى[1].

المبحث الرابع: خدماته العلمية وأبرز الآخذين عنه:

بعد التخرج في «كلية الباقيات الصالحات» بـ«ويلور» لم يلبث الشيخ زين الدين أن يبدأ في إشاعة ما زَوَّد به نفسه، من علوم النقل والعقل وفنون الأدب واللغة، فافتتح دروسه في العام نفسه الذي فيه تخرج من الباقيات الصالحات. واستمر في هذه الوظيفة المباركة طيلة حياته، دون ما توقف أو راحة، إلى أن وافاه الأجل المقدور، وحل به صارم القضاء المحتوم، فتشرفت بحلقات دروسه عدد من مدن «مليبار» وقراها، وفتحت لها مساجد «مليبار» زواياها وثناياها، وهكذا صار مدرسا في مساجد كل من «شالِيَمْ»، و«كِيَكِّيفُرَمْ»، و«تَلَكَّدَتُّورْ»، حتى اختار كليةَ «إحياء السنة» التي أسسها هو بنفسه مركز خدمته في أخريات الحياة.

وإن أطول مدة قضاها الشيخ في التدريس هو فترة تدريسه في جامع «شاليم»؛ حيث استمر هناك ربعَ قرن من الزمن، منذ عام 1953م إلى عام 1979م، باستثناء العامين (1959-1960م) إذ انتقل فيهما إلى جامع «تلَكَّدَتُّورْ» ليلقي دروسه فيه[2].

من ذا الذي يحصي الأنفاسَ ويضبط آحاد الناس، ومن ذا يعد الرمال ويحسب عدد أوراق الأشجار وأنواع الثمار، أم من ذا الذي يكيل المياه في البحار والمجاري والأنهار ! وليس من شك أن تعداد الواردين في هذا المنهل العذب الرَّوِي عمل شاق، وأن الإحاطة بالطائفين حول هذه الكعبة العلمية جهد لا يطاق، وذِكر العاكفين في هذا البيت المعمور صعبٌ على الإطلاق، ومع ذلك يرجع الباحث خاسئا وينقلب وهو حسير؛ لعجزه عن الوفاء بالموعود

([1]) انظر لبعض تفاصيل ذلك في ترجمة العلامة الشيخ حسن الفافنشيري رحمه الله في كتابنا «تراجم علماء الشافعية في الديار الهندية؛ الإصدار الثانية».

([2]) انظر قدوة حسنة: ص: 119.

وتحقيق المأمول والمرغوب، إلا أن ما لا يدرك كله لا يترك كله، وأن الميسور لا يسقط بالمعسور.

وهنا نذكر عددا من تلاميذ الشيخ زين الدين الأودكلي فيما يلي:

(1) العلامة الشيخ الشهير بـ«كي. سي. جمال الدين مسليار»، رحمه الله.

(2) العلامة الفقيه الفاضل الشيخ بافو مسليار الترورنغادي، المتوفى قبيل فجر يوم الخميس، الرابع والعشرين من شهر شوال عام 1435هـ = 2014/08/21م، رحمه الله.

(3) العلامة المحقق الشيخ أحيمد الكوتوري، المدرس حاليا في مركز سي. يم. ببلدة «تَنَّلَا»، حفظه الله.

(4) العلامة الشيخ سليمان بن أحمد، رئيس جمعية العلماء حاليا، ورئيس جامعة إحياء السنة التي بناها صاحب الترجمة، حفظه الله.

(5) العلامة الشهير الداعية الكبير الشيخ أبو بكر أحمد المليباري، قائد الحركة وزعيم الجماعة، حفظه الله.

(6) العلامة الشيخ عبد الرحمن الفاروقي المليباري، عميد كلية الشريعة بـ«جامعة السعدية العربية» بـ«كاسركود»/كيرالا/الهند، حفظه الله.

(7) الشيخ زين الدين الشَّرْشِيرِي الْكُنْدُوتِي، أمين عام شعبةٍ لجمعية العلماء الكيرالية بعد الانشقاق المؤسف.

(8) الأستاذ الدكتور/ يوسف الأزهري المليباري، أستاذ كلية الدراسات الإسلامية بـ«دبي»[1].

([1]) وله شهرة في العالم العربي والجامعات العربية، وكان أستاذا في جامعة «داكا» في بنغلاديش، وكتب أبحاثا في موضوعات فقهية مختلفة، وقد زرته في منزله في «دبي» في عام 2011م، حين كنت زائرا في دولة الإمارات العربية المتحدة، واستضافني وأكرم وفادتي، وهو عالم محترم على خلق جم وأدب عال، ولكن له سامحه الله موقفه الخاص في قضايا دينية وعلمية لا يرتضيه الفقير ولا يوافقه عليه.

المبحث الخامس: وفاته:

ولم يزل على قدم الزهد والصلاح، قائما بحق الخالق في المساء والصباح، حتى رمِي بسهم الحِمام، وبكى عليه يومَ مات حتى جفون الغمام، توفي رحمه الله في مساء يوم الخميس، 6 جمادى الآخرة عام 1423هـ، الموافق لـ 15 شهر أغسطس عام 2002م[1].

وقد اجتمعت لهذه الفاجعة العمائم ذات العزائم، وهَبَّتْ رياحُ الأرواح والأجساد صوب تلك المدينة الصغيرة هبوبَ النسائم، فغُسل ولم يغسل في الحقيقة إلا علوم الدين، وحملت على الأكتفاف ولم تُحمل في الحقيقة إلا صفحة من أجمل صفحات العمل والجهاد، وكُبِّرَ على الأدب النبوي والأثر السلفي والفقه الشافعي أربعًا، صلوا عليه بضع مرات؛ حيث زحام المصلين وضيق الميدان، وتدفَّنتْ تحت الثرى ذكريات خالدة واقتبرتْ؛ ليدل من جديد على أن الساعة قد اقتربتْ[2].

وبفناء المسجد الذي بناه الشيخ رحمه الله بجوار منزله بـ«أُدُكُّنْغَّلْ» يرقد جسده الطاهر مع زوجته الفاضلة، يقصده الناس بالزيارة، ويشدون إليه الرحال من أنحاء البلاد، فرحمة الله على هذا الجسد الطيب وهذه الروح الطاهرة.

كثير من الناس يمر بهذه الحياة مرورا عابرا، لا يترك له أثر، ولا يعرف له خبر، يلفه النسيان بدثاره، بمجرد رحيله لدار قراره، وصفحات التاريخ ذات أرضية صلبة، ليس بمقدور كل أحد أن يحفر فيها اسمه، أو ينقش فيها رسمه، إلا من أعطاه الله أظفار علم حديدية، وأنياب حكمة لدنية.

وشيخ مشايخنا العلامة الأستاذ زين الدين رحمه الله من تلك الفئة القليلة التي رسمت معالم المجد والشرف في كتاب الحياة، ونَقَشَت آثار العز والفخار في جبين التاريخ، ولم يكن

([1]) انظر قدوة حسنة: ص: 20.

([2]) كاتب هذه السطور ممن شهدوا جنازته وصلوا عليه.

نجما ظهر واختار أفولا، بل هو شمس سماء المعالي التي لا تعرف إلى الغروب سبيلا، يبقى ذكره ما بقيت أندية العلوم وأروقة الدروس، وينتفع بأثره الأجيال دهورا مديدة وأزمانا طويلة.

وبالجملة فإن هذه السطور لم تكن إلا مجرد محاولة متواضعة لتغطية مساحة ضئيلة من أحداث عالمٍ جسام، وتسليط قدر بسيط من الضوء على تاريخ عارف صوفي، عالم عامل بعلمه، لم يشكَّ في نيله الولايةَ الخاصةَ عينٌ رأتْه ولا أذنٌ سمعته ونفس عاشرتْه. نعم، إنها سطور لم يقصد بها في الحقيقة إلا التمسح بآثاره الجميلة، والتبرك بذكر مآثره الجمة، والتشبث بذيل فضله العميم، والاهتداء بنور منهجه القويم. ولستُ أبريء كتابي من كل نقص يطرح، ولا أبيعه بشرط السلامة من كل عيب يكره.

لو أن لي به عند الله الرضى لَسَعِدْتُ بالمنى، أو الهدى لسَلِمتُ من الرَّدى، وهو الذي حثني على العمل وألهمني الصواب، وأكرمني بالتوفيق وطمَّعَنِي في الثواب، وهو أغنى الأغنياء عن الإذلال وإنزال العذاب.

(96)

الشيخ الإمام الفقيه القاضي عبد الله بن محيي الدين الشافعي الأشعري الباقوي الكُتِّقُّرَمِيُّ المليباري

المبحث الأول: اسمه وكنيته ونسبه وشهرته:

هو: الإمام العلامة الفقيه الفاضل، القاضي العادل، الشيخ أبو الحسن[1]، عبد الله بن محيي الدين، المليباري إقليما، الكتفرمي مولدا ووفاة ومدفنا، البَاقَوِيُّ تخرجا، الشافعي مذهبا،

(1) انظر لهذه الكنية في تذكاريته: 129.

الأشعري معتقدا، الشهير في الديار المليبارية بـ«كُتِّفُّرَمْ عبد الله مسليار»، جامع أشتات العلوم، والمبرز في المنقول منها والمفهوم، والمشمر في رضا الحق وقد أضاءت النجوم، حجة الإسلام المنصوب من طرق الجنان، والمرجع إذا دجت مشكلة وغابت عن العيان.

ولا نعرف عن تفاصيل أجداده شيئا، إلا أن عائلته الشهيرة بعائلة «كَمْبَالَا» تتمتع بشهرة كبيرة في منطقة «كتفرم»[1].

المبحث الثاني: مولده ونشأته الأولى:

ولد الشيخ عبد الله عام 1340هـ/1922م، وكان مولده في مدينة «كتفرم» الشهيرة، الواقعة على ساحل «نهر بهَارَتهَا»، في مديرية «مالافرم» في «مليبار»[2].

وكانت ولادته ونشأته الأولى أيامَ المجاعة والفقر، والإنجليز هم الذين يديرون شؤون البلاد الهندية، وهم أصحاب سياستها وصناع قراراتها، ولم تكن الحالة الاقتصادية لأسرة الشيخ رحمه الله ميسورةً، بل كانت سيئة للغاية، هذا بالإضافة إلى ما تفرضه الإنجليز على المجتمع الهندي من المعاناة المالية والسياسية[3].

المبحث الثالث: مراحل دراسته وأبرز مشايخه وأساتذته:

ومن عظيم فضل المولى تبارك وتعالى أن اختاره من بين أقرانه وأبناء جنسه لتحَمُّل أعظم أمانة إلهية، ليس من عادته أن يختار لمثلها إلا قلة قليلة من كل عصر ومن كل قطر، وهي وراثة علوم النبيين ودعوةِ المرسلين، ويا لها من نعمة ! وما أعظمها من أمانة ! كل من يطلع على سيرة البشرية، وتاريخ الإنسانية يدرك أنها أكبر تكرمةٍ، يَمْتَنُّ الله بها على صفوة الصفوة من العباد، يرفع بها ذكرهم، ويخلد بها آثارهم.

(1) انظر تذكارية الشيخ عبد الله مسليار الكتفرمي: 13.
(2) انظر المرجع السابق: 13.
(3) انظر المرجع السابق: 14.

وحينما ندرس سيرة شيخنا الجليل، ونستعرض تاريخ حياته، من الطفولة إلى الكهولة إلى الشيخوخة يتبين لنا مبلغ العناية الإلهية به، ومدى اللطف الرباني في تربيته تربية علمية وروحية. ومنذ صغره أظهر الشيخ عبد الله شجاعة فائقة في تحصيل العلوم وطلب الفضائل، كانت بداية دراسته في الكُتَّاب، كعادة أهل زمانه، يدرس الطالب فيه أساسيات العلوم الدينية والعصرية[1].

وفي العاشرة من عمره التحق الشيخ بحلقة الدرس في مسجد بلدته «كتفرم»، درس هناك سنتين، على يد

(1) العلامة الشيخ مُحَمَّد مسليار الفَكَراوي، الذي كان مدرسا في هذا المسجد حوالي ستة وثلاثين عاما. ثم درس على

(2) العالم الجليل رَايِنْ كُتِّي مسليار الفَدِنْجَارَنْغَادِيّ، الذي كان تلميذا للصوفي الشهير بـ«أَرَكَّلْ مُوفَّرْ» رحمه الله[2]. وأما المرحلة المهمة من حياته الدراسية فكانت في جامع «كَاتِّفَرُتِّي»، بالقرب من مدينة «وَلاَنْجِيرِي»، في مديرية «مالافرم»، حيث استمر هناك في طلب العلم حوالي ستة عشر عاما من الزمن، وكان أستاذه إذ ذاك

(3) العلامة الشيخ محيي الدين كتي مسليار الْكِيَكِّي فُرَمِيَّ – وكان رحمه الله مدرسا في الجامع المذكور طيلة أربع وأربعين عاما[3]، وهو من تلامذة الإمام الكبير الولي الشهير كَمُّنِّي مسليار الكُتُّورِي، المتوفى عام 1354هـ، رحمه الله. ويقال إنه قد درس على الشيخ كَمُّنِّي مسليار ثلاثمائة عالم من علماء «مليبار»، كلهم نالوا درجة الولاية.

([1]) انظر المرجع السابق: 15.

([2]) انظر المرجع السابق: 15.

([3]) انظر المرجع السابق: 123.

وكان الشيخ محيي الدين كتي المذكور هذا ممن يدرس عند الشيخ كمني مسليار كتبا، كـ«ألفية ابن مالك» و«فتح المعين» وما في مستواهما من الكتب، فجاء رجال من إدارة جامع «كاتِّفَّرُتِّي» إلى الشيخ كمني مسليار، فقالوا له: جئناك نطلب مدرسا في جامعنا، فقال لهم: يكفيكم محيي الدين كتي، ولم يتجاوز مرحلة «فتح المعين» بعد. وهكذا أُذِنَ للشيخ محيي الدين كتي في التدريس والإلقاء، في الثامن عشر من عمره، وبدأ يُدَرِّسُ في حلقة تضم ثمانية عشر طالبا، يُدَرِّسهم الكتبَ التي دَرَسها والتي لم يَدْرسها، ببركة شيخه كمني مسليار، وصدق الله إذ يقول: ﴿ وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ [الكهف/ 65]. وحدث مرة أن جاء الشيخ الإمام عبد الرحمن العروس الفانايِكُّلَمِي؛ لتلقي العلاج لبعض أمراضه إلى منطقة «كاتفَّرُتِّي»، وكان ماهرا متخصصا في «شرح المحلي على المنهاج»، صاحب تقريرات نفيسة عليه، فدخل المسجد الذي كان يلقي في حلقته الشيخُ محييُ الدين كتي المذكور، فاستمع إلى تدريسه لشرح المحلي خفيةً، وكان يلقي مشكلاته كما يلقي واضحاته، فأعجبه إلقاؤه، ثم بعد انتهائه من التدريس اقترب منه وقال له: أحسنت في التدريس والتقرير يا شيخ، وبالله عليك: على من دَرَسْتَ شرح المحلي ؟

فرد عليه الشيخ محيي الدين كتي: إني لم أدرسه على أحد، ولكنه بركة دعاء شيخي كمني مسليار، وغيض من فيضه، فقال الشيخ عبد الرحمن متعجبا: سبحان الله، إن الموضع الذي مررت به مرورا سهلا من شرح المحلي من المواضع التي أشكلت على شيخي كُتْيَامُو مسليار، رحمه الله، إمام الأئمة الفقهاء في زمانه بلا خلاف، وكان قد وضع على هذا الموضع من نسخته لشرح المحلي نقاط، إشارة إلى تَعَقُّدِه وصعوبته. وهكذا كان العلم نورا وضياء في قلوب العارفين بالله رب العالمين، وعلى يديهم قامت

النهضة وازدهرت الحضارة، ولم يبق الآن إلا القشور التي ليس تحتها لب ولا طائل، والله المستعان.

ثم انتقل الشيخ عبد الله إلى مدينة «فَرَفَّنَنْغَادِي» الساحلية الشهيرة، حيث درس في جامعها الشهير بـ«فَنَيَتِّلْ فَضِّي» مدة عام، تلقى خلالها عن الشيخ الجليل

(4) أبي الكمال مُحَمَّد مسليار الكاديري، من كبار تلامذة شمس العلماء الشيخ مُحَمَّد بن أحمد القطبي، والشيخ كنج ماح الكُيَفَّاوِي، رحمهما الله[1]. وهنا ينتهي تنقلاته ورحلاته العلمية في ربوع الديار المليبارية؛ حيث أذن له الشيخ أبو الكمال بالخروج إلى كلية «الباقيات الصالحات»، بـ«ويلور» في الديار التامِلِية، فخرج في عام 1952م، متوجها إلى «ويلور»، واستمرت إقامته هناك مدة عامين، طالبا ومستفيدا، من مناهل علوم أجلة مشايخ الباقيات الصالحات، منهم:

(5) العلامة الشيخ آدم بن العلامة الشيخ عبد الرحمن، الشهير بـ«شيخ آدم حَضْرَتْ»، المتوفى عام 1960م.

(6) العلامة الشيخ عبد الرحيم بن مُحَمَّد إسماعيل حضرت، المتوفى عام...

(7) الشيخ أبو بكر بن عبد القادر لَبَّا، المتوفى عام 1971م.

(8) العلامة الشيخ حسن بن محيي الدين المليباري، المتوفى عام 1402هـ. وتخرج في الباقيات في عام 1373هـ/ 1954م، وكان هو الحائز للمركز الأول في امتحان التخرج النهائي[2].

([1]) انظر المرجع السابق: 16.

([2]) انظر المرجع السابق: 17، 18.

(9) وبالنسبة للتربية الروحية فقد تلقاها - بالإضافة إلى هؤلاء المشايخ المذكورين الكبار – عن الإمام الصوفي المربي الشيخ أبي بكر الكَكِّدِفُّرَمِي، المتوفى عام 1410هـ،

(10) وعن العلامة الشيخ عبد الرحمن العروس الفانايكلمي، المتوفى عام 1379هـ[1].

ولا يعرف له سفر إلى أماكن أخرى خارج «مليبار»، غير الرحلة العلمية التي شدها إلى باقيات ويلور، وغير سفر الحج والعمرة الذي قام به في عام 1962م[2].

ومن الذين عاصرهم الشيخ عبد الله أيام دراسته في كلية الباقيات الصالحات شيخنا المرحوم فضيلة العلامة الفقيه كنج أحمد الشَّرُشُولَاوِي المليباري، المتوفى عام 2000م، كتب الشيخ عبد الله عن رفيقه في الدراسة بعد وفاته مقالة مختصرة، تكلم فيها عن حياته وذكرياته الجميلة، وألحقت هذه المقالة بتذكاريته – أي الشيخ عبد الله.

ومنها يعلم مدى الحب والاحترام الذي كان بينه وبين أصدقائه، وقد اشتركا رحمهما الله في الدراسة بالباقيات الصالحات، وكانا في صف واحد، وكانا متميزين عن بقية طلبة الكلية حينذاك، وكان من عادتهما أن يترددا إلى غرفة الشيخ حسن حضْرَتْ في الكلية؛ ليتلقيا عنه بعض الدروس الخصوصية، الخارجة عما في المنهج المقرر، منها: الجزء الثاني من «سنن الترمذي» في علم الحديث، و«رسالة جغميني» في علم الفلك، ومتن «الكافية» في علم اللغة، ومتن «سلم العلوم» للبهاري في المنطق، كما كانا يختلفان إلى الشيخ آدم حضرتْ رحمه الله؛ ليدرس من عنده كتاب «الهداية» في الفقه الحنفي، و«حجة الله البالغة» للشاه ولي الله الدهلوي.

---

(1) انظر المرجع السابق: 15، 27.

(2) انظر المرجع السابق: 125.

وقد أثنى في المقالة المذكورة على الشيخ الشرشولاوي ثناء جميلا، وقال: إنه كان من الفقهاء المحققين والعلماء البارزين، واعترف بجميله وفضله، وأشاد بمكانته في كلمات نيرة رائعة، كما أنه لم يَفُتْه التنويهُ بما أسداه الشيخ الشرشولاوي إليه من المعروف والإحسان، حيث كان ميسور الحال، وعلى شيئ من الغنى، بينما الشيخ عبد الله كان يعاني من قلة ذات اليد، فكان يستدين منه المال عند الحاجة والضرورة.

وقد تخرجا معا في الباقيات في عام واحد، حصل الشيخ عبد الله على المركز الأول في امتحان التخرج النهائي، وشيخنا الشرشولاوي على المركز الثاني[1].

وهكذا يكون العالم الرباني سليم الصدر، يُكِنُّ الحب والاحترام لمعاصريه وزملائه، ولا يحرقه الحسدُ، ولا يستولي عليه شيطانُ التعصب وأهواءُ الجاهلية.

المبحث الرابع: خدماته في مجال التعليم والدعوة الإسلامية:

بعد تخرجه في كلية الباقيات الصالحات، وعودته من «ويلور» إلى الديار المليبارية بدأ في العمل في المجال العلمي والدعوي، حيث ولِيَ منصبَ التدريس في مساجد مختلفة في ربوع «مليبار»، من أهمها المسجد الجامع الشهير بـ«فَنَيَتِّلْ فَضِّي» في مدينة «فَرَفَّنَنْغَادِي»، ومكث يدرس فيه حوالي ثمانية عشر سنة، ومنذ بدأ في التدريس في عام 1954م، استمر فيه إلى عام 1984م. وهذا يعني أنه بقي في منصب التدريس ما يقرب من ثلث قرن من الزمن، تخرج على يديه في حلقات دروسه في هذه المدة عدد كبير من رجال الفقه والعلم، لهم خدمات مشكورة ونشاطات مذكورة في حقول الدعوة والإرشاد[2].

---

(1) انظر المرجع السابق: 218، 219.

(2) انظر المرجع السابق: 21.

كما أن كثيرا من أهل الصلاح والتقوى تلقوا عنه التربية الروحية، وأخذوا عنه الإجازات المختلفة، وممن أخذ عنه إجازة «دلائل الخيرات» العلامة الشيخ عبد القادر الكُنْدُوري، من كبار مشايخ التصوف[1].

ومما اعتنى به الشيخ رحمه الله في هذا المجال القيام بإنشاء معهد علمي في مدينة «مَنْغَلُورْ» (Mangalore) في ولاية «كَرْنَاتَكَا»، وكان المسلمون هناك من الطبقة الفقيرة والمتوسطة، ولم يكن بمُكْنَتهم أن يتحملوا تكاليف بناء معهد كهذا، ولذا كان لا بد من جمع التبرعات من أهل الخير والإحسان، فعقد الشيخ رحمه الله مجالس الوعظ والتذكير في تلك المنطقة، واستغرقت المجالس أربعين يوما، يُذَكر الناسَ فيها بأيام الله وتعاليم رسوله ﷺ، تيسر له من خلالها جمعُ مبلغ احتيج إليه لبناء ذلك المعهد، وهو المعروف بـ«المدرسة الأزهرية» في «منغلور». واشتغل مدرسا فيه ثلاثة أعوام[2].

ويذكر في هذا المبحث أيضا خدماته في مجال القضاء والإفتاء، حيث كان رحمه الله إماما للمسلمين من أهالي مدينة «كتفرم»، وقاضيا بها، واستمر في منصب القضاء بها طوال أربعين عاما من الزمن، منذ توليه هذا المنصب إلى حين وفاته، وكان نزيها متعففا لم يأخذ على القضاء أجرا ولا أي مكافئة مالية قط، وكان موفَّقا في القيام بهذه الأمانة؛ حيث بالغ في الاجتهاد لإقامة الشريعة الإسلامية وحفظ حدودها، بين أبناء دينه من أهل هذا البلد[3].

أصدر الشيخ رحمه الله الفتاوي الفقهية، وأعلن عن مواقفه الدينية في مختلف القضايا والنوازل في المجتمع الإسلامي، لا يزال دويه باقيا مترددا إلى الآن، وكان منزله المتواضع في مدينة «كتفرم» مركزا لانطلاق الأنشطة الإسلامية، كما أنه دار إفتاء وقضاء يُلْزَم المجتمعُ المسلم بما يصدر عنها من القرارات، وهو منتهى آمال الراغبين، ومحط رحال الطالبين. وكان يدير شؤون

([1]) انظر المرجع السابق: 27.

([2]) انظر المرجع السابق: 20.

([3]) انظر المرجع السابق: 30.

البلد جالسا على كرسيه المتواضع في هذا المنزل الصغير، المسمى بـ«نور منزل»؛ لأنه في الحقيقة ملئ بالمواهب والرشد والسعة والعلم والنور.

المبحث الخامس: لمحة موجزة عن منهج حياته:

كان الشيخ رحمه الله سيدا وحصورا، وليثا على النفس هصورا، وزاهدا لم يبال بخراب الدنيا إذا صير دينه ربعا معمورا، ولم ير الدنيا بما فيها إلا هباء منثورا، ولم يدرِ كيف يجلب الدرهم فرحا والدينار سرورا، له الزهد والقناعة، وملازمة السنة والجماعة، ومن أراد أن يلحقه فقد أراد المحال، وحاول ما لا يصير بحال.

وكان شديدا في أمور تتعلق بدين الله، لا يعرف التساهل في قضايا تمس أحكام الشريعة، محاربا لكل أنواع الضلال والانحراف في المجتمع، لم يحابِ فيه أحدا، ولم يرض السكوت على منكر يظهر في الناس، ورفع صوته ضد خروج النساء إلى الأسواق والأماكن المفتوحة، إلا بالتزام الآداب والأحكام الإسلامية، ولم تَحْضُر في المساجد التي كان يشرف عليها امرأةٌ قط، لا للجمعات ولا لجماعات سواها، لا في ليل ولا في نهار؛ لأن الخير لها أن تصلي في قعر بيتها، بنص صاحب الشرع الحنيف – ﷺ – في الحديث الصحيح: «لا تمنعوا نساءكم المساجد، وبيوتهن خير لهن»[1].

والنهي عن المنع هنا نهي تنزيه، كما يصرح به سياق الحديث، كما أنه يحمل على زمنه ﷺ، أو على غير المشتهَيات إذا كن مبتذلات، والمعنى أنهن وإن أريد بهن ذلك، ونهي عن منعهن؛ لأن في المسجد لهن خيرا، فبيوتهن مع ذلك خير لهن؛ لأنها أبعد عن التهمة التي قد تحصل من الخروج[2].

([1]) رواه أبو داود، وصححه الحاكم على شرط الشيخين.

([2]) انظر تحفة المحتاج لابن حجر الهيتمي: 275/2.

ومن هنا صرح الفقهاء الأجلاء قبل قرون عدة بحرمة خروجهن إلى المساجد قصدا الصلاة، ولم ينتشر الفساد والانحلال انتشارهما الآن، قال التقي الحصني الشافعي في «كفاية الأخيار» من أهم الكتب المعول عليه في المذهب الشافعي: «لا تجب الجمعة على المرأة؛ للحديث المتقدم، ولأن في خروجها إلى الجمعة تكليفا لها، ونوع مخالطة بالرجال، ولا تأمن المفسدة من ذلك، وقد تحققت الآن المفاسد، لا سيما في مواضع الزيارة، كبيت المقدس — شرفه الله — وغيره، فالذي يجب القطع به منعهن في هذا الزمان الفاسد؛ لئلا تتخذ أشرف البقاع مواضع للفساد»[1].

وقال فيه أيضا في فصل صلاة العيدين: «... وأما زماننا فخروجهن لأجل إبداء زينتهن، ولا يغضضن أبصارهن، ولا يغض الرجال من أبصارهم، ومفاسد خروجهن محققة، وقد صح عن عائشة ﵂ أنها قالت: لو رأى رسول الله ﷺ ما أحدث النساء لمنعهن المساجد، كما منعت نساء بني إسرائيل، فهذا فتوى أم المؤمنين في خير القرون، فكيف بزماننا هذا الفاسد !؟

وقد قال بمنع النساء من الخروج إلى المساجد خلق غير عائشة، منهم: عروة ﵁، والقاسم ويحيى الأنصاري ومالك وأبو حنيفة مرة، ومرة أجازه، وكذا منعه أبو يوسف، وهذا في ذلك الزمان، وأما في زماننا هذا فلا يتوقف أحد من المسلمين في منعهن إلا غبي قليل البضاعة في معرفة أسرار الشريعة، قد تمسك بظاهر دليل، حمل على ظاهره دون فهم معناه، مع إهماله فهم عائشة ومن نحا نحوها، ومع إهمال الآيات الدالة على تحريم إظهار الزينة، وعلى وجوب غض البصر، فالصواب الجزم بالتحريم والفتوى به، والله أعلم»[2].

([1]) كفاية الأخيار للتقي الحصني: 228.

([2]) كفاية الأخيار للتقي الحصني: 237.

كما أن الشيخ عبد الله رحمه الله لم يتساهل في كثير من الأمور التي كثر تساهل الناس فيها، مثل ذهاب المرأة لتلقي العلاج إلى الأطباء الذكور، حالةَ وجود طبيبات إناث مسلمات أو غير مسلمات، واشتد نكيره على المتساهلين في مثل هذه القضايا، التي للفقه الإسلامي فيها رأي قاطع وموقف واضح[1].

عاش رحمه الله قدوة للآخرين، ونبراسا للمهتدين، متربصا لكل ما يحدث حوله من المتغيرات والمستجدات، مما له أدنى مساس بدين الإسلام وعقيدة الإيمان، كلما ظهر مبتدع ببدعته قهره وزجر، وقام بواجب عالم يقتدي به الجماهير والبسطاء، ليس فقط أهل العلم والفقه، ومن هنا لم يظهر منه أي فعل أو قول أو إقرار، فيه ما يُوهِم موافقتَه للمبتدعة وبدعتهم، كائنا من كانوا، فلم يسلم عليهم، ولم يرد سلامهم، ولم يصل على جنائزهم، كما لم يصل خلفهم، وأوصى بنيه أن يهجروا أهل البدعة ومجالسهم، والمحافل التي للمبتدعة فيها حضور وظهور، لا سيما الولائم التي تقام بمناسبة العرس وغيره، لم يسمح بحضورهم فيها، اللهم إلا للإنكار إن استطاعوا[2].

ولا يخفى على الفقيه أن حمل الناس على تحسين الظن بأهل الفسق والفجور والبدعة أمر قبيح وعادة شنيعة، وإن تلبس بها علماء السوء في هذا الزمان، بل في كل الزمان. يقول أئمة الفقه والدين: «ويحرم على أهل الصلاح والخير الصلاة خلف الفاسق والمبتدع ونحوهما؛ لأنه يحمل الناس على تحسين الظن بهم»[3].

وذات مرة حضرت جنازةٌ لرجل، كان ينتمي إلى بعض الفرق المبتدعة، ويعتقد عقيدة التجسيم وينكر على تقليد الأئمة الأربعة، ويعترض على الأولياء الصالحين، وكان من أفراد بعض العائلات الشهيرة في البلد، وكان أخوه وزيرا في ولاية «كيرالا»، ولما حضرت جنازته في

([1]) انظر المرجع السابق: 41.

([2]) انظر المرجع السابق: 30.

([3]) حاشية البجيرمي على شرح المنهج: 311/1.

جامع «فَنَيَتِّلْ» بمدينة «فَرَفَّنَنْغَادِي» – وكان الشيخ رحمه الله مدرسا به آنذاك — وحان وقت الصلاة عليه امتنع الشيخ وتلاميذه المقيمون في المسجد عنها، فقيل له: إن الوزير أخَ الميت يأمرك بحضور الصلاة عليه، فرد عليه رابط الجأش وثابت الجنان: إنا لن نصلي على جنازة مبتدع، أيا كان[1].

هكذا يكون العالم الرباني، يطبق تعاليم الإسلام في حياته، لا يخاف لومة لائم، ولا تصيبه خشية من بطشة ظالم، ولكن العزم إذا ضعف، واستولى على النفوس حب المال والجاه أصبح الحديث عن أيام السلف وسيرة الأقدمين أثرا بعد عين وحديث خرافة، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وكان يدعو أهل السنة إلى مقاطعة أهل الأهواء والبدع وهجرِهم، وعدمِ الاختلاط بهم، واتخذ لصد انتشار الأفكار والعقائد المخالفة لعقيدة أهل السنة مواقفَ جريئةً، وقرارات حاسمةً، وإجراءت صارمةً، فلم يسمح لجنائز المبتدعة باستخدام السرير الخاص الذي يحمل عليه الميت من المنزل إلى المدفن، وأمر أئمة المساجد ومقيمي الشعائر بها وطلبةَ العلم ووجهاء البلد أن يقاطعوا مراسمَ جنائز المنحرفين عن طريقة السلف الصالح[2].

وهذا الذي فعله الشيخ رحمه الله هو الحكم الشرعي في كيفية التعامل مع أهل الأهواء والبدع، وعليه جرى سلف هذه الأمة حين ظهرت في زمانهم بدعة القدر والجبر والتشيع والتجسيم، فلم يتمكن أهل البدعة من نشر عقائدهم الباطلة، والتلبيس على البسطاء العوام، ثم لما ظهر علماء السوء، وباعوا دين الله بدنياهم الفانية، وذهبوا في التساهل مع أهل الضلال كلَّ مذهب قَوِيَتْ شوكةُ المبتدعة، ونفقت سوق أهل الضلال والفساد، والله المستعان وعليه التكلان.

([1]) انظر المرجع السابق: 30.

([2]) انظر المرجع السابق: 32.

ومما يدل على شدته في الدين، وصلابته في الحق أنه لما زاره بعض المنتسبين إلى الضلال في مرض موته أشار بيده لإخراجه من حجرته فورا، فأخرجه أبناءه، كما أنه لما توفي وازدحم الجم الغفير من الناس لحضور جنازته حضر بعض جيرانه وأهل بلده من غير المسلمين، وكانوا يحبونه حبا شديدا، ويعرفون قدره وعلو منزلته، ووقفوا بعيدا عن منزله، ولم يقتربوا من المكان الذي وضعت فيه جنازته؛ لأنهم كانوا يعرفون أن الشيخ لا يحب أن يحضر الكفار عنده في مثل هذه الأوقات والمناسبات.

ومما أوصى به أهله أن لا يوضع جنازته بين الناس ليكشف عن وجهه كلُّ من هب ودب، كما اتخذه كثير من المسلمين عادة لهم في هذه الأيام، كعادة غيرهم في هذه الديار، وعلَّم أهله أن هذه العادة ليست من العادات الإسلامية، ولم يرو عن الصحابة رضوان الله عليهم حين توفي رسول الله ﷺ أن أحدا منهم كشف عن وجهه الشريف، إلا ما فعله سيدنا أبو بكر الصديق وسيدنا مغيرة بن شعبة رضي الله عنهما، وعدد معدود غيرهما، وذلك لما بينه ﷺ وبينهم من القرب والاختصاص[1].

وكان رحمه الله يرى حرمة التصوير، كغيره من العلماء الربانيين في الديار الهندية، وكَرِهَ الْمُثُولَ أمام المصورين الذين لا يتبعهم إلا الغاوون، ولم يصور رحمه الله إلا مرةً لاستخراج جواز السفر؛ وكان ذلك لأجل أداء فريضة الحج[2]. إن في ذلك لذكرى لمن سولت له نفسه أن تظهر صورته في الجرائد والشاشات، كعادة الممثلين والسينمائيين، وليس عندهم من الخجل شيئ؛ لأن حب الظهور والشهرة إذا استولى على النفوس هان عليها تتبُّعُ الرخص واتباعُ الحِيَل، سلمنا الله من فتنتهم ووقانا من شرهم.

([1]) انظر المرجع السابق: 36.

([2]) انظر المرجع السابق: 32.

وقف الشيخ عبد الله من مسائل التصوف وقضاياه موقف عالم لا يبالي، ولم يكن لينظر إلى الغرائب والخوارق ليقيس بها الأمور، وثبت على موقفه الصارم إلى آخر أنفاسه، وآمن بكل ثقة ويقين أن أعظم كرامة يكرم الله بها الإنسان هو الاستقامة على منهج أهل السنة والجماعة في العقيدة والعمل معا. وذات يوم حين اشتد به المرض بحيث لا يطاق الألم والوجع قال له بعض من عنده: هلا قرأت الفاتحة إلى روح فلان – ولا أصرح باسمه قصدا؛ وهو من أهل الولاية والكرامة عند كثير من أهل مليبار – ودعوت الله بالشفاء ببركته ؟ فما إن سمع رحمه الله هذا الكلام منه استشاط غضبا، واحمر وجهه من شدة الموقف، وقال هل تنصحونني بالغواية وترشدونني إلى الضلال وأنا في هذه الحالة الحرجة أواجه الموت، وحذرهم جميعا من أن يعيدوا عليه مثل هذا الكلام أبدا[1].

وكان رحمه الله أعجوبة في التوكل على الله، وآية من آياته في الرضا بقضائه، ولم يظهر جزعا أمام أحد قط، ولم يجْرِ وراء حطام الدنيا الدنية، ولم يتخذ العلم والمناصب الدينية وسيلة لكسب الجاه والمال، مع ما كان يعاني منه، من الضيق والقسوة وخشونة العيش. يقول الشيخ عبد القادر الفُنْمَلَاوِي ما ترجمته: زرت الشيخ عبد الله الكتفرمي ذات يوم في منزله، وكان قد استقال عن منصب التدريس في جامع «فَنَيَتِّلْ»؛ لمرض أصابه، وليس له الآن شغل يكتسب به الحلال، وأولاده كلهم طلبة علم يدرسون في أماكن مختلفة، فقلت له: يا سيدي، كيف تدبر أمورك وتقوم بحق أهل بيتك، وأنت بهذه الحالة، وهلا استمْرَرْتَ في مجال التدريس ؟

فرد عليه الشيخ بكلام كله درس وعبرة، ولا يصدر إلا على لسان أراد الله أن يُنْطقه الصواب، وكان جوابه على التماس الشيخ عبد القادر: إن استقالتي عن منصب التدريس المذكور لا تعني أني توقفت عن الخدمة العلمية كليا، بل ما زلتُ أنشغل بالعلم في منزلي، أدرِّسُ أبنائي وأهل بيتي، ومن يأتيني طالبا ومستفيدا، ولا أنظر إلى الشغل العلمي كأنه وسيلة لجمع

([1]) انظر المرجع السابق: 35.

المال وتحقيق الآمال، وإنما هو خدمة دين الله سبحانه وتعالى، وحينما نخلص النية فيه ولانبتغي إلا وجه الله، ونفوِّض إليه سائر أمورنا يفتح علينا أبواب السعة والبركة، ويُيَسِّر لنا ما شَقَّ علينا من شؤون الحياة[1].

ومما يؤكد زهده وقناعته ما حكاه لنا العلامة الإمام، نور العلماء الشيخ عبد القادر التَّرِكَّرِفُّورِي، أمين عام جامعة السعدية العربية بـ«كاسركود»: أنه قدم إلى الشيخ عبد الله دعوة ليتولى منصب التدريس في «السعدية» – وهي أكبر جامعة إسلامية في شمال «مليبار»، ومنصب التدريس فيها يعتبر شرفا ومكسبا – أيام كان مستريحا في بيته، ولكنه رفض ذلك واعتذر عنه؛ لمرضه وضعف قوته[2].

ومما حكى لي عنه ابنه البار أخي وصديقي وشيخي، فضيلة الشيخ عبد الواسع الباقوي حفظه الله: أنه لما كان يقوم برعايته في مرضه كان يقدم إليه الوجبات، ويعينه على تناوله، ولا يستغرب من الولد المهتم بأمور والده أن يلح عليه ويجبره على الأكل، فحينما فعل ذلك مرة قال له الوالد: ألا تعرف يا ولدي أن المريض لا يُكْرَه على الطعام؛ للنهي فيه[3]، ألستُ عبدا من عباد الله يطعمني ويسقين ؟

المبحث السادس: وفاته وثناء الصالحين عليه:

ومنذ صغره كان مصابا بأنواع الأمراض البدنية، وعانى من الأوجاع والآلام ما لو أصاب أحدا غيره لأداه إلى الهلاك، وكان يقول عن نفسه: «كنت مريضا منذ أن ولدتني أمي، وكان والدي يذكر ذلك مرات». أصابه الأمراض الجلدية، ومرض السكر، وضغط الدم، وآلآم

---

(1) انظر المرجع السابق: 200.

(2) انظر المرجع السابق: 61.

(3) انظر للحكم الفقهي لهذه المسألة تحفة المحتاج لابن حجر الهيتمي: 200/3، 201.

المفاصل، وضعف البصر، وانحباس البول، والباسور، والشلل الجزئي، وغيرها من الأمراض في عمر مبكر، وكان يأخذ في اليوم الواحد أكثر من عشرة أنواع من الأدوية[1].

ومع ذلك كله ما كان يشتكي إلى أحد يزوره، ولم يسأل أحدا أن يدعو له بالشفاء والعافية، بل كان يطلب من الصالحين أن يدعوا له بحسن الخاتمة والسعادة الأخروية. واحتاط احتياطا شديدا في اختيار الأطباء، ولم يكن يذهب إلى طبيب ليس متخصصا في فنه[2].

وأخيرا أصابه مرض السرطان الذي أدى إلى موته، ولكنه لم يظهر جزعا قط، مع أنه عرف بإصابة هذا المرض المهلك، ولم تتزحزح همته، ولا ضعفت عزيمته، وكان يواجه زائريه ببشر وطلاقة كعادته، وظل يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وهو طريح الفراش، وما كان أحد يقدر أن يتكلم في مجلسه وحضرته بلغو الحديث أو لهو الكلام. وكانت غرفته في المستشفى تكتظُّ بالعلماء وطلبة العلم وأهل الصلاح والخير، يعودونه ويدعون له، ولم تنقطع في مجلسه في المستشفى قراءة القرآن آناء الليل وأطراف النهار، وكان يوصيهم بإنشاد قصيدة البردة البوصيرية، ثم يرقوه بها مرتين في اليوم، وهو على فراش الموت.

واستمر هذا الوضع، وتدهورت حالته الصحية من سيئ إلى أسوأ، حتى دخل وقت صلاة الفجر، يوم الجمعة المباركة، الرابع من شهر محرم الحرام، في عام ألف وأربعمائة واثنتين وعشرين (1422) من الهجرة النبوية المباركة، وكان يرفع صوته بالذكر والدعاء، ثابت الجنان، منتظرا لآن الوداع، والإقبال على الحور والولدان، بحضرة الملك الديان، وفاضت روحه الطاهرة إلى باريها في تمام الساعة السابعة صباحا، في ذلك اليوم المعظم[3].

يا له من صدع لا يُشْعَب، وشَعْبٍ لا يُرْأب، يوهي القوى، ويقوي الوهى، مر المذاق، وصعب لا يطاق، يضيق عنه النطاق، شديد على الإطلاق.

---

(1) انظر تذكارية الشيخ عبد الله مسليار: 200.

(2) انظر المرجع السابق: 200.

(3) انظر المرجع السابق: 189.

حضر جنازتَه ما لا يحصيه إلا الله، وأصبحت مدينة «كتفرم» وما والاها مزدحمة بأصحاب العمائم وأهل الصلاح ووجهاء البلد ورجال الحكم والسياسة، وشعيت جنازته في ملأ عظيم عصر ذلك اليوم، وصلي عليه في رمال نهر «بهارتها»، حيث يتسع لعدد المصلين، صلى عليه ابنه الشيخ الفاضل رشيد محيي الدين شيث الباقوي إماما، ودفن جثمانه الشريف في مقبرة جامع «كتفرم»، ووفقت لحضور جنازته والصلاة عليه، مع أستاذي الشيخ عبد الله بن مُحَّد الفيضي الشيروري رحمه الله.

وبالجملة فلا مطمع في استيعاب مباحثه وغرائبه، ولا سبيل إلى استقصاء مآثره وفضائله؛ لأن ذلك بحر زاخر، ومهيع لا يعرف له أول من آخر، ولكننا تبركنا بذكر القليل من عطائه الجزيل. وقد أثنى عليه جم غفير من العلماء الثقات ثناء حسنا، ورثاه الشيخ عبد القادر الكندوري رحمه الله بأبيات، فقال:

ألا أيها الإخوان من أهل سنة ... عليكم بأحكام العلوم السَّنِية
فقد فات من موتٍ لمن هو عالم ... بأحكام دين قائمٍ بعضُ مُنْيةِ
وما هو مثل التاجر كالبهائم ... وما نال من دنيا جناحَ البَعُوضةِ
وأنفق أنفاسا له في النفيسة ... كما الحبر محييُ الدين قطب الولايةِ
وهذا زمان لا يبالىَ بعالمٍ ... ويزداد أعداء له كل حالة
وما العالمون جاهلين بما لقوا ... ولكن أعداء لهم في جهالةِ
بتقديم دنياهم على الدين عاينوا ... خسارتهم ويلا لهم بعد حسرةِ
وبعض الأنام عاهدوا الدين لم يكن ... لهم غيرة للعالمين الأحبةِ
فيا عجبا نالوا بهم دينهم كما ... أُنيلوا من الدنيا لِعِزِّ الكرامةِ
فخذ يا حبيبي وُدَّهُم رأسَ مالِكَا ... وموتُهُمُ فوتٌ لنا يا أحبةِ
ومنهم أخو الفضل الذي قد أحبَّنا ... يحبه أمثالُ أماثل رأفةِ

أبو الحسن المفضال «كتفرم» له بنون بنات أمهم خير زوجةِ
فقد غاب عنا والمحبون تدمع عُيُونُهُمُ من غير صحو لدهشةِ[1].

(96)

الشيخ حسن بن الشيخ كويا كتي مسليار

الأخ الشقيق لشمس العلماء الشيخ أبي بكر المار الذكر، ولد عام 1347هـ، درس على علماء «مليبار» جميع العلوم والفنون المتداولة بينهم، من الفقة والأصول الكلام والحديث واللغة وغيرها، ثم تخرج من كلية «الباقيات الصالحات» بـ«ويلور».

وكان يجاهد أعداء أهل السنة بقلمه ولسانه، ولم يكن له وقت للراحة، وكان شديدا على المخالفين للحق، لم يخش في الله لومة لائم. لم يتجاسر أحد من خصمائه — من الوهابية والديوبنديو المتشيخة من منحرفي الصوفية الكذابين – ليناظره إلا وقد أذاقه الله ذل الهزيمة النكراء، وإليه يرجع الفضل كله في ترسيخ قواعد أهل السنة الأشاعرة في شباب الأمة الإسلامية في «مليبار»، ومن أنواره اقتبس الكثيرون الذين هم على قيد الحياة الآن من العلماء الكبار، أذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر عددا صالحا لمعرفة شخصية الشيخ حسن مسليار نور الله مرقده:

(1) الشيخ أبو بكر أحمد المليباري، الغني باسمه عن وصفه، وهو نار على علم، يعرفه المطلق والمقيد، مؤسس جامعة مركز الثقافة السنية التي يدرس فيها عشرة ألف طالب وطالبة، صاحب المؤلفات الكثيرة، والعلم الغزير، والهمة العالية زلزلت ما لم يكن ليتزلزل، أمين عام شعبةٍ من شعبتي «سمست كيرالا جمعية العماء» في الحال، يبني في طول البلاد وعرضه من قمم «كاشمير» إلى أسفل السواحل المليبارية مساجد ومدارس ومؤسسات

---

[1] انظر المرجع السابق: 129.

علمية؛ لنشر تعاليم الإسلام وعقيدة أهل السنة والجماعة. والله أسأل أن يبارك في جهوده ويسدد خطاه ويطول عمره مع حسن العمل. وهو من مشايخي الأجلاء، سمعت منه جملة صالحة من صحيح الإمام البخاري رضي الله عنه.

(2) العلامة الإمام الشيخ، الملقب بنور العلماء، عبد القادر بن عبد الله القادري التِرِّكَّرِفُّورِي المليباري، ويعتبر أكبر عضو على قيد الحياة في «جمعية العلماء»، وهو القائم بأعباء الجمعية المذكورة، وقَيِّمُ الجامعة السعدية العربية العريقة في مدينة «كاسركوت» جنوب «مليبار»، صاحب المؤلفات مثل «تاريخ سمسته» الذي أشرت إليه مرات، وهو عالم وقور وصوفي زاهد وقدوة لشباب الأمة وعلمائها، وله زهد ونسك وعفة وقناعة وحسن خلق، لم أر مثله في الجمع بين العلم والعمل، أطال الله بقائه في عافية.

(3) الشيخ إسماعيل أحمد النلكتي، كان من كبار الأساتذة في جامعة مركز الثقافة السنية، صاحب عشرات المؤلفات العربية وغير العربية، مثل «عقائد السنة» و«فقه السنة»، و«المرآة شرح المشكاة» في مجلدات كثيرة ضخمة في الحديث، و«التعليقات على حاشية ملا حسن في المنطق»، «شرح على الرسالة الماردينية في الميقات والقبلة» وغير ذلك، وهو من مشايخ صاحب هذه السطور، درست عليه قطعة من سنن الإمام الترمذي رحمه الله. توفي رحمه الله في العام الجاري (1432هـ/2011م)، ودفن جوار بيته في بلدة «نلكت».

(4) أبو مُحَّد باوا مسليار الويلتوري المليباري، المؤلف الموفق، له المؤلفات المفيدة الكثيرة، مثل: «الذخيرة الصفية بشرح القصيدة القطبية»، و«قطع الأوهام

في ميراث ذوي الأرحام»، و«بيان الحق في جواز طلب المعونة من الخلق»، و«الأوجز المختصر في الكلام المعتبر»، وهو صاحب الحواشي والتعليقات النافعة لكتب تراثية كثيرة، مثل «شرح المحلي على جمع الجوامع»، شرح الشيخين زين الدين الأول والثاني على ألفية ابن مالك في أربع مجلدات، وغير ذلك من الكتب، وهو كبير المدرسين في كلية «إحياء السنة» التي أسسها الولي الصالح جبل من جبال العلم، أستاذ جيل بأكمله الشيخ زين الدين كتي مسليار الأُدَكَّلِي رحمه الله – المتوفى قبل بضع سنين. والتي يقوم بها في الحال الشيخ المربي التقي النقي الشيخ سليمان مسليار الفقيه النبيه حفظه الله.

(5) الشيخ عبد القادر بن الحاج مُحَّد مسليار الفُنْمَلاوي المليباري، الفقيه الأصولي الكبير، ذو الحظ العظيم في الإفادة والتعليم، وارث علم الشيخ المحقق كُنْجِينْ مسليار الكوتوري، والقائم بشؤون الجمعيات والجامعات، له: «فتاوى محيي السنة»، «نتيجة المنقول والمأثور في عدد ركعات قيام سيد الشهور»، وغيرهما من المؤلفات، نصره الله وحفظه.

(6) شيخي ومعلمي ومرشدي العلامة الفقيه الواعظ الحكيم الشيخ الحاج عبد الله بن مُحَّد الشِّيرُورِي، مؤسس جامعة الإحسان الإسلامية ببلدة «وينغرا»، كان كثير الحج والعمرة والزيارات، توفي رحمه الله عام 2005م، في «مكة» المكرمة وهو محرِم، فرضوان ربي عليه أبدا سرمدا.

(7) الشيخ الجليل عبد الرحمن باوا المليباري، عمدة أهل التحقيق الحائز للحظ الأوفر في التصنيف والتأليف، العقل المدبر لهيئة التعليم للجمعية والمسؤول عن تطوير المناهج المدرسية، حفظه المولى جل وعلى. له مؤلفات كثيرة في

موضوعات مختلفة، من أشهرها «سيرة سيد البشر صلى الله عليه وسلمم» في خمسمائة صفحة تقريبا، من مطبوعات دار البصائر القاهرية.

(8) الشيخ أبو حنيف الفيضي، من الأعضاء الحركيين في جمعيات أهل السنة ومؤسساتهم، وهو الراعي والناظر لكلية الإمام البخاري للدعوة الإسلامية في مدينة كندوتي. وزوجة كاتب هذه السطور بنته الأولى سودة.

(9) الشيخ عبد الرحمن الثقافي المنتسب إلى بلدة «بيرود»/«نادافرم»، الرجل المبارك من شباب هذا الجيل، المؤسس لمجمع سراج الهدى الإسلامي في بلد «كُتِّيادِي» الذي قد ابتلي ببعض أهل البدع، فعرف الكثيرون من أهله - بفضل جهوده ومحاضراته الطويلة التي يلقيها ساعات طويلة وفي أيام طوال — وجه الحق والصواب، شكر الله سعيه وبارك في عمره.

وغيرهم كثيرون، كلهم كانوا قد اتخذوا من الشيخ حسن مسليار نبراسَ الهدى وقدوةً يقتدى، وشعلة نور تنير لهم في الطريق المظلم.

توفي الشيخ حسن مسليار في ريعان شبابه، في الخامس والعشرين من شهر شعبان عام 1402هـ/1982/8/14م. فرحم الله الشيخ حسن مسليار وجزاه عن الإسلام خيرا، وجمعنا وإياه في الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقا، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

*****

(97)

العلامة الشيخ مُحَّد على مسليار النلكتي المليباري

هو: العلامة الإمام الشيخ مُحَّد على مسليار بن عبد الله كتي مسليار (توفي عام 1401هـ/1982م) بن العلامة الإمام الشيخ الحاج على مسليار، قائد الثورة المليبارية (المتوفى عام 1340هـ/1922م) بن كنج محيي الدين (المتوفى عام 1305هـ) بن المنلا على (المتوفى عام 1275هـ) بن موسى مُوفَّنْ (المتوفى عام 1224هـ) بن أحمد (المتوفى عام 1179هـ) بن موسى الشهيد بـ«مالافرم» (عام 1147هـ) بن أحمد (المتوفى عام 1121هـ) بن على الشهيد (عام 1067هـ) بن محيي الدين (المتوفى عام 1033هـ) بن على (المتوفى عام 1005هـ) بن أحمد (المتوفى عام 965هـ) بن موسى (المتوفى عام 937هـ) بن أحمد (المتوفى عام 898هـ) بن مُحَّد النَّلِّكُّتِّي (المتوفى عام 863هـ)، النازح الأول من بلدة «تِرُورَنْغَّادِي» إلى قرية «نَلِّكُّتّْ»، في عام 795هـ، وهو من أولاد الصحابي الإمام مالك بن حبيب الأنصاري المدني، ثم الكُدُنْغَّلُّورِي المليباري الهندي، المتوفى عام 24هـ، ﵁.

هكذا بين الشيخ مُحَّد على مسليار نسبه، مع تواريخ وفيات أجداده، وجدته على ورقة ملحقة بكتابه «بيان أسماء المؤلفين للمواليد المختلفة».

ولد الشيخ مُحَّد على عام 1351هـ/1932م، كما ذكر هو نفسه على الورقة المشار إليها.

والذي أعرف عن دراسته هو أنه تلقى عن العلامة الشيخ الكبير كنج علوي مسليار التَّازكُّودِي الأَلَنَلُّورِي المليباري [1308-1391هـ]، من كبار تلامذة العلامة الإمام الشيخ أحمد بن نور الدين الفانغلي، المتوفى عام 1365هـ[1].

كان الشيخ على مسليار من كبار العلماء الشافعيين، المعتنين بالتاريخ والثقافة في بلاد «مليبار»، رائد نهضة علم التاريخ حقا، ترك عددا من المؤلفات والآثار المهمة والنفيسة في

---

(1) انظر شجرة «الوصول إلى الرسول بالسند المقبول» للأستاذ ياسين بن عبد العزيز الكانوري.

التاريخ، منها ما هو عربي وآخر مليباري، طبع بعضه وبعضه الآخر لا يزال مخطوطا. ومن مؤلفاته:

(1) تحفة الأخيار في تاريخ علماء مليبار، لم يطبع.

(2) بيان أسماء المؤلفين للموليد المختلفة، مخطوط في تسع وثلاثين صفحة، لم يطبع. عندي منه نسخة مصورة، صورتها عن أصل المؤلف، بإذن منه في يوم.... حين زرته في بيته.

(3) أعيان مَلَيَالَمْ (باللغة المليبارية)، طبع بمكتبة الإرشاد بكاليكوت.

(4) دراسة وترجمة تحفة المجاهدين للشيخ زين الدين أحمد المليباري، طبع.

وتوفي رحمه الله عام 1428هـ.

أهم مصادر البحث والمراجع

1-

2-

الفهارس العامة

قائمة المصادر والمراجع

المحتويات

الفهارس العامة

قائمة المصادر والمراجع

1- **أبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجي، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، 1978م.**

2- **ابن تيمية السلفي لمحمد خليل هراس، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، سنة 1404هـ/1984م.**

3- **الإبهاج في شرح المنهاج للإمام تاج الدين السبكي ووالده، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، 1416هـ/1995م.**

4- **الإحكام في أصول الأحكام، للإمام سيف الدين الآمدي، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان، بدون تاريخ.**

5- **الأسس المنهجية لبناء العقيدة الإسلامية دكتور يحيى هاشم حسن فرغل، طبعة دار الفكر العربي، بدون تاريخ.**

6- **أسماء المؤلفين في ديار مليبار، للعلامة الشيخ شهاب الدين أحمد كويا الشالياتي، تحقيق: عبد النصير أحمد المليباري (لم يطبع).**

7- **إشارات المرام من عبارات الإمام للإمام العلامة الشيخ كمال الدين أحمد البياضي الحنفي، تحقيق: يوسف عبد الرزاق، الطبعة الأولى 1368هـ/1949م، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة/مصر.**

8- **أصول الدين للإمام عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي، الطبعة الأولى، مطبعة الدولة، إستانبول/تركيا، 1346هـ/1928م.**

9- **أعلام المكيين من القرن التاسع إلى القرن الرابع الهجري، عبد الله بن عبد الرحمن المعلمي، طبعة مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، سنة 1421هـ/2000م.**

10- **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، لخير الدين الزركلي، طبعة دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة، 1980 م.**

11- **الإعلام بقواطع الإسلام للشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي، طبعة مكتبة الحقيقة (ضمن مجموعة)، إستانبول/تركيا، 2003م.**

12- **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـ«نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر»، لعبد الحي بن فخر الدين الحسني اللكنوي، دار ابن حزم، بيروت/لبنان، الطبعة الأولى 1420هـ/1999م.**

13- **اقتضاء الأمان بمدح السيد قطب الزمان، لأبي محمد باوا مسليار المليباري، طبعة لجنة تمرين الطلبة في منفرم، كيرالا/الهند، بدون تاريخ.**

14- **البداية والنهاية للحافظ ابن كثير، طبعة دار إحياء التراث، بيروت – لبنان، الطبعةالأولى 1408هـ/1988م.**

15- **البحر المحيط في أصول الفقه، للإمام بدر الدين الزركشي، تحقيق: محمد محمد تامر، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، الطبعة الثانية 1428هـ/2007م.**

16- **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للقاضي محمد بن علي الشوكاني، الطبعة الأولى، مطبعة السعادة، القاهرة، سنة 1348 هـ.**

17- بغية المسترشدين في تلخيص فتاوى بعض الأئمة من العلماء المتأخرين، للسيد عبد الرحمن بن محمد بن الحسين بن عمر با علوي، الطبعة الأولى، 1418هـ/ 1998م، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان.

18- التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول لصديق بن حسن القنوجي، طبعة دار اقرأ، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، سنة 1404هـ/1983م.

19- تاريخ الأدب العربي لبروكلمان، الإشراف على الترجمة أ.د. محمود فهمي حجازي، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة 1993م.

20- تاريخ الشعراء الحضرميين، لعبد الله بم محمد بن حامد السقاف العلوي، مطبعة حجازي، القاهرة/مصر، 1353هـ.

21- تبيين كذب المفتري للحافظ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر، تحقيق العلامة الكوثري، طبعة المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، الطبعة الأولى.

22- تحفة المجاهدين في بعض أخبار البرتغاليين، للشيخ زين الدين المليباري، تحقيق: حمزة جيلاكودن، طبعة مكتبة الهدى، كاليكوت/الهند، 1996م.

23- تذكارية الشيخ حسن حضرت، مجموعة مقالات لعدد من الأشخاص، نشرها الجامعة الحسنية، وازْكُّلَمْ – آلوائي/كيرالا/الهند، 1985م.

24- تذكارية الشيخ صدقة الله الوندوري، للأستاذ الشيخ نجيب المولوي، مركز دار السنة الإسلامي، منجيري/كيرلا/الهند، الطبعة الأولى 2009م.

25- تذكارية الشيخ محمد مسليار الكرنكفاراوي، مجموعة مقالات لعدد من الكتاب، نشرة منظمة الطلبة السنيين (S.S.F.)، فرع كرنكفارا الجنوبية، 2009م.

26- تذكارية الشيخ مهران كتي مسليار الكيفتاوي، لمجموعة من الكتاب، نشرة لجنة زينة الطلبة الأدبية، بجامع «كيفتا»، 1988م.

27- ترشيح المستفيدين، العلامة السيد علوي بن أحمد السقاف، مؤسسة دار العلوم لخدمة الكتاب الإسلامي، بيروت/ لبنان، بدون تاريخ.

28- التلخيص في أصول الفقه، لإمام الحرمين، تحقيق: د/ عبد الله جولم النيبالي، شبير أحمد العمري، الطبعة الأولى 1417هـ/1996م، دار البشائر الإسلامية، بيروت/لبنان.

29- تنشيط المطالعين حاشية على فتح المعين، للعلامة الشيخ على بن الشيخ عبد الرحمن النقشبندي التانوري المليباري، طبعة مظهر المهمات، ترورنغادي/كيرالا/الهند، 1345هـ/1926م.

30- تهذيب الأسماء واللغات، للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي، تحقيق: عبده على كوشك، الطبعة الأولى 1427هـ/2006م، دار الفيحاء، دمشق/ سوريا.

31- الثقافة الإسلامية في الهند، للعلامة المؤرخ عبد الحي الحسني الللكهنوي، الطبعة الثانية، 1403هـ/1983م، مجمع اللغة العربية، دمشق/ سوريا.

32- جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، لنعمان خير الدين ابن الآلوسي، مطبعة المدني، 1401هـ/1981م.

33- جمع الجوامع، لتاج الدين عبد الوهاب بن على السبكي، الطبعة الأولى، 1426هـ/2005م، دار ابن حزم، بيروت/لبنان.

34- 'الجامع' جامع شمل أعلام المهاجرين المنتسبين إلى اليمن وقبائلهم، لمحمد عبد القادر با مطرف، طبعة وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية اليمنية، 1980م.

35- حاشية البجيرمي على شرح المنهج، للشيخ سليمان بن عمر بن مُحَمَّد البجيرمي، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة/مصر، 1369هـ/1950م.

36- **حاشية الدسوقي على شرح أم البراهين، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة/ مصر، 1347هـ.**

37- **حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، للإمام الحافظ جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، طبعة دار إحياء الكتب العربية.**

38- **حلية الأولياء، للإصفهاني، دار الكتاب العربي، بيروت/لبنان، الطبعة الثانية، 1387هـ/1967م.**

39- خدمة الفقهاء في بيان أسماء المصنفين وولادتهم ووفاتهم وسلسلتهم، للشيخ عبد الرحيم الكتوي، الطبعة الثانية 1983هـ، أمين بك ستال، منجيري/ كيرالا/ الهند.

40- **رحلة ابن بطوطة، الطبعة الرابعة مؤسسة الرسالة، بيروت/لبنان، 1405هـ**

41- **الرسالة القشيرية للإمام أبو القاسم عبد الكريم ابن هوازن القشيري، تحقيق: معروف زريق، طبعة دار الجيل، بيروت/لبنان، الطبعة الثانية، بدون تاريخ.**

42- **رفع الحاجب شرح مختصر ابن الحاجب، لتاج الدين عبد الوهاب السبكي، طبعة عالم الكتب، بيروت/لبنان.**

43- **سبحة المرجان في آثار هندستان، للسيد غلام على آزاد البلكرامي الهندي، طبعة هندية – فيما بدا لي – قديمة ليس بها بيانات الطبع.**

44- **سداد الدين وسداد الدين في إثبات والنجاة والدرجات للوالدين، للسيد محمد بن رسول البرزنجي، تحقيق: السيد عباس أحمد صقر الحسيني، وحسين محمد على شكري، الطبعة الأولى، دار المدينة المنورة، 1419هـ.**

45- **السر المكنون في تفطير سبق الماء في الغسل المسنون، الشيخ عبد البصير سليمان الثقافي المليباري، طبعة I P G كاليكوت/كيرالا/الهند، بدون تاريخ.**

46- سلاسل الذهب، للإمام بدر الدين الزركشي، تحقيق: مُحَمَّد المختار بن مُحَمَّد الأمين الشنقيطي، الطبعة الثانية 1423هـ/2002م، المدينة المنورة.

47- سير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة التاسعة 1413هـ/1993م.

48- شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، بدون تاريخ.

49- شرح الإمام الباجوري على جوهرة التوحيد، المسمى «تحفة المريد على جوهرة التوحيد»، تحقيق: د/ علي جمعة، الطبعة الأولى 1422هـ/2002م، دار السلام، القاهرة/ مصر.

50- شرح العلامة الخيالي على النونية للمولى خضر بن جلال الدين في علم الكلام، دراسة وتحقيق: عبد النصير أحمد المليباري، طبعة مكتبة وهبة، القاهرة، 1429هـ/2008م.

51- شرح معالم أصول الدين، للإمام شرف الدين عبد الله بن مُحَمَّد الفهري المصري، الشهير بابن التلمساني، تحقيق: نزار حمادي، الطبعة الأولى 1431هـ/2010م، دار الفتح، عمان/ الأردن.

52- شيخ المشايخ أوكويا مسليار، الأستاذ أن. كي. مُحَمَّد مسليار، طبعة إدارة جامع «فرفننغادي» الكبير، كيرلا/الهند، بدون تاريخ.

53- صحيح البخاري، دار الفكر، بيروت/ لبنان، 1416هـ/1996م.

54- الطالع السعيد: الجامع أسماء نجباء الصعيد، للإمام الشيخ أبي الفضل كمال الدين جعفر بن ثعلب الأدفوي الشافعي، تحقيق: سعد مُحَمَّد حسن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة/ مصر، 2001م.

55- طبقات الشافعية الكبرى للإمام تاج الدين السبكي، تحقيق عبد الفتاح مُحَّد الحلو ومحمود مُحَّد الطناحي، طبعة عيسى البابي الحلبي بالقاهرة بدون تاريخ.

56- طبقات الصوفية، لأبي عبد الرحمن السلمي، تحقيق: نور الدين شريبة، دار الكتاب العربي، مصر، الطبعة الأولى **1372**هـ/**1953**م.

57- الطبقات الكبرى المسمى بلواقح الأنوار في طبقات الأخيار، للقاضي الإمام عبد الوهاب الشعراني، تحقيق: عبد الرحمن حسن محمود، مكتبة الآداب، القاهرة/مصر، الطبعة الأولى **1414**هـ/**1993**م.

58- العبر في خبر من غبر، للحافظ شمس الدين الذهبي، تحقيق: صلاح الدين المنجد وفؤاد السيد، طبعة الكويت **1386**م.

59- العود الهندي عن أماليَّ في ديوان الكندي، للسيد عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف، الطبعة الأولى **1423**هـ/**2002**م، دار المنهاج، جدة/ السعودية.

60- الفهرست، لابن النديم، دار المعرفة، بيروت/لبنان، **1417**هـ/**1997**م.

61- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، لعبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، تحقيق: إحسان عباس، طبعة دار الغرب الإسلامي، بيروت/ لبنان، **1982**هـ.

62- فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة، حجة الإسلام أبو حامد الغزالي، تحقيق: د/ سليمان دنيا، الطبعة الأولى **1381**هـ/**1961**م، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة/ مصر.

63- قوت القلوب في معاملة المحبوب، لأبي طالب مُحَّد بن على بن عطية المكي، تحقيق: د/عبد الحميد مدكور، عامر النجار، طبعة الهيئة المصرية العامة، القاهرة/مصر، **2007**م.

64- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون للعلامة مصطفى ابن عبد الله الشهير بحاجي خليفة، نشر مكتبة المثنى ببغداد، بدون تاريخ.

65- كشف المحجوب، لعلى بن عثمان الهجويري، تحقيق: د/إسعاد قنديل، طبعة المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة/مصر، 2007هـ.

66- كفاية الأخيار في حل غاية الاختصار، لتقي الدين أبو بكر بن مُحَمَّد الحصني الدمشقي، الطبعة الثانية، 1429هـ/2008م، دار المنهاج، جدة/ السعودية.

67- مختصر طبقات الفقهاء، للإمام النووي، طبعة المؤسسة الثقافية، بيروت/لبنان، 1416هـ/1995م.

68- المسامرة على المسايرة في علم الكلام، لكمال الدين ابن أبي شريف الشافعي، الطبعة الثانية 1347هـ، مطبعة السعادة، مصر.

69- المسايرة في علم الكلام، لكمال الدين ابن الهمام الحنفي، الطبعة الثانية 1347هـ، مطبعة السعادة، مصر.

70- المعتقد المنتقد، للعلامة الشيخ فضل الرسول البدايوني الهندي، الطبعة الأولى 1429هـ/2008م، دار المقطم، القاهرة/مصر.

71- معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة، طبعة مكتبة المثني ، بيروت – لبنان.

72- معجم المطبوعات العربية، لإليان سركيس، طبعة القاهرة، 1928م.

73- معلم أولي الألباب بلطائف مرشد الطلاب إلى الكريم الوهاب للعالم العلامة المحقق الشيخ مُحَمَّد كتي المليباري الكرمبني الكيبتي، طبعة مطبعة البيانية، فرفننكادي، كيرالا/الهند، بدون تاريخ.

74- مفتاح السعادة ومصباح السيادة لطاش كبري زاده ، تحقيق كامل بكري وعبد الوهاب أبو النور، طبعة دار الكتب الحديثة، القاهرة، بدون تاريخ.

75- **مناهج البحث عند مفكري الإسلام، للدكتور على سامي النشار، طبعة دار السلام، القاهرة/مصر، 2008م.**

76- **منة الباري في مناقب الشيخ ولي الله زين الدين المشهور بـ«تينو مسليار» الكوريادي، للشيخ مُحَّد الفيضي الماطوري، بدون تاريخ ومكان الطبع.**

77- **موقف ابن تيمية من الأشاعرة، للدكتور عبد الرحمن بن صالح بن صالح المحمود، مكتبة الرشد، الرياض/السعودية، الطبعة الأولى 1415هـ/1995م.**

78- **نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر، للدكتور يوسف المرعشلي، طبعة دار المعرفة، بيروت/لبنان، 1427هـ/2006م.**

79- **نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، للدكتور على سامي النشار، طبعة دار السلام، القاهرة/مصر، 2008م.**

80- **النشر الطيب على شرح الشيخ الطيب، للعلامة الشيخ إدريس بن أحمد الوزاني الفاسي، الطبعة الأولى، 1348هـ، المطبعة المصرية بالأزهر، القاهرة/ مصر.**

81- **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ليوسف بن تغري بردي، طبعة وزارة الثقافة، القاهرة/مصر.**

82- **نهاية الوصول في دراية علم الأصول، للشيخ صفي الدين الهندي، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الطبعة الثانية 1429هـ/2007م.**

83- **هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي، طبعة دار الفكر ، بيروت – لبنان، سنة 1410 هـ/1990 م.**

84- **وفيات الأعيان للإمام أبو العباس شمس الدين أحمد بن مُحَّد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، طبعة دار صادر بيروت – لبنان.**

رسائل جامعية

85- أبواب «الاجتهاد والمفتي والمستفتي وما فيه الاستفتاء» من نهاية الوصول في دراية علم الأصول ، تحقيق ودراسة الأستاذة مسعدة طلبة عباس الجندي، رسالة ماجستير في كلية البنات، جامعة الأزهر، بالقاهرة، عام 1414هـ/1993.

86- الدعوة الإسلامية وتطوراتها في شبه القارة الهندية، رسالة دكتوراه، لمحيي الدين الآلوائي، كلية أصول الدين، جامعة الأزهر.

87- مساهمة علماء مليبار في الأدب الفقهي، رسالة دكتوراه في جامعة كاليكوت/الهند، للدكتور حسين مُحَمَّد الثقافي.

اللغة الأردية

88- خانواده؛ قاضي بدر الدولة (حصة دوم)، لعبيد الله، أم. إي. مدراس، طبعة مدراس/الهند، 1425هـ/2004م.

اللغة المليبارية (Malayalam)

89- القاضي عمر؛ حياته ومؤلفاته، مجموعة أبحاث، نشرها إدارة المسجد الجامع بولينكود، كيرالا، 1988م.

90- أعيان مليالم، أبي مُحَمَّد على مسليار، طبعة الإرشاد، كاليكوت/الهند، 1997م.

91- **تاريخ سمستَ للشيخ عبد القادر بن عبد الله أم. إي، طبعة SYS Books كاليكوت/الهند، 2002م.**

المخطوطات

92- **بيان أسماء المؤلفين للمواليد المختلفة، للشيخ مُحَّمد على مسليار النلكتي المليباري (مصورة عن نسخة المؤلف رحمه الله).**

المحتويات

تأليفات المؤلف وتحقيقاته

(1) دراسة وتحقيق «شرح العلامة الخيالي على القصيدة النونية للمولى خضر بن جلال الدين» – نال عنها درجة التخصص (ماجستير) في علم الكلام، بجامعة الأزهر. (طبعة مكتبة وهبة – القاهرة 2007م).

(2) دراسة وتحقيق «الرسالة التسعينية في الأصول الدينية» للإمام الشيخ صفي الدين، مُحَمَّد بن عبد الرحيم الهندي في علم الكلام (طبعة دار البصائر/ القاهرة، 2009م).

(3) دراسة وتحقيق «العوائد الدينية في تلخيص الفوائد المدنية في بيان من يفتى بقوله من متأخري السادة الشافعية» للعلامة الشيخ أحمد كويا الشالياتي المليباري (طبعة دار البصائر، القاهرة، 2010هـ).

(4) تأليف «تراجم علماء الشافعية في الديار الهندية» (طبعة دار الفتح، عمان/ الأردن، 2010هـ).

(5) دراسة وتحقيق «أسماء المؤلفين في ديار مليبار» للعلامة الشالياتي في التاريخ (دار النور، عمان/ الأردن عام 2012م، ضمن «مجموع خمس رسائل»).

(6) دراسة وتحقيق «شرح ميزان الكلام» للشاه عبد العزيز الدهلوي (دار النور، عمان/ الأردن عام 2012م، ضمن «مجموع خمس رسائل»).

(7) تأليف «تراجم علماء الشافعية في الديار الهندية»، الإصدار الثاني، مع الإضافات والزيادات والاستدراكات (دار البصائر، القاهرة/مصر، 1433هـ/2012م).

(8) دراسة وتحقيق «سلم العلوم» في علم المنطق، للإمام الشيخ محب الله البهاري الهندي الحنفي الماتريدي (دار الضياء، الكويت، 1433هـ/ 2012م).

(9) دراسة وتحقيق «شرح بحر العلوم على سلم العلوم» في علم المنطق، للعلامة بحر العلوم أبي العياش عبد العلي بن نظام الدين بن قطب الدين السهالوي اللكهنوي المدراسي الهندي الحنفي الماتريدي (دار الضياء، الكويت، 1433هـ/2012م).

(10) تحقيق ودراسة «الأجوبة العجيبة عن الأسئلة الغريبة» للشيخ زين الدين المليباري الصغير (دار الضياء، الكويت، 1433هـ/2013م).

(11) تحقيق «عمدة الأصحاب ونزهة الأحباب» للإمام الشيخ زين الدين رمضان الشالياتي المليباري (دار النور، عمان/ الأردن عام 2012م، ضمن «مجموع خمس رسائل»).

(12) تحقيق «المنهج الواضح في شرح إحكام أحكام النكاح» للشيخ زين الدين المليباري الصغير (دار النور، عمان/ الأردن عام 2012م، ضمن «مجموع خمس رسائل»).

(13) تحقيق «فيض الكريم الباري في جواب أسئلة أخينا الشيخ القاضي أحمد شهاب الدين بن الشيخ محيي الدين المليباري» للشيخ مُحَمَّد زين العابدين البرزنجي (دار النور، عمان/ الأردن عام 2012م، ضمن «مجموع خمس رسائل»).

(14) دراسة وتحقيق «رسالة التنبيه في اصطلاحات علماء الشافعية» للعلامة المحقق الشيخ مهران بن عبد الرحمن الكيفَّتَّاوي المليباري (دار الضياء، الكويت، 1435هـ/2014م).

(15) دراسة وتحقيق «عقد الجيد في أحكام الاجتهاد والتقليد» للإمام الشاه ولي الله الدهلوي (دار الضياء، الكويت، 1435هـ/2014م).

(16) دراسة وتحقيق «شرْحَيْ المحقق الدواني والملا عبد الله اليزدي على تهذيب المنطق للتفتازاني» (دار الضياء، الكويت 1435هـ/2014م).

(17) نشأة المذهب الأشعري وتطوره في الهند، رسالة علمية لنيل درجة العالمية «الدكتوراه» في العقيدة والفلسفة، من كلية أصول الدين، جامعة الأزهر، القاهرة/مصر (لم يطبع).

(18) دراسة وتحقيق «تحفة المجاهدين في بعض أخبار البرتغاليين» للشيخ الإمام زين الدين المليباري الصغير (لم يطبع).

(19) دراسة وتحقيق: الإلمام بمسائل الإعلام (وهو الإعلام بقواطع الإسلام للشيخ الإمام أحمد بن حجر الهيتمي رحمه الله)، للعلامة الشيخ أحمد بن عبد الرزاق الرشيدي (ت: 1069هـ) (لم يطبع).

(20) تحقيق ودراسة «مسلك الأتقياء ومنهج الأصفياء في شرح هداية الأذكياء إلى طريق الأولياء»، للشيخ الإمام عبد العزيز المعبري المليباري (لم يطبع).

(21) فيض الكرم النبوي في إفلاس الفكر اللامذهبي (لم يطبع).

(22) مسامرة الليالي المقمرة في المؤاخذة بأعمال القلوب والمغفرة (لم يطبع).

(23) فطم المألوف والنأي عن المنذر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. (تحت الطبع).

(24) كشف الحقائق في بعض مسائل الإيمان والكفر واللواحق (لم يطبع).

(25) تحقيق معنى العدالة في تعديل جميع الصحابة.

(26) ويعمل حاليا – منذ ما يزيد على خمس سنين – على دراسة وتحقيق كتاب «الإيعاب في شرح العباب» للشيخ الإمام أحمد بن حجر الهيتمي، أسأل الله التيسير على إتمامه.

(27) ويقوم بتحقيق «فتح المعين» للشيخ زين الدين المليباري الصغير.

(28) وأيضا بتحقيق «غاية الوصول في شرح لب الأصول» لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري.

وله غير ذلك من التحقيقات والدراسات، والبحوث والمقالات المنشورة في الجرائد والدوريات، وغير المنشورة. ويعمل حاليا أستاذا لعلم الكلام والفقه وأصوله في جامعة الإمام الشافعي، بـ«شِي آنْجُورْ»/ إندونيسيا، ويتولى منصب رئاسة مؤسسة الإمام الغزالي الإسلامية الهندية، في كيرالا، الهند GIFT OF INDIA (Gazzali Islamic Foundation Trust of India).